المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى

Makkah Capital of Islamic Culture 2005
مكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية ١٤٢٦هـ

إمارة الحج في عصر الدولة المملوكية وأثرها على الأوضاع الداخلية بمكة المكرمة

(٦٤٨ - ٩٢٣هـ) / (١٢٥٨ - ١٥١٧م)

دراسة تاريخية - تحليلية

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

إعداد
عائشة مانع عبيد العبدلي

إشراف
الدكتور جميل عبدالله المصري

١٤١٩هـ / ١٩٩٩م

الأمانة العامة لمكة المكرمة عاصمة الثقافة الإسلامية

الطبعة الأولى : ١٤٢٦هـ (٢٠٠٥م)

مطابع جامعة الملك عبدالعزيز

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الإسم : عائشة مانع عبيد العبدلي ٠ كلية : الشريعة والدراسات الإسلامية قسم : الدراسات العليا التاريخية والحضارية

الأطروحة مقدمة لنيل درجة : الماجستير في تخصص : التاريخ .

عنوان الأطروحة : « إمارة الحج في عصر الدولة المملوكية وأثرها على الأوضاع الداخلية بمكة المكرمة ٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٨-١٥١٧م دراسة تاريخية تحليلية »

الحمد للّه رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد :

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة أعلاه – والتي تمت مناقشتها بتاريخ ٢/٨/ ١٤١٩ هـ – بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم ؛ فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه .

واللّه الموفق ،،،

أعضاء اللجنة

المشرف	المناقش الخارجي	المناقش الداخلي
الاسم : جميل بن عبدالله المصري	الاسم : سليمان بن عبد الغني مالكي	الاسم : عبدالله بن سعيد الغامدي
التوقيع :	التوقيع : ٢٩/١١/...	التوقيع : ... ١٤١٩/١٢/٢

يعتمد

رئيس قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

الاسم : أ . د / يوسف بن علي رابع الثقفي

التوقيع :

هـ

إهـــــــداء

اهدي هذه الرسالة إلى والديّ وأقول لهما جزاكما الله خير الجزاء ، أقبل ايديكما باطناً وظاهراً، وأقدم لكما هديتي المتواضعة ، ذرة مما قدمتما لي، فقد عودتماني سؤالاً غير مقطوع ، واهتماماً غير ممنوع ، فحياتي بكما أسعد حياة ، فلكما مني الحب والعطاء بلا مقدار ، وأدعو لكلما بطول العمر ودوام عزكما .

عائشة

شكر وتقدير

ولا يسعنى بعد هذا الجهد المتواضع إلاّ أن أتقدم بجزيل الشكر لجامعة أم القرى التي هيأت لي أسباب النجاح لمواصلة دراستي العليا .

كما أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ورئيس قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية ولأساتذتي الأفاضل بقسم التاريخ الإسلامي .

كما لا يسعني بعد هذا الجهد المتواضع إلاّ أن أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذى المشرف الدكتور / جميل بن عبدالله المصرى (رحمه الله وأسكنه فسيح جناته) الذي لم يبخل عليّ بغريز علمه فله الفضل في حُسن توجيهى إلى هذا البحث منذ أن كان فكرة إلى أن أصبح حقيقة .

كما أتقدم بالشكر والتقدير للأساتذين المناقشين : سعادة الدكتور سليمان عبد الغني مالكي وسعادة الدكتور عبدالله سعيد الغامدي اللذين تحملا عناء قراءة هذا البحث فجزاهما الله عني خير الجزاء .

كما يسرني أن أتقدّم بخالص الشكر وجزيل الإمتنان لامناء مكتبة الحرم المكى الشريف – القسم النسائي – ، ومكتبة الملك فهد بالرياض ، ومكتبة الملك عبدالعزيز العامة بالرياض ، ومكتبة جامع الملك سعود بالرياض ، ومركز الملك فيصل بالرياض .

ولا أنسى أن أتقدم بالشكر لسعادة الدكتور خالد الخالدي الذي لم يبخل عليّ بجهده .

كما أتقدم بالشكر الجزيل لأفراد أسرتي الذين تحملوا معي عناء البحث طوال سنوات إعداد الرسالة .

وأخيراً فإنه لا يسعني إلاّ أن أشكر كل من مد لي يد العون والمساعدة لإنجاز هذا البحث .

عائشة

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

تتجلى أهمية هذا الموضوع في أنه يتناول إمارة الحج في عصر الدولة المملوكية وأثرها على الأوضاع الداخلية بمكة المكرمة منذ عام ٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٢٥٨-١٥١٧م . وسبب اختياري لهذا الموضوع هو ملاحظتي بأن من كتبوا في تاريخ مكة المكرمة في عصر الدولة المملوكية لم يهتموا بأمر امارة الحج ، وأن أغلب المصادر التاريخية اهتمت بالدور السياسي والاقتصادي للدولة الإسلامية وفي ثنايا حدثها كانت تتحدث عن بعض جوانب الحج الأمر الذي جعلني أختار موضوع رسالتي لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي . ومن المعلوم ان الفترة الزمنية التي سبقت عصر المماليك كانت السيطرة فيها للخلافة العباسية ، وما أن سقطت الخلافة ببغداد حتى قام سلاطين المماليك بنقل عاصمة الخلافة العباسية لمصر ، وذلك لكي يضفوا طابع الشرعية على دولتهم تحت ظل الخلافة الاسلامية التي لم يكن لها سوى الإسم فقط . وقد اهتم سلاطين المماليك بأمر إمارة مكة المكرمة وبذلوا ما في وسعهم لإحكام سيطرتهم عليها ، وما تبع ذلك من منافسات مع أطراف متعددة للسيطرة على موسم الحج وامارته وكان جل هذا التنافس يدور حول السيطرة على خُطبة الحج حتى استتب أمر مكة لسلاطين المماليك .

وقد قسمت بحثي إلى مقدمة وتمهيد وخمسة فصول وخاتمة بالإضافة إلى بعض الملاحق وقائمة المصادر والمراجع والفهرس على النحو التالي :

التمهيد : تضمن دراسة للأوضاع الداخلية بمكة قبيل سقوط بغداد ومدى التنافس بين بني رسول والأيوبيين ثم المماليك ورثة الأيوبيين .

الفصل الأول : منصب أمير الحاج ووظائفه . **الفصل الثاني** : سير قوافل الحج . **الفصل الثالث** : تعدد أمراء الحج . **الفصل الرابع** : أثر تعدد أمراء الحج على الأحوال في مكة والمواسم . **الفصل الخامس** : موقف أمراء الحج من البدع الزيدية والعبيدية .

وقد توصل البحث إلى نتائج كان من أهمها :

بينت الدراسة منصب أمير الحج ووظائفه ومراسيم تعيينه والشروط الواجب توفرها ومهامه ومرافقيه والتغيرات التي حصلت خلال العصر المملوكي . كما بينت الدراسة دور أمراء الحج في إصلاح وعمارة المسجد الحرام وإصلاح طرق الحج وتمهيدها وحفر المناهل ، ودوره في مواجهة الفتن الداخلية الناتجة عن الصراع على السلطة بين أشراف مكة وابلاغ المراسيم والأحكام السلطانية بصفته الممثل للسلطة المملوكية بالحجاز . ثم تتبعت الدراسة سير قوافل الحجيج التي يقودها أمير الحج من حيث مراسيم خروجها وطرقها الأربعة . كما أثبتت الدراسة ان لشخصية أمير الحج أثره الكبير على قلة عدد الحجاج وكثرتهم .

وختاماً أرجو من المولى العزيز القدير التوفيق والسداد كما أرجو أن أكون قد قاربت الصواب في إبراز أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج .

الطالبة	المشرف	رئيس قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية	عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
عائشة مانع عبيد العبدلي	د/جميل بن عبدالله المصري	أ.د/يوسف بن علي الثقفي	د/محمد بن علي العقلا

المقدمة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد للّه رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد ،

تتجلى أهمية هذا الموضوع ، في أنه يتناولُ إمارة الحج في عصرِ الدولةِ المملوكية وأثرها على الأوضاع الداخلية بمكة المكرمة منذ عام ٦٤٨-٩٢٣هـ / ١٢٥٨-١٥١٧م .

وحيث أن هناك دراسات سابقة في هذا الموضوع وهي :

رسالة للدكتور سليمان مالكي بعنوان << مرافق الحج والخدمات المدنية للحجاج في الأراضي المقدسة منذ السنة الثامنة من الهجرة حتى سقوط الخلافة العباسية >> .

ورسالة الدكتوراه المقدمة من الدكتورة آمنة جلال بعنوان << طرق الحج ومرافقه في الحجاز في العصر المملوكي ٦٤٨-٩٢٣هـ >>.

وكذلك هناك رسالة ماجستير للدكتور سليمان كمال بعنوان << امارة الحج في العصر العباسي الأول >> .

كما أن هناك دراسةً أخرى هي رسالة الدكتوراه للدكتور خالد بن حمد الخالدي بعنوان << تنظيمات الحج وتأثيراته في الجزيرة العربية خلال العصر العباسي >> وتأتي هذه الدراسة استكمالاً لما سبق في هذا المجال .

وسببُ اختياري لهذا الموضوع هو ملاحظتي بأن من كتبوا في تاريخِ مكة المكرمة في عصرِ الدولة المملوكية لم يهتموا بأمرِ امارة الحج ، وأنَ أغلَبَ المصادر التاريخية إهتمت بالدورِ السياسي والاقتصادي للدولة الإسلامية وفي ثنايا حديثها

كانت تتحدثُ عن بعض جوانب الحج الأمر الذي جعلني أختارُ موضوع رسالتي لنيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي بعنوان : << إمارة الحج في عصر الدولة المملوكية وأثرها على الأوضاع الداخلية بمكة المكرمة منذ عام ٦٤٨-٩٢٣هـ ، ومن المعلوم أن الفترة الزمنية التي سبقت عصر المماليك كانت السيطرةُ فيها للخلافةِ العباسية ، وما أن سقطت الخلافةُ في بغداد حتى قامَ سلاطين المماليك بنقلِ عاصمة الخلافة لمصر . وذلك لكي يضفوا طابع الشرعية على دولتهم تحت ظل الخلافة الإسلامية التي لم يكن لها سوى الاسمِ فقط .

وقد اهتم سلاطين المماليك بأمر إمارة مكة المكرمة وبذلوا جميع ما في وسعهم لإحكام سيطرتهم عليها وما تبع ذلك من منافسات مع أطراف متعددة للسيطرة على موسم الحج وإمارته ، وكان جلُ هذا التنافس يدورُ حولَ السيطرة على خطبةُ الحج حتى إستتبَ أمرَ مكة لسلاطين المماليك .

لذا وجدت في نفسي ميلاً لبحث هذا الموضوع ولإكمل ما بدأه السابقون في هذا المجال .

وأرجو أن أكونَ قد توصلتُ إلى نتائجَ مرضيةٍ تُظهرُ أهميةَ الموضوع .

أما بالنسبة للصعوبات التي واجهتني خلال إعداد هذا البحث فأولها نُدرة المصادر المتخصصة في هذا الموضوع إذ أن الحديث عن الحج كان يَردُ ضمنَ ثنايا الأحداث التي تسردها المصادر ، مما جعلني أجدُ صعوبةً في جمع مادتي العلمية.

وثانيها عدم اهتمامِ مؤرخِّي عصر المماليك بأمرِ مكة إذ كانوا يتحدثون عنها ضمن الحوادث التي أرخوا لها ، ولم ينفردْ بذلك سوى مؤرخوا التاريخ المحلي من أمثال الفاسي وابن فهدْ .

كما واجهتني صعوبةُ تحديدِ شخصيات بعض أمراء الحج للتشابهِ الشديد بين أسمائهم مما حداني أن أُرجحَ شخصًا على آخر يكون قريبًا من الحدث .

وأحيانًا يذكر سير ركب الحجيج بدونِ تحديد شخصية الأمير . كما أن بعض كتب التاريخ أغفلت ذكرَ أسماءِ أمراء الحج الشامي والعراقي واليمني واكتفت بذكر اسم أمير الحج المصري .

وقد قسمت بحثي إلى تمهيد وخمسة فصول وخاتمة وذلك على النحو الآتي:

التمهيد : وتضمّن دراسةً للأوضاع الداخلية بمكة قبيل سقوط بغداد، ومنافسة بنى رسول حكام اليمن للأيوبيين في السيطرة على حكام مكة الذين انقسموا إلى فريقين : فريق موالي لبني رسول وفريق آخر موالي للمماليك ورثة الأيوبيين الذين جددوا الخلافة بمصر .

والفصل الأول : خُصص للحديث عن منصب أمير الحج ووظائفه المتعددة ، حيث أوضحت فيه المراسيم التي تتم عندَ تعيّين أمير الحج ، ثم الشروط الواجب توفّرها فيه .

ثم ذكرتُ مهام أمير الحاج التي انقسمت إلى مهامٍ يؤديها خلال الطريق ، ومهامٍ أخرى يؤديها خلال موسم الحج .

ثم بينتُ أخيرًا المرفقين لأمير الحج .

أما **الفصل الثاني** : فقد أوضح سير قوافل الحج وفيه تحدثتُ عن مراسيم خروج قوافل الحج .

ثم بينتُ طرق الحج الأربعةَ ، حيث ذكرت طريق كلَ ركبٍ على حدة ، ومحطاتهِ التي يمر بها .

وذكرت أخيرًا تموين هذه القوافل واستعدادها لهذه المرحلة المباركة .

أما **الفصل الثالث** : فقد أُفرد للحديث عن تعدد أُمراء الحج القادمين من مختلف الجهات وكان أولَ هؤلاء الأمراء أمير الركب المصري الممثل للسلطةِ المملوكية في الحجاز ، ثم يليه أمير الحاج الشامي الذي يتبع سلطة المماليك ، ثم بعد ذلك أمير الركب العراقي الممثل لسلطة المغول المنافسة للمماليك وأخيراً أمير الركب اليمني الممثل لسلطة بني رسول المنافسين أيضًا للسلطة المملوكية في الحجاز .

أما **الفصل الرابع** : فخُصص للحديث عن أثر تعدد أمراء الحج على

الأحوال في مكة والمواسم .

وقد تحدثت فيه عن علاقة أمراء الحج بحكام مكة وما نجم عنها من تعاونٍ بينهم وبين أشراف مكة لمناصرة الحاكم على منافسيه أو العكس ، وأحيانًا التدخل المباشر من قبل أمراء الحج في شئون الإمارة الداخلية ، ويحدث أحيانًا أن تغلب سلطة أمير مكة سلطة أمير الحج .

وتناول هذا الفصل أيضًا علاقة أمراء الحج ببعضهم البعض ، والذي اتسم بالتعاون أحيانًا والتنافر أحيانًا أخرى .

ثم تناولت الحديث عن تعدد أمراء الحج على أحوال مكة الداخلية وما ينتج عنه من كثرة الأُعطيات والصدقات ، أو ما يحدثُ من غلاء في الأسعار تارةً واستقرار ورخصٍ تارة أخرى ، والأسباب المؤدية لكثرة الحجيج وقلتهم في تلك المواسم .

وتحدثت أخيرًا عن أثر التعدد على مواسم الحج من حيث اطمئنان الحجاج في بعض السنوات واضطرابهم في سنوات أخرى بسبب الازدحام الشديد وما نجم عنه من دهسٍ للحجيج لعدم وجد تنظيم لهم وحماية لهؤلاء الحجيج من اعتداء اللصوص المتربصين عند صعودهم للمشاعر .

وآخر هذه الفصول **الفصلُ الخامس** : الذي تناول موقف أمراء الحج من البدع الزيدية والعبيدية وأوضحت فيه المحاولات التي قام بها هؤلاء الأمراء لإزالة هذه البدع على وجه الخصوص . كما بينتُ بعض هذه البدع سواء منها الزيدية أو العُبيدية ومدى نجاحهم في القضاء عليها أو الحد منها .

ثم ذكرتُ البدع المستحدثة وموقف العلماء منها خلال تلك الفترة .

ثم أنهيت رسالتي بخاتمةٍ تضمنت ما توصلت إليه من نتائج من خلال دراستي لهذا الموضوع تلاه ملاحق ثبت المصادر والمراجع والفهرس .

وقد استعنت في إعداد هذه الرسالة بالعديد من المصادر ، والمراجع ، التى

وقد استعنت في إعداد هذه الرسالة بالعديد من المصادر ، والمراجع ، التى أمدتني بالمعلومات التى جمعت شتاتها ، فخرجت هذه الرسالة الى حـيز النـور ، وقد قمت بإعداد دراسة تاريخية لهذه المصادر على النحو التالي :

دراسة المصادر :

١ ـ كتاب : (الأحكام السلطانية والولايات الدينية) لأبي الحسن على بن محمد الماوردى المتوفى عام ٤٥٠هـ ، وهو من أهم كتب النظم الإسلامية ، وقد أفدت منه في الفصل الأول ، في تعريف امارة الحاج ، والشروط الواجب توافرها في أمير الحاج ، وأيضاً أهم واجباته ومهامه الشريفة المنوطة به .

٢ ـ كتاب : (معجم البلدان) لياقوت الحموى المتوفى ٦٢٦هـ بعد هذا الكتاب من أهـم المصادر ، التى تحدثت عن الأماكن ، وتعريفها ، وهو مرتب على حروف المعجم ، وقد أفادني كثيراً في التعريف بمعظم المواقع التى مر بها ركب الحاج عبر طرقه الأربع .

٣ ـ كتاب : (المناسك وأماكن طرق الحج) لأبي اسحاق الحربي ت ٢٨٠هـ الذي يعتبر أهم مصدر ، لطريق ركب الحاج العراقي ، ومحطاته كما يعتبر أيضاً ، من أهم مصادر تعدد منازل الحاج الأخرى ، ماعدا طريق ركب الحاج اليمني، اضافة إلى سعة معلوماته في التعريف بطريق الحاج العراقي ، والشامي ، والمصري .

٤ ـ كتاب : (صفة جزيرة العرب) للحسن بن أحمد بن يعقوب ت ٣٣٤هـ ويعد هذا الكتاب من أهم المصادر ، في وصف طريق الحاج اليمني ، وقد أفادني عن طريق ركب الحاج اليمني ، بالفصل الثاني من هذا البحث .

٥ ـ كتاب : (الدرر الفرائد المنظّمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة) لعبدالقادر بن محمد الجزيري المتوفى بعد ٩٧٦هـ ، والذى كان والده كاتب بديوان امرة الحاج ، في آخر العصر المملوكي وقد انفرد هذا الكتاب بإعطاء صورة واضحة ، عن امارة الحاج منذ عهد النبي ﷺ ، وحتى العصر العثماني ، وقد امدنى هذا الكتاب بمعلومات وافية عن أمارة الحاج وشروطه

وواجباته ، كما اعتمدت عليه في التعريف بمرافقى أمير الحاج ، كما أفادني كثيراً في ذكر طرق الحاج الأربع ، وأفادنى في الفصل الثالث والرابع في ذكر تعدد امراء الحاج ، وما نتج عن ذلك التعدد من أثار على مكة والمواسم في ذلك العصر .

٦ ـ كتاب : (صبح الأعشى في صناعة الإنشاء) لشهاب الدين ابي العباسى أحمد بن على القلقشندي المتوفي علم ٨٢١هـ الذي يعتبر أهم المصادر التى تحدثت عن النظم الإسلامية ، في العصر المملوكي ، وقد وجدت بهذا الكتاب معلومات قيمة ، عن الوظائف بالدولة المملوكية ، وتعريف وافي بأصحاب المناصب على اختلاف فئاتهم .

وقد أمدنا الشيخ تقى الدين الفاسى المتوفى سنة ٨٣٢هـ بمصدرين أولهما :

٧ ـ (العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين) وهو من المصادر الهامة لتاريخ مكة السياسي والاقتصادي ، والتى تناول فيها أخبار مكة المكرمة منذ عهد الرسول ﷺ ، حتى عصرة ، ثم أعقبها بتراجم لأهم الشخيات من الأمراء ، والعلماء ، والقضاة وقد رتب كتابه على حسب حروف المعجم ، ماعدا المحمدين والأحمدين ، فإنه قدمهما لفضل الاسمين ، وقد أمدني هذا الكتاب خلال الفصل الرابع ، بتفاصيل عن المنازعات السياسية بمكة ، واثرها على الأوضاع الداخلية ، وتطور علاقتها بالدولة المملوكية ، والأحوال الاقتصادية وأثرها في مواسم الحج في ذلك العصر .

وثانيهما : (شفاء الغرام باخبار البلد الحرام) والذى ذكر فيه امراء مكة منذ عهد الرسول ﷺ الى عصره ، مرتبه بتسلسل السنوات ، وقد أفدت منه في الفصل الرابع في ذكر أحداث مواسم الحج في ذلك العصر .

٨ ـ كتاب : (اتحاف الورى بأخبار أم القرى) لنجم الدين عمر بن محمد بن فهد المتوفى ٨٨٥هـ ، هذا الكتاب لا يقل أهمية عن كتابي الفأسي ، وهو مكون من أربعة أجزاء ، قام خلالها المؤلف بترتيبه ترتيباً ، زمنياً بحسب السنوات منذ مولد الرسول ﷺ وحتى وفاته ، وقد أعتمدت عليه في الفصل الثالث في ذكر امراء الحاج القادمين إلى مكة ، كما أفادني

كثيراً في الفصل الرابع من الرسالة ، في توضيح الأحداث التى وقعت ، بين امراء مكة ، وامراء الحاج ، الأحوال الاقتصادية لذلك العصر .

٩ ـ كتاب (السلوك لمعرفة دول الملوك) لتقي الدين أحمد بن على المقريزي المتوفى ٨٤٥هـ ، ويعتبر هذا المؤلف شاهد عيان لتاريخ الدولة المملوكية منذ بداية القرن التاسع الهجري ، وحتى عام ٨٤٤هـ ، وقد أمدني هذا الكتاب بمعلومات هامة في الفصل الثالث والرابع من الرسالة ، وما جرى من احداث في العلاقات بين أشراف مكة وأمراء الحاج المصرى خلال تلك الحقبه .

١٠ـ كتاب (الذهب المسبوك بذكر من حج من الخلفاء والملوك) للمقريزي والذى احتوى على ذكر معلومات عن من حج السلاطين مثل حجة الملك المجاهد الرسولى ، والملك الظاهر بيبرس ، وحجات الملك الناصر محمد بن قلاوون الثلاث وقد افدت منه في توضيح صورة التنافس بين المماليك وبين بنى رسول على الحجاز خلال ذلك العصر .

١١ـ كتاب (المقفى الكبير) للمقريزي وهو عبارة عن كتاب تراجم يقع في ٨ مجلدات ، ترجم المؤلف فيه لمختلف الشخصيات الإسلامية ، منذ بداية التاريخ الإسلامي ، وحتى عصره ، وقد رتبه على حروف المعجم ، وقد امدنى بمعلومات وافية عن عدد كبير من أمراء الحاج المصري ، وبعض الشخصيات الأخرى .

١٢ـ كتاب (التبر المسبوك في ذيل السلوك) لشمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوى المتوفى عام ٩٠٢هـ ويتضح من عنوان الكتاب ، أنه تكمله لكتاب السلوك ، وقد رتبه المؤلف تاريخياً ، على حسب السنين للدولة المملوكية ، منذ مستهل سنة ٨٤٥هـ ، حتى شهر ربيع الأول سنه ٨٥٧هـ ، وقد أفادني في الفصل الرابع من الرسالة ، في العلاقة بين أشراف مكة وأمراء الحاج المصرى خلال تلك الحقبة .

١٣ـ كتاب (الضوء اللامع لأهل القرن التاسع) للسخاوي وقد احتوى الكتاب على معلومات وافية ، عن العلاقة بين اشراف مكة ، وامراء الحاج المصرى ، في

اواخر العصر المملوكي ، كما أنه ترجم لامراء مكة ، من الأشراف واعيان أهل مكة ، وكبار امراء الدولة المملوكية ، وقد أفادني هذا الكتاب في بعض التراجم لامراء الحاج ، واشراف مكة ، في الفصل الثالث ، والرابع من الرسالة ، واثر تعدد هؤلاء الامراء .

١٤ـ كتاب (النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة) لابي المحاسن جمال الدين يوسف بن تغرى بردى المتوفى في ٨٧٤هـ ويعتبر هذا الكتاب من المصادر الهامة في تاريخ الدولة المملوكية ، منذ بداية العصر الإسلامي وحتى عام ٨٧٢هـ ، ويقع في ١٦ جزء . وتزداد أهمية هذا الكتاب بعد وفاة المقريزي في عام ٨٤٥هـ ، إذ كان ابن تغرى بردى شاهد عيان للأحداث التى تجرى خلال تلك الفترة وحتى وفاته ، وقد افدت منه في علاقات الدولة المملوكية باشراف مكة عن طريق امراء الحاج وعلاقتهم ببعض .

١٥ـ كتاب (الدليل الشافي على المنهل الصافي) وهو كتاب تراجم يقع في ٤ أجزاء ، ترجم فيه المؤلف لعدد كبير من الشخصيات البارزة خلال العصر المملوكي ، وقد رتبه حسب حروف المعجم ، وقد افدت منه في تراجم امراء الحاج المصري .

١٦ـ كتاب (بدائع الزهور في وقائع الدهور) لأبي البركات محمد بن أحمد ابن إياس المتوفى ٩٣٠هـ وقد انفرد هذا المؤلف بذكر معلومات هامة عن الأوضاع السياسية ، والاقتصادية منذ أواخر القرن التاسع وحتى وفاته ، ويعتبر شاهد عيان عن الأحداث التى وقعت في أواخر عهد الدولة المملوكية ، حتى سقوطها على يد العثمانيين ، وصدر من تاريخ الدولة العثمانية بمصر ، وقد اعتمدت عليه في التعرف على امراء الحاج المصرى ، وعلاقتهم بامراء مكة وبعضهم البعض من بعد وفاة ابن تغرى بردي ٨٧٤هـ ، وحتى نهاية الدولة المملوكية .

١٧ـ كتاب (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) « رحلة ابن بطوطه » لأبي عبدالله بن محمد بن عبدالله بن بطوطه المتوفى عام ٧٧٩هـ ، والذى احتوى على وصف لما شاهده ، من أحداث جرت خلال فترة تواجده بمكة ، منذ عام ٧٢٦هـ حينما أدى فريضة الحج ، ثم عاد إليها في العام

التالى عام ٧٢٧هـ ثم جاور بها حتى عام ٧٣١هـ ، وقد أعطانا صورة حية للعلاقات بين أشراف مكة والدولة المملوكية والدولة الالخانية بالعراق .

كما أن هناك العديد من المصادر الأخرى التي اعتمدت عليها في ثنايا هذا البحث . وكان هناك بعض الدراسات الحديثة ، التى افدت منها خلال البحث وفي كافة فصوله :

١ ـ كتاب (الملامح الجغرافية لدروب الحج) لسيد عبدالمجيد بكر حيث تناول طرق الحج المختلفة ، طريق الحاج العراقي ، وطريق الحاج المصري البرى والبحرى ، وطريق الحاج الشامي ، من الناحية الجغرافية ، والتاريخية ، ويتميز الكتاب بوجود الخرائط الجغرافية ، كما يتميز بالدقة في تحديد بعض المواقع على محطات على طرق الحاج ، ومما يؤخذ على الكتاب عدم التزامه بفترة تاريخية محددة ، كما أنه لم يشمل طريق الحج اليمني . وقد افدت منه في الفصل الثاني من الرسالة في التعريف بطرق الحاج .

٢ ـ كتاب (العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك) لعلى بن حسين السليمان ، وهى عبارة عن رسالة ماجستير مطبوعة من جامعة القاهرة عام ١٩٧٢م ، الكتاب مقّسم إلى أربعة فصول : الفصل الأول عن العلاقات السياسية ، ثم كان الفصل الثاني عن العلاقات الدينية ، ثم كان الفصل الثالث عن العلاقات الاقتصادية ، وأخيراً الفصل الرابع عن العلاقات الاجتماعية والثقافية في تلك الحقبة . وقد افدت من هذا الكتاب في مختلف فصول الرسالة .

٣ ـ كتاب (الفنون الإسلامية والوظائف على الأثار العربية) للدكتور حسن الباشا، وهو عبارة عن دراسة وافية للفنون الإسلامية ، والحرف ، والوظائف ، من حيث نشأتها ، وتطورها في مختلف العصور ، والدول الإسلامية ، وقد رُتبت العناوين بصيغة الفاعل على حسب حروف المعجم في ثلاثة اجزاء ، وقد اعتمدت عليه في التعريف بأمير الحاج والمرافقون لأمير الحاج في الفصل الأول .

٤ ـ كتاب (تاريخ مكة) لأحمد السباعي ، تناول فيه المؤلف منذ بداية عهد اسماعيل عليه السلام ، وحتى العصر الحديث ، في النواحي العامة لكل عصر حسب التسلسل التاريخي ، وقد افدني بمعلومات في تاريخ مكة في ذلك العصر ، وخاصةً في الفصل الرابع أثر تعدد امراء الحاج على مكة .

٥ ـ كتاب (الأحوال السياسية والاقتصادية في العصر المملوكي) ريتشارد مورتيل وقد عرض فيه المؤلف ، معلومات مفيدة اعطت صورة وافية للناحية السياسية ، والاقتصادية بمكة خلال العصر المملوكي ، وافدت من هذا الكتاب في علاقة الدولة المملوكية بالحجاز ، من خلال امراء الحاج ، وذلك في الفصل الرابع أثر تعدد امراء الحاج على مكة والمواسم .

التمهيد

التمهيد

دراسة تحليلية للأوضاع الداخلية بمكة قبيل سقوط بغداد

التمهيد

دراسة تحليلية للأوضاع الداخلية بمكة قبيل سقوط بغداد

من الثابت أن أمر مكة استقر زمن الأيوبين حتى بدأ عهد الملك الكامل الأيوبي[١] اذ اضطربت هذه العلاقة ، وزاد الخلاف سوءاً بان واكب عصر خلاف أبناء قتادة بن ادريس على أمر مكة ، مما جعل للملك الكامل الأيوبي دوراً في ارسال قوة عسكرية بقيادة أسد الدين جغريل [٢] . واستمر النزاع بين أبناء قتادة فترة من الزمن، وظهر منافساً جديدًا في الأمر حيث خرج اليمن من طاعة الايوبين بقيادة المنصور نور الدين عمر بن رسول [٣] ، فدخلت مكة حملتان متنافستان على سلطة مكة ، فبنوا رسول يؤيدون راجح بن قتادة [٤] والأمير أسد الدين جغريل

---

١ ـ الملك الكامل محمد بن الملك العادل ولد عام ٥٧٦هـ وهو أكبر أولاد العادل ، أوصى له والده بالملك لعلمه وشأنه كان يحب العلماء ، ملك مصر ثلاثين سنه استرد ثغر دمياط من الصليبين توفى ٢٢ رجب عام ٦٣٥هـ . الحافظ ابن كثير : البداية والنهاية ، حـ١٣ ، ص ١٤٩ ، طبعة مكتبة المعارف ، الطبعة السابعة ، بيروت ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .

٢ ـ تقي الدين أحمد الفاسي : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، تحقيق : فؤاد سيد ، حـ٣ ، ص ٤٣٤، طـ١ ، القاهرة ، ١٣٨١هـ .

٣ ـ تقي الدين على ابن رسول ابن هاروون بن أبي الفتح نوحى بن رُستم الغساني التركماني من ذريه جبلة بن الأيهم ، هو الملك المنصور صاحب اليمن استقل بحكم اليمن بعد وفاة الملك المسعود الأيوبي ، كان شجاعاً عاقلاً قتل على يد مماليكه في ٩ ذى القعدة ٦٤٧هـ . الفاسي : العقد الثمين ، حـ٦، ص ٢٤١ . الخزرجي : العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، حـ١، ص ٥١، تحقيق محمد الأكوع الحوالي ، الخزرجي : العسجد المسبوك فيمن ولى اليمن من الملوك ، ص ١٩٠ ، طبعة دار الفكر ، طبعة الثانية ، دمشق ١٤٠١هـ . تاج الدين عبدالباقي بن عبدالمجيد اليماني : بهجة الزمن في تاريخ اليمن ، تحقيق عبدالله محمد الحبشي ومحمد أحمد السنباني ، ص ١٣٩ ، طبعة دار الحكمة اليمانية ، طبعة الأولى ، صنعاء ١٤٨٠هـ ، مؤلف مجهول ، عاش في القرن التاسع الهجري : تاريخ الدولة الرسولية في اليمن ، تحقيق عبدالله محمد الحبشي ، ص ١٩ ، طبعة مطبعة الكاتب العربي ، دمشق ، ١٩٨٤م ، ابن الديبع ، أبي الضياء عبدالرحمن بن على الشيباني الزبيدي : قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ، ص ٣٠٠ ـ ٣٠٥ ، تحقيق محمد بن على الأكوع الحوالى ، طبعة الثانية ، ١٤٠٩هـ ، بيروت .

٤ ـ ابن الديبع ، قرة العيون ، ص ٣٠٢ ـ ٣٠٣ .

يريد سيطرة الأيوبين علـــى مكـــة ، وتم للايوبين السيـــطرة باسم المـــلك الكامل ، وما لبـــث أن عاد هذا التنازع بقيادة راجـــح بن قتادة ومعه القوة العسكرية من اليمـــن ولم يتمكن من انتزاع مكة من يد الأيوبين ، وبدأ يستعد الملك المنصور من أجل إعداد قوة عسكرية لاخضاع مكة ، ولمناصرة الشريف راجح بن قتادة في عام ٦٣٥هـ ، وأُسند أمر القيـادة للشريف راجح بن قتادة واستطاع أن يتغلب على الأمير أسد الدين جغريل ، وعـادت أمـــرة مكة للشريف راجح وأعلن ولاءه للملك المنصـور عمـر بن رسـول [١] ، كـمـا أن الملك المنصـــورر دخل مكة مـعـتـمـــراً وتصـــدق على فقراء مكة [٢] . واستمر البيت الرسولي مسيطراً على مكة حتى عام ٦٣٧هـ إذ ظهر منافساً جديداً وهو الشريف شيحة الحسيني [٣] أمير المدينة ومعـه الملك الصالح نجم الدين أيوب [٤] والشريف راجح معه جيش اليمن والتقى الجيشان عام ٦٣٧هـ واستمر الأمر للشريف راجح يناصره في ذلك الملك المنصور بن رسول ، وخرج من مكة الشريف شيحه ، ومعه الملك الصالح متجهين للقاهرة بسبب ما لحقهم من جيش اليمن . [٥]

وفي شـهر رمـضـان عـام ٦٣٨هـ خـرج الملك الصـالح نجم الدين ومـعـه الفرسان قاصداً مكة ، ومعه كذلك قائدان عظيمان هما ، مجد الدين أحمد بن

---

١ ـ الفاسي : العقد اثمين ، حـ٦ ، ص ٣٤٥ ـ ٣٤٦ .

٢ ـ الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، حـ١ ، ص ٦١ ـ ٦٢ . تقي الدين أحمد المقريزي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمد مصطفى زيادة ، طـ١ ، جـ١ ، ص ٢٧٤ ، طبعة مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ١٩٧١م .

٣ ـ الشريف شيحه بن هاشم بن قاسم بن مهنا الحسيني ، أمير المدينة . الفاسي : العقد الثمين ، حـ٥ ، ص ٢٢ .

٤ ـ الملك الصالح نجم الدين أيوب بن السلطان الملك الكامل بن السلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب ، سلطان مصر ،آخر سلاطين الأيوبين بمصر ، توفى عام ٦٤٧هـ . ابن تغرى بردى : الدليل الشافي على المنهل الصافي ، حـ١ ، ص ١٧٨ رقم ٦٣٣ ، تحقيق فهيم شلتوت ، طبعة مركز البحث العلمي والتراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م .

٥ ـ الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، حـ١ ، ص ٦٨ ـ ٦٩ . الفاسي : العقد الثمين ، حـ٦ ، ص ٣٤٦ ـ ٣٤٧ . ابن الديبع : قرة العيون ، ص ٣٠٧ .

التركماني والأمير مبارز الدين على بن الحسين بن برطاس ، ودخلوا مكة بعد أن خرج جيش بنى رسول ومن والاه .[١]

وفي السنة التالية ٦٣٩هـ عاود الملك المنصور بحملة عسكرية لإسترداد مكة ، واستطاع أن يدخل مكة بقوة كبيرة ، فهربت منها قوة الأيوبيين ، إذ بدأ دور جديد من قبل الملك المنصور الذي استدعى أبا سعد الحسن بن على بن قتادة[٢] صاحب ينبع ، وعينه نائباً عنه في وادى مر الظهران ، ليساعد الأمير فخر الدين بن الشلاح ، في أمر مكة ، وغادر الملك المنصور مكة متجهاً إلى اليمن[٣] ، وأستقر أمر مكة بعد هذا العام ٦٤٠هـ ، ولم تحدث بمكة أى اضطرابات حتى سنة ٦٤٦هـ حين عزل الملك المنصور بن رسول الأمير فخر الدين بن الشلاح ، وعين مكانه محمد بن أحمد بن المسيب اليمني . وقد أثر هذا التعيين على موقف الشريف أبي سعد ، مما جعله يستعد في سنة ٦٤٧هـ مهاجماً القوة العسكرية الرسولية بمكة ، وهزمهما وهرب بن المسيب إلى العراق بعد أن جمع أموال كثيرة[٤] ، وقد واكب هذا الحدث وفاة الملك المنصور مما جعل الشريف أبا سعد يستولى على مكة ، وما عانته الدولة الأيوبية من فتن واضطرابات بمكة ، جعلت الشريف ابى سعد يستقر بحكم مكة وفي عام ٦٤٧هـ أقام الخطبة للملك المظفر

---

١ ـ الفاسي : العقد الثمين ، حـ٦ ، ص ٣٤٦ ـ ١٥٢ ـ ١٥٤ . المقريزي : السلوك ، حـ١ ، ص ٣٠٢ . ابن الديبع : قرة العيون ، ص ٣٠٧ . تاج الدين عبدالباقي بن عبدالمجيد اليماني : بهجة الزمن في تاريخ اليمن ، ص ١٤٩ .

٢ ـ ابا سعد الحسن بن على بن قتادة بن ادريس بن مطاعن الحسينى المكى ، صاحب مكة المشرفة ، وينْبُع ، ولى إمرة مكة نحو أربع سنين ثم قُتل في شعبان سنة ٦٥١هـ . ابن تغرى بردى : الدليل الشافي ، حـ١ ، ص ٢٦٦ رقم ٩١٤ .

٣ ـ الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، حـ١ ، ص ٦٨ ـ ٦٩ . الفاسي : العقد الثمين ، حـ٦ ، ص ٣٤٦ ـ ٣٤٧ . ابن الديبع : قرة العيون ، ص ٣٠٧ .

٤ ـ الفاسى : شفاء الغرام في أخبار البلد الحرام ، ط دار احياء الكتب ، القاهرة ، ١٩٥٦م ، حـ٢ ، ص ٢٠٢ . ابن الديبع : قرة العيون ، ص ٣١٠ .

بن المنصور بن رسول ، إذا بدأ نزاع الاشراف فيما بينهم حول أمرة مكة وأنتهى في عام ٦٥١هـ ، وكان يقود الأشراف بمكة جماز بن حسن بن قتادة ، ولم يستمر سوى أربعة أشهر ، وحين داهمه عمّه راجح وانتزع الأمر منه ، ويقال ان إبنه غانم قد انتزع ولاية مكة من أبيه في ٦٥٢هـ . [١]

وسبب ذلك ان أبا نمي بن ابى سعد [٢] وادريس بن على بن قتاده حرضاه على ذلك ، وبعد أن استقر الأمر اخرجاه من حكم مكة ، واستوليا على الإمره [٣] حينما بلغت هذه الأخبار للملك المظفر [٤] صاحب اليمن ، قررا أن يداهم مكة للقضاء على هذه الفتن حينما أرسل حملة عسكرية في عام ٦٥٢هـ بقيادة مبارز الدين بن برطاس ، وقد واجه الاشراف في مكة والمدينة قائد اليمن ، واستطاعوا القضاء عليهم جميعاً واستولى على مكة [٥] وفى عام ٦٥٣هـ عاد الاضطراب ، حيث اجتمع الأشراف قاصدين مكة ، واستطاع أبونمي وادريس ، إيقاع الهزيمة بالجيش الرسولي ، وبذلك بدأت امارة الشريف محمد أبونمي وعمه ادريس على أمر مكة ، واستطاع أبونمي في عام ٦٥٤هـ أن ينفرد بإمر مكة بعض الوقت [٦] ولا يعتبر هذا الإضطراب هو العامل الوحيد في الفتن التى نشبت بل

---

١ ـ الفاسي : العقد الثمين ، حـ٤ ، ص ٣٧٨ . شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢١٨ . المقريزي : السلوك ، حـ١/١ ، ص ٣٩٦ . على السليمان : العلاقات الحجازية زمن سلاطين المماليك ، ص ١٩ ، طبعة القاهرة ، ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م .

٢ ـ ابونمي هو محمد بن الحسن بن على بن قتادة بن ادريس بن مطاعن الحسيني ولىّ امره مكة نحو خمسين عام شارك عمه أدريس بن قتادة في بعض سنوات حكمه ، توفى عام ٧٠١هـ . الفاسى : العقد الثمين ، حـ١ ، ص ٤٥٦ ـ رقم ١٤٤ .

٣ ـ الفاسي : العقد الثمين ، حـ٧ ، ص ٤ ـ ٥ / شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢١٨ .

٤ ـ الملك المظفر يوسف بن عمر بن على بن رسول ، ابوالمنصور صاحب اليمن توفي في اليمن في شهر رجب عام ٦٩٥هـ . ابن تغري بردي : الدليل الشافي على المنهل الصافي ، حـ٢ ، ص ٨٠٤ ، رقم ٢٧٠٦ .

٥ ـ الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، حـ١ ، ص ١١٥ ، المقريزي : السلوك ، جـ١ ، ص ٣٩٦ .

٦ ـ الفاسي : العقد الثمين ، حـ١ ، ص ٤٥٩ ، حـ٣/٢٧٩ .

هناك فتن اخرى نشبت بين راجح وأبناء الحسن بن قتادة ضد ابى نمي انتهت في ٦٥٦هـ، بأن سيطر على مكة أبناء الحسن بن قتادة ، وأجلوا منها أبونمي وأدريس غير أن أبانمى سرعان ما عاد إلى مكة وأخرجهم منها واستقر الأمر لأبي نمي وعمه ادريس واستمرا يتوليان حكمها حتى عام ٦٥٧هـ [١] اذ بدأت منافسة بني رسول على أمر مكة ودخلت مكة تحت النفوذ الرسولي ، الذين اعترفو بامارة ادريس وأبي نمي ، وتوثقت العلاقة بين مكة والدولة الرسولية ، وأستقر أمر مكة حتى عام ٦٦١هـ حيث ظهر تنافس جديد في ظل العلاقات المملوكية الرسولية .[٢]

لعل من نافلة القول ان يبدأ عصر المماليك بتنافس شديد بين بنى رسول حكام اليمن والمماليك ورثة الأيوبين الذين جددوا لخلافة العباسية وجعلوا مقرها القاهرة [٣] بعد سقوط الدولة العباسية ببغداد عام ٦٥٦هـ على يد المغول [٤] ، كما أنهم وقفوا في وجه الزحف المغولي على الدولة الإسلامية ، حين وضعوا له حداً فاصل ، في موقعة عين جالوت عام ٦٥٨هـ [٥] ، وبهذا نجد أن سلاطين المماليك جعلوا من تنافسهم على الحجاز دوراً مهماً ، في السيطرة على أمر الحجاز إذ أصبحوا شديدي الحرص على أمر مكة وأعتبروا ذلك واجباً مقدساً وهذا ما تثبته دراستنا لموضوع امارة الحج في عصر الدولة المملوكية وسوف نوضح ذلك في ثنايا فصول هذه الرسالة .

١ ـ الفاسي : العقد الثمين ، حـ٨ ، ص ١٧٥ . المقريزي : السلوك ، حـ١ ، ص ٤١٢ . على السليمان : العلاقات الحجازية ، ص ١٨ .

٢ ـ الفاسي : العقد الثمين : حـ٧ ، ص ٤٨٩ . المقريزي : السلوك ، حـ١ ، ص ٥٠٢ .

٣ ـ المقريزي : السلوك ، حـ١/١ ، ص ٤٣٦ ـ ٤٥٦ . أحمد عوف : أحوال مصر من عصر الى عصر ، ص ٧٥ ، ٧٦ . طبعة العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، د. ت . عاشور ، سعيد عبدالفتاح ، العصر المماليكي ، ص ٣٨ ـ ٨٩ ، طبعة دار النهضة الحديثة ، طـ٢ ، القاهرة ، ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م . على السليمان : العلاقات الحجازية ، ص ١٨ .

٤ ـ سقطت بغداد على يد المغول عام ٦٥٦هـ ومقتل الخليفة المستعصم بالله العباسي وسقوط الدولة العباسية ، أنظر ابن كثير : البداية والنهاية ، جـ١٣ ، ص ٢٠٤ ـ ٢١٤، بيبرس الدوادار : زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ، جـ ٩ ، تحقيق زبيدة عطا ، ص ٥٧ – ٦١ . د. عبدالله الغامدي : جهاد المماليك ضد المغول والصليبيين ، ص ٤٧ وما بعدها ، جامعة أم القرى ١٤١٠هـ .

٥ ـ موقعة عين جالوت حدثت بين المماليك والمغول ببلاد الشام عام ٦٥٨هـ هزم فيها المغول التتار وتوقف زحفهم على البلاد الإسلامية . انظر ابن كثير : البداية والنهاية ، حـ١٣ ، ص ٢٢٠ ـ ٢٢٢، د.عبدالله الغامدي: جهاد المماليك ضد المغول والصليبيين ، ص ١٠٥ وما بعدها .

الفصل الأول

منصب أمير الحاج ووظائفه

١ ـ مراسيم تعيين أمير الحاج .

٢ ـ الشروط الواجب توافرها في أمير الحاج .

٣ ـ مهام أمير الحاج :

أ ـ مهامه خلال الطريق .

ب ـ مهامه خلال موسم الحاج .

٤ ـ المرافقون لأمير الحاج .

منصب أمير الحاج ووظائفه

لم يكن منصب أمير الحاج [١] منصباً سهلاً ، ولا اختياره أمراً هينا ـ وذلك لعظم قدره ونُبل قصده ـ فولاية أمر الناس من أعظم ما أوجبه الدين وأقره الشرع فلا دنيا ولا دين ولا مصلحة للناس تتم بدونها [٢] ويؤكد هذا ما رواه الإمام أحمد في المسند [٣] عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما ـ أن النبي ﷺ قال : « **لا يحل لثلاثة يكونون بفلاة من الأرض إلا أمّروا عليهم أحدهم** » .

وبهذا أوجب تأمير الواحد على قلة في السفر وتعّين بذلك التأمير على حجاج بيت الله شرعاً . [٤]

---

١ ـ أمير الحاج : اسم وظيفة عُرفت منذ عهد النبي ﷺ إذ كان ينيب عنه أحياناً أحد الصحابة في رئاسة المسلمين الذاهبين الحج ، وسار الخلفاء والولاة على هذه السنة ، فكانوا يعينون نواباً عنهم يرأسون الحجيج الخارج من أقطارهم إلى بيت الله الحرام . وهذا الاسم مؤلف من كلمتين أمير بمعنى رئيس أو قائد أو وال وحاج وهو قاصد مكة للنسك وعُرف أمير الحاج في عصر المماليك بأمير ركب الحاج الأول وأمير ركب المحمل . انظر القلقشندي : شهاب الدين أبوالعباس أحمد بن على ت ٨٢١ ، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، جـ٧ ، ٧٤ ـ ٧٥ ، طـ دار الكتب المصرية ، المطابع الأميرية القاهرة عام ١٩١٠ ـ ١٩٢٠م . الباشا ، حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية ، جـ١ ، ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣ ، طـ دار النهضة العربية القاهرة ، ١٩٦٦م ، البقلي ، أحمد قنديل : التعريف بمصطلحات صبح الأعشى ، ص ٤٨ ، طـ الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٤م .

٢ ـ الجزيرى : عبدالقادر بن محمد بن عبدالقادر بن إبراهيم الجزيري الحنبلى ، الدّرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ، جـ١ ، ص ٢١٧ ، طـ منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة ، طـ الأولى ، الرياض ، ١٤٠٣ ـ ١٩٨٣م .

٣ ـ ابن حنبل : الإمام أحمد بن محمد ، المُسند ، جـ٢ ، ص ١٧٧ ، طـ بيروت ، (د . ت) .

٤ ـ الجزيري : الدرر ، جـ١، ص ٢١٨ .

فالإمارة من أعظم المراتب السياسية التي تتميز بحسن التدبير ، ونبوغ التفكير ، ورجاحة العقل ، وسداد الرأي لأنها من أجلّ المراتب الدينية ، وأفخم الوظائف السنية بل هي أسماها شأناً ، وأعلاها قدراً [١] . ومنذ بدء تاريخ الدولة الإسلامية كان هذا المنصب ذا أهمية بالغة ولولا عظم هذه المهمة لأمير الحاج لما أوكلها النبي ﷺ إلى أقرب الناس إليه وأحبهم بعده إلى الله عز وجل فأوكل بها أبا بكر الصديق [٢] رضي الله عنه دلالة على عظمتها ، ومنذ ذلك الحين أصبح تعيين أمير الحاج سُنة متبعه يقلدها ولي الأمر لمن يرى فيه الصلاح من الجماعة ، هذا إذا لم يخرج ، هو بنفسه للحج وفي حجة الوداع تولى الرسول ﷺ بنفسه أمر الحاج ولم يولها أحداً غيره ، وبهذا أصبحت هذه المهمة سنة متبعة بخروج ولي الأمر بنفسه أو من ينوب عنه [٣] ممن يرى صلاحه وتقواه ودرايته بكيفية رعاية مصالح المسلمين . [٤]

---

١ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٢١٧ .

٢ ـ حينما تم لرسول الله ﷺ فتح مكة في رمضان في السنة الثامنة للهجرة ولّى عتّاب بن أُسيد رضي الله عنه أمر الحاج في ذلك العام وكان حجاً جاهلياً وفي السنة التاسعة للهجرة فُرض الحج خامس أركان الإسلام فولى رسول الله ﷺ أبابكر الصديق رضى الله عنه أميراً للحج وكان أول أمير للحاج في الإسلام . أنظر ابن هشام أبومحمد عبدالملك المعافري ، السيرة النبوية « سيرة ابن هشام » ، ط دار الجيل ، ١٣٩٥هـ ، بيروت ، حـ٤ ، ص ٢٥٥ . ابن حبيب ، أبي جعفر محمد بن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي ، ت ٢٤٥ المُحَبِر ، رواية ابي سعيد الحسن بن الحسين السكّري ص ١١ ، ١٢ ، ط منشورات دار الافاق الجديدة ، بيروت . الجزيري ، الدرر ، حـ١ ، ص ٢٢٦ . بدري محمد فهد : مقالة « تاريخ أمراء الحاج » مجلة المورد ، المجلد ٩ ، العدد ٤ ، ص ١٨٠ ، ط دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٤٠١هـ .

٣ ـ الماوردي : على بن محمد بن حبيب ، ت ٤٥٠ ، الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ط شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر ، ط الثانية ، ١٣٨٦ ـ ١٩٦٦م ، ص ١١ . الباشا : الفنون الإسلامية ، حـ١ ، ص ٢٠٢ . بدري محمد فهد : مقالة « تاريخ أمراء الحاج » مجلة المورد ، المجلد ٩ ، العدد ٤ ، ص ١٨٠ .

٤ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٢١٩ .

وقد قُسمت ولاية أمر الحاج إلى قسمين :

١ ـ أن تكون على تسيير الحجيج وتعرف بإمرة الركب ، وهي ولاية سياسية وزعامة وتدبير أي أنه عمل سياسي وإداري لا تنطوي تحته أي أمور دينية وتكون ولايته على الحجيج المرافقين له في الرحلة حتى يصلوا إلى مكة ، فمن لم يكن منهم يرغب العودة فقد زالت عنه ولاية الوالي على الحجيج . وتنقطع عنه ولاية الحاج بعودتهم .

٢ ـ أن تكون على إقامة الحج وتعرف بإمرة الموسم ، وهي تولّي الناحية الدينية في تيسير أداء الفريضة وإقامة الشعائر وتكون صلاحية تعيين أمير الموسم لأمير المؤمنين إذ يجب أن تتوافر فيمن يتولى هذا المنصب ـ منصب أمير الموسم ـ شروط الإمام في إقامة الصلاة . كما لابد أن يكون عالماً بمناسك الحج وأحكامه عارفاً بمواقيته وأيامه ، وتكون مدة ولايته مقدرة بسبعة أيام : أولها من صلاة الظهر في اليوم السابع من ذي الحجة وآخرها في اليوم الثالث عشر من ذي الحجة . [١]

مراسيم تعيين أمير الحاج :

اتسمت مراسيم تعيين أمراء الحاج في عهد الدولة العباسية بالبساطة ، إذ كان الخليفة يكلف أحد أبناء البيت العباسي بإمرة الحاج ولم يكن يصاحب ذلك التعيين أي مظهر من مظاهر الاحتفال بهذه المناسبة ، ثم تطور الأمر في العصر العباسي الثاني في ظل النفوذ التركي حيث أضيفت لأمير الحاج صلاحيات أخرى مثل الولاية على كل بلد يدخله أمير الركب ، وتغير الوضع خلال عصر النفوذ البويهي وبدا أكثر تعقيداً إذ اصبح مرسوم التقليد بالولاية أطول ديباجة وأكثر

١ ـ الماوردي : الأحكام السلطانية ، ص ١٠٨ . الفراء : أبو يعلى محمد بن الحسين الفراء الحنبلي ، ت ٤٥٨ ، الأحكام السلطانية ، تعليق محمد حامد الفقي ، طـ شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر ، طـ الثانية ، ١٣٨٦ ـ ١٩٦٦ ، ص ١٠٨ ـ ١١٢ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٢٢٧ . الخالدي : خالد حمد عزام ، تنظيمات الحج وتأثيراته في الجزيرة العربية خلال العصر العباسي ، رسالة دكتوراه عام ١٤١٦هـ ، لم تنشر ، ص ٢٧ ـ ٣٢ جامعة الملك سعود الرياض .

تفصيلاً لواجبات أمير الركب إضافة إلى مهام أخرى كنقابة الأشراف [١] ، والإشراف على المساجد ، والقضاء ، وكان السلطان البويهي ٣٤٤ ـ ٤٤٨هـ [٢] يخلع على أمير الركب في دار السلطنة ويركب معه وزيره إلى داره . ثم يعقب ذلك صدور مرسوم التقليد في دار الخليفة حيث يخلع عليه ، ويقرأ مرسوم تقليده في الموكب ، وتطلق عليه ألقاب التشريف في احتفال يحضره ذوو السلطان والأشراف وقاضي القضاء والفقهاء ، ثم تغير الوضع في العصر السلجوقي ٤٤٨ـ ٥٧٠هـ [٣]

---

١ ـ نقابة الأشراف : عرفت كلمة نقيب بمعنى رئيس الطائفة أو زعيمها وكان يضاف إلى لفظة نقيب اسم الطائفة مثل نقيب الأشراف والطالبيين أو العلويين وقد اشتهر عدد كبير من العلويين بنقابة الأشراف منهم الشريف أبي الحسن محمد بن حسين العلوى الموسوى . انظر القلقشندي : صبح الأعشى ، حـ١٠ ، ص ٢٤٧ . ابن فضل الله العمري ، شهاب الدين أحمد بن يحي ـ ٧٤٩هـ : التعريف بالمصطلح الشريف ، تحقيق محمد حسين شمس الدين ، ط دار الكتب العلمية الأولى بيروت ١٤٠٨ ـ ١٩٨٨ . الباشا : الفنون ، جـ٣ ، ص ١٢٩٦ ـ ١٢٩٧ . البقلي : التعريف : ص ٣٥١ .

٢ ـ البويهيون هم من بلاد الديلم بفارس أصبحوا أصحاب النفوذ الحقيقي والسلطان الفعلي في العراق منذ عام ٣٣٤ حينما استولى أحمد بن بويه على بغداد وقابل الخليفة العباسي المكتفي بالله وبايعه وحلف كل منهما لصاحبه هذا بالخلافة وذاك بالسلطنة وفي هذا اليوم شرّف الخليفة بني بويه بألقاب : فلُقب أحمد صاحب العراق بمعز الدولة وأخوه علي صاحب فارس عماد الدولة وأخوهم حسن صاحب الرى ركن الدولة . ويعتبر هذا اليوم سقوط السلطان الحقيقي للخليفة . كان بنو بويه شيعة زيدية حاولوا أن يغيروا الخلافة من بني العباس إلى العلويين ، قضى عليهم السلاجقة عام ٤٤٨هـ . أحمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الاسلامية ومعجم الاسرات الحاكمة ، جـ١ ، طبعة القاهرة ، بدون . زامباور: معجم الأنساب والأشراف الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، ص ١١ ـ ٥٩ ـ ٦٥ ـ ٧٢ ، اخراج د. زكي محمد حسن بك ، حسن أحمد محمود ، ط دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٤٠٠ ـ ١٩٨٠ . انظر الخضري : محمد بك ، تاريخ الدولة العباسية ، ص ٣٧١ ـ ٤١٠ ، ط المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ، عام ١٩٧٠ . بدري فهد : مقالة « تاريخ أمراء الحاج » ، حـ ٩ ، ع ٤٤ ، ص ١٨٦ .

٣ ـ السلاجقة هم أحد القبائل التركية تنسب إلى سلجوق بن دقاق ، قضوا على نفوذ بني بويه في بغداد بقدوم طغرلبك عام ٤٤٨هـ وأعادوا هيبة الخلافة العباسية والمذهب السني ، حكم السلاجقة معظم الأقاليم الإسلامية ، انقسموا إلى عدة أقسام منهم سلاجقة كرمان ، سلاجقة العراق ، سلاجقة سوريا ، سلاجقة الروم . زال نفوذهم عام ٥٧٠هـ . أحمد السعيد سليمان : تاريخ الدول الاسلامية ، جـ ١ . زامباور : معجم الأسرات ، ص ٤١٢ ـ ٤٦٦ . الخضري : تاريخ الدولة العباسية ، ص ٤١٢ ـ ٤٥١ . بدري فهد : مقالة « تاريخ أمراء الحاج » ، حـ ٩ ، ع ٤٤ ، ص ١٨٧ .

حيث أصبح الخليفة يقوم بتقليد مباشر لأمير الحاج وقد جرت العادة في ذلك العصر أن يدخل أمير الحاج دار الخلافة راكباً فرسه حتى يصل باب الأتراك [١] ثم يترجل هناك ويمشي إلى باب حجرة الخليفة [٢] ، ثم يخلع عليه هناك في موضع معد لهذه المناسبة ، وكانت مراسيم إمرة الحاج تصدر عادة في أوائل شهر ذى القعدة من كل عام في بغداد . [٣]

أولاً : مراسيم تعيين أمير الحاج المملوكي :

ولما قامت دولة المماليك في مصر والشام وأُحييت الخلافة العباسية في القاهرة بعد سقوط بغداد عام ٦٥٦هـ تميزت مراسيم تعيين أمير الحاج خلال العصر المملوكي بالعديد من التنظيمات التي طرأت على هذه الوظيفة حيث كان السلطان المملوكي هو الذي يعيّن أمير الحاج في كل عام، وكان على قافلة الحاج أميراً واحداً يتولى أمر الركب ، ثم تغير الأمر في أواخر القرن الثامن الهجري ، حيث ظهر ما يسمى بأمير الركب الأول وأمير المحمل ، وكان أمير الركب الأول أقل رتبة من أمير المحمل فقد كان غالباً أمير عشرة [٤] بينما كان أمير الحاج أمير مئة . [٥]

---

١ ـ باب الأتراك : لم أعثر على تعريف لهذا المسمى / لعله أحد أبواب دار الخلافة ببغداد ضمن أبواب بغداد في العصر العباسي .

٢ ـ حجرة الخليفة : هي موضع بدار الخلافة عظيمة الشأن عجيبة البنيان فيها يخلع على الوزراء وإليها يحضرون للتهنئة أيام الموسم . شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي : معجم البلدان ، حـ ٢ ، ص ٣٠٧ ، ط بيروت ١٤٠٤هـ .

٣ ـ الخالدى : تنظيمات الحج وتأثيراته في الجزيرة العربية ، خلال العصر العباسي ، ص ٥٨ .

٤ ـ بدري فهد : مقالة « تاريخ أمراء الحاج » ، حـ ٩ ، ع ٤٤ ، ص ١٩٣ . امير عشرة : أحد رتب الأفراد في عصر المماليك وهي في الدرجة الثالثة بعد أمير مائة وأمير طبلخانه أو أمير أربعين ويأتى بعده أمير خمسة . القلقشندي : صبح الأعشى ، حـ٤ ، ص ١٤ . الباشا : الفنون الإسلامية ، حـ ١ ، ص ٢٣٨ . عاشور ، سعيد عبدالفتاح : العصر المماليكي ، ص ٣٩٣ . على السليمان : العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك ، ص ٨٠ .

٥ ـ أمير مائة : كانت هذه المرتبة تمثل أعلى مراتب العسكريين في الدولة الأيوبية وقد ظل أمير مائة في عصر المماليك يمثل أعلى طبقات الأمراء في الجيش المملوكي ، وأقل منهما أمراء الطبلخانات ثم امراء العشرات ، كان أمير مائة يشرف على مائة فارس . انظر القلقشندي : صبح الأعشى ، حـ٤ ، ص ١٤ . الباشا : الفنون الإسلامية ، حـ١ ، ص ٢٥١ .

لذا كان القائد العام لقافلة ركب الحاج ، وهذه ليست مهمة سهلة فالحجاز على بعد مئات من الكيلومترات تتخلله أماكن مختلفة من حيث الأمن ومقومات الحياة فلا اتصال منظم ، ولا قوة أمنية لحفظ القافلة وسلامة الطريق ، ولابد من وضع عدة أمور في الحسبان ، مثل انعدام الماء أو انعدام الأمن أو فقد الحيوانات ، ولا ننسى الممارسات العدائية لحكام المدن المقدسة ، وفشل أمير الحاج يترتب عليه كوارث تصيب الحجاج [١] ، لذا كان عرضة لمحاسبة السلطان ، فلا ينجو من سخط السلطان وعقابه ، إذا فشل في مهمته ، ولهذا كان كثيرا من المكلفين بها يعتذرون عنها [٢] ونادراً ما قبل السلطان [٣] حيث كان يختار من يتوسم فيه القدرة على القيام بالأدوار الصعبة .

وعادة ما كان يتم تعيين أمير الحج في شهر ربيع الأول فيما عُرِّف بيوم المولد النبوي [٤] وكان هذا اليوم جديراً بعناية سلاطين مصر ، إذ كان يتلى فيه

---

١ ـ انظر الفصل الرابع أمير الحاج وعربان طريق الحج ، ص ٢٥٩ .

٢ ـ اعتذر أمير الحاج المصري يوسف الناصرى شاد الشراب خاناه نائب حماة وأمير الركب الأول عام ٩١٨هـ للسلطان قانصوه الغوري حيث اشتكى من ذلك واعتذر بعدم القدرة فلم يقبل اعتذاره . احمد بن إياس الحنفي : بدائع الزهور في وقائع الدهور ، جـ٤، ص ٢٦٢ ، تحقيق محمد مصطفى ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤٠٤/١٩٨٤ . كذلك اعتذر أمير الحاج المصري عمر بن الملك المنصور عثمان بن جقمق أمير الركب الأول عام ٩٢٠هـ من السلطان قانصوة الغوري ، فبكى وشكى من ذلك وكان فقيراً لا يحمل حاله ، فلم يلتفت السلطان إلى شكواه ولا رق له . انظر ابن إياس : محمد بن أحمد بن إياس الحنفي ، بدائع الزهور ، حـ٤ ، ص ٢٦١

٣ ـ في عام ٨٧٦هـ أقيم المولد النبوي في شهر ربيع الأول وعين السلطان قانباي المحمودي أمير الحاج يشبك الجمالي وقرره في إمرة الحاج بركب المحمل على عادته وكان السلطان عيَن برسباي الشرفي . فاستعفى من ذلك حتى عُفى . انظر ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٣ ، ص ٦٣ .

٤ ـ ظهرت بدعة المولد النبوي منذ العهد الفاطمي بمصر واستمر وجود تلك البدعة لم يكن يوم المولد هو اليوم الذي يتم فيه تعيين أمير الركب فقد اختلف الوضع فأصبح هذا التعيين يتم حسب ما يرى السلطان . عين السلطان قانصوه الغوري أمير الحاج المصري الأمير طقطباى نائب القلعة عام ٩٢٠ في يوم الإثنين ثالث وعشرين من شهر محرم . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٤ ، ص ٣٦١ .

القرآن الكريم وسيرة النبي ﷺ [١] كما تُقام بعض الألعاب الترفيهية يؤديها المماليك وسط جمع من الأمراء من مقدمي الألوف ، وعندما يتم أو يقع الاختيار على أمير الحاج من قبل السلطان يدار مشروب السكّر على الحضور فيشرب السلطان ثم يعطي إشارته لحامليه إلى من اختاره أميراً للحاج في هذه السنة وعند وصول المشروب يفهم الإشارة وينهض على أقدامه مسرعاً لتقبيل يد السلطان ثم يأتي بعده الأمراء للتهنئة على هذا الإختيار . [٢]

ووسط هذا الحفل كان الأمر لا يخلو من دهشة تعلو وجوه الحاضرين ولم يكن الحجاج سلبيين في مواجهة أميرهم فإنهم كانوا يعبرون عن سخطهم [٣] أو رضاهم [٤] عندما يعود الركب من الحج في المحرم من كل عام .

وكانوا أحيانا يرفعون الرايات البيضاء دليلاً على رضاهم وثنائهم عليه [٥] ونتيجة لذلك كان السلطان المملوكي يكرّم الأمير المشكور سيرته مع الحاج ويثني عليه [٦] وحتى لا يقع أمير الحاج في مثل هذه المشاكل ويتلافى هذا السخط ليرضى عنه الحجاج والسلطان معا كان لابد من تحديد مهامه بعد تعيينه أميراً

---

١ ـ المقريزي : تقي الدين أحمد بن علي ، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، حـ٢ /١ ، ص ٥٠٤ . القلقشندي : صبح الاعشى ، حـ٤ ، ص ٢١٣ . قاسم عبده قاسم : دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي ـ عصر سلاطين المليك ـ ط دار المعارف ، ص ٩٩ـ١٠٠ .

٢ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٢٨٧ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ١/٢ ، ص ٢٦٧ .

٣ ـ كثرت الشكوى من أمير الحاج الأمير بلبان الشمسي عام ٧١٤ حيث كان كثير الطمع اساء معاملة الحاج خلال الرحلة فقبض عليه عند عودته . المقريزي : السلوك ، حـ١/٢ ، ص ١٣٦ .

٤ ـ شكر الحجاج سيرة أمير الحاج الأمير شمس الدين آقسنقر السلحدار عام ٧٣٧هـ . المقريزي : السلوك ، حـ٢/٢ ، ص ٤٢٨ .

٥ ـ ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٤ ، حوادث ٨٢١ .

٦ ـ أثنى السلطان المملوكي قانصوه الغوري على أمير الحاج قانصوه كرت أحد المقدمين عام ٩١٩ وخلع خلعة سنية ونزل إلى داره في موكب حافل ، وذلك لما فعل من خير مع الحجاج خلال الطريق . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٤ ، ص ٣٦٠ أحداث عام ٩٢٠ .

للحاج وذلك بتدبير شئونه حتى يرتفع إلى مستوى المسئولية التي يتولاها مضحياً بنفسه ونفيسه ، ويساعده في ذلك أعوانه ممن يرجون رفعة قدره وعلو مكانته بالمال أو بالغلال أو الهدايا كل حسب مقامه . [١]

ويتولى مباشرة ذلك مباشر داره [٢] ومباشر اقطاعه ، وينفق أمير الحاج ، والأمير الأول من الديوان الشريف [٣] وزيادة على ذلك ينفقان من مالهما ومعاونة أصدقائهما . [٤]

كما كان يساعده في أداء مهامه أكابر الأمراء والأعيان والوزراء بالهدايا والأعطيات لتوزيعها على الأعراب قاطني طرق الركب ولمن يستحق من المحتاجين . [٥]

---

١ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٢٧٤ .

٢ ـ المباشر هو الموظف الذي يكلف بإدارة العمل والإشراف على تنفيذه وإجراء المبيعات والمشتروات المتعلقة به ، واستخدام عماله ، وربما أطلق على الموظفين بالدواوين اسم مباشرين ، وفي اللغة باشر الأمر وليه بنفسه . القلقشندي : صبح الأعشى ، حـ٣ ، ص ٤٥١ ـ ٤٦٠ ، حـ٤ ، ص ٢٩، الباشا : الفنون ، حـ٣ ، ص ٩٨٢ . البقلي : التعريف ، ص ٢٩٥ .

٣ ـ الديوان الشريف : هي كلمة من أصل فارسي اتخذتها الدول الإسلامية منذ نشأتها لتدل على سجلات الدخل والخرج ، كان التنظيم الديواني في عهد المماليك أكثر تركيزاً لطبيعة السلاطين العسكرية فكانت توجد الدواوين بالقلعة وعرفت باسم الدواويه السلطانية . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٢٧٥ . البقلي : التعريف ، ص ١٣٩، عبدالمنعم ماجد : نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم بمصر ، ص٥٠ ، ط مكتبة الأنجلو المصرية الطبعة الثانية ، القاهرة ، عام ١٩٧٩ .

٤ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٢٨٧ .

٥ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٢٨٧ . الرشيدي : أحمد الرشيد : حُسن الصفا والإبتهاج بذكر من ولي إمارة الحاج تحقيق د. ليلى عبداللطيف أحمد ، ص ٤٣ ، ط مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٠م . في عام ٧٣٩هـ قدم السلطان الناصر محمد قلاوون والأمراء والنواب لأمير الحاج المصري بشتاك الناصري « شيئاً يجل عن الوصف » حيث بعث السلطان له مائتي ألف درهم ومائة هجين وأربعين بختيا وستين جملاً . المقريزي : السلوك ، حـ٢/٢ ، ص ٤٧٢ .

ثانياً : الشروط الواجب توفرها في أمير الحاج :

لم يكن اختـيار أمير الحاج عشوائياً بل لابد أن تتوافر فيه عدة شروط منها : أن يكون مسلماً ، بالغاً سن الرشد خالياً من العاهات الجسمية والعقلية . كما يجب أن يكون مطاعاً ، ذا رأي وشجاعة وهيبة وهداية . (١)

ولكون هذا المنصب من أرفع مناصب الدولة الإسلامية يسند أمره الخليفة أو السلطان إلى الشخص الذى يلتمس فيه الغاية المرجوة منه ألا وهي العناية والرعاية بأمر ضيوف بيت الله الحرام .

ولن يتأتى هذا إلاّ ممن هو صالح لتلك الولاية بركنيها القوة والأمانة قال تعالى :﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ . (٢)

والقوة في إمارة الحرب ترجع إلى شجاعة القلب وإلى الخبرة في الحروب ، والقدرة على أنواع القتال ، والقوة في الحكم بين الناس ترجع إلى العلم بالعدل ، والقدرة على تنفيذ الأحكام والأمانة ترجع إلى خشية الله تعالى وقلما تجتمع هاتان الصفتان ـ القوة والأمانة ـ في شخص واحد . (٣)

وأضاف الجزيري إلى ما سبق من شروط توافر الورع والتقوى وأن يكون متصفاً بالإستقامة والأفعال المرضية عالماً بأحكام الحج . (٤)

ثالثاً : مهام أمير الحجاج :

---

١ ـ الماوردي : الأحكام السلطانية ، ص ١٠٨ . الحنبلي : الأحكام السلطانية ، ص ١٠٨ . الجزيري : درر الفرائد ، جـ١ ، ص ٢٢٥ . الخالدي : تنظيمات الحج ، ص ٢٨ .

٢ ـ القصص : آية ٢٦ .

٣ ـ الجزيري : الدرر الفرائد ، جـ١ ، ص ٢٢٤ . ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ١/٢ ، ص ٣٧٥ .

٤ ـ الجزيري : الدرر الفرائد ، جـ١ ، ص ٢٢٥ .

أ ـ مهامه خلال الرحلة :

نظراً لتلك المهمة العظيمة التي أُوكل بها أمير الحاج فإن له من الحقوق وعليه من الواجبات ما يعينه على نجاح مهمته وأدائها بأحسن صورة ، وقد قسمت هذه المهام إلى عشرة مهام يؤديها أمير الحاج خلال رحلته المباركة إلى مكة وهي على النحو التالي :

١ ـ يجب على أمير الحاج أن يحصي ركب الحجاج خلال مسيرتهم وعند نزولهم بمحطات الركب ، وأن يحرص عليهم من اعتداءات عربان الطريق ، وذلك بمعرفته بمسالك الطرق وما يقطن بها من عربان وخاصة تلك الأماكن التي يكثر فيها الاعتداء على ركب الحاج من قبل هذه القبائل .

٢ ـ ترتيب ركب الحاج أثناء سيرهم ونزولهم ، ووضع كل جماعة في مكان مخصص لها حتى تعرف كل جماعة منهم مكانها خلال الإقامة والمسير ، لئلا يحدث خلاف بينهم ، ونظراً لكثرة عدد الحجاج كان لابد من ترتيبهم خوفاً من الازدحام خاصة في الأماكن الضيقة [١] ، وكان أول أمير حاج قام بهذه المهمة المسماه التقطير [٢] والتعقيب [٣] الأمير شهاب الدين[٤] أحمد بن جمال الدين الاستادار [١] حيث جعلهم قطارين متحاذيين في الذهاب والإياب في المضايق

---

١ ـ الماوردي : الأحكام السلطانية ، ص ١٠٨ . الفراء : الأحكام السلطانية ، ص ١٠٩ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٢٢٩ .

٢ ـ التقطير : من تقطير الجمال أي انتظامهم في صف واحد عن طريق ربط مقود الجمل في عقبه الاخر بحبل . وهذا التقطير مهم في تجنّب الزحام والاصطدام في الراحة والمسير والنزول إلى المياه وفي الطرق الوعرة والضيقة . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٨٨ .

٣ ـ التعقيب : هو أن يسير الناس في جماعة واحدة حتى إذا وصلوا إلى المضايق ساروا خطاً واحد وهذا يصلح إذ كان عدد الحجاج ضئيلاً . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٨٨ .

٤ ـ الأمير شهاب الدين أحمد بن جمال الدين يوسف الاستادار جهزه والده أمير الحاج عام احدى عشر على وجه يفوق الوصف ، عوقب وأتباعه بالقتل في ربيع الأول سنة أربع عشرة وسبعمائة . يقال إنه مبدع الجمال . السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن : الضوء اللامع ، حـ٢ ، رقم ٦٨٩ ص ٢٤٦ ـ ٢٤٧ ، ط منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت . قام الأمير شهاب الدين أحمد الاستادار بتنظيم ركب الحاج لأول مرة وذلك عندما عُيّن أميراً لركب الحاج المصري عام ٨٠٩هـ حيث قام والده عند توديعه ببركة الحاج بترتيب الركب فجعل جميع الحاج قطارين متحاذيين ، حيث جعل ناساً بعد ناس ليسيروا ذهاباً وإياباً فاستمر ذلك فيما بعد . وقد كان الحجاج يسيرون قبل ذلك كيف شاءوا ، فإذا دخلوا إلى مضيق وقف أمير الحاج بنفسه ، وعقبهم حتى يخلصون من المضيق بغير قتال وعندما يخرجون من المضيق يسيرون كيف شاؤا من غير تعقيب ولا ترتيب . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٨٨ .

أما في الأماكن الفسيحة فيسيرون كيفما شاؤوا ، وقد جعل ذلك الترتيب عادة متبعة بعد ذلك بين أمراء الحاج .

وذكر الجزيرى أن أمير الحاج المصرى الأمير كُزُل العجمي [٢] الحاجب عام ٨٠٧هـ قد جبا من الحاج مالاً كثيراً وذلك عام ٨٠٧ هـ. [٣]

٣ ـ الرفق بركب الحاج في السير ومراعاة الضعفاء وقد تحدث بذلك الرسول ﷺ بذلك عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشقّ عليهم فاشقق عليه ومن ولي من أمر أمتى شيئاً فرفق بهم فارفق به » [٤] ، ومن رفقه بهم أن يعطيهم المهلة الكافية عند إعلان الرحيل من محطات الركب لحمل أمتعتهم بكل راحة ويسر ، كما يجب عليه أن يقف بالدليل والركب في أوقات الصلوات الخمس ، ويأمر المنادي أن يقول الصلاة يا حجاج ولو بالجمع بين الصلاتين في وقت واحد .

ومن الرفق بهم أن لا يسير بهم مرحلتين في مرحلة [١] فإن في ذلك ضرر

---

١ – الاستادار : يقال انها كلمة فارسية مركبة من « استذ » بمعنى الأخذ و « دار » بمعنى ممسك فيكون معناها ممسك الأخذ أو متولي قبض المال ، وقد عُرفت هذه الوظيفة في عصر العباسيين وكانت مهمة الاستادار هي الإشراف على دار الخليفة أو السلطان . وانتقلت هذه الوظيفة إلى الأيوبيين وكان يشغلها أحد الأمراء العسكريين . ثم انتقلت وظيفة الاستادارية إلى دولة المماليك ، وكان يشغل هذه الوظيفة أمير من مقدمي الألوف ، وكان للاستادار نواب يطلق على الواحد منهم نائب الاستادار ، كما كان للاستادار ديوان خاص به يسمى ديوان الاستادارية . انظر الباشا : الفنون الاسلامية ، جـ١، ص ٤٤ .

٢ ـ كزُلُ العجمي : هو كزل بن عبدالله العجمي الظاهري ، برقرق ، ولي الحجوبية الكبرى في دولة الناصر فرج ، ثم صار من أمراء الطبلخانات وفي دولة الأشرف برسباي سافر أمير حاج المحمل ، توفي عام ٨٤٥هـ . جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغرى بردي ، ت ٨٧٤هـ/ الدليل الشافي على المنهل الصافي ، حـ٢ ، ص ٥٥٧ رقم ١٩٠٩ .

٣ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٢٣٣ .

٤ ـ ابن حنبل : المسند ، حـ٦ ، ص ٢٥٧ ـ ٢٥٨ .

كبير ومشقة على الحجاج والجمال . [٢]

٤ ـ أن يسلك بهم أوضح الطرق وأوسعها وأخفها ، وأن يريحهم في أوقات القيلولة المفرطة الحرّ وأوقات الهواء والريح الشديدة . [٣]

٥ ـ أن يرتاد لهم المياه والمرعى ، وذلك أن الركب يحتاج إلى الماء فعليه أن يوفر لهم المياه الكافية خاصة في الأماكن التي تبعد عنها موارد المياه كالوجه[٤] مثلاً حيث يسأل الأدلاء العارفين عن المورد واقربه فيجهز معهم السقاة بالقِرَب مع جماعة من القواسة [١] والرماة [٢] لإحضار ما يستعين به الحجاج من

---

١ ـ المرحلة : المسافة التي يقطعها المسافر في يومه . المنجد في اللغة والإعلام ، مادة رحل ، ص ٢٥٣ ، ط دار الشروق الطبعة الخامسة والعشرون بيروت .

٢ ـ عجّل أمير الحاج المصري بيسق الشيخي عام ٨١٠هـ على الحاج في السير ولم يمر بهم على المدينة المنورة وكان نتيجة سيره العنيف أن هلك جماعة كثيرون من الضعفاء ، وبذلك خالف أهم واجباته نحو الحاج . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٨٨ . أسرع الأمير علاء الدين مغلطاي بالحاج في عودته في الثاني عشر من محرم ٧١٩هـ فشق ذلك على الحاج فانكر عليه السلطان ما فعله . وجهز محمد الرديني بمائتى جمل محملة بالزاد والماء للحجاج المنقطعين بالطريق . المقريزي : السلوك ، حـ٢/١ ، ص ١٩٠.

٣ ـ الماوردى : الأحكام ، ص ١٠٨ . الفراء : الأحكام ، ص ١٠٩ .

٤ ـ الوجه : هي إحدى محطات درب الحاج المصري ذكر في اسم الوجه أنه أُشتق من المواجهة والمقصود ركب الحجيج في عودته بالأخبار التي تأتي من مصر ، تقع على ساحل شرم الوجه بالقرب من وادي زريب أيوب صبري باشا : مرآة جزيرة العرب ترجمة أحمد فؤاد متولي ، الصفصافي مرسي، حـ١ ، ص ٢٤٤ ، ط دار الرياض للنشر والتوزيع ، الرياض ١٤٠٣، وهي الآن إحدى مدن المملكة العربية السعودية في الشمال الغربي منها قبل مدينة (ضبا) على شاطيء البحر الأحمر تبعد عن مدينة ينبع حوالي ١٢٠كم ودرب الحاج كان يمر إلى شرقي الوجه وهناك لا تزال العديد من الآبار واضحة ، وبها قلعة الزريب والعديد من البرك . انظر سيد عبدالمجيد بكر : الملامح الجغرافية لدروب الحجيج ، ط تهامه للنشر والتوزيع الأولى ، ١٤٠٠هـ ، جدة .

الماء . وقد حفر الأمير شاهين الطويل بئرين عام ٨٣٤هـ بموضع يقال له زاعم وقبقاب <٣> وذلك لأن الحجاج في عام ٨٣٣هـ هلكوا من العطش ، وقد انتفع الحاج بهذين البئرين بعد ذلك . وكما اهتم بتوفير المياه للحاج فإن عليه أن يرتاد لهم مرعى للجمال إن كان قريباً ، وطريقة آمنة ، وإلاّ فعليه أن يجهز صحبه الحشاشين <٤> حراساً لإحضار الحشيش لعلف الجمال من ذلك المرعى .

٦ ـ أن يحرسهم إذا نزل الركب ويطمئن عليهم من اعتداء العربان المفسدين ، وقطاع الطرق الذين يستغلون الفرص لسرقة ما مع الحاج خاصة في بعض الأماكن ، كالطريق المؤدي إلى حسَما <٥> ، فإن على أمير الحاج أن يبقى بعد رحيل الركب من أماكن الاستراحة إلى أن يمر أهل الساقة <٦> ومن معهم وسط الركب ، وكذلك باقي الركب حتى يطمئن عليه من جهة ودواداره <٧> في الجهة الأخرى أما في الليل فإن المهمة موكلة بالدوادار <١> ، يركب ومعه من

---

١ ـ القواسة : جمع قواس وهو الرامي بالقوس مادة قوس ، لويس معلوف : المنجد في اللغة والاعلام ، المطبعة الكاثوليكية ، ط٩ ، بيروت ، ١٩٧٣م .

٢ ـ الرماة : هم رماة البندق ، يجعلهم السلطان في حالة الحرب أمامه وخلفه ، أما في طريق ركب الحاج فهم يحرسون ركب الحاج من اعتداء العربان . البقلي : التعريف ، ص ١٦٣ .

٣ ـ زاعم وقبقاب : زاعم أحد الأودية القريبة من الوجه . سيد عبدالمجيد : الملامح ، ص ١٣٤ .

٤ ـ الحشّاشون جمع ومفرده كمفردها حشّاش من حشّ العشب أي قطعه . المنجد، مادة حشّ ، ص ١٣٤.

٥ ـ حِسما : حِسْمَى هي أرض ببادية الشام ، بينها وبين وادي القرى ليلتان ، ويرى جبل حسمى غرب تبوك ، وهي أرض غليظة وماؤها لاخير فيه . ياقوت : المعجم ، حـ٢ ، ص ٢٥٨ .

٦ ـ الساقة : جمع سائق وهم الذين يسوقون جيش الغزاة ويكونون من وراءه يحفظونه ومنه ساقه الحاج ، ابن منظور ، محمد بن مكرم الأنصاري ، لسان العرب ، حـ١٠ ، ص ١٦٧ مادة سوق .

٧ ـ الدوادار : كلمة مشتقة من لفظين داوه وهي عربية ما يكتب به ، ودار وهي فارسية بمعنى ممسك ومعناها ممسك الدواة أو الموكل بالداوة ، وصاحب هذه الوظيفة هو الذي يحمل داوة السلطان أو الأمير ويتولى أمرها بالإضافة إلى مهام أخرى منها : تبليغ الرسائل من السلطان أو الأمير وتقديم القصص إليه والمشورة إلى من يحضر ، وتقديم البريد ، وقد عُرفت هذه الوظيفة منذ العصر العباسي وظلت موجوده في عهد السلاجقة والأتابكة والأيوبيين إلى دولة المماليك وتطورت هذه الوظيفة ونُظمت اختصاصاتها وتولّى هذا المنصب عدد من كبار رجال الجيش إذ تعتبر الوظيفة الثامنة من وظائف الدولة . انظر القلقشندي : صبح الأعشى ، حـ٤ ، ٦٩ ، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون : مقدمة ابن خلدون ، ص ٤٢٢ ، طبعة دار الفكر ، بيروت ١٣٩٩هـ . البقلي : التعريف ، ص ١٣٩ . الباشا : الفنون ، حـ١ ، ص ٦٥٢٠ .

يستعين به من جماعة العسكر ومعهم بعض المشاعل للضوء تستعمل إذا وقع صراخ في الركب ، فيظهر السارق ، بوضوح ويمسك به . كما يرافق الدوادار شخص من المشاعلية يسمى المبيت يوقظ الناس عند الحاجة ويبين لهم المنزل الذين ينزلون به هل له خفاره وحماية من قبيلة معينة أم لا ، وإن رأى مفسداً يمسكه ويحضره لأمير الحاج لينال جزاءه وليرتدع غيره . [٢]

٧ ـ أن يحافظ عليهم ويصد عنهم من يقاتلهم من العربان ، ويدافع عنهم بالقتال إذا لزم الأمر أو بالمال ، وعليه أن لا يطلب المال من الحجاج ليدفعه للعربان المعتدين . [٣]

٨ ـ على أمير الحاج أن يجلس في كل منزل ينزلها ركب الحاج ليستمع إلى شكواهم ، فيحاول أن يصلح بين المتنازعين ، وإذا كانت الخصومة شرعية حوّلها إلى قاضي المحمل ، وإن تنازع أحد الحجاج مع أحد من أهل البلدان التي ينزل فيها ركب الحاج يحكم بينهم حاكم ذلك البلد .

٩ ـ أن يؤدب الجاني من الحجاج ، وأن لا يتجاوز في التعزير [٤] أو في الحد ولا يقتل إلا ما أجاز الشرع بذلك قال تعالى: ﴿ إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يقتلوا أو يصلبوا أوتقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو يُنْفَوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم ﴾ [٥] وأما السارق فيجب قطع يده اليمنى وذلك بالكتاب والسّنة والإجماع قال الله تعالى : ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً

---

١ ـ الماوردي : الأحكام ، ص ١٠٨ . الفراء : الأحكام ، ص ١٠٩ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٢٥٤ ـ ٢٥٧ .

٢ ـ الماوردي : الأحكام ، ص ١٠٨ . الفراء : الأحكام ، ص ١٠٩ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٢٥٤ ـ ٢٥٧ .

٣ ـ الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٢٥٤ ، نرى أن هناك الكثير من الحوادث التي قاتل فيه الحجاج دفاعاً عن أنفسهم وبذلوا أموالهم لهؤلاء العربان. انظر الفصل الرابع علاقة امراء الحاج بالعربان ، ص٢٥٩.

٤ ـ التعزير : ضرب دون الحد ، لمنع الجاني من المعاودة وردعه عن المعصية ، جمال الدين محمد ابن منظور ، لسان العرب ، حـ٤ ، ص ٢٩٢٤ مادة عزّر ، طبعة دار صادر ، بيروت ، د. ت . الفيومي : المصباح المنير ، مادة عزّر ، ص ١٥٥ ، طـ مكتبة لبنان ـ بيروت ، ص ١٩٨٧.

٥ ـ سورة المائدة ، آية ٣٣ .

بما كسبا ، نكالاً من الله والله عزيز حكيم * فمن تاب من بعد ظُلمه واصلح فإن الله يتوب عليه إن الله غفور رحيم ﴾ . [١]

١٠ـ أن يراعى اتساع الوقت من أول سفره بهم حتى لايمضي عليه الوقت فيضيق عليهم في المسيرة ، فعليه أن لا يتأخر في خروجه من القاهـرة عن موعده المعتاد اليوم الثامن عشر من شهر شوال فإن تأخر يومين ورحل من بركة الحاج [٢] يوم الخامس والعشرين فقد ضيق عليهم خاصة إذا اضطروا للإقامة بعقبة أيلة [٣] يوماً رابعاً لراحة الجمال والحجاج ، كذلك عليه أن يمهلهم عند الميقات [١] ليستعدوا باطمئنان لأداء مناسكهم وإن كان الوقت

---

١ ـ سورة المائدة : آية ٣٨ ـ ٣٩ .

٢ ـ بركة الحاج : هي موضع يجتمع فيه الحجاج خارج القاهرة على بعد مرحلة واحدة من الجهة البحرية، عرفت من قبل باسم جب عميرة ثم أصبح اسمها بركة الحاج بسبب نزول حجاج البر بها عند سيرهم وعودتهم . ويقيم بها الحاج من ثلاثة إلى خمسة أيام . المقريزي : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار الخطط المقريزية ، حـ٢ ، ص ١٦٣ ـ ١٦٤ . ط مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ، القاهرة / ياقوت ، المعجم ، حـ ١ ، ص ٤٠١ . ابراهيم بن محمد بن إيدمرا بن دقماق : الانتصار لواسطة عقد الأمصار ، ط المكتب التجاري للطباعة ، بيروت ، ص ٢٤٠ . أيوب صبري باشا : مرآة جزيرة العرب ، جـ٢ ، ص ٢٤٠ . بكر، سيد عبدالمجيد : الملامح الجغرافية لدروب الحجيج، ص ١٠٤/١٠٥ ، وهي تتبع الآن مركز شبين القناطر محافظة القليوبية ، سيد عبدالمجيد : الملامح ، ص ١٠٥.

٣ ـ عقبة أيلة : هي مدينة تقع على ساحل بحر القلزم ـ البحر الأحمر ـ وهي مدينة على طريق ركب الحاج المصري والشامي ، يقال إن اسم أيلة يرجع إلى أيلة بنت مدين . تعتبر آخر الحجاز والشام ، قدم حاكمها يوحنه بن رؤبة على النبي ﷺ في تبوك وصالحه على الجزية . ياقوت المعجم ، حـ١ ، ٢٩٢ ـ ٢٩٣ ، الجزيري، الدرر ، حـ٢ ، ص القلقشندي ، حـ١ ، ص ٢٩٢ . أيوب صبري باشا : مرآة جزيرة العرب ، حـ٢ ، ص ٢٤٢. وهي ميناء الأردن الوحيد على خليج العقبة تبعد عن العاصمة عمان ٣٤٠كم ، سيد عبدالمجيد ، الملامح ، ص ١٠٧ .

متسعاً أوصلهم إلى مكة ليرافقوا أهلها إلى عرفة ، وإن لم يكن هناك وقت كاف اتجه بهم إلى عرفة مباشرةً خوفاً من فوات الحج عليهم ، وإذا قضى الحاج مناسكهم أمهلهم الأيام التي جرت بهم العادة على البقاء بمكة للاستعداد لرحلة العودة . كما يستحب له أن يمر بهم على المدينة المنورة للصلاة بالمسجد النبوي وإن كان ذلك ليس من فروض الحج إلا أنه أمر مستحب ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « لا تشد الرحال إلاّ إلى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام ومسجد الأقصى » . (٢)

وأخيراً فإن على أمير الحاج الالتزام بكافة الواجبات والمهام التي أوكل بها في عودة الحاج إلى ديارهم كما في قدومهم . (٣)

ب ـ مهامه خلال الموسم :

مما لا شك فيه أن مهام أمير الحاج لا تختلف عن مهام الإمام في إقامة الصلاة ، فإمرة الحاج من أجلّ المراتب الدينية ، فهو نائب عن الإمام الأعظم في خدمة هذه الشعيرة لذا لابد أن يكون عالما بأحكام المناسك وأماكن المشاعر ، ويساعده في ذلك موظفوه ، ويلزمه أيضاً عِلُم خطب الحاج والعمل بها ، ولابد أن يكون عارفاً بميقاته زمانيا كان أو مكانياً ، فمهمته الدينية تنحصر في إقامة هذه الفريضة بخمس مهام . (٤)

أولاً : إشعار الحجاج وإعلامهم بمتى وأين يحرمون وذلك بتعريفهم بالميقات المكاني

---

١ ـ الميقات : للحج . مواقيت مكانية ذكرها الرسول ﷺ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال وقّت رسول الله ﷺ لأهل المدينة ذا الحليفة ، ولأهل الشام الجحفة ، ولأهل نجد قرن المنازل ، ولاهل اليمن يلملم ، قال لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن ممن أراد الحج والعمرة فمن كان دونهن فمن أهله وكذا فكذلك حتى أهل مكة يهلون منها » . مسلم : الإمام أبوالحسين مسلم بن الحجاج القشيري : صحيح مسلم بشرح النووي ، حـ٨ باب مواقيت الحج ، ص ٨٣ ـ ٨٤ ، طبعة دار الفكر للطباعة والنشر ، د. ت .

٢ ـ الماوردي : الأحكام ، ص ١٠٩ . الحنبلي : الأحكام ، ص ١١١ .

٣ ـ الماوردي : الأحكام ، ص ١٠٩ . الفراء : الأحكام ، ص ١١١ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٢٦٣ .

٤ ـ الماوردي : الأحكام ، ص ١١٠ . الفراء : الأحكام ، ص ١١٢ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٢٦٤ .

ثانياً : تحري هلال شهر الحج وتحديد اليوم الأول منه لمعرفة يوم عرفة والذهاب إلى أمكنة المشاعر لتكون لهم دراية بها وذلك بعد التعرف عليها .

ثالثاً : ترتيب المناسك وبيان ما هو واجب وما هو مستحب ، والتي تبدأ بالمبيت بمنى يوم التروية ثم اليوم التاسع الوقوف بعرفة ، وإقامة خطبة الحج بها بعد صلاتي الظهر والعصر جمعاً وقصراً والدعاء في عرفة إلى غروب الشمس .

رابعاً : أن لا تكون النفرة من عرفة إلاّ بعد غروب الشمس إلى مزدلفة وهي المشعر الحرام تصديقاً لقوله تعالى : ﴿ **ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين * ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم** ﴾ [١] . وفيها يصلي بهم المغرب والعشاء جمعا وقصرا ثم يدعو معهم ذاكرا الله بكثير من التلبية والتسبيح والتحميد والتهليل ثم التقاط الحصى لرمي الجمرات وبعد صلاة الفجر يتوجه إلى منى لرمي جمرة العقبة ويصلي بهم الظهر بعد أداء الخطبة مُشعراً الحجاج بتحللهم الأول وما يحل للحاج فيه وما يحظر عليه ، وما يتبقى لهم من أعمال الحج .

خامساً : الاستماع إليهم في كل شيء يخص هذه الشعيرة من أسئلة واستفسارات فيجيبهم ويرد على استفساراتهم بإصدار الفتوى والأحكام التي تطمئنهم وتزيد من قناعتهم والتي من خلالها يوجههم إلى الاستمرار في رمي الجمرات في أيام التشريق والمبيت بمنى لرمي الجمرات والتحلل الأول ثم طواف الإفاضة . [٢]

رابعاً : المرافقون لأمير الحاج :

١ ـ البقرة : آية ١٩٨ ، ١٩٩ .

٢ ـ الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٢٢٩ . محمد لبيب البتانوني : الرحلة الحجازية ، طبعة مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ص ٣٥ ، د. ت . الماوردي : الأحكام ، ص ١١٠ . الفراء : الأحكام ، ص ١١٢ .

يتحمل أصحاب المناصب جهداً متواصلاً صعباً ولاسيما إذا كانوا على مستوى مسئولية بلاد أو عباد ، فالرعاية ليست يسيرة أو هينة بل هي عظيمة عند الله تعالى وعند الناس أيضاً ، وتحرك ركب معناه انتقال مجتمع بكامله وأميره رأس قيادته عليه مسئولية ومهمة عظيمة تتطلب جهداً عظيماً لا يعرف الملل أوالتعب ولتعدد مسئولياته كان لابد له من مرافقين (موظفين) يساعدونه في مختلف مهامه حتى يتسنى له إنجاز عمله على أكمل وجه خلال الرحلة المباركة ذهاباً واياباً .

وفي العصر الذي ندرسه كان أول المرافقين له الدوادار [١] وكان بمثابة حلقة وصل بين القائد وبقية الموظفين إذ عين القائد على الحجاج ، والمباشر الفعلي للواجبات الملقاة على عاتق أمير الحاج ، وكان يتفقد أحوال الحجاج ليلاً ، وكان اليد المنفذة لأمير الحاج يساعده في كافة شئون الركب . كما أنه يقوم بدور هام إذا كان الأمير ليس على مستوى المسئولية المنوطة به فيحل محله ويقوم مقامه في كافة مهامه المنوطة به ويكون البلاء عظيماً على الحجاج إذا ساء اختيار الأمير والدوادار . وتعتبر وظيفة الدوادار هامة أيضاً إذ يقوم بتبليغ الرسائل عن الأمير ويقدم القصص إليه ، والمشورة الى من حضر إليه . [٢]

وكان تعيينه يتطلب جهداً كبيراً من التحري والتقصي حتى يكون أهلاً للمهام المنوطة به . ويمكن إسناد هذه المهمة إلى أحد المماليك إذا توافرت فيه الشروط اللازمة كما يمكن للعسكر أن يقوموا بمهمة الدوادار ولكن بشروط منها : أن يكون ذا عقلية ناضجة وشجاعة ومروءة . [٣]

ومكانته هـذه من بين المرافقين لأمير الحاج تمنحه حظـوة لـدى الأمير

---

١ ـ سبق تعريفه ، ص ٢١ .

٢ ـ القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص ١٩ . ابن فضل الله العُمري ، شهاب الدين أحمد بن يحي ٧٠١ ـ ٧٤٩هـ : مسالك الأبصار في ممالك الأمصار « ممالك مصر والشام والحجاز واليمن » ، تحقيق أيمن فؤاد سيد ، ط المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة ، د. ت . السليمان : العلاقات ، ص ٨٦ .

٣ ـ القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ٥ ، ص ١١٥ .

لا سيما إذا كان مؤدياً لعمله على خير وجه فيحصل على بعض العوائد من بعض العاملين بالديوان وذلك على سبيل المروءة كما يحصل من أمير الحاج على قفطان مذهب (١) ومائة دينار وفاء لخدمته . (٢)

وكان بعضهم يسيء استغلال منصبه الكبير هذا ، بحصوله على أموال من مواطن أخر (٣) بطريقة غير مشروعة ، كاحتجازه مخصصات أمراء الأعراب لنفسه (٤) . وكما كانت عطاياه من أمير الحاج كانت أيضاً من أميري مكة وينبع ، وله المزيد كلما شُكرت سيرته لهما .

وتتعدد وظائف الدوادار أكثر من المهمات التي يقوم بها كتقطير الجمال وتسهيل الطرق في المضيقات ، وترتيب سير الركب في الأماكن المزدحمة ، والقبض على المفسدين وتقديمهم لقاضي الركب (٥) ، وكانت عليه أيضاً واجبات أكثر حيث يراجع الأمير ويسدى إليه المشورة ، ويرشده إلى أمير الطرق ، وعليه أن يعامل الحجاج معاملة حسنة ويحذَر التشدد عليهم إلا عند إقامة حدود الله وشرعه وردع المفسدين حسب شرع الله تعالى . (٦)

---

١ ـ قفطان مذهب : القفطان ثوب يشبه الجُبّة يكون طويلاً وله أكمام ، ومُذْهَب أي موشّى بالذهب .

٢ ـ القلقشندي : صبح الأعشى ، ص ٦٥ ، ٧٢ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ١٨١ . الرشيدي : حسن الصفا ، حـ٢ ، ص ٦٤٦ . سعيد عاشور : العصر المملوكي ، ص ١١٦ .

٣ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ١٨١ .

٤ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٥٣ . أحمد السباعي : تاريخ مكة ، حـ١، ص ٧٦ ، طـ دار قريش ، ص ١٣٧ .

٥ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٢٧٦ ، الرشيدي ، حُسن الصفا ، ص ٤٤. السباعي : تاريخ مكة ، حـ١ ، ص ٨٠ .

٦ ـ القلقشندي : صبح الأعشى ، حـ٤ ، ص ١٩ . المقريزي : الخطط ، حـ٢ ، ص ٢٢٢ .

وللدوادار أتباع منهم الشرطة [١] الذين يحفظون الأمن والعسس [٢] الذين يطوفون بالركب أثناء النزول للقيلولة أو المبيت .

ثانياً : قاضي المحمل الشريف :

كان قاضي الركب [٣] يُختار من أصل عربي مصري يتسلّم منصبه من محطة بركة الحاج ، وأمير الحاج هو الذى يوليه هذا المنصب ، ويتم اختياره من أحد قضاة المذاهب الأربعة ـ وهي المشهورة من مذاهب أهل السنة والجماعة الشافعية والحنفية والمالكية والحنبلية ـ من قبل قضاة ذلك المذهب بطريقين ؛ بطلب أمير الحاج نفسه وبطلب القاضي ترشيحه لهذا المنصب بدون رشوة يقدمها وصولاً إلى هذه الوظيفة [٤] ويكون عمله بأن يقضي بين المتخاصمين بحضور شهود المحمل وله الحق في جمل من جِمال المحمل ، ومرتّب معلوم ، ويسلّم له قفطان مطرز بالذهب يسلم له قبل دوران المحمل بالقاهرة ، وله نصيب خاص من المعونة والطبخ طوال الرحلة وكذلك علف لدابته . [٥]

---

١ ـ خاصة الشرطة : وظيفة تعتبر من وظائف الشرطة . استحدثت زمن المماليك واقتصر عملها على حماية القوافل في الطرق . انظر القلقشندي : صبح الأعشي ، حـ٤ ، ص ١١٧ ، البقلي : التعريف ، ص ١٩٨.

٢ ـ العسس : وهو الطواف بالليل لتتبع أهل الريب والحرامية واللصوص . وهي وظيفة من أهم وظائف الدولة الإسلامية أول من استخدمها الخليفة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهي العس بالليل في داخل المدن ثم تطورت زمن المماليك حتى أصبحت ضمن الوظائف التابعة لخاصة الشرطة في قوافل الحج . القلقشندي : صبح الأعشى ، حـ٣ ، ص ٥١٦ . المقريزي : الخطط ، حـ٢ ، ص ١١٧ .

٣ ـ قاضي الركب : يتم اختياره من جميع القضاة ذوي الدراية في أحكام ومحظورات الحج ، وهذه الوظيفة استحدثت في العصر الأيوبي واستمرت زمن المماليك وهي من أهم الوظائف التابعة لأمير الحاج . القلقشندي : صبح الأعشى ، ص ١١ ، ص ٤٤٢ . أبو عمر محمد بن يوسف الكندي : الولاة والقضاة ، ص ٨٦ ، تحقيق حسين نصار ، طبعة بيروت ، ١٩٨٠م .

٤ ـ القلقشندي : صبح الأعشى ، ص ١١ ، ص ٤٢ ، الكندي : القضاة والولاة ، ص ٨٦ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ١٨١ . السليمان : العلاقات ، ص ٨٦ .

٥ ـ الجزيري : درر الفرائد ، حـ١ ، ص ١٨٢ ـ ١٨٤ . السليمان : العلاقات ، ص ٨٧ .

وأيضاً يضاف إلى مهام قاضي المحمل الرئيسية كتابة العقود ، وجميع ما يتصل أو يتعلق بأمير الحاج وركبه ، دون منازع أو مشارك له في ذلك غير الشهود [١] وكذلك موكول إليه الإشراف بنفسه على توزيع الأعطيات على قاطني طرق الحاج [٢] ، وكان يساعده في جميع الأمور الشرعية شهود المحمل .

ثالثاً : شهود المحمل :

يقتصر عددهم على اثنين فقط يقومان بمساعدة قاضي المحمل ولاختيارهما شروط منها : أن يكونا ذا خبرة وعدالة ومعرفة بالطرق ، ويتم تعيينهما من قبل قاضي المحمل ، وكثيراً ما كانا يحتفظان بمنصبيهما طويلاً ، ولا يتركاه إلا مع الإصابة أو الأمراض ، ولهما غذاء يماثل القاضي غير أنهما يخالفان القاضي في طعام الحيوانات [٣] له إلا لهما . ولنزاهتهما كان تموينهما منفصلاً عن تموين الركب حتى يؤدوا الشهادة المطلوبة بنزاهة [٤] .

ولقد قرر سلاطين المماليك ألا يعزل الشهود ويعزل القاضي وذلك من أجل حفظ الوقائع والأحداث لتكون سجلاً خاصاً لأمير الركب مضبوطاً محفوظاً لا يشوبه لَبَس . [٥]

---

١ ـ الجزيري : درر الفرائد ، حـ١ ، ص ١٨٢ . المقريزي : الخطط ، حـ٢ ، ص ٢٤٣ .

٢ ـ البقلي : التعريف ، ص ٢٦٥ . سعيد عاشور ، العصر المالكي ، ص ٤٢٠ .

٣ ـ الجزيري : درر الفرائد ، حـ١ ، ص ٢٨٥ ـ ٢٨٦ . السليمان : العلاقات ، ص ٨٧ .

٤ ـ القلقشندي : صبح الأعشى ، حـ١١ ، ص ١٤٣ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٢٨٥ ـ ٢٨٦ .

٥ ـ القلقشندي : صبح الأعشى ، حـ٥ ، ص ٤٦٦ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٢٨٦ . البقلي : التعريف ، ص ١٩١ .

رابعاً : كاتب ديوان أمير الحاج :

استحدثت هذه الوظيفة في أواخر عصر المماليك ، وكان يتم تعيين المكلف بها وتحديد جامكيته[١] من قبل السلطان المملوكي[٢]. ولم تكن اختصاصاته محددة بدقة أيام المماليك ، وبالتالي لم يكن مكتب الحاج يسير على نظام ثابت ، وكل ما عرف عن مهام كاتب الديوان أن كان لكتابة الصادر والوارد ، وفي نهاية فترة السلاطين تولى محمد بن عبدالقادر الأنصاري الجزيري ـ والد عبدالقادر ـ بن محمد صاحب (كتاب درر الفوائد) ـ هذا المنصب . وتحددت مهمته لبقائه فيه لمدة طويلة منذ أيام السلطان الغوري وحتى ٩٢٤هـ وهي السنة التي خلفه فيها ابنه المؤرخ المذكور .[٣]

خامساً : أمير أخور :[٤]

« مفتش الخيول والجمال » وهو الذي يكون ناظراً على الخيل والجمال ، وهذه الوظيفة لا يتولاها شخص واحد بل عدة أشخاص هم أمير اخور الخيل ، وأمير أخور الجمال ، وأمير أخور الشقارة فالأول يختص بالإشراف على الخيل من حيث عليقها وسقيها وعلى الدواب التي تحمل حاجيات أمير الحاج وجمال القافلة ، ويضبط وفيات الدواب وينزل حمولتها ويعاونه رجلان أحدهما لحصر المؤونة أثناء السير ، والآخر لتوزيعها عند النزول وكثيراً ما كانت تحوطهم شبهة تأجير جمال

---

١ – جامكيه : الجمع جوامك ، وهي الرواتب عامة . ونص القلقشندي: « أن نفقة مماليك السلطان كانت عبارة عن جامكيات وعليف وكسوة وغير ذلك » . البعلي : التعريف ، ص ٨٢ .

٢ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٢٨٦ . حسن إبراهيم : النظم الإسلامية ، طبعة مكتبة النهضة المصرية، طـ الأولى ، القاهرة ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م ، ص ١٨٠ . عبدالعزيز الدوري : النظم الإسلامية ، ص ٢٠٥ ، طبعة دار المشرق ، بيروت ، ١٩٨٤م . السليمان : العلاقات ، ص ٨٧ .

٣ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٢٨٦ . السليمان : العلاقات ، ص ٨٧ .

٤ ـ المصدر السابق ، ص ١٣٣ . أميراخور : وظيفة استحدثت زمن سلاطين المماليك وهي مشتقة من علمين أمير ، أخور وكلمة أخور كلمة فارسية معناها المعلّف (مفتش) وعمله يقتصر بالتفتيش على اصطبل الخيل . القلقشندي : صبح الأعشى ، حـ٥ ، ص ٤٦١ . البقلي ، أحمد قنديل : التعريف ، ص ٤٥ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٣٠٠ . السليمان : العلاقات ، ص ٨٧ ـ ٨٨ .

أمير الحاج من الباطن للحجاج في أجزاء من الطريق ، أو تحميل الجمال لصالحهم الخاص للاتجار به ، وبذلك يخونون ما كلفوا به ، وكثيراً ما كانت الحيوانات تموت بسبب سوء التغذية ، وكانوا يحصلون على مرتباتهم من عائد الاتجار مع البدو وذلك فيما بينهم وبين الدوادار بواسطة الوسطاء . وأما أمير أخور الجمال فتتنوع إلى جمال النفر ويشرف عليها أمير أخور كبير ، ورتبته تلي الدوادار من جهة الجمال ومصالحها كما كانت مهمته أيضاً الإشراف على سائر الجمال حية أو ميتة ونقل حمولة الموتى منها إلى جمال اضافية . وأمير أخور الشقارة ومن مهامه أيضاً يقوم بهذه المهمة عدة أشخاص وأقلهم اثنان أحدهما مشرف على عليق الدواب والآخر في صحبة الجمال وأيضاً النظر على جمال الهجن والهجانة ، ومعرفة أحوالهم .

وما يمنح لأمير أخور الثلث من بيع أو منفعة أو تسليم من العرب ، والثلث الثاني للسمسار والكيالين ، والثلث الثالث للكتاب[١] .

وعلى ذلك تعتبر منافعهم قليلة فإن من العادة أن يكون على الإردب المباع بحواصل الحجاز نصفان ، ولهم خاصة على كل أو جاق [٢] عشرة أنصاف بدون مشاركة ، ولهم أيضاً عادة التسليم من عربان المحمل . [٣]

١ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٣٠٠ ـ ٣٠٢ .

٢ ـ الأوجاق : ويقال أوشاق كانت مهمة الأوجاقية في عصر المماليك العناية بالخيل وركوبها للتسير والرياضة لذلك سموا أيضاً أوجاقية الاسطبل وهم يتبعون الأمير أخور . كانت الأوجاقيه تركب وراء سلطان المماليك في أسفاره مع حملة السلاح . القلقشندي : صبح الاعشى ، حـ٤ ، ص ٤٨ . ابن فضل الله العمري : التعريف ، ص ١٣٨ . الباشا : الفنون ، حـ١ ، ص ٢٨٩ .

٣ ـ الجزيري : الدرر الفرائد ، حـ١ ، ص ٣٠٢ . القلقشندي : صبح الاعشى ، حـ٥ ، ص ٤٦١ .

سادساً : شاد السنيح :

وهو الذي يتولى أمر المخازن ـ بمثابة رئيس المخازن ـ وذلك خلال الرحلة، ويسمى في اللغة التركية الكلارجى [١] وكان يختار لها شخص من مماليك الأمراء الذين تتوافر فيهم الأمانة ، والنصيحة ، وحسن الدراية والسياسة . .

ومما يميزه عدم التبذير في مأكولات السنيح خلال فترة وجيزة وبالطبع فإنه يجب أن لا يكون ممسكا لدرجة الشح فإن أمسك أثار غضب الحجاج عليه لعدم سد رمقهم [٢] بتوزيع الطعام عليهم وأثار أيضاً تذمر الجند ، وكان يوزع مخصصاته بواسطة أعوانه على قسمين : توزيع يتم أربع مرات طوال رحلة الحاج وتوزيع أخر يوميّ [٣] . وأعوانه هما : القباني ومقدم العكامة ، ولابد أن يتصف الأول بصفات حميدة هى : أن يكون كاملاً ، حي الضمير ضابطاً لحساباته ، حسن الدراية والسياسة ، عاقلاً أميناً يستطيع أن يضبط ما يصل إليه من مؤونة متنوعة وتسجيل ما يصرف منها يوماً بيوم ، ورصد ما يتبقى حسب طلب سيده أو صاحب الديوان . [٤]

وأما مقدم العكامة فكان لابد من توافر شروطه وهي : أن يكون خبيراً بهذه المهنة مجتهداً في آدائها ، أميناً في عمله ، قوياً محافظاً على المؤونة من الإهمال والتلف أثناء الرحلة . وما يحصل عليه مقابل ذلك عشرة أنصاف توزع متساوية بينه وبين الشاد [٥] ،

١ ـ الكلارجي : هو أنبار التموين ، والكلارجي القائم على شئون التموين . الدرر ، حـ١ ، ص ٣٠٣ .

٢ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٣٠٣ ـ ٣٠٤ . على السليمان : العلاقات ، ص ٨٨ .

٣ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٣٠٤ ـ ٣٠٦ .

٤ ـ المصدر السابق ، الدرر ، حـ١ ، ص ٣٠٤ ـ ٣٠٦ . على السليمان : العلاقات ، ص ٨٨ .

٥ ـ الشاد : اسم فاعل من شدّ بمعنى قويَ أو أوثق . وقد شاع استخدام هذا اللفظ في دولة المماليك للدلالة على موظف كان له حق التقوية وما يتبع ذلك من سلطات السيطرة والمراقبة والإشراف والتفتيش والمعاونة والتوجيه والتعمير ويقال له المشدّ وقد عرفت دولة المماليك كثيراً من الشادين مثل شادالعمائر ، شاد الأسواق ، شاد الزرد خاناه ، شاد السلاح خاناه . انظر حسن الباشا : الفنون ، حـ٢ ، ص ٦٠٤ ـ ٦٠٧ .

والقبانـي [١] ، والكاتـب [٢] ، كمـا يحـصـل أيضـاً من ثمن كل حـمل من الشـد المحـزوم والمبيع بالسنيح في مـينائي ينبع [٣] ، والجـار –وجُدَّه– [٤] وأما مـؤنهم فكانت تؤخذ من الطحـانين لهم وذلك عند تفرقة قمح إمرة الحـاج فكانوا يحـصلون عن كل عـشرة أرادب [٥] أثنا عـشر نصـفاً تقسم أرباعاً ، إضـافة إلى ذلك فـإنه يحصل على ثلاثة فلوس نقره [٦] فقط على كل كيس ، ويسمى ذلك بالتفريغ . [٧]

---

١ ــ القباني : نسبة إلى القبان وهو نوع من الموازين اشتهر بالدقة في تقدير الوزن . الباشا : الفنون ، حـ٢ ، ص ٨٩١ .

٢ ــ الكاتب : يطلق لفظ كاتب على كل من يقوم بالكتابة أو بالتحرير ، وقد ورثت دولة المماليك نظام الكتابة من الدولة الأيوبية ضمن ما ورثته من نظمها الإدارية والاقتصادية : فعرف في عصر المماليك كتبة الدواوين المختلفة . انظر : الباشا : الفنون ، حـ٢ ، ص ٩٠١ ــ ٩١٥ .

٣ ــ ينبع : منزل ركب الحاج على ساحل البحر على بعد سبع مراحل من المدينة المنورة فيها عيون عذاب غزيرة وتنقسم قسمين ينبع البحر على ساحل بحر القلزم ــ البحر الأحمر ــ وينبع النخل وبها الكثير من المـزارع وهي ثاني ميناء في الحجاز تبعد عن المدينة ٢٠٨ تقع في منتصف المسافة بين جده والوجه . ياقوت : المعجم ، حـ٥ ، ص ٤٥٠ . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ١٢١٥ . سيد عبدالمجيد : الملامح ، ص ١٤٠ ــ ١٤١ . الجاسر ، حمد : بـلاد ينـبع ، ص ٣٤ ط الثانية ، الرياض ١٤٠١هـ . يقع جنوب شرق مدينة ينبع البحر الحالية بنحو ١٨ كم عند دائرة خط ٠٠ ــ ٢٤ شمالاً و ١٤ ــ ٣٨ شرقاً وادى الفرع . على المغنم : مقالة : « مشروع درب الحج المصرى والشامي » تقرير استطلاعي ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م ، مجلة أطلال حوليه الآثار العربية السعودية ، العدد ٧ عام ١٤٠٧هـ ، تصدر عن الإدارة العامة للآثار والمتاحف بوزارة المعارف السعودية ، ص ٤٦ .

٤ ــ جُدَّه : بلد على ساحل بحر اليمن ــ البحر الأحمر ــ وهي ميناء مكة بينها وبين مكة ثلاث مراحل . ياقوت: المعجم ، حـ٢ ، ص ١١٤ ــ ١١٥ . هي اليوم مدينة رائعة العمران والتنسيق وهي الميناء الرئيسي في الحجاز يؤتي لها من ثلاث وسائل البر ، والبحر ، والجو وتجارتها تسيطر على معظم الجزيرة العربية وتبعد عن مكة ٧٣ كيلو . البلادي ، عاتق بن غيث : معجم معالج الحجاز ، حـ٢ ، ص١٣٠ ــ ١٣١ ، طبعة دار مكة للنشر والتوزيع ، ط الأولى ، مكة ١٣٩٩هـ .

٥ ــ إردب : مكيال ضخم في مصر يساوى ٢٤ صاعاً ، المنجد : مادة أردب ، ص ٨ .

٦ ــ فلوس نقرة : هي دراهم النقرة وكانت تغلب فيها نسبة الفضة على النحاس . القلقشندي : صبح الأعشى ، حـ٣ ، ص ٤٣٠ . البقلي : التعريف ، ص ١٣٤ .

٧ ــ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٣٠٤ ــ ٣٠٦ .

حادي عشر : مقدم الضوئية [١] والغشامه :

هما من مرافقي ركب الحاج ، ومقدمة الضوئية هو من يتقدم رجال المشاعل أو هو قائد حاملي المشاعل . أما الغشامة فهم الذين يتولون أمر المحابس والسلاسل وأقفالها ، وتوابعها فهم جهاز مسئول عن الحفاظ عليها تابعون لقائد حاملي المشاعل ، وكانوا يهتمون بأخشاب الوقود ، للوقود والطبخ . وتتعدد المشاعل وتتنوع . وعددها أربع وعشرون مشعلا . لأمير الحاج خمسة تشعل بالدهن ، منها واحد للدوادار ، وباقيها تشعل بالحطب ، وهي لبقية المرافقين : أمير اخور واحد ، والصنجق السلطاني [٢] واحد ، وللعربان واحد ، وللعساكر أربعة ، وللزردخاناه [٣] واحد وللطشت خاناه [٤] والخزائني ولمحفة الركاب اثنان ،

---

١ ـ مقدم الضوئية : وظيفة استحدثت زمن سلاطين المماليك لتولي أمور المشاعل في طريق ركب الحاج ويشرف عليها عدد من الغلمان لإضاءة هذه المشاعل . أنظر القلقشندي : صبح الاعشى ، حـ٥ ، ص ٤٦٠ .

٢ ـ الصنجق : السنجق هي لفظ تركي يطلق في الأصل على الرمح والجمع سناجق وهي رايات صفر يحملها السنجقدار وكان السلطان يركب زمن السلم في المواكب بالسناجق . انظر القلقشندي : صبح الأعشى ، حـ٤ ، ص ٨ ، حـ٥ ، ص ٤٥٦ ـ ٤٥٨ . البقلي : التعريف ، ص ١٨٦ .

٣ ـ الزردخاناه : هي كلمة فارسية مركبة بمعنى دار السلاح وهي تشمل على أنواع السلاح من سيوف ورماح . انظر القلقشندي : صبح الأعشى ، حـ٤ ، ص ١١ . البقلي : التعريف ، ص ١٦٩ .

٤ ـ الطشت ، خاناه معناه بيت الطشت سميت بذلك لأن فيها الطشت الذي تغسل فيه الأيدي ويغسل فيه القماش ، وكان للطشت خاناه ثياب الخليفة أو السلطان المفصلة التى لابد لها من الغسل ، وكان يوجد فيها أدوات غسل الملابس ، وكان للطشت خاناه مهتار يشرف عليها ويعمل معه غلمان . القلقشندي : صبح الأعشى ، حـ٣ ، ص ٤٧٢ ، حـ٤ ، ص٩ ، حـ٥ ، ص ٤٦٩ ـ ٤٧١ . البقلي : التعريف ، ص ٢٣١ . المقريزي : السلوك ، حـ١/٢ ، ص ٢٩٤ . البقلي : التعريف ، ص٢٣١ .

وللخيول واحد ، وللحريم اثنان ، وللسنيح والعيدان به خمسة مشاعل [١] ، وعلى ذلك فكانت هذه المشاعل تستخدم لإضاءة قبة أمير الحاج ودوداره وتوقد بالدهن وبعض بالخشب الذي يستعمل لمفتش الجمال ، وقائد الجند وحامل ختم السلطان وقائد الهودج ، ورئيس الخزائن ، ومخازن الذخيرة والسلاح ، ومرابط الخيل . [٢]

ثاني عشر : مقدم الهجانة والشعارة :

وهم المسئولون عن الجمال ونقل الحبوب ويشرفون على أكسية الجمال [٣] ذات الأبهة ، وهم جهاز مسئول عن أكسيتها باعتبارها جمال الحج . وكانت هذه الوظيفة محدودة بشروط لابد من توافرها منها أن يكون عاقلا أمينا خبيراً بأحوال الجمال محافظاً عليها ، غير مهمل في ذهابها وإيابها ، وهو في نفس الوقت محاسب على الأمانات التي يحملها ويحافظ عليها لأنه مسئول عن تسليمها دون تفريط أو إهمال للأشياء التي في عهدته . ويحصل المقدم على أحد عشر ألف نصف من الفضة . [٤]

ثالث عشر : صبي الباب :

وهو قائد العملاء الخصوصيين لخدمة السلطان في خروجه وعند عودته ـ بمثابة الحجّاب في العصر الحاضر ـ ويُختار عدد منهم لملازمة أمير الحج ليرسلهم في مهمات تخصه ، كاستدعاء العربان للتفاوض معهم أي أنهم كانوا همزة الوصل بين أمير الحاج وبدو الصحراء الذين يمر بهم ركب الحاج

١ ـ ذكر القلقشندي أن عدد المشاعل قد زاد فأصبح ثلاثين مشعلاً تحيط بالركب طوال الرحلة ، القلقشندي حـ٦ ، ص ٧١ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٣٢٩ . السليمان : العلاقات ، ص ٩٠ .

٢ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٩٢٩ .

٣ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٣٢٩ . القلقشندي : صبح الأعشى ، حـ٣ ، ص ٤٥٠ . عبدالمنعم ماجد: نظم دولة المماليك ، حـ١ ، ص ٣٦ .

٤ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٣٣٠ . على السليمان : العلاقات ، ص ٩٠ .

وعن طريقهم يجري صرف مخصصات البدو لاجتياز الطريق نقل الحبوب ومخصصات البدو . [١]

ومما تجدر الإشارة إليه إن هذه الوظيفة (عمل صبي) أُستُحدثت في عصر الأيوبيين ، وانتقلت إلى العصر المملوكي وكانوا يتميزون في ملبسهم عن غيرهم بطراز خاص بهم يوضح القلقشندي ذلك بأنهم كانوا يلبسون زيا موحدا [٢] عبارة عن عمائم ، وجبّات وغالب يضعون اشارات على جيوبهم من حرير ، وملابسهم هذه المميزة كانت مخصصة لهم وقت أعمالهم [٣] .

خامس عشر : الميقاتي والمؤذن : [٤]

الأول يحدد مواعيد الصلوات الخمس ويحدد القبلة ، والثاني يقوم بالدعوة للإعلام والاذان للصلوات ، ولهذين مخصصات نقدية وجملان لنقلهما ، فالميقاتي يتحرى القبلة كثيراً وخاصة عند بعض المراحل مثل عقبة أيلة [٥] ولمهمته هذه لابد أن يكون من ذوي المعرفة ، ومن أهل القدرة على السهر لمعرفة ما مضى من الليل وما بقي منه ، يكون مسئولاً أيضاً عن ضبط سير الركب ، وإقامته بواسطة مناكيب مستقيمة الصحة ليتعرف على الوقت زولاً ورحيلاً [٦] . أما المؤذن ،

---

١ ـ الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٣٣٥ ـ ٣٣٩ .

٢ ـ حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ، طبعة دار النهضة ، القاهرة ١٩٨١م ، ص ٢٧٧ .

٣ ـ القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ٥ ، ص ١٣٨ . الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٣٣٦ .
حسن الباشا : الألقاب ، ص ٣٧٨ . البقلي : التعريف ، ص ٢١٩ .

٤ ـ الميقاتي والمؤذن : وظيفة كانت تُسند في أكثر الأحيان لشخص واحد يتولى مهمة الآذان والتوقيت معاً وهي من أهم الوظائف التي أُستحدثت زمن سلاطين المماليك مع أيد ركب الحاج المصري . حسن الباشا : الفنون ، جـ٣ ، ص ١١٦٤ .

٥ ـ الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٣٤٠

٦ ـ الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٣٤٠ ـ ٣٤١ .

فهو الذي يقوم بإعلام دخول الصلاة ، وكان يكتفى عنهما بشخص واحد إذا كان أهلاً لـذلك [١] . ويحصل كل منهما على أربعين ديناراً أشرفية ، وهجين من الجمال بكامل احتياجاته ، ويوفر يومياً لهما الطعام ، وهناك جرايتان في كل مرحلة من مراحل الطريق ، وخيمة ينزلان بها [٢] وهذه المميزات إنما تدل على مدى الاهتمام بالعلماء ومكانتهم الرفيعة في الدولة المملوكية ولا سيما الوظائف الدينية .

سادس عشر : الجرائحي : [٣]

ويكـون عادة مع الركـب رقابة طبية ـ أطباء وأدوية ـ ويعتبر الجرائحي هو طبيب المحمل المرافق لأمير الحاج في رحلته ، فلا يسافر الأمير إلا إذا صحبه جرائحي وكحال أي طبيب عيون ، وأحياناً يكتفى بالجرائحي . وتكون في صحبته أيضـاً بعض الأدوية والقطرات ، والمعـقـمـات [٤] ، والأدهان وهـذه كلـهـا تصـرف للحجاج دون مقابل ، وأجرة الأطباء وقيمة هذه الأدوية كلها على أمير الحاج .

ويحـصل الجـرائحي على مـئـات من الفـضـة ، وجراية كـغيـره من المطبخ ويخصص له في ركوبه شقة جمل تقابل القباني . [٥]

سابع عشر : مهتار الطشت خاناه : [١]

وهو المشرف على الأوعـية الجلدية (القِرب) يحتفظ بالماء فيـها ، ويتولى

---

١ ـ حسن الباشا : الفنون ، حـ٣ ، ص ١١٦٥ .

٢ ـ القلقشندي : صبح الأعشي ، حـ٤ ، ص ٣٣ .

٣ ـ الجرائحي : لقب يطلق على طبيب الجراحة وهي من أهم الوظائف التابعة لأمير الركب زمن السلاطين المماليك . البقلي : التعريف ، ص ٨٣ . حسن الباشا : الألقاب ، ص ٢٣٥ .

٤ ـ الجزيري : درر الفرائد ، ص ١٥٨ .

٥ ـ القلقشندي : صبح الأعشى ، حـ١١ ، ص ٢٥٥ .

هذا المشرف إحضار الماء للوضوء ، ويعمل على وقاية الأوعية من التمزق ، والتلف ، والضياع .

كما يقوم بحفظ الملابس الخاصة ، والتشاريف ، وخلع العربان وصرفها عند الحاجة إليها .

ويحصل مهتار الطشت خاناه على الجامكيه [٢] ومقدارها أربعون ديناراً ، له وأيضاً عادة عُرفية على جوخ العربان ، ومنفعة عن طريق المساعدة وذلك في طريق الحجاز ومكة والمناهل مقدارها خمسون ديناراً . [٣]

ثامن عشر : مهتار الشراب خاناه : [٤]

وهو الذي يتولى أمر المشروبات عامة كانت أو خاصة ، أي إن مهمته تدبير الماء أيام حرارة الجو وتبريده ، ومزجه بالسكر وتقديمه . كما أنه يشرف على الأوعية الفضية ، والخزفية الخاصة بهذه المشروبات للسلاطين والأمراء وأكابر رجال الدولة ، ويقوم بهذه المهمة شخصان إما من عبيد أمير الحاج أو من معه .

---

١ ـ مهتار الطشت خاناه : هو رئيس الغلمان الذين يتولون حفظ الماء ، وإحضاره إلى بيت الماء، وهو مستودع يخص مياه الشرب استُحدثت هذه الوظيفة زمن المماليك ، وكلمة طشت أصلها من طسّ مشددة فأبدلت بتاء فصارت طست ثم حُرفت إلى طشت وهي كلمة من أصل فارسي . القلقشندي . صبح الاعشى ، حـ٤ ، ص ١٠ . المنجد : مادة ضست ، ص ٤٦٦ .

٢ ـ الجامكية : جمع جوامك بمعنى مرتب خدّام الدولة من العسكرية والملكية . المنْجد : مادة جمك ، ص ١٠٢ .

٣ ـ المقريزي : السلوك ، حـ٢ـ٣ ، ص ١٥٢ . القلقشندي : صبح الأعشي ، حـ٤ ، ص ١٠٨ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٣٤٢ .

٤ ـ مهتار الشراب خانه : هو لقب مشتق من اللغة الفارسية ومكون من كلمتين مهتا : ومعناها أكبر ، تار بمعنى أفعل التفضيل وبذلك يكون معنى مهتار الاكبر . ويبدو أن هذه الوظيفة انتقلت من السلاجقة إلى الأتابكة ثم دولة المماليك . ومعنى الشراب هو من يتولى صناعته في دار الشراب الخاصة بالسلطان أو الأمير ، وخاناه هو الدار المخصص للشراب . انظر القلقشندي : صبح الأعشي ، حـ٥ ، ص ٧٠ ، حسن الباشا : الألقاب الإسلامية ، ص ٥٠٢ . البقلي : التعريف ، ص ٣٢٤ .

ويحصل المهتار على خمسة وعشرين ديناراً [١] واختصرت بعد ذلك .

تاسع عشر : مهتار الفراشخانه : [٢]

وهؤلاء بمثابة الفراشين في الوقت الحاضر ، وهم من مرافقي أمير الحاج ويعدون خيام إمرة الحاج بأنواعها المتباينة وبعد إعدادها يخصص أحد الفراشين . وإضافة إلى ذلك فقد كان المهتار يشرف على إحضار أدوات النزول والاضاءة عند كل وصول أو رحيل ليلي فكانت القافلة تشع بالأنوار في مختلف أرجائها وإن قلت الإضاءة أو اشتدت حسب عدد المصابيح وحسب درجات ومقام الموظفين . ويلاحظ أن المصابيح الزيتية وقودها من أمير الحاج . وبالرغم من إستفادة الحجاج والمرافقين منها إلا أنها كانت تجنبهم لصوص العربان وسطوهم حيث إن الاضاءة كانت تكشف ما حول القافلة ليلاً . [٣]

وكانت الإضاءة دليلاً وإشعاراً بالوصول إلى محطة راحة أو تموين . أما الإضاءة العالية فكانت في المناسبات الخاصة ، وينفق على هذه المشاعل إما من مال المهتار الخاص الذي ينفق على الإشارة الكبيرة ليلة الرحيل من منى إلى مكة ، وإما من أمير الحاج في شراء القناديل ، وباقي الإشارات ويحصل المهتار على مائة وعشرين ديناراً جرايات في الأرباع من عشرين جراية إلى مادونها وبعض الإحسان في المناهل ، وطعام من أيد الحاج لهم وعلّيق لبلغة مشرفهم أما مرتباتهم في النهاية فكانت ضئيلة . [٤]

---

١ ـ القلقشندي : صبح الأعشي ، حـ٤ ، ص ١٥ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٣٤٨ .

٢ ـ مهتار الفراش خانه :.هو رئيس غلمان الفراش أو رئيس بيت الفراش وتحت يديه عدد كبير من الغلمان مسخرون لخدمة الفراش في السفر والحضر ، وكانوا يعرفون بـ (الفراشين) ولهم معرفة تامة بنصب الخيام ، وربما كان الواحد منهم يقوم وحده بإعداد ونصب الخيمة بدون معاون معه ولهم معرفة بشد الأحمال على ظهور البغال وبأعمال أخرى تخص الفراشة من بسط وفراش وخيام وغيرها . انظر القلقشندي : صبح الأعشي ، حـ٤ ، ص ١٠ . المقريزي : السلوك ، حـ٢ـ١ ، ص ٢١ . حسن الباشا : الفنون ، حـ٣ ، ص ١١٥١ .

٣ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٣٤٨ ـ ٣٥٠ .

٤ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٣٥٠ ـ ٣٥٣ .

عشرون : الطباخون : [١]

وهم الذين يتحمّلون مهمة ومشاق الطبخ أثناء الرحلة وكبيرهم يدعى (بالمعلم) يرجعون إليه في جميع الأمور ، ويقومون بتوزيع الطعام إذا كان الركب في راحته ، وهم أكثر الركب اعياء وتعباً ، ويحصلون بالمثل على وجبات طعامهم كخدام الخيام لحيواناتهم إذ يستخدمون الحمير لعدم وفرة الجمال الكافية ويحملون معهم أدوات الطبخ من حلل وأواني وكل ما هو مطلوب لإعداد الوجبات . وهبات هؤلاء الطباخين من الجامكية كالفراشين والجراية في الأرباع على عدد الرجال من قصاب وطباخ وأتباع . [٢]

الحادي والعشرون : الزردكاش : [٣]

ويكون مسئولاً عن السلاح والذخيرة والألعاب النارية والأعلام [٤] ، والسهام ، والنشاب [٥] ، والأوتار [٦] ، والبارود ، وأحجار الرصاص للمدافع وغيرها من أدوات القتال . [٧]

---

١ ـ الطباخ : هو المشتغل بصناعة الطعام ، دائماً ما تلحقه ياء النسب فيقال الطباخي وقد ورد في كتابات أثرية على بعض التحف بهذا اللفظ . انظر حسن الباشا : الألقاب ، ص ١١٠ . الشيزري : نهاية الرتبة في طلب الحسبة تحقيق اسليد الباز العريني ، بيروت ، د. ت ، ص ٣٤ .

٢ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٣٥٤ ـ ٣٥٥ .

٣ ـ زردكاش : هي كلمة تتكون من لفظين زردا : أي درع ، كاش وهي لفظ عربي محرف بمعنى خاوجه وهو صانع الزرد ، وهم يعملون في السلاح ، خاناه والزردخاناه وعملهم في الدروع والسيوف ، والنشاب وسائر أنواع السلاح المختلفة ظهرت هذه الوظيفة زمن سلاطين المماليك وكان من يتولاها يكون برتبة أمير ، وفي أواخر عصر المماليك تولاها أمير الطبل خاناه . انظر القلقشندي : صبح الأعشى ، حـ٤ ، ص ١١ . البقلي : التعريف ، ص ١٧٠ . الباشا : الفنون ، حـ٣ ، ص ٣ ، ص ٥٦٤ .

٤ ـ الأعلام : هي رايات عليها شعار السلطان ولها أمير يتولى أمرها يسمى أمير علم . القلقشندي : صبح الاعشى ، حـ٥ ، ص ٥٤٦ . مؤلف مجهول : السلاح في الإسلام ، تحقيق نبيل عبد العزيز ، طبعة القاهرة ١٩٧٨م . زكي عبد الرحمن : السلاح في الإسلام ، طبعة القاهرة ١٩٥١م . البقلي : التعريف ، ص ٣٦ .

٥ ـ النشاب : سهام خشبية صغيرة مثلثة الأركان ، وهي ما يرمى بها عن القسي الفارسية . القلقشندي : صبح الاعشى ، حـ٢ ، ص ١٤٢ . البقلي : التعريف ، ص ٣٤٧ .

٦ ـ الأوتار جمع وتر وهو مجرى السهم من القوس . المنجد : مادة وتر ، ص ٨٨٥ .

٧ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٢٥٦ .

وقد يتولى الزردكاش إلى جانب مهامه هذه مهاماً أخرى هي الألعاب النارية التي كانت تطلق في الطريق وخاصة عند قدومهم إلى مكة ، وذلك بهجة وفرحة ببلوغ قصدهم ونيل مرادهم ، على أن هذه الألعاب كثيراً ما كانت تسبب الرعب والقلق للحجاج .

وكان ما يحصل عليه الزردكاش من الجامكية ثلاثمائة نصف من الفضه الكبار ، وثلاثون ديناراً صغيرة ، ومن عادة أمير الحاج أن يعطيه جامكية عكام الزردخاناه وقدرها من الفضة الجديدة مائتان . [١]

الثاني والعشرون : النفطي :

يكون النفطي مسئولاً عن صناعة النفط ومشتقاته[٢] التي توصف بدلالاتها الواضحة وإشاراتها المعينة أثناء الطريق ، وتتحدد على طوله بأربع مناطق :

الأولى : ببركة الحاج عند اجتماع المودّعين للحجاج بها .

الثانية : في ينبع في طريق العودة وهي أقل من الأولى .

الثالثة : هي أكبرهن وتكون في ليلة الرحيل من منى إلى مكة .

الرابعة : هي أقلهن تكون أثناء رجوع الركب في عقبة أيله .

وكان ما يحصل عليه النفطي وأتباعه من الجامكية ثلاثون ديناراً وهي تعادل أو تساوي ثلاثمائة نصف من الفضة كما كانت تخصص لهم جمال يركبونها ، وجرايات أثناء الطريق وجوخه مخيطة . [٣]

---

١ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٢٥٦ .

٢ – هو مركب كيماوي أساسه البترول وقد استعمله المماليك وكان متوفراً في مصر وبالذات على ساحل البحر الأحمر ، ويسيل من أعلى جبل المقطّم وتجمع في خزائن وكانت له جماعة متخصصة يسمون بالنفاطين أو الزراقين ، وقد برع المماليك في استخدامه إلى حد أنهم كانوا يلقونه مشتعلاً في كل وقت حتى وقت سقوط المطر . عبد المنعم ماجد : نظم سلاطين المماليك ، جـ١ ، ص ١٧١ .

٣ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ،ص ٣٥٧ .

الثالث والعشرون : مهتار الركاب خاناه : [١]

وهم المشرفون على الخيل وجهازها ، والخيل التي يقومون بالإشراف عليها تبلغ العشرين . تخرج من اسطبلات السلطان [٢] لتتبع أمير الحاج . ويحصل المهتار على مائة وخمسين نصفا ، لغلام الرّكاب ـ ويسمى الرّكاب دار ـ تسعون نصفا من الفضة . [٣]

الرابع والعشرون : الشعراء :

وهم الحداة يترنمون بالرجَز والشعر وذلك لرفع الروح المعنوية لدى الحجاج وهم في الصحراء ، فالحجاجّ يأنسون بشعر الشعراء الذي يُذهِب الملل والسأم ، كما ينّسيهم الكآبة ووعورة الطريق وقسوة الطقس ، ويعتبر هذا الأمر تقليداً عربياً أصيلاً وعريقاً أثناء السفر وعادة يكونون في سيرهم مع أمير الركب أو خلفه بيسير ، وينزلهم معه إذا كان عنهم راض ، ويحصلون على جامكية تقدر بأربعين ديناراً . [٤]

---

١ ـ مهتار الركاب خاناه : هو لقب استخدم زمن سلاطين المماليك وهي وظيفة تابعة لأمير الركب وهو مسئول عن الركاب وأعوانه رجالاً وغلماناً وعلاوة على مسئوليتهم عن الركاب يقومون بالمأكل والسروج والألجمة والاسطبلات السروج الخاصة بالأمراء والتابعين للأمير أرباب الوظائف التي تتبع أمير الحج . انظر القلقشندي : صبح الاعشى ، حـ٤ ، ص ١٢ .

٢ ـ الاسطبلات السلطانية : اسطبلات خيول السلطان . القلقشندي : صبح الأعشي ، حـ٤ ، ص ١٣ . البقلي : التعريف ، ص ٣٢ .

٣ ـ القلقشندي : صبح الأعشي ، حـ٤ ، ص ١٣ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٣٦٠ ـ ٣٦١ .

٤ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٣٦٢ / السليمان : العلاقات ، ص ٩٣ .

الخامس والعشرون : البيطار : [١]

وهو طبيب الدواب خلال الرحلة وكان يأخذ ما يكفيه لخيوله ، فله ولأتباعه الجرايات ، وعلف الحيوانات في الأرباع ، وما يقدر بثلاثين ديناراً ، وتأتي أدواته من ديوان السلطان . [٢]

السادس والعشرون : جماعة الطبول خاناه : [٣]

وهم يرافقون أمير الحاج يقومون بدق الطبول قبل وأثناء الرحلة لإرهاب المفسدين ، ولهم جرايات في الأرباع [٤]. كما كان الخباز [٥] يرافق أمير الحاج أثناء الطريق ذهاباً وإياباً .

---

١ ـ البيطار : هو الرجل الذي يقوم بعلاج الدواب ، وتمريضها وتسمير حوافرها ، وعمله يتركز في المعالجة والاهتمام بالدواب عموماً . الباشا : الفنون ، حـ١ ، ص ٣٢٤ ـ ٣٢٥ .

٢ ـ القلقشندي : صبح الأعشي ، حـ٣ ، ص ٩٤ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٣٦٢ .

٣ ـ الطبول خاناه : كلمة فارسية معناها فرقة الموسيقى السلطانية أوبيت الطبل ، ويشتمل على طبول وأبواق وتصحب الأمير أثناء خروجه من مصر ، ويتولى الإشراف عليها أمير من أمراء العشرات يقف عليها أثناء القرب من وقت السفر ويتبعه ما يقرب من عشرة رجال ، وكل واحد يتولى عملاً خاصاً به من أصحاب الطبول ، والصنوج والأبواق . وغالباً ما تتبع الطبل خاناه فرقة المحمل الخاص بكسوة الكعبة الشريفة . انظر القلقشندي : صبح الأعشي ، حـ٤ ، ص ١٣ . الباشا : الفنون ، حـ١ ، ص ٢٣١ . عبدالمنعم ماجد : نظم دولة المماليك ، ورسومهم بمصر ، طبعة مكتبة الأنجلو المصرية ، ط الثانية ، القاهرة ١٩٧٩م ، حـ١ ، ص ١٥ . البقلي : التعريف ، ص ٢٢٨ . المقريزي : الخطط ، ص٢ ، ص ١٠٤ .

٤ ـ الأرباع هي أقسام الطريق البري من القاهرة إلى مكة حيث قُسم الطريق إلى أربعة أرباع الربع الأول من القاهرة إلى أيلة في خمس عشر مرحلة الربع الثاني من أيلة إلى الأزلم في احدى عشر مرحلة الربع الثالث من الأزلم إلى ينبع في ستة عشر مرحلة الربع الرابع من ينبع إلى مكة في ثلاثة عشر مرحلة ، الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٣٦٣ .

٥ ـ الخباز : هو صانع الخبز . انظر ابن منظور : لسان العرب ، حـ٢ ، مادة خبز . حسن الباشا : الفنون الإسلامية والوظائف ، حـ١ ، ص ٤٦٦ ، ص ٤٦٧ .

السابع والعشرون : الكيالون : [١]

وهم أيضاً من مرافقي أمير الحاج ، ويقومون بكيل غلال أمير الحاج ، وبإحضار من ينقل الغلال وغربلتها ومن يقوم بطحنها ، ويكونون تحت إمرة وعلم الكيال ، ويحصل الكيال على خمسة وعشرين ديناراً وعلى ما كانوا يقدرون عليه أحياناً .

الثامن والعشرون : نجار السنيح والكور :

وكانت مهمته إصلاح وترميم ما يتلف وما ينكسر في طريق القافلة ذهاباً وإياباً ولكل واحد منهم نصف عليقه ، وركوبه ، وجرايات في الأرباع . [٢]

التاسع والعشرون : خولي الأغنام :

ويقوم بحفظ الأغنام ، والمحافظة عليها بإطعامها ورعايتها وصونها من عبث العابثين كاللصوص والذئاب التي تأكل وتفترس القاصية منها بعيداً عن قطيعها . [٣]

الثلاثون : الزفوري :

وهو الذي يقوم بتنفيذ الأحكام على رقاب مرتكبيها ، ومن اللازم عليه أن يحد شفرته وهي آلته في الحدود ، ويحسن القِتْلَةَ كما كان عليه ألا يسرع في تنفيذ الحكم وينتظر قليلاً لاحتمال وجود شافع لمرتكب الجريمة . وكان له من الجامكية مائة نصف ، وجمل لركوبه جراية كغيره أيضاً . [٤]

---

١ ـ الكيال : هو الذي يتولى عملية الكيل وفي عصر المماليك كانوا يزاولون أعمالهم في ساحل الغلة فغلال الأقالين لاتباع الإفيه . انظر المقريزي : السلوك ، حـ٢ ، ص ١٥٠ ، حسن الباشا : الفنون ، حـ٢ ، ص ٩٧٧ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٣٦٧ . السليمان : العلاقات ، ص ٩٣ .

٢ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٣٦٨ . السليمان : العلاقات ، ص ٩٣ .

٣ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٣٦٨ . السليمان : العلاقات ، ص ٩٣ .

٤ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٣٦٩ . السليمان : العلاقت ، ص ٩٣ .

الحادي والثلاثون : السعاة : [١]

وكانوا أهل خبرة بالطرق يعرفون تعاريجها ووعورتها وسهولتها ، ويدلّون عليها ذهاباً وإياباً ، ولا يبرحون ركاب أمير الحاج حال سيره ، ولكل فرد من الجامكية مائة نصف ، ومن الجراية ما يكفيه وما يلزمه من عليق ، وكانوا محل تقدير من الأمراء . [٢]

الثاني والثلاثون : المبّيت :

وهو تابع لمقدم الضوئية ، وعمله النداء بالركب نهاراً عند الاحتياج وإشهار من يجب إشهاره ، وكان يقوم مع العسس بالطواف على الحجاج ، وللمبيت الجراية التي تكفيه وعليقة لدابته بدون جامكية . هذا ومن الملاحظ أن الوظائف التي ذكرناها من العدد العشرين إلى الثلاثين كانت وظائف صغيرة وهي البيطار ، والطبال والمخبزي والزفورى ، وخولي الأغنام والكيالين ، والسعاة ، والنجارون والمغسلون للموتى والمشرفون على نزول ورحيل الركب أيضاً . [٣]

---

١ ـ السعاه : استخدمت لفظه ساع للدلالة على وظائف مختلفة مثل سعاة الصدقة أي العاملين عليها ، وكل من ولي شيئاً على قوم فهو ساع عليهم ، وسعى بمعنى عدا ، وقد استخدمت كلمة الساعي للدلالة على من ينقل البريد على قدميه مشياً وعدواً ، وكان يسمى (ساعي المراسلات) ويستعان بهؤلاء السعاة إلى جانب الخيل والإبل والبغال وكانوا عادة سريعي الجري وقد تعودوا الجري ، والصبر على السير لقطع ثلاث مراحل في مرحلة . وأول من أنشأ السعاة في الدولة العباسية معز الدولة بن بويه وقد أنشأهم في بغداد واستخدمهم في إعلام أخيه ركن الدولة بالأحوال سريعاً . ثم شاع استخدامهم في عصر بن بويه ، وظل نظام السعاة معروفاً في عصر المماليك . وكان يختار لهذا العمل خفاف الشباب وأنحلهم جسماً ، وممن له شدة العدو ، وسرعة السير مع الدراية في السفر والأخذ بالاحتراس والحذر . وكان الساعي يمكث نهاراً ويمشي ليلاً ، وربما أخذ جانباً من الطريق وإذا كانوا جماعة مشوا متفرقين فإذا طلع النهار تواعدوا على مكان اجتماعهم . انظر : حسن الباشا : الفنون الإسلامية ، حـ١ ، ص ٥٧٥ .

٢ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٣٧٠ .

٣ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٣٦٤ ـ ٣٧٠ .

وأخيراً كانت وظيفة مبشر الحاج :

كان صاحب هذه الوظيفة ينال على مسماها الخير الكثير ، وكان يُنعم بها على من يريد الإنعام عليه ويخصه بالخيرات من نواب الممالك الإسلامية على البشارة وقد ذكر الجزيري [١] أن ما يناله المبشر من نائب الشام الذي تصله البشارة على لسان السطان كل سنه تُقدّر بعشرة آلاف دينار ، هذا عدا بقية نواب الممالك ، وعادة ما يكون المبشر من أعيان الأمراء .

وقد جرت العادة على أن تجهيز مبشر الحاج لا يتأخر عن يوم منى ، فيصل قبل ركب الحاج أي إنه يتوجه بالبشارة [٢] ويسير مسرعاً إلى القاهرة ناقلاً إلى السلطان أخبار وأحداث الحاج [٣] ، وما يحكيه الرأي العام ، وأخبار الحوادث [٤] والوفيات ، وما اعترض الحاج في الطريق بين مصر والحجاز متحدثاً عن راحتهم ومتاعبهم ، ويتناول بالذكر رأي الحجاج في أميرهم . وقد وردت أخبار في مبشر الحاج منها ما ذكره المقريزي . [٥]

---

١ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٣٧٢ .

٢ ـ ذكر السيوطي عدة آراء لأصل وظيفة المبشر وهل نشأت أيام عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أم أيام عثمان ـ رضي الله عنه ـ أم هي نتيجة لقول رسول الله ﷺ « تخرج الدابة من جبل أجياد في أيام التشريق والناس بمنى » فلذلك جاء سابقاً الحاج يخبر بسلامة الناس وأن القيامة لم تقم بعد . السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر : حسن المحاضرة ، في أخبار مصر والقاهرة ، طبعة مطبعة الموسوعات ، القاهرة ، د. ت . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٣٧٢ .

٣ ـ ابن إياس : بدائع الزهور ، حوادث ، ٩١٧ .

٤ ـ ابن إياس : بدائع الزهور ، حوادث ٩٠٣ .

٥ ـ وصل مبشر الحاج في خامس محرم عام ٧١٩هـ مخبراً بسلامة الحاج والقبض على الشريف رميثه بن أبي نمي . المقريزي : السلوك ، حـ١/٢ ، ص ١٩٠ .

كمـا أن مبشر الحـاج يُخبر بما يقـع من فتن في مواسم الحاج [١] ، وقد يحدث أن يتأخر مبشر الحاج بسبب قطع الطريق عليـه من العربـان مثـل ما حدث عام ٩٢١هـ فقد حضر مبشر الحاج متأخراً عن ميعاده أياماً بسبب خروج العربان عليه وتجريده مما معه . [٢]

وكذلـك فـإن مبشر الحاج يخبر بما يؤديه أمير الحاج من صلح بين أمراء مكة . [٣]

---

١ ـ وصل مبشر الحاج يوم الإثنين ثالث محرم عام ٧٣١هـ أخبر بما وقع في مكة من فتنة وقتل الأمير ألدمـر وولده فشق ذلك على السلطان وكتب بإحضار الشريف عطيفة أمير مكة وولده وقواده . المقريزي : السلوك ، حـ٢/٢ ، ص ٣٢٨ ـ ٣٢٩ . وصل مبشر الحاج عام ٧٣٤هـ وأخبر بقتل ياسور أحد ملوك المغل وقت رمي الجمرات . المقريزي : السلوك ، حـ٢/٢ ، ص ٣٦٧ . وصل مبشر الحاج يوم الإثنين مستهل المحرم أخبر عن معاناة الحاج وذلك لما وقع في يوم عرفة من قتال بين أشراف مكة وجنود مصر ولم يطع الأشراف الشريف عجلان في الكف عن القتال وقتل الترك ستة عشر فارساً وعدة من بني خس . المقريزي : السلوك ، حـ٢/٣ ، ص ٦٣٨ .

٢ ـ ابن إياس : بدائع ، حوادث ٩٢١ .

٣ ـ قدم مبشر الحاج أول محرم عام ٧٥٣هـ وأخبر بما فعله أمير الحاج المصري طنبغا المجدي في الصلح بين الشريف ثقبة وأخيه الشريف عجلان وتقسيم إمرة مكة بينهما . المقريزي : السلوك ، حـ٢/٣ ، ص ٨٥٨ .

الفصل الثاني

سير قوافل الحج

١ ـ مراسم خروجها .

٢ ـ طريقها .

٣ ـ نفقات قافلة الحج .

ســــير قـوافــــل الحـــج

أولاً : مراسم خروجها :

في هذه الرحلة المباركة تأخذ قوافل الحجاج تنظيما خاصاً وذلك لكثرة مستلزماتها وعظم متطلباتها ، إذ تخرج هذه القوافل من كل حدب وصوب ومن مختلف الفجاج والبلاد قاصدة عفو ربها والخلاص من أدناسها وذنوبها بتوبة خالصة إلى الله تعالى وتتجه إلى من تاقت نفوسهم إليه واشرأبت أرواحهم إليه إلى قبلتهم إلى بيت الله الحرام .

ففي العصر المملوكي كانت قوافل الحجاج تأخذ طابعاً معيناً ، وتنظيماً دقيقاً مميزاً ، وذلك أثناء خروجها [١] لأداء هذه الفريضة ، وكان من أهم هذه القوافل قوافل الحج المصري [٢] ، والشامي [٣] ، واليمني [٤] ، والعراقي . [٥]

وكان لهذه المناسبة ـ الحج إلى بيت الله الحرام ـ أهمية عظيمة إذ كانوا يعنون بها كثيراً وذلك قبل موسم الحج بفترة كافية [٦] يستطيعون من خلالها تجهيز هذه القافلة ويزيدون على ذلك حفاوة بالاحتفالات التي كانوا يجرونها احتفاء بهذه المناسبة التي ربما قد تتباين من بلد إلى آخر . [٧]

---

١ ـ سليمان مالكي : مرافق الحج ، والخدمات المدنية للحجاج في الأراضي المقدسة منذ السنة الثامنة من الهجرة حتى سقوط الخلافة العباسية ، طبعة مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز ، رقم ٣٨ ، الرياض ، ١٤٠٨هـ .

٢ ـ سيد عبدالمجيد بكر : الملامح ، ص ٨٠ .

٣ ـ المرجع السابق : ص ٨١ .

٤ ـ ابوالضياء عبدالرحمن ابن الديبع : قرة العيون باخبار البلد الميمون ، جـ١ ، ص ٣ .

٥ ـ الحربي أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق : المناسك وأماكن وطرق الحج ومعالم الجزيرة ، تحقيق حمد الجاسر ، طبعة دار اليمامة ، الرياض ١٣٨٩هـ ، ص ٢٩٩ .

٦ ـ المقريزي : السلوك حـ١ ـ١ ، ص ٦٤ . ابن تغري بردى : النجوم ، جـ٧ ، ص ١٩ .

٧ ـ الخزرجي : العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، ص ٦٨ . ابن الحسين : غاية الأماني في أخبار القُطر اليماني ، تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور ، طبعة دار الكتاب العربي ، القاهرة ١٣٨٨هـ ، حـ١ ، ص ٢٠ . البتانوني : الرحلة الحجازية ، ص ٧٠.

وحيث إن موضوعنا يتناول الحديث عن قوافل الحج في العصر المملوكي ، فإن أهم قافلة كانت في تلك الفترة هي قافلة الحج المصري والتي لا تشمل حجاج مصر فقط بل العديد من الحجاج الذين يتجمعون من شمال وأواسط أفريقيا في مدينة القاهرة ليخرجوا منها باسم ركب الحاج المصري . [١]

ويرافق ركب الحجاج المِحْمَل [٢] ويخرج في موكب رسمي تحيط به الأبهة والزينة ، والطبول ، والزمور وكل هذا من المستحدثات ، والبدع التي لم تكن في أيام المسلمين الأوائل وإنما ظهرت في آخر عهد الأيوبين وبداية عهد المماليك [٣] زمن

---

١ ـ المقريزي : السلوك ، حـ١ ـ ١ ، ص ٤٠٠ .

٢ ـ المَحْمِل : شقان على البعير يُركب فيهما ، أو يحمل فيهما العديلان ، محيط المحيط ، ص ١٩٦ . وعرّفه القلقشندي بقوله : « المِحْمَل ، بكسر الميم الأولى وفتح الثانية هو الة المنحمه إلا أنه يحمل على أعلى ظهر الجمل بخلاف المِنحَه تحمل بين جملين أو بغلين » صبح الأعشى ، حـ٢ ، ص ١٣٢ . ويحمل المِحْمَل على جمل وهو في هيئة لطيفة من خركاه وعليه غشاء من حرير أطلس أصفر ، وبأعلاه قُبة من فضة مطلية » القلقشندي ، صبح الأعشى ، حـ٤ ، ص ٥٧ . من الواضح أن أهمية المحمل ارتبطت بكسوة الكعبة التي كانت تحمل كل عام إلى الكعبة المشرفة ، ولم يكن حمل الكسوة مقتصراً على الدولة المملوكية فقد سبق المماليك ما كان يعرف « بالشمَسَه » منذ العهد العباسي والفاطمي . المقريزي : اتعاظ الحنفاء ، حـ١ ، ص ١٤٠ . كما عرف الدكتور عبدالله عنقاوي بقوله : المحمل هو القافلة التي تحمل كسوة الكعبة والحجرة الشريفة والهبات والأعطيات التي ترسل من مصر إلى من يعمل في الحرمين الشريفين . كما أضاف إن هناك بعض الآراء التي تزعم أن المحمل كان موجوداً منذ عهد الحجاج بن يوسف الثقفي ولكن كطراز له أحماله وتقاليده الخاصة . العنقاوي : المحمل ، مجلة كلية الأداب جامعة الرياض ، العدد ، جـ٢ ، ص٣٢٣ . ومنذ بداية العصر المملوكي زاد الاهتمام بالمحمل وظهرت مظاهر احتفالية لم تكن موجودة من قبل وقد صاحب دوران أول كسوة مملوكية للكعبة عام ٦٦١هـ مرافقة أرباب الدولة وذوي المناصب والقضاة والفقهاء ثم تطور الأمر وأصبح يوم دوران المحمل يصاحبه لعب المماليك بالرماح وألعاب الفروسية. العنقاوي : كسوة الكعبة في العصر المملوكي ، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، المجلد ٥، ١٤٠٥هـ ، ص ١٢ـ١٣ . قاسم عبده : دراسات في تاريخ مصر ، ص ١٠١ . وللمحمل دورتين يدور بهما أنحاء القاهرة المرة الأولى في شهر رجب بعد النصف منه يحمل وينادي لأصحاب الحوانيت التي في طريق دورانه بتزيين حوانيتهم قبل ذلك بثلاثة أيام ، ويكون دورانه في يوم الإثنين أو الخميس . انظر القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ٤ ، ص ٥٧ ـ ٥٨ . البقاعي ، ابراهيم بن عمر ت ٨٨٥ : اظهار العصر لأسرار أهل العصر ، ص ٣٨٨ـ٣٨٩ ، تحقيق محمد سالم العوفي ، طبعة ـ هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، طبعة الأولى ١٤١٢ ـ ١٩٩٢ ، القاهرة . قاسم عبده : دراسات في تاريخ مصر ، ص ٢٠١ .

٣ – اعتبر بعض المؤرخين ان بداية عصر المماليك زمن حكم شجر الدر . علي إبراهيم حسن : نساء لهن في التاريخ الاسلامي نصيب ، ص ١٠٦ – ١١٠ .

شجرة الدر عام ٦٤٥هـ[١] .

ثم صار خروج المحمل على الصورة التي خرجت فيها شجرة الدر عادة . يقوم بها ملوك مصر كل سنة حتى صارت كسوته لا يستطيع الجمل حمل شيء معها وبلغت كسوة المحمل مع هيكله النسبي لا تقل في الوزن عن أربعة عشر قنطاراً ، وصار ما يحمل على الجمل من الهدايا يحمل في صناديق على جمال أخرى تسير مع قافلة الحج .

بل وزاد بعض المماليك بأن طلبوا من كل من يمر به المحمل أن يُقبّل خف الجمل إلى أن أعفاهم السلطان جقمق . [٢]

وبمرور الأيام تطور المحمل تبعاً لأهميته وزيادة مهامه فتطورت تبعاً له وسائل حمله من جمل يحمل الكسوة إلى ثمانية وعشرين جملاً وقد أورد هذا الجزيري بقوله : [٣]

> « وثمانية وعشرون جملاً وتفصيلها ما هو لحمل المحمل جمل واحد ، ولحمل الكسوة الشريفة والماء أربعة ، وللسقائين عن سقاية خدمة المحمل ستة ، ولحمل الحوائج الخاصة التي ضمنها ثوب المحمل ، وغير ذلك جمل ، وللقاضي والشاهدين جملان ، ولشاد المحمل جمل ، وللحكيم والمزين جمل ، والرقية وهم جماعة الكوسات [٤] والزمار ستة ، وللضوئية عن المشاعل بالدليل والساقة والمحمل أربعة ، ولحمل الشتل

---

١ ـ شجر الدر الصالحية أم خليل لُقبت بعصمة الدين أصلها من جواري الملك الصالح نجم الدين ايوب ولدت له ابنهُ خليل ، دبرت أمر الدولة بمصر أثناء غيابه ، نالت ما لم تنله امرأة قبلها ولا بعدها من العز والرفعة ، تزوجت بعد وفاة زوجها وزيره عزالدين أيبك مدة ثمانين يوما ثم قتلته وقُتلت عام ٦٥٥هـ . انظر ابن تغري بردي : الدليل ، حـ١ ، ص ٣٤٢ ، رقم ١١٧٩ . المقريزي : السلوك ، حـ ٢/١، ص ٢٣٦ . ابي إياس : بدائع الزهور ، حـ١/١ ، ص ٨٩ .

٢ ـ جقمق بن عبدالله العلائي الظاهر برقوق أبوسعيد سلطان مصر من المماليك الجراكية تولى السلطنة يوم الاربعاء ١٩ شهر ربيع الزول عام ٨٤٢هـ كان حسن السيرة محباً للعلماء عفيفاً عن المنكرات استمر في الحكم إلى أن مرض فخلع نفسه وعين ولده عثمان يوم الخميس ٢١ محرم عام ٨٥٧هـ توفي بعد أيام من ذلك في رابع صفر . ابن تغري بردي : الدليل ، حـ١ ، ص ٢٤٦ ، رقم ٨٤٧ . السخاوي : الضوء اللامع ، حـ٣ ، ص ٧١ ، رقم ٢٨٧ .

٣ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٣٧٢ .

٤ ـ الكوسات : صنجات من نحاس شبه الترس الصغير يدق أحدهما على الأخر بايقاع مخصوص ، ويتولى إيقاع ذلك الكوس . انظر القلقشندي : صبح الأعشى ، حـ٤ ، ص ١٣٢٩ .

واحتياج الفراش جمل ونصف الجمل ، وباسم مهتار الطشت خاناه بخدمة أمير الحاج نصف جمل » [١].

وتبعاً لما ذكر من تفصيل واضح جلي فقد أصبح انتقال المحمل يمثل إدارة كاملة من موظفين تتباين وظائفهم ، ومسئولين تختلف مهامهم والكل يعمل في سبيل راحة الحجاج بالمحمل . [٢]

ومما يلفت النظر . أن المحمل اكتسب دوراً إعلامياً متحركاً تأكيداً على أمن الطريق وأمن وسلامة الحاج فكان يحتفل بدورانه قبل الخروج إلى الحج . مرة في شهر رجب وذلك يعني أن الطريق للحج آمن لمن أراده وذلك بعد أن يدور في شوارع القاهرة وجميع أحيائها ويحضره كبار الشخصيات مع بعض الألعاب الإستعراضية التي يقوم بها فرسان المماليك وسط الطبول والموسيقي وتوزيع الحلوي على كبار الشخصيات ابتهاجاً بهذه المناسبة[٣] .

وقد حضر الرحالة ابن بطوطة [٤] دوران المحمل في دورته الأولى في شهر رجب أثناء وجوده بمصر في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧٢٦هـ فوصف لنا ما رآه وصفاً دقيقاً بقوله :

« ويوم دوران المحمل يوم مشهود وكيفية ترتيبهم فيه أنه يركب فيه القضاة الأربعة ووكيل بيت المال والمحتسب ويركب معهم أعلام الفقهاء وأمناء الرؤساء وأرباب الدولة ويقصدون جميعاً باب القلعة دار الملك الناصر فيخرج إليهم المحمل على جمل وأمامه الأمير المعيّن لسفر الحجاج في تلك السنة ومعه عسكره والسقاؤون على جمالهم ويجتمع لذلك أصناف الناس من رجال ونساء ثم يطوفون بالمحمل ومن معه بمدينة القاهرة ومصر ، والحدة يحدون أمامهم ويكون ذلك على رجب ، فعند ذلك تهيج العزمات وتنبعث الأشواق وتتحرك البواعث ويلقى الله تعالى العزيمة على الحج في قلب من يشاء من عبادة فيأخذون في التأهب لذلك والاستعداد » . [٥]

---

١ - الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٣٧٢ .

٢ ـ علي السليمان : العلاقات ، ص ٧٧ .

٣ ـ المقريزي : السلوك ، حـ٢ـ١ ، ص ١٩٠ . ابن تغرى بردي : النجوم ، حـ٨ ، ص ٥٨ . علي السليمان : العلاقات ، ص ٧٧ .

٤ ـ ابن بطوطة : الرحلة تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ، طبعة دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ١٤٠٠هـ ، ص ٤٨ . علي السليمان : العلاقات ، ص ٧٣ .

٥ ـ ابن بطوطة : الرحلة ، حـ١ ، ص ٢٦ .

أما المرة الثانية لدوران المحمل فكانت في شهر شوال وخروج المحمل عادة يوم الاثنين أو الخميس .[١]

وتجري فيه احتفالات أقل من الدوران الأول ، وهذه الاحتفالات بحسن ترتيبها المألوف لديهم والمعروف عندهم كانت تغمر الناس فرحة وتملؤهم بهجة فهى محببة لنفوسهم وتهفو إليها أرواحهم فتكون بذلك حافزاً لهم وشوقاً لأداء هذا المنسك العظيم فيخرجون للفرجة ولمشاهدة دوران المحمل الذي يبدأ موكبه من باب النصر[٢] . وكان المماليك يلعبون فيه ويمرحون ، يلعبون برماحهم وهم يرتدون ملابسهم الحربية . وكان هذا التقليد منذ عام ٦٧٥هـ في عهد السلطان الظاهر بيبرس[٣] . وكان الاحتفال بعودته على نمط احتفالهم بذهابه .[٤]

وهناك ركب آخر يأتي في المرتبة الثانية من الأهمية هو الركب الرجبي أو قافلة الحج الرجبي . وتأتي هذه القافلة في شهر رجب بطريق الحج وتستمر حتى أيام الحج وتعود مع الركب الرئيسي .[٥]

---

١ ـ القلقشندى : صبح الأعشى ، حـ٤ ، ص ٥٧ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٤ ، ص ٢٥٢ . علي السليمان : العلاقات ، ص ١٣٧ .

٢ ـ باب النصر : هو أحد مخارج أبواب القاهرة الشرقية يخرج منه الحجاج ويتجمعون من خارجه . انظر المقريزي : الخطط المقريزية « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار » ، طبعة القاهرة ، ١٣٧٠هـ ـ ١٩٥٥م ، حـ١ ، ص ٤٨ . القلقشندي : صبح الأعشى، حـ٧ ، ص ٥٧ ـ ٥٨ . علي السليمان : العلاقات ، ص ٧٧ – ٨٣ . التهامي : الإصلاحات المملوكية في الحجاز ، مجلة الدارة العدد الأول شوال ١٤٠٥هـ ، ص ٤٥ .

٣ ـ الظاهر بيبرس بن عبدالله الملك الظاهر ركن الدين البندقداري الصالحي النجمي سلطان الديار المصرية أصله من مماليك الأمير علاء الدين ايدكين ابندقداري ثم انتقل إلى الملك الصالح نجم الدين أيوب ، كان من أجل الملوك وأعظمها ، هو أحد من قام بنصرة الإسلام وفتح الفتوحات الهائلة توفي الملك الظاهر ٢٨ محرم عام ٦٧٦هـ . ابن تغري بردي : الدليل ، حـ١ ، ص ٢٠٣ ، رقم ٧١٥ / النجوم ، حـ٧ ، ص ٩٤ ـ ٢٠٠ . المقريزي : السلوك ، ١ /٢ ، ص ٤٣٦ ـ ٦٤١ .

٤ ـ البتانوني : الرحلة الحجازية ، ص ١٤١ . سيد عبدالمجيد بكر : الملامح الجغرافية ، ص ٨٨ .

٥ ـ السليمان : العلاقات ، ص ٦٦ ، ٦٧ .

بعد كل هذه الاستعدادات تخرج قافلة الحج إلى الحجاز في الوقت المحدد من شهر شوال .

وقد وصف لنا المقريزي المعاصر للمماليك بعض الملامح التي تعطي صورة عن تلك الاستعدادات أو المراسيم بقوله : ‹١›

« ويخرج الركب من مصر بالمحمل السلطاني والسبيل المسبل ‹٢› للفقراء والمنقطعين بالماء والزاد والأشربه والأدوية والعقاقير والأطباء والكحالين والمجبّرين والأدلاّء والأئمة والمؤذنين والأمراء والجند والقاضى والشهود والدواوين والأمناء ومغسل الموتى في أكمل زيّ وأتم أبّهة وإذا نزلوا منزلاً أو رحلوا تدق الكوسات وينفر النفير ليؤذن الناس بالرحيل والنزول » . ‹٣›

ونظراً لذلك العدد الكبير والكم الهائل الذي تضمّه قافلة الحج المصري من أمير الحج وموظفيه « مرافقيه » ورَكْبَيْ كل من المحمل والحجاج فإنه لابد من إعداد حكيم وترتيب منظم لتيسير وتسهيل الطرق التي تمر فيها القافلة وتسلكها خلال رحلتها الطويلة للأراضي المقدسة .

ويتجلى ذلك واضحاً حسب أهمية الاختصاص أو الوظيفة ، ويتولى أمير الحج تنظيم الركب حيث يجعل أوله الجمال حاملة العلف ثم الأدلاّء فيصدر أمير الحج أمراً بتقدم جمال متقاربة لحاملة العلف أول الركب ثم جماعة الأدلاء على رواحلهم صفاً واحداً بحيث تكون الشعاره قريبة منهم . ‹٤›

---

١ ـ المقريزي : السلوك ، حـ٢ ، ص ٢٣ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٢٣٢ .

٢ ـ السبيل : هو الطريق الذى يسلكه الحاج لأنه موقوفا له .

٣ ـ السيوطي : حُسن المحاضرة ، حـ٢ ، ص ٣١٠ ، طبعة مطبعة الموسوعات ، القاهرة ، د. ت .

٤ ـ الجزيري : الدرر ، حـ ١ ، ص ٢٣٧ . على السليمان : العلاقات ، ص ٩٥ .

ثم يلي الأدلاّء ركب خاص أوله الفراشون حاملو الخيام وآلاتها ، ثم الطباخون ، والخبازون لسرعة أخذ مكانهم وابتداء عملهم ، وذلك لإعداد وجبتى الغداء والعشاء قبل نزول بقية الركب ، وهذه السرعة تعطيهم فسحة ومتسعاً من الوقت حتى يقوموا بواجبهم خير قيام ، ثم بعد ذلك يأتي السقاؤون بجمالهم وقِربِهم يمنه ويسره .

ثم يأتي بعد ذلك ذووا الطبقات العالية من الحجاج ، في صورة متميزة عما عداهم بتنظيم محكم وترتيب دقيق ، لأن هذا يبعدهم عن الازدحام ، ويجنبهم مشاقه وآلامه . ونلاحظ أن عدد هؤلاء يقل عن بقية الحجاج في مؤخرة الركب .

وعادة كان لا يسمح للعامة أن يدخلوا في هذا الموكب ، حيث أوضح الجزيري ذلك بقوله : « ثم يليهم من يتقدم من امراء الصنجق أعيان الأكابر بمحافتهم وأحمالهم المغطاة ، وأثقالهم بيمنة ويسرة على ترتيب لا يكون فيه ازدحام ، بحيث إن هذه القُطر وعددها دون التي وراء العيدان بكثير ويجتمعون عليهم ألاَّ يُدخلوا معهم من يسألهم من الفلاحين والغوغاء فإن هذا المحل يضيق على ذلك[١] .

وبعد موكب كبار الحجاج يأتي دور الهجن ثم الزردخانات [٢] السلطانية ، والعربان ، والخيول ومحفة الركاب ، وبعد ذلك الخزائن وهي الصناديق التي بداخلها مال الصرة والأوقاف والودائع السلطانية لأهل الحرمين في كل عام ومرتبات العربان[٣] .

---

١ ـ الجزيري : الدرر ، حـ ١ ، ص ٢٣٨ . على السليمان : العلاقات ، ص ٩٥ .

٢ ـ زردخان : هي دار السلاح وهي كلمة فارسية مركبة تشتمل على أنواع الرماح والدروع المتخذة من صفائح الحديد والمغطاة بالديباج الأحمر والأصفر . انظر حسن الباشا : الفنون الإسلامية ، حـ٢ ، ص ٥٣٢ .

٣ - الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٢٣٨ .

ويأتي بعد ذلك الصنجق [١] ومعه العسكر ويليهم جماعة الهجانة [٢] وبعد الصنجق والعسكر محفة الحريم إذا كان هناك حريم السلطان وبعده يكون السنيح .

ومما تجدر الإشارة إليه أن هناك وصفاً يخص تعقيب السنيح وبقية الركب بيّنه الجزيري بقوله : « وأما عقب السنيح فمن جانب الميمنة يكون تعقيب المحمل الشريف ، وجماعة من القاضي والشهود والكسوة الشريفة وأتباعها والسقائين ويليهم الرعايا إلى آخر العقب ، ومن جانب الميسرة صاحب ديوان إمرة الحاج ومن يليه من المباشرين والرعايا إلى آخر القطار » . [٣]

هذا ولسلامة الركب وما يحمل معه من طعام ومال كان لابد من اعداده تنظيماً وترتيباً وقد صيْغ هذا الترتيب بعدة صِيْغ ذكرها الجزيري بقوله : [٤]

> « إن السنيح محله قلب الركب وهو أعظم أتباعاً من بقية العقوب وحاصل ما في التقطير أن يكون الأكابر وذووا الوجاهة ، وخاصة الركب أوله والتجار وأصحاب الأحمال المحزومة والأموال في قلب الركب ، والفلاحون ورعاع الناس في آخر الركب ، أما الربائع والحجاج الذين بصحبتهم فيسيرون على يمنة الركب وساقته حيث الفضاء من غير تقطير لا يبعدون عنه ولا يزاحمونه مع حفظ الساقة بجماعة من العسكر » .

---

١ ـ الصنجق : لفظ تركي يطلق في الأصل على الرمح والجمع سناجق ، وهي رايات صفراء صغيرة يحملها السنجقدار والعادة كانت في أن يركب السلطان في الموكب زمن السلم بالسناجق فقط أما مواكب الحرب فكان سير السلطان فيها بالأعلام . البقلي : التعريف ، ص ١٦٨ .

٢ ـ الهجانة : هم الذين يركبون الهجن من الإبل .

٣ ـ الجزيري : الدرر ، حـ ١ ، ص ٢٣٧ ـ ٢٣٨ . علي السليمان : العلاقات ، ص ٩٥ .

٤ ـ الجزيري : الدرر ، حـ ١ ، ص ٢٤٣ . علي السليمان : العلاقات ، ص ٩٥ .

لذا فإنه يجب ألا نغفل مهام وواجبات حملة الأقواس أثناء سير القافلة إذ كانوا لا ينقطعون ولا يتوقفون عن السير ليلاً أو نهاراً فلا يغفلون عن حفظ الساقة . وإن أحد الضوئية لابد أن يكون يقظاً في الساقة ليلاً حيث يحمل مشعله ويطوف ويفتش تحت الأشجار وشقيقة الجبال عن النائم والغافل والمنقطع . (١)

وكما كانت تعد قافلة الركب المصري في القاهرة فإن هناك قافلة أخرى كانت تعد في الشام لتخرج مع الركب الشامي من دمشق ، وكان من التقاليد التى تميزت بها قافلة الحج الشامي وأول استعدادتها وضع الصنجق السلطاني على الباب الأوسط من أبواب الجامع الأموي تحت قبه النسر منذ شهر جمادى الآخرة إيذانا للناس بالاستعداد والتهيؤ للحج في ذلك العام .

وعندما يوضع الصنجق كان الأمر لا يخلو من الاحتفال بهذه السعادة ، ويأخذ بالدوران حول سور دمشق وهو مزين بأحسن الزينة ، ثم يودع الصنجق بعد ذلك في الجامع الأموي ، ويعود المحمل إلى دار السعادة إلى حين موعد خروج قافلة الحج وبعد أن يتكامل الاستعداد ، تخرج القافلة من دمشق في يوم مشهود وكان يرافق أمير الركب قاضي الركب .

وكانت هذه القافلة تضم حجاج دمشق وما حولها وبقية النيابات وخاصة حماة وحلب فقد كانت لهم قافلة خاصة وأمير خاص . (٢)

---

١ ـ الجزيري : الدرر ، حـ ١ ، ص ٢٥٦ ـ ٢٥٧ . علي السليمان : العلاقات ، ص ٩٥ .

٢ ـ ابن طولون ، شمس الدين محمد : مفاكهه الخلان في حوادث الزمان ، تحقيق محمد مصطفى ، حـ١ ، ص ١٢٩ ـ ٣پ٨ ، طـ المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر الدار المصرية للتأليف والترجمة عام ١٣٨٤هـ . اكرم حسن العلبي : دمشق بين عصر المماليك والعثمانيين ٩٠٦ ـ ٩٢٢هـ ، دراسة تاريخية واجتماعية وثقافية واقتصادية ، طـ الأولى ، عام ١٩٨٢م ـ ١٤٠٢هـ .

ثانياً : الطرق التي تسلكها قوافل الحج

تمر قوافل الحج بطرق رئيسية أربع هي طريق كل من : ركب الحاج المصري ، ركب الحاج الشامي ، ركب الحاج العراقي ، ركب الحاج اليمني .

وقد أوسع مؤلفو كتب البلدان الحديث عن هذه الطرق والمنازل المتعددة كما أن هذه المنازل قد اختلفت تسميتها من عصر إلى عصر وتغيرت بعض منازل الطريق وذلك لما طرأ عليها من قلة الماء أو وعورة الطريق ، وقد اعتمدت في الحديث عن هذه الطرق على كل من ياقوت الحموي والجزيري بالإضافة إلى بعض المصادر الأخرى .

يعد طريق ركب الحاج المصري :

أول هذه الطرق وأهمها الذي يبدأ من القاهرة حيث كان يجتمع خارجها الحجاج المصريون والقادمون من شمال أفريقيا وغربها ووسطها [١] في أماكن مخصصة وتذكّرنا هذه الأماكن بمدن الحجيج في العصر الحاضر حيث تجهز هذه الأماكن بكل ما يحتاجه الحجاج من وسائل الراحة لأنفسهم ودوابهم ، حيث تقام الأسواق ويشرف على تنظيمهم أمير الحج المصري .

وكيما تتجمع وفود الحجاج كان لابد من إقامتهم ثلاثة أيام في بركة الحاج وذلك للاستفادة من مائها ولشراء ما ينقصهم [٢] في فترة إقامتهم بالبركة من خلال سوق يقام هناك .

---

١ ـ الجزيري : الدرر ، جـ ٢ ، ص ١٦٤٨ . البتانوني : الرحلة الحجازية ، ص ٢٧ ، ٢٨ . سليمان بن عبدالغني مالكي : طريق ركب الحاج في مصر والشام ، مجلة الجمعية التاريخية المصرية ، ١٩٨٤م ، ص ٦٨ سيد محمد عبدالمجيد : الملامح الجغرافية ، ص ١٥ .

٢ ـ أبوعبدالله محمد العبدري : المسماه « الرحلة المغربية » ص ١٥٧ ، تحقيق محمد الفاسي ، ط جامعة محمد الخامس ، سلسلة الرحلات الحجازية ، الرباط ١٩٦٨م . أمنه حسين جلال : طرق الحج ومرافقه في الحجاز في العصر المملوكي ٦٤٨ ـ ٩٢٣هـ ، رسالة دكتوراه جامعة أم القرى ، ١٤٠٧هـ ، ص ٣٢ ـ ٣٣ .

ثم يستمرون في طريقهم إلى السويس [١] في حوالى خمس مراحل حتى يردوا ماءها المالح الذي لا يكاد يسغه الشارب ، ويمكثوا فيها بقية يومهم . ويرحلون بعدها إلى نَخَل [٢] أيضاً في خمس مراحل وللملوحة مائها لا يقيمون بها طويلاً غير بقية يومهم .

واهتم سلاطين المماليك بهذه المحطة فأنشأوا البرك لسقاية الحجيج ، ففي عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون ٦٩٣ ـ ٧٤١هـ . [٣] قام الأمير

---

١ ـ السويس : تقع على ساحل بحر القلزم ـ خليج السويس ـ ناحية مصر وهي ميناء منه يكون الطريق إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة بينها وبين الفسطاط سبعة أيام . ياقوت : معجم ، جـ٣ ، ص ٢٨٦ . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ١٢٤٨ .

٢ ـ نخل : بفتح فسكون منزل من منازل بني ثعلبة وهي موضع في طريق حجاج مصر ، ياقوت : المعجم ، حـ٥ ، ص ٢٧٦ ، هي منهل من مناهل الحاج وهي قرية ليس بها نخيل ولا شجر يسكنها نفر من الناس يقال بطى نخل لسواف تسفى على الناس فيه تراب دقيق كأنما نخل بمنخل ، انظر البكري ، عبدالله بن عبدالعزيز الأندلسي : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ص ١٥٧ ، تحقيق مصطفى السقاط ، القاهرة ، ١٩٤٥ ـ ١٩٥١ . توجد الآن على الضفة الشرقية لوادي العريش تبعد عن السويس بمسافة ١٣٥ كلم . القلشقندي : صبح الاعشي ، حـ١٤ ، ص ٣٨٦ . سيد عبدالمجيد ، الملامح ، ص ١١١ . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ١٢٤٩ . أيوب صبرى باشا : مرآة جزيرة العرب ، حـ٢ ، ص ٢٤٣ . آمنة جلال : طرق الحج ، ص ٣٩ .

٣ ـ الناصر محمد بن قلاوون : هو الملك الناصر ناصر الدين أبوالمعالي محمد بن الملك المنصور قلاوون الصالحي الألفي ولد في عام ٦٨٤هـ تولى الملك بعد قتل أخيه الملك الأشرف خليل عام ٦٩٣هـ تولى السلطة ثلاث مرات استمرت سلطنته الأخيرة منذ عام ٧٠٩هـ حتى وفاته عام ٧٤١هـ . كان أعظم ملوك مصر . انظر ابي تغري بردي : الدليل الشافي ، حـ٢ ، ص ٦٧٤ ، رقم ٢٣١٦ . المقريزي : المقفي الكبير ، حـ٧ ، ص ١٦٢ ، رقم ٣٢٦ ، طـ دار الغرب الإسلامي . طـ الأولى بيروت ، ١٤١١ . ابن حجر العسقلاني ؛ شهاب الدين أحمد بن على بن محمد ، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، حـ٤ ، ص ١٤٤ ، رقم ٣٨٤ ، طـ دار الجيل بيروت . ابراهيم بن محمد ابن دقماق : الجوهر الثمين في سيرة الخلفاء والملوك والسلاطين ، تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور ، مراجعة أحمد دراج ، طبعة مركز البحث العلمي واحياء التراث ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، ص ٣٢٩ ـ ٣٦٣، الملطي ، عبدالباسط بن خليل بن شاهين ، ٨٤٤ ـ ٩٢٠ . نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين ، ص ٨٤ ـ ٨٨ ، طبعة مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د . ت .

آل ملك الجوكندار المنصوري [١] بالعمل على توفير المياه العذبة فعمل بركا ، وخصص لها من يديرونها بأجرة طوال السنة حتى تمتلىء بالمياه يرتادها الحجاج في ذهابهم وإيابهم .

ثم يرحلون من نخل إلى أيلة وبخمس مراحل يصلون إليها . وفي آخر هذه المرحلة يواجهون المشاق والمتاعب صعودا وهبوطا لوعورة تضاريسها التي تستمر مرحلة كاملة .

وتعتبر هذه المنطقة أخطر المناطق صعوبة في طريق ركب الحاج حيث يطلق عليها رأس النقب ، فهي رأس مثلث النقب الممتد في جنوب فلسطين . ومنطقة نقب العقبة : وهي عبارة عن جبل مرتفع يطل على رأس خليج العقبة وله عدة قمم وكان هذا الجبل عقبة كبيرة في طريق الحج المصري حتى مهدبه نقب العقبة ، ونظراً لما يعانيه الحجاج . فقد حرص سلاطين المماليك على تذليل وتمهيد كل ما يعوقهم . [٢]

وبعد نزولهم من هذه العقبة يقيمون أربعة أيام أو خمسة عند خروجهم وذلك لراحتهم من عناء ما وجدوه من تعب ولراحة دوابهم من عناء الطريق وقسوته . وأثناء هذه الراحة كانت هناك أسواق معينة بل مقصودة يأتي إليها تجار الشام ، وهذه الأسواق عظيمة ممتدة لا توجد في أمهات الأقاليم ـ كبار المدن ـ [٣] فيتزودون منها بما يحتاجونه يبيع بعضهم ما معه من بضائع حملها معه بقصد التجارة ، وقد كان أمير الحاج يقوم بدور اجتماعي هام فكان يتفقد

---

١ ـ آل ملك بن عبدالله نائب السلطنة بالديار المصرية ومعروف بحاجي آل ملك له جامع بالحسينية بالقاهرة وله أربطة بمكة ومآثر توفي مقتولاً بالاسكندرية عام ٧٤٧هـ . ابن تغري بردي : الدليل الشافي ، حـ١ ، ص ١٥٣ ، رقم ٥٤٦ . المقريزي : المقفى ، حـ٢ ، ص ٢٩٤ ، رقم ٥٤٦ . المقريزي : السلوك ، حـ٢/٣ ، ص ٧٢٣ . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ١٢٤٩ . أيوب باشا : مرآة جزيرة العرب ، حـ٢ ، ص ٢٤٢ . سيد عبدالمجيد : الملامح ، ص ١١٥ .

٢ ـ سيد عبدالمجيد : المرجع السابق ، ص ١١٥ . عن جهود المماليك في تمهيد هذه العقبه انظر تموين القوافل ، أمنه جلال : طرق الحج ، ص ٤٣ ـ ٤٦ .

٣ ـ الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ١٢٤٩ .

حجاجه وقدرتهم ومن هو في حاجة إلى معونة وكان يقوم بفصل الحجاج المقطوعين الذين لا طاقة لهم على الاستمرار في السفر وذلك إما لمرضه أو فقره فيعطي لمن يحتاج المعونة اللازمة من بقسماط وكان يستأجر لهم سنبوكاً فتسير بهم إما إلى مصر أو جدة وقد يصل بعضهم إلى مكة متأخراً بعد نزول الناس من عرفه . [١]

وجدير بالذكر أن الحاج بعد أن يأخذ قسطاً وقدراً وافياً من الراحة والاستجمام في سفح العقبة يرحل إلى حقل [٢] على مسافة مرحلة واحدة حيث ماؤها الذي يزيد عذوبة عن ماء إيلة فيتزود من مائها ويرتوي ثم يصل إلى مدين [٣] في أربع مراحل فيرد ماء مغارة شعيب ـ عليه الصلاة والسلام ـ ثم إلى

---

١ ـ البتانوني : الرحلة الحجازية ، ص ١١١ . الرشيدي : حسن الصفا والابتهاج ، ص ٤١ .

٢ ـ حقل : واد كثير العشب به مزارع قرب ساحل تيمياء على بحر القلزم . ياقوت : المعجم ، حـ٢ ، ص ٢٧٨ . وهو الآن ميناء صغير غرب تبوك بحوالى ٢٢٥كيلو يبعد جنوب العقبة « ٣٠ » كيلو على الضفة الشرقية لخليج العقبة . البلادى ، عاتق بن غيث : معجم معالم الحجاز ، حـ٣ ، ص ٣٩ . ط دار مكة للنشر والتوزيع ، ط الأولى ، ١٣٩٩هـ مكة . مالكى : طريق حجاج مصر والشام ، ص ١٢ ، ويقع على الضفة الشرقية من خليج العقبة عند دائرة خـ ١٨ ـ ٢٩ شمالاً ، ٥٧ ـ ٣٤ شرقاً . على المغنم ، مقالة « مشروع درب الحج المصرى والشامي » ، حوليه الآثار العربية السعودية أطلال العدد السابع ١٤٠٢هـ ، ص ٤٣ . القثامي ، حمود بن ضاوي : معجم المواضع والقبائل والحكومات ، حـ٢ ، ص ٥٥ ـ ٦١ ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٣٩٦هـ ، القاهرة .

٣ ـ مدين : تقع على بحر القلزم محاذية لتبوك وبها البئر الذي استقي منه موسى عليه السلام لنبي الله شعيب عليهما السلام . وهي مدينة قوم شعيب . ياقوت : المعجم ، حـ٥ ، ص ٧٨ . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ١٢٥٠ . وسميت مدين بهذا الاسم نسبة إلى القبيلة التي تسكنها ومن مدين إلى أيله خمس مراحل ، الحميري ، محمد بن عبدالمنعم : الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص ٥٢٥ . تحقيق د. احسان عباس طـ مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٥م . وهي اليوم مدينة « البدْع » بلدة ذات مزارع على بعد ٢٢٠ كيلو من تبوك غرباً . البلادي : المعجم ، حـ٨ ، ص ٦٨ . مالكى : طريق حجاج مصر والشام، ص ١٢ ، وتقع عند دائرة خط ٢٨ ـ ٢٨ شمال، ٠١ ـ ٣٥ شرق ، المغنم : مشروع درب الحج، ص ٤٣ .

عيون القصب [١] في مرحلتين وهي عيون ضعيفة المنبع ينبعث عليها القصب ، وماؤها وإن كان عذباً إلا أنه غير مستطاب . [٢]

ومن عيون القصب يتوجه الحاج إلى النبك [٣] ويسمى المويلحة . يسير إليها في ثلاث مراحل ويأخذ ماؤها [٤] صفة الملوحة والتلون ، ومن صفاته يتبين أنه لا يستساغ شربه أو الانتفاع به .

ثم بعدها يركب الحجيج إلى الأزلم [٥] في أربع مراحل ، وماؤها لا يقل ملوحة عما سبقه من ماء المويلح وهي نصف الطريق وفيها بنى الأمير آل ملك الجوكندار ٧٢٣هـ ـ خانا يودُع فيه الحجاج بعض أزوادهم وعلف جمالهم ،

---

١ ـ عيون القصب : عيون جمع عين مكان يقع في الطريق بين مكة ومصر وسميت بعيون لكثرة عيونها ولانتشار القصب فيها . ياقوت : المعجم ، حـ٤ ، ص ١٨١ . القلقشندي : صبح الأعشى ، حـ١٤ ، ص ٣٨٦ . وهو واد كثير المياه كثير الغابات شديدة الحرارة . أيوب صبرى باشا : مرآة جزيرة العرب ، حـ١ ، ص ٢٤٣ . مالكى : طريق حجاج مصر والشام ، ص ١٢

٢ ـ الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ١٢٥٠ . آمنه جلال : طرق الحج ، ص ٥٠ ـ ٥١ .

٣ ـ النبك : تقع في طريق الحاج المصري وتُعرف بالمويلح . ياقوت : المعجم ، حـ٥ ، ص ١١٨ . وتميل مياهها الى المرارة لوقوعها على ساحل البحر . ايوب باشا : مرآة الجزيرة ، حـ٢ ، ص ٢٤٣ . وهي الآن تسمى مدينة المويلح على ساحل البحر الأحمر الشرقي شمال ضباء وبها قلعة أثرية موجودة حتى الآن . البلادي : المعجم ، حـ٨ ، ص ٢٩٨ . مالكي : طريق حجاج مصر ، ص ١٣ . وتقع عند دائرة خط ٤١ ـ ٢٧ شمالاً ، ٢٧ ـ ٣٥ شرقاً . المغنم : مشروع درب الحج المصري ، ص ٤٤ . آمنه جلال : طريق الحج ، ص ٥٢ ـ ٥٣ .

٤ ـ القلقشندي : صبح الأعشى ، حـ١٤ ، ص ٣٨٦ . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ١٢٥٠ .

٥ ـ الأزلم : تقع على طريق الحاج المصري وتقع في منتصف الطريق بين القاهرة ومكة ، القلقشندي . صبح الأعشى ، حـ٤ ، ص ٨٦ . وهي محطة بعد المويلح على الساحل كانت أعمر بلد في طريق الساحل بين العقبة وينبع ، وكان الحاج يضع متاعه في خان فيها حتى يعود من الحج تقع جنوب المويلح . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ١٢٥١ . البلادي : المعجم ، حـ١ ، ص ٩١ . تقع جنوب شرق ضبا نحو ٥٠ كم وعند خط ٠٠ ـ ٢٧ ، ٠٠ ـ ٣٦ شرقاً ، المغنم : مشروع درب الحج المصري ، ص ٤٤ . آمنه جلال : طرق الحج ، ص ٥٥ ـ ٥٧ .

وقد جعل عليه من يحرسه ويحافظ على الأمانات نظير أجرة على ذلك [١] . ولم يكن ما قام به الأمير هو آخر أعماله بل قام بعمل بئر انتفع الناس بها . [٢]

والأزلم تقع في منتصف الطريق بين القاهرة ومكة المكرمة ومنها اتجه الحاج صوب الوجه واستغرق في الطريق إليها خمس مراحل .

والماء في الوجه متوافر ليلاً شحيح نهاراً وذلك بسبب كثرة ما يرده من الناس والدواب نهارًا ، وهو في عذوبته وبرودته يشبه ماء النيل والفرات فهو ماء عذب سائغ شرابه ولشدّة الزحام عليه وعلى منازله بين الحجاج تحدث مشاجرات وتسبب الخصومات[٣] .

ومن الوجه يتوجه الحاج إلى أكرى [٤] واصلاً إليها في مرحلتين وهما أصعب ما في هذا الطريق فيرد الحاج ماءه .

ومن أكرى إلى الحوراء [٥] راحلاً وتستغرق رحلته إليها أربع مراحل لكنه لا يستفيد من مائها لشدة ملوحته وإن كانت ترده الابل أحياناً .

---

١ ـ الجزيري : الدرر ، حـ٨ ، ص ١٢٥١ .

٢ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ١٢٥١ . أيوب باشا : مرآة جزيرة العرب ، حـ٢ ، ص ٢٤٤ .

٣ ـ الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ١٢٥١ .

٤ ـ اكرى : منزل من منازل الحاج المصري . تقع قرب المدينة . القلقشندي : صبح الأعشى ، حـ١٤ ، ص ٣٨٦ . وهي عبارة عن فضاء واسع ومرعى وماؤها حفائر مختلفة منه ما هو مالح ومنه ما هو دونه ، الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ١٢٥١ . القلقشندي : صبح الأعشى ، حـ١٤ ، ص ٣٨٧ . تقع أسفل وادي الحمض على بعد سبعين كم جنوب الوجه . البلادي : المعجم ، حـ١ ، ص ١٣١ . مالكي : طريق حجاج مصر ، ص ١٣ . تقع على مسافة ٤٨ كم جنوب شرق موقع الزُريب عند دائرة خط ٥٥ ـ ٢٥ شمالاً و ٤٥ ـ ٣٦ شرقاً . المغنم : مشروع درب الحج المصري ، ص ٤٥ . آمنه جلال : طرق الحج ، ص ٥٨ ـ ٥٩ .

٥ ـ الحوراء : فرضة من فرض البحر تلقاء ينبع ، ترفأ إليها السفن من مصر . البكري : معجم ، حـ١ ، ص ١٢٥ . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ١٢٥١ . القلقشندي : صبح الأعشى ، حـ١٤ ، ص ٣٨٧ . والحوراء هي ميناء على ساحل البحر الأحمر شمال البحر . حمد الجاسر : بلاد ينبع ، ص ٧٢ . وهيَ الآن بلدة ساحلية شمال ينبع قرب بلدة أملج على ثلاثة أكيال بينها وبين البحر خمسمائة متر وهي آثار ليس بها نزل ولا عمار . البلادي : معجم ، حـ٣ ، ص ٧٥ . مالكي : طريق حجاج مصر ، ص ١٣ . آمنه جلال : طرق الحج ، ص ٦٠ .

ويتوجه الحاج منها إلى نَبْط [١] في مرحلتين وهي تتميز بعذوبة مائها ثم إلى ينبع وتستغرق رحلته خمس مراحل فيقيم بها ثلاثة أيام ليستريح بها مع دوابه . [٢]

ويودع الحاج بينبع ما ثقل عليهم لحين عودتهم ، كما أنهم يحصلون على الميرة اللازمة لهم والقادمة من مصر بالسفن . [٣]

ومن ينبع يرحل الركب إلى الدهناء [٤] مسيرة مرحلة واحدة والماء في الدهناء يمتاز بعذوبته وجريانه كما تمتاز بوفرة نخيلها وكثرة زروعها .

---

١ ـ نَبْط : واد فيه آثار وبعض ما يحتاجه الحاج شمال الحوراء على مرحلتين وهو منزل من منازل الحاج المصري . ياقوت : معجم ، حـ٥ ، ص ٢٥٨ . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ١٢٥١ . القلقشندي : صبح الأعشى ، حـ١٤ ، ص ٣٨٧ . البلادي : المعجم ، حـ٩ ، ص ٢٠ . مالكي : طريق حجاج مصر ، ص ١٣ . يقع على مسافة ٤٠ كم جنوب شرق الخنقة وعلى بعد ٥٤ كم جنوب شرق أملج عند خط ٤٠ ـ ٢٥ شمالاً ، ٣٠ ـ ٣٧ شرقاً بوادى نبط . المغنم : مشروع درب الحج المصري ، ص ٤٥ ـ ٤٦ . امنه جلال : طرق الحج ، ص ٦١ .

٢ ـ الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ١٢٥١ . مالكي : طريق حجاج مصر ، ص ١٣ .

٣ ـ القلقشندي : صبح الأعشى ، حـ١٤ ، ص ٣٨٧ .

٤ ـ الدهناء : هي قرية عامرة بها حدائق واشجار وعيون جارية الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ١٢٥١. العبدري : الرحلة ، ص ١٦٣ . ايوب صبرى باشا : مرآة جزيرة العرب ، حـ٢ ، ص ٢٤٥ . وهي الآن قرية في نواحي ينبع يسكنها بنو ابراهيم بين ينبع وبدر وهي الى ينبع أقرب قامت هذه القبيلة بالعديد من الإعتداءات على ركب الحاج أثناء مروره جهز لهم السلطان الغوري حملة قضت عليهم وهى الآن اطلال تعرف بالسَّانيه . البلادي : معجم ، حـ٣ ، ص ٢٤٢ ـ ٢٤٤ . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص١٢٥١ .

ومنها يصلون إلى بدر [١] في ثلاث مراحل . وبها أيضاً الجار [٢] حيث يحصل الحجاج على بعض البضائع القادمة من الهند والصين واليمن والحبشة ثم يرحل ركب الحجاج إلى رابغ [٣] ـ ميقات مصر ـ واصلا إليها في خمس مراحل

---

١ ـ بدر : مدينة بالحجاز تقع بين مكة المدينة أسفل وادى الصفراء بينها وبين الجار ليله واحدة وبينها وبين المدينة سبعة بُرد . وهي ذات موقع تاريخي في السيرة النبوية وشهدت أول غزوات النبي ﷺ وسُميت باسمها (غزوة بدر) فيها نصر اللّه المسلمين وأحق الحق وأبطل الباطل بهزيمة المشركين تسمى موقعة الفرقان . وكانت هذه بشرى من اللّه تعالى لطمأنينة المسلمين رغم قلة عددهم أمام زيادة أعدائهم إلى ثلاثة أمثالهم ، وتتوافر في بدر المياه من عيون نضّاحة ، وجداول متسلسلة ، وأرضها خضراء بها حدائق ذات نخيل وثمار . ياقوت : معجم ، حـ٢ ، ص ١٢٥٢ .القزويني : آثار البلاد واخبار البلاد ، ص ١٧٨ . العبدري : الرحلة ، ص ١٦٣ ـ ١٦٤ . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ١٢٥٢ . تبعد عن المدينة ٥٥ كيلاً جنوب غربي وهي قاعدة وادى الصفراء تقع على الطريق الى مكة . البلادي : معجم ، حـ١ ، ص ١٨٩ . مالكي : طريق ركب حجاج مصر ، ص ١٣ .

٣ ـ الجار : بتخفيف الراء وهو الذى تجيره أن يضام مدينة على ساحل بحر القلزم ـ البحر الأحمز ـ بينها وبين المدينة يوم وليلة وإلى ساحل الجُحفة ثلاث مراحل . وهي فرضة ترفأ إليها السفن من أرض الحبشة ومصر والشام والصين وسائر بلاد الهند ، ياقوت : معجم ، حـ٢ ، ص ٩٢ـ٩٣ . البكري : معجم ما استعجم ، حـ٢ ، ص ٣٥٥ . الحميري محمد بن عبدالمنعم : الروض المعطار في خبر الأقطار ، ص ١٥٣ . تعُرف اليوم بالبريكة تبعد عن رابغ ١١٢كيلاً . البلادي : معجم ، حـ١ ، ص ٢١٤ . ويقع شمال غرب قرية الريس الحالية بنحو ٩ كم ، وعند دائرة حط ٣٧ ـ ٢٣ شمالاً ، ٣٣ ـ ٣٨ شرقاً . المغنم : مشروع درب الحاج المصري ، ص ٤٦ .

٣ ـ رابغ : هو مراد يقطعه الحاج بين البزواء والجحفة وهو على عشرة أميال من الجحفة فما بين الأبواء والجحفة . ياقوت : معجم ، حـ٣ ،ص ١١ . القلقشندي : صبح الأعشى ، حـ٢ ، ص ٣٨٧ . هي موضع بين المدينة والجحفة . البكري : معجم ، حـ٢ ، ص ٦٢٥ . وهي الآن بلدة ساحلية بين جُدة وبين ينبع على ١٥٥ كيلاً من جده شمالاً وهي أحد الموانىء الصالحة لرسو السفن . البلادي : معجمم ، حـ٤ ، ص ٥ . مالكي : طريق حجاج مصر ، ص ١٣ . وتقع على مسافة ٣٨ كم جنوب شرق مستوره على وادى رابغ عند دائرة خط ٤٩ ـ ٢٢ شمالاً ، ٠٢ ـ ٣٩ شرقاً . المغنم : مشروع درب الحج المصري ، ص ٤٧ .

وهي بإزاء الجحفة [١] ـ ميقات أهل الشام ـ ومنها يحرم الحاج مهللاً وملبياً . [٢]

ثم يأخذ طريقه بعد ذلك إلى خُلَيصْ [٣] ليصل إليها بعد ثلاث مراحل ويرد ماءها [٤] ، وخليص بها كثير من نخيل ، وفواكه ، وخضار ، ومياه جارية وكان بها أيضاً قلعة منيعة على ربــوة مرتفعة ، وسوق يقيمه العربان للحجاج يجلبون إليه الغنم ، والتمر ، والسمن وغيره . [٥]

---

١ ـ الجُحْفة : بالضم ثم السكون كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة على أربع مراحل وهي ميقات أهل مصر والشام إن لم يمرو على المدينة فإن مروا فالمدينة فميقاتهم ذو الحليفة وقد سُميت بالجحفة لأن السيل اجتحفها وحمل أهلها في بعض السنين . ياقوت : معجم ، حـ٢، ص ١١١ . الحربي : المناسك ، ص ٤٥٦ . البكري : معجم ، حـ٢ ، ص ٣٦٨ . بينها بين البحر ستة أميال وبينها وبين مكة ستة وسبعون ميلاً . الحميري : الروض ، ص ١٥٦ . وهي تقع شرقي رابغ مع ميل إلى الجنوب على ٢٢ كيلاً منها وهي تتبع إمارة رابغ . البلادي : معجم ، حـ٢ ، ص ١٢٢ . مالكي : طريق حجاج مصر ، ص ١٣ .

٢ ـ الجزيري : الدرر ، جـ ٢ ، ص ١٢٥٢ .

٣ ـ خُليص : هو حصن بين مكة والمدينة . ياقوت : المعجم ، حـ١ ، ص ٣٨٧ . وخليص واد كثير الماء والزرع يقع شمال مكة على بعد ١٠٠ كيلو . البلادي : المعجم ، حـ٣ ، ص ١٤٩ . مالكي : طريق حجاج مصر ، ص ١٣ . تقع عند دائرة خط ٠٩ ـ ٢٢ شمالاً ، ٢٠ ـ ٣٩ شرقاً على وادى مرواني على بعد ٢٧ كم شرق موقع القضيمة وهي من المحطات الكبيرة على درب الحاج ، وعندها يلتقي درب الحاج المصري بدرب الحاج الشامي ويتجهان معا إلى مكة المكرمة . المغنم : مشروع درب الحاج المصري ، ص ٤٧ .

٤ ـ الجزيري : الدرر ، جـ ٢ ، ص ١٢٥٢ .

٥ ـ العبدري : الرحلة ، ص ١٦٦ .

وقد عمل فيها الأمير أرغون الناصري [١] سنة ٧٢٦هـ بركة تتجمع بها المياه . وبعد ذلك يتجه الحاج إلى عُسْفان [٢] ويوجد بها بئر ماؤه عذب ، سائغ شرابه ، ثم يواصل سيره إلى بطن مُرّ [٣] ليصلها في ثلاث مراحل متأهباً لدخول مكة المكرمة أخيراً بعد رحلة طويلة وشاقة ، وبعد مسيرة مرحلة واحدة حيث يحط الركب [٤] وبذلك يكون قد قطع هذا الطريق في خمس وستين مرحلة ، لكنها سهلة وهينة لبلوغه ـ بمشيئة الله ـ الغاية التي قطع الطريق واجتاز الفيافي والقفار من أجلها . [٥]

---

١ ـ الأمير سيف الدين أرغون الناصري الدوادار حيث كان دوادارا لأستاذه الملك الناصر محمد بن قلاوون تولى نيابة السلطنة بالقاهرة ، ثم نيابة حلب وكان محباً للعلم وأهله توفي سنة ٧٣١هـ . ابن تغري بردي : الدليل الشافي ، حـ١ ، ص ٦٠٦ . صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي : الوافي بالوفيات ، حـ٨ ، ص ٣٦٠ ، ٣٦١ ، طبعة دار النشر فرانز شتاينر بقسباون ، ط الثانية ، ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م .

٢ ـ عُسْفان : بضم أوله وسكون ثانيه ثم فاء وآخره نون على وزن فُعلان من عسفت المغازة وهو يعسفها أي قطعها بلا هداية ولا قصد وسميت بهذا الإسم لتعسف السيل فيها وهو منهل من مناهل الطريق بين الجُحفة ومكة ، وعسفان هي بين المسجدين وهي من مكة على مرحلتين ، وقيل عُسْفان قرية جامعة بها بئر ونخيل ومزارع على ستة وثلاثين ميلاً من مكة وهي حد تهامة . ومن عُسْفان إلى بطن مر ثلاثة وعشرون ميلاً . الحربي : المناسك ، ص ٤٦٣ . ياقوت : المعجم ، حـ٤ ، ص ٢٢ . الجزيري : الدرر ، جـ ٢ ، ص ١٢٥٢ . مالكي : طريق حجاج مصر ، ص ١٣ . وتقع عند خط ٥٥ ـ ٢١ شمالاً ، ٢١ ـ ٣٩ شرقاً . المغنم : مشروع درب الحج المصري ، ص ٥٧ .

٣ ـ بطن مُرّ : بين نواحي مكة عند تجمع وادي النخلتين فيصيران واديا واحداً . الحربي : المناسك ، ص ٤٦٤ . انظر ياقوت : المعجم ، حـ١ ، ص ٤٤٩ . الجزيري : الدرر ، جـ ٢ ، ص ١٢٥٢ . وهو موضع بينه وبين البيت الحرام ستة عشر ميلاً بها ضياع لأهل مكة ومن بطن مر إلى عُسْفان ثلاثة وثلاثون ميلاً ، الحميري : الروض ، ص ٥٣٢ . مالكي : طريق حجاج مصر ، ص ١٣ . تسمى الآن الجموم تقع على طريق المدينة المنورة على بعد ٢٢ كيلاً من مكة ، كانت محطة رئيسية للحجاج وتكونت عليها قرية ذات سوق . البادي : معجم ، حـ٢ ، ص ١٧٦ ـ ١٧٧ . تقع عند دائرة خط ٣٦ ـ ٣١ شمالاً ، ٤١ ـ ٣٩ شرقاً . المغنم : درب الحج المصري ، ص ٥٧ .

٤ ـ الجزيري : الدرر ، جـ ٢ ، ص ١٢٥٢ .

٥ ـ الجزيري : الدرر ، جـ ٢ ، ص ١٢٥٢ .

الطريق البحري :

ظل طريق القاهرة ـ عيذاب[١] البحري معبراً هاماً لحجاج مصر وما ينضم إليه من حجاج شمال أفريقيا منذ منتصف القرن الخامس الهجرى إلى حوالي منتصف القرن السابع الهجري ثم بدأ يضمحل شيئاً فشيئاً حيث تحول طريق الحاج المصري إلى طريق البر عبر سيناء والعقبة[٢] .

كان الحجاج يركبون من مدينة الفسطاط إلى مدينة قوص [٣] عبر نهر النيل وأثناء عبورهم في هذه الرحلة بنهر النيل يمرون على العديد من المحطات الموجودة علـى طول نهر النيل وتبدأ هذه الرحلة من الفسطاط ـ القاهرة ـ إلى أسْكر [٤] ثم منْيه ابن الخصيب [٥] ثم إلى جبل المقله (نصف الطريق ثم مَنفْلوط [٦] ثمَ أسُيوط [٧] ثم أبوتيج ثم إلى إخمْيم [٨] ثم البلّينه [٩] ثم دَشْنَه [١٠] ثم دَنْدره [١١] ثم قِنَا [١٢] وأخيراً قُوص حيث تنتهى بذلك الرحلة النهرية وتبدأ

---

١ – عيذاب : وهي ميناء على ساحل البحر الأحمر ومركز تجمع تجار الشرق والحجاج ، وسلع الحبشة واليمن التي تصلها بحراً ، وأهلها سود ، وبيوتها من الأخصاص ، وكل شيء بها مجلوب وهي من أشد البلاد حراً ، وبها عامل من قبل سلطان مصر وآخر من قبل ملك البجاه يقتسمان جبايتها . ابن جبير : الرحلة ، ص ٤٣ . التجيبي : مستفاد الرحلة ، ص ٢٠٥ – ٢٠٦ الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص٤٠٩ .

(٢) الخالدي : تنظيمات الحج ، ص ١٠٣ .

٣ ـ قوص وهى مدينة كبيرة ، كثيرة الأسواق ملتقى الحجاج وهى آخر محطة على النيل وأول الطريق البرى الى عيذاب . أبوالحسن محمد بن أحمد ابن جبير : الرحلة المسماة تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار ، طبعة دار الكتاب اللبناني ، ص ٦١ / ابن بطوطه : الرحلة ، ص ٤٢ ، المقريزي : الخطط المقريزية ، حـ١ ، ص ٣١ ، السليمان : العلاقات الحجازية ، ص ٦٣ .

٤ ـ أسْكر : قرية مشهورة نحو صعيد مصر بينها وبين الفسطاط يومين وهى من كور ، الأطفحية . ياقوت : معجم البلدان ، حـ١ ، ص ١٨٢ .

٥ ـ منيه ابن الخصيب : مدينة كبيرة حسنة على شاطيء النيل في الصعيد الأدني . ياقوت . معجم البلدان ، حـ٥ ، ص ٢١٨ .

٦ ـ مَنْفلوط : بلدة الصعيد في غربي النيل . ياقوت : مصدر سابق ، حـ٥ ، ص ٢١٤ .

٧ ـ اسيوط : مدينة في غربي النيل من نواحي صعيد مصر . ياقوت : مصدر سابق ، حـ١ ، ص ١٩٣ .

٨ ـ أخميم : بلده قديمة على شاطيء النيل بالصعيد . ياقوت : مصدر سابق ، حـ١ ،ص ١٢٤ .

٩ ـ البُلَيَنه : مدينة على شاطيء النيل بصعيد مصر . ياقوت : مصدر سابق ، حـ١ ، ص ٤٩٣ .

١٠ ـ دشنا : بلد بصعيد مصر شرقي النيل . ياقوت : مصدر سابق ، حـ٢ ،ص ٤٥٦ .

١١ ـ دندرة : بليد في غربي النيل من نواحي الصعيد دون الصعيد . ياقوت : مصدر سابق ، حـ٢ ، ص٤٧٧ .

١٢ ـ قنا : مدينة بالصعيد بينها وبين قوص يوم واحد . ياقوت : مصدر سابق ، حـ٤ ، ص ٢٣٩ .

الرحلة شرقاً مواصلة السير برياً للوصول إلى عيـذاب فتمر القافلة الى المُبرز [١] ثم الحاجِر ثم اللُقْطيه [٢] ثم العَبْديـــن ثـم دِنْقَاش [٣] ثم أمْتَّان [٤] ثم مَجَّاج [٥] ثم العُشَراء [٦] ثم الجُبيْب [٧] وتنتهي هذه الرحلة الشاقة بالوصول إلى عيذاب [٨] بعد مسـيرة حـوالى ٦٠٠ كم بين قـوص وعيـذاب ، ومن عيـذاب تنطلق الرحلـة لمواصلة سيرها عبر البـحـر حيث يقع هذا الميناء على الشـاطيء الغربي للبـحـر الأحمر وقد زار العديد من الرحـالة [٩] هذه المدينة واعطو وصـفاً دقيـقاً لها ولما تمـتعت به من مركزاً عام لتجمّع الحجاج المتوجهين إلى الحجاز بحراً .

وتسـتغرق هذه الرحلة من عيذاب الى جُده حـوالى ثمـانية أيام وذلك عندمـا تكون الرياح مواتيه ، وربما تعود مرة أخرى إلى عيذاب نظراً لشدة الرياح وارتفاع الموج وقـد تسـتـغـرق هذه الرحلة فـتـرة أطول حـسب ظروف الريـح وقد وصـف لنا

---

١ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص ٦١ . سيد عبدالمجيد بكر : الملامح الجغرافية ، ص ١٥٤ .

٢ ـ سيد عبدالمجيد : الملامح الجغرافية ، ص ١٥٦ / الخالدى : تنظيمات الحج ، ص ١٠٠ .

٣ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص ٦٢ / الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٤٠٨ .

٤ ـ سيد عبدالمجيد : الملامح الجغرافية ، ص ١٥٧ .

٥ ـ ابن جبير : الرحـلة ، ص ٦٢ . القاسم بن يوسف السبتي التجيبي : مسـتـفاد الرحلة والاغتراب ، تحقيق عبدالحفيظ منصور ، تونس ، ١٣٩٥هـ ، ص ٢٠٤ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٤٨ .

٦ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص ٦٣ . التجيبي : مستفاد الرحلة ، ص ٢٠٤ .

٧ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص ٦٣ . التجيبي : مستفاد الرحلة ، ص ٢٠٥ .

٨ ـ عيذاب : مدينة على ساحل بحر جدة غير مسوره وأكثر بيوتها من الخوص وكانت من اعظم مراسي الدنيا بسبب ان مراكب الهند واليمن تحصل فيها ، وعيذاب صحراء لا نبات فيها وكل ما يؤكل فيها مجلـوب . المقريزي : الخطـــط ، حـ١ ، ص ٢٠١ . ابن جبـير : الرحـــلة ، ص ٦٣ . التـجيبي : مسـتـفـاد الرحلة ، ص ٢٠٦ . ابن بطوطه : الرحلة ، ص ٥٣ . الجـزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٤٠٩ . سيد عبدالمجيد : الملامح ، ص ١٦٠ ـ ١٦١ .

٩ ـ ناصر وخسرو : سفر نامة : رحلة ناصر خسرو القبادياني ، ترجمة أحمد خالد البدلي ، طبعة عمادة شئون المكتبات ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٤٠٣هـ ، ص ١١٦ ـ ١١٨ ، ابن جبير : الرحـــلة ، ص ٥٢ . التجيبي : مستفاد الرحلة ، ص ٢٠٦ . ابن بطوطه : الرحلة ، ص ٥٤ .

الرحالة [١] الذين ركبوا البحر معانتهم حتى وصلوا إلى ميناء جده بالحجاز ومنها إلى مكة المكرمة مسيرة يومين .

وكان هناك طريق بحرى آخر في شمال البحر الأحمر هو طريق : السويس - الطور - ينبع - جده . وقد كان الحجاج يسيرون في طريق البر حتى ميناء الطور ويركبون منه البحر إلى ميناء ينبع ومنه يسيرون بمحاذاة الساحل جنوباً إلى رابغ وهو ميقاتهم ثم يسيرون جنوباً إلى ميناء جده ومنها براً إلى مكة وكان عدد الحجاج المستخدمين لهذا الطريق قليل بالنسبة للطريق البرى نظراً لطول المسافة التي يقطعها الحاج من شمال البحر الأحمر والخطورة التى قد تصيبهم من جراء ذلك . [٢]

وسوف نلاحظ عبر ثنايا هذه الرسالة استخدام الدولة المملوكية لطريق السويس الطور البحرى وذلك عند الحاجة مثل ارسال المؤن والغلال لتأمين قافلة الحجاج المصري .

كما ان الرحالة القلصادى قد سلك هذا الطريق خلال رحلته للحج عام ٨٥١هـ . [٣]

---

١ - ناصر خسرو : سفر نامه ، ص ١١٦ - ١١٨ . ابن جبير : الرحلة ، ص ٦٤ - ٦٥ . ابن بطوطه : الرحلة ، ص ٢٠٦ . سيد عبدالمجيد : الملامح الجغرافية ، ص ١٦٤ .

٢ - القلصادي : ابوالحسن على الأندلسي : رحلة القلصادي ، تحقيق محمد ابو الاجفان ، ط الشركة التونسية ، تونس ١٩٧٨م ، ص ١٢٩ - ١٣٠ . سيد عبدالمجيد : الملامح ، ص ١٦٥ . امنه جلال : مرافق الحج ، ص ٨٨ - ٨٩ . الخالدي : تنظيمات الحج ، ص ١٠٦ .

٣ - القلصادي : رحلة القلصادي ، ص ١٢٩ - ١٣١ .

طريق ركب الحاج الشامي

فكما كانت القاهرة مكاناً لاجتماع حجاج شمال أفريقيا كذلك كانت دمشق مكاناً يجتمع فيه حجاج أواسط آسيا بأقطارها الإسلامية ، حيث تنطلق منها قافلة الحج فتشق قرى الشام [١] ثم ينزل ركب الحاج في مكان يدعى الكسوة [٢] التي تتميز بنهر جار ، ويقيم بها يوماً أو يومين ثم يرحل إلى الصنمين [٣] ، ثم إلى درعا ليقيم بها يومين ، ثم إلى بُصرى [٤] في ثلاث مراحل ، ويقيم بها ثلاثة أو أربعة أيام ثم يتجه إلى الزرقاء [٥] في مرحلتين ويقيم بها يوماً أو يومين . [٦]

ثم يواصل سيره إلى زيزا [٧] على مسافة مرحلتين ويقيم بها ثلاثة أو أربعة أيام ثم إلى الكرك [٨] في خمس مراحل فيقيم بها ثلاثة أو أربعة أيام في

---

١ ـ الجزيري : الدرر ، جـ ٢ ، ص ١٢٥٤ .

٢ ـ الكسوة : قرية من قرى ركب الحاج الشامي ينزل الركب بها ليتجمع باقي ركبان الحج فيها . ياقوت : معجم ، حـ٤ ، ص ٤٦١ . الجزيري : الدرر ، جـ ٢ ، ص ١٢٥٤ . ابن بطوطه : الرحلة ، ص ١١٠ .

٣ ـ الصنمين : قرية من أعمال دمشق في أوائل حوران بينها وبين دمشق سته فراسخ . ياقوت : المعجم ، حـ٣ ، ص ٤٣١ . الحربي : المناسك ، ص ٦٥٣ . الجزيري : الدرر ، جـ ٢ ، ص ١٢٥٥ . ابن بطوطه : الرحلة ، ص ١١٠ .

٤ ـ بصرى : تقع في كورة حوران وهي من محطات ركب الحاج الشامي نزل فيها الجيش الإسلامي حينما قدَّم خالد بن الوليد مداداً لجيش الشام وفتحت صلحاً . ياقوت : المعجم ، حـ ٢ ، ص ٤٤١ . الجزيري : الدرر ، جـ ٢ ، ص ١٢٥٢ . ابن بطوطه : الرحلة ، ص ١١٠ .

٥ ـ الزرقاء : موضع بالشام قرب معان . الحربي : المناسك ، ص ٦٥٣ . ياقوت : معجم ، حـ٣ ، ص١٣٧ .

٦ ـ الجزيري : الدرر ، جـ ٢ ، ص ١٢٥٦ .

٧ ـ زيزا : من قرى البلقاء بها أسواق وبرك ، وهي من محطات ركب الحاج الشامي . ياقوت : معجم ، حـ٣، ص ١٦٤ . الجزيري : الدرر ، جـ ٢ ، ص ١٢٥٦. ابن بطوطه : الرحلة ، ص ١١٠ .

٨ ـ الكرك : كلمة أعجمية وهي اسم لقلعة حصينة في طريق الشام من جهة البلقاء تقع بين إيله وبحر القلزم ـ البحر الأحمر ـ . ياقوت : معجم ، حـ٤ ، ص ٤٥٣ . الجزيري : الدرر ، جـ ٢ ، ص ١٢٥٧ . ويلجأ إلى حصن الكرك الملوك في النوائب . ابن بطوطه : الرحلة ، ص ١١١ .

مكان يعرف بالثنية ، ثم يرحل إلى الحسا [١] بمسيرة مرحلتين ، ثم إلى معان [٢] بمسيرة مرحلتين ، ويمكث فيها ثلاثة أيام ، وتعتبر سوقاً هاماً للحجاج ومنها يرجع المودّع . [٣]

ثم يسير بثلاث مراحل إلى العقبة المعروفة بعقبة الصوان ، ويجد الحاج صعوبة في الإقامة بها فلا يمكث فيها لعدم وجود ماء بها [٤] ، ثم يستمر ليصل إلى ذات حج [٥] بعد مسيرة مرحلتين ، وماؤها عذب جفار ، وهي عبارة عن واد به قلعة وآبار وبعض النخل ثم إلى تبوك [٦] بمسيرة مراحل ومن عادة حجاج الشام إذا دخلوا تبوك أخذوا أسلحتهم وجردّوا سيوفهم وضربوا النخيل بسيوفهم ويقولون هكذا دخلها رسول الله ﷺ [٧] ويقيم بها يوماً للراحة مستعداً بعدها المفازه الكبرى بعد ملء القرب وسقاية الجمال من الأحواض المصنوعة

---

١ ـ الحِسَا : من أعمال الكرك ، بها نهر لطيف . الموسوي : رحلة الشتاء والصيف ، ص ٤٣٢ . ياقوت . معجم ، جـ٢ ، ص ٢٥٧ . الجزيري : الدرر ، جـ ٢ ، ص ١٢٥٧ .

٢ ـ معان : مدينة في طرف بادية الشام تلقاء الحجاز من نواحي البلقاء . الحربي : المناسك ، ص ٦٥٣ . ياقوت : معجم ، جـ٥ ، ص ١٥٣ . الجزيري : الدرر ، جـ ٢ ، ص ١٢٥٨ . ابن بطوطه : الرحلة ، ص ١١٠ .

٣ ـ الجزيري : الدرر ، جـ ٢ ، ص ١٢٥٩ .

٤ ـ ياقوت : معجم ، جـ٤ ، ص ١٥٧ .

٥ ـ ذات حج : موضع بين المدينة والشام . ياقوت : معجم ، جـ٢ ، ص ٢٠٤ . ابن بطوطه : الرحلة ، ص١١١ . وهي بلدة عامرة حالياً وتقع جنوب شرق حالة عمار بنحو ١٦كم عند دائرة خط ٠٤ ـ ٢٩ شمالاً ، ١٠ ـ ٣٦ شرقاً . المغنم : مشروع درب الحَج المصري ، ص ٤٧ . القثامي : معجم المواضع ، جـ٢ ، ص ٨٦ .

٦ ـ سيد عبدالمجيد بكر ، الملامح الجغرافية ، ص ١٩٦ .

٧ ـ ابن بطوطه : الرحلة ، ص ١١٢ .

من الجلد [١] وبعدها يصل الحاج إلى العلا [٢] بمسيرة اثنتي عشرة مرحلة ويودع الناس بها أزوادهم للعودة . [٣] ثم يسير مسيرة خمس مراحل إلى هديه [٤] غير سائغ للشاربين وقد يكون صالحاً عند انكشاف السيول ثم إلى عيون حمزة مسيرة خمس مراحل . [٥]

والمسافة بين هديه وعيون حمزة كبيرة وشاقة هلك فيها الحجاج في سنين كثيرة بسبب السيول المباغتة والحر الشديد [٦]. وقد أوضح لنا الجزيري هذا بقوله « فأما إذا كان القيظ منعتهم الجبال أن يستروحوا بنسيم ، وتقدحت رماله ،

---

١ ـ ابن بطوطه : الرحلة ، ص ١١٢ . الجزيري : الدرر ، جـ ٢ ، ص ١٢٥٩.

٢ ـ العُلا : هو موضع ناحية وادي القرى بينها وبين الشام ، نزله رسول الله ﷺ في طريقه إلى تبوك وبنى مكان مصلاه مسجداً . ياقوت : معجم ، حـ٤ ، ص ١٤٤ . ابن بطوطه : الرحلة ، ص ١١٢ . الجزيري : الدرر ، جـ ٢ ، ص ١٢٦٣ . وهي اليوم إحدى مدن المملكة العربية السعودية في منتصف المسافة بين تبوك والمدينة .البلادى : معجم ، حـ٦ ، ص ١٥٤ . وهي منطقة غنية بالمياه العذبة تحيط بها المرتفعات . سيد عبدالمجيد بكر : الملامح ، ص ٢٠٦ . وتقع على بُعد ٤كم جنوب الخريبه بوادي العُلا عند دائرة خط ٣٧ ـ ٢٦ شمالاً ، ٥٢ ـ ٣٧ شرقاً ، وهي إحدى المحطات الكبيرة على درب الشامي ، المغنم : درب الحج المصري ، ص ٥١

٣ ـ ابن بطوطة : الرحلة ، حـ٢ ، ص ١١٢ . الجزيري : الدرر ، جـ ٢ ، ص ١٢٦٢ . أيوب باشا : مرآة الجزيرة ، حـ٢ ، ص ٢٣٢ .

٤ ـ هديه : بلفظ ما يهدى . كانت محطة للجمال ثم صارت محطة لسكة الحديد في وادي الطّبْق وتقع على ١٦٩ كيلاً شمال المدينة بينها وبين العلا . الجزيري : الدرر ، جـ ٢ ، ص ١٢٦٣ . ابن بطوطة : الرحلة ، ص ١١٣ . سيد عبدالمجيد بكر : الملامح ، ص ٢٠٩ . البلادي : معجم ، حـ٩ ، ص ١٦٩ . تقع شرق محطة السكة الحديد بنحو ٣كم عند دائرة خط ٣٥ ـ ٢٥ شمالاً ، ٤٤ ـ ٣٨ شرقاً . المغنم : درب الحج المصري ، ص ٥٢ .

٥ ـ الجزيري : الدرر ، جـ ٢ ، ص ١٢٦٤ .

٦ ـ الجزيري : الدرر ، جـ ٢ ، ص ١٢٦٤ .

وأحجار الصوان بها نار تتوقد . وهبت في فجاجة ريح السموم فنشفت القرب وأهلكت الناس والإبل » . [١]

والحاج حينما يصل الركب به إلى عيون حمزة يكون بذلك قد أشرف على دخول المدينة المنورة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، وفيها يتمتع بطيب الملتقى ويقيم فيها ما يقدّر له ثم يتجه إلى ذي الحليفة [٢] (بئر علي) ثم إلى الصفراء [٣] بثلاث مراحل وبعدها بمرحلة واحدة حتى يصل بدراً وفيها يلتقى بطريق قافلة الحج المصرى ويمر بعدها على رابغ ثم خليص ثم مر الظهران وأخيراً إلى مكة المكرمة . [٤]

أما في عودة الركب الشامي فإنه يمرّ في طريقه مرة ثانية إلى المدينة المنورة ، ولذلك فهو الركب الوحيد الذي تشرف بزيارة الرسول ﷺ مرتين ، وفيها يسير إلى الحسا ثم زيزا ثم دمشق ويسير يساراً إلى أذرعات [٥] أو يميناً في الطريق الوسطى على تيمياء . [٦]

---

١ ـ الجزيري : الدرر ، جـ ٢ ، ص ١٢٦٣ ـ ١٢٦٤ .

٢ ـ ذي الحُليفه : قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة ومنها يبدأ ميقات أهل المدينة . الحربي : المناسك ، ص ٤٢٥ . ياقوت : معجم ، جـ٢ ، ص ٢٩٥ . ابن بطوطة : الرحلة ، ص ١٢٨ . يقع جنوب غرب حى أبيار على الحالى بنحو ٧كم ، وتقع عند دائرة خط ٢٤ ـ ٢٤ شمالاً ، ٣٢ ـ ٣٩ شرقاً . المغنم : مشروع درب الحج المصري ، ص ٥٢ .

٣ ـ الصفراء : وادي الصفراء يقع ناحية المدينة وفيه نخل كثير وزرع وخير وفير في طريق الحاج ، سلكه رسول الله ﷺ أكثر من مرة . بينه وبين بدر مرحلة ، ياقوت : المعجم ، جـ٣ ، ص ٤١٣ . ابن بطوطة : الرحلة ، ص ١٢٨ . على ستة مراحل من المدينة ، الحميري : الروض ، ص ٣٦٢ . الجزيري : الدرر ، جـ ٢ ، ص ١٢٦٤ .

٤ ـ الجزيري : الدرر ، جـ ٢ ، ص ١٢٦٥ .

٥ ـ أذرعات : من بلاد دمشق بالشام . الحميري : الروض المعطار ، ص ١٩ .

٦ ـ تيمياء : مدينة لها سور وعلى شاطىء البحر وهي كثيرة النخل والتين والعنب يخرج من تيمياء الى الشام . البكري : معجم ما استعجم ، جـ١ ، ص ٣٣٠ . وهي من أمهات القرى تقع على سبع ليال من المدينة المنورة وبين تيمياء وأول الشام ثلاثة أيام . الحميري : الروض ، ص ١٤٦ . انظر البلادي : المعجم ، جـ٢ ، ص ٥٥ .

طريق ركب الحاج العراقي

ارتبطت مكة المكرمة التي شرفها الله ببيته الحرام بطرق مواصلات من مختلف أنحاء العالم الإسلامي سلكها الحجاج وصولاً إلى غايتهم وتلبية لدعوة إبراهيم عليه السلام .

قبل الحديث عن فترة موضوع البحث لابد أن أشير بإيجاز إلى أن طريق الركب العراقي كان موضع إهتمام الأمويين ثم العباسيين الذين اهتموا بعمارته ، وتزويده بالمرافق والخدمات كالآبار والحصون ، وتمهيد المناطق الجبلية وتعيين من يتفقد معالم الطريق ولم يكن الأمر قاصراً على الخلفاء فحسب بل كانت أزواجهم أيضاً يولين عنايتهن وإهتمامهن بهذا الطريق . فالسيدة الخيزران زوجة المهدي أنجزت مهام جاده على هذا الطريق والسيدة زُبيدة زوجة هارون الرشيد كانت ذات بر وخير إذ كانت تحرص على توفير راحة الحجاج حتى سُمّي هذا الطريق باسمها درب زبيدة . [١]

وبعد سقوط بغداد في يد المغول سنة ٦٥٦هـ حتى وبداية القرن العاشر الهجري اضطربت أحوال العراق في هذه الفترة وأثرت على خروج الركب العراقي فأحياناً كان يخرج حجاج العراق وفارس وخراسان وبقية المشرق الإسلامي إلى الشام ليكونوا في قافلة الحج الشامي . ولا تسير قافلة الحج إلا عندما تستقر الأمور في العراق ، وكانت أول حجة لهم بعد سقوط بغداد عام ٦٦٦هـ وفي عام ٧٢٠هـ سارت قافلة الحج وذلك بعد أن تم الصلح بين سلطان المغول أبوسعيد خدا بنده [٢]

---

١ ـ انظر ملك خياط : السيدة زبيدة ودورها السياسي . رسالة ماجستير قسم التاريخ ، كلية الشريعة ، جامعة أم القرى ١٤٠١هـ .

٢ ـ ابوسعيد خرابنده بن أرغون بن بغابن هولاكو ولد على رأس القرن الثامن الهجري تسلطن وهو شاب حكم العراق وخراسان واذربيجان والروم والجزيرة كان قليل الشر يكره الظلم ويؤثر العدل ، توفي بأذربيجان في شهر ربيع الأخر عام ٧٣٦هـ . ابن تغري بردي : الدليل الشافي ، جـ٢ ، ص ٨٢٨ ، رقم ٢٧٨٨ . ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ٢ ، ص ١٣٧ ، رقم ١٨٢٠ . المقريزي : السلوك ، جـ٢/٢ ، ص ٤٠٤ .

وسلطان المماليك الناصر محمد بن قلاوون . وعندما توفـي أبوسعـيد خرابـنده عام ٧٣٦هـ اضطربت الأحوال في بغداد وازدادت سوءاً فتوقفت قافلة الحج لمدة إحدى عشرة سنة متوالية .

بعد هذا يمكننا أن نتحدث في فترة موضوع البحث عن سير قافلة الحج العراقي . ومعلوم أن هذه الرحلة كانت شاقة جداً وتشكل متاعب كثيرة في مراحل كثيرة ومحطات متعددة ، في كل منها كانوا يحطون رحالهم ليأخذوا راحتهم وراحة دوابهم وإبلهم استعداداً لمرحلة تالية وهكذا .

ومن أجل تحقيق هذه الرحلة الطويلة كانت قافلة الحج تبدأ من بغداد إلى أن تصل صرصر [١] في مرحلة واحدة ومنها إلى فراشة [٢] في مرحلتين ، وإلى شط الفرات بمرحلة واحدة ، وإلى مدينة الحِلَّة [٣] على مرحلة واحدة . وهذه المدينة بها أسواق ويكثر فيها النخيل العمران ثم تواصل القافلة سيرها إلى بئر سلامة في مرحلتين . [٤]

---

١ ـ صرصر : بفتح فسكون أصله من الصر وهو البرد وهي في طريق الحاج العراقي من بغداد وكانت تسمى قديماً قصر ـ أو صرصر الدير . ياقوت : معجم ، جـ٣ ، ص ٤٠ .

٢ ـ فراشة : هي قرية زراعية مشهورة في سواد بغداد ينزلها الحاج . ياقوت : معجم ، جـ٤ ، ص ٢٤٣ .

٣ ـ الحلة : بالكسر ثم التشديد مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد . ياقوت : معجم البلدان ، جـ٢ ، ص ٢٩٤.

٤ ـ الحسن بن أحمد الهمداني : صفـة جزيـرة العـرب ، ص ٣٣٦ ، تحقيق محمد الأكوع الحوالـي ، طـ منشورات دار اليمامة بالرياض ، ١٣٩٧م ، الجزيري : الدرر ، جـ ٢ ، ص ١٢٧٥ . سيد عبدالمجيد : الملامح ، ص ٣٤ .

ومنها إلى الكوفة على مرحلتين وهي مكان تجمع الحجاج القادمين من بغداد ومن آسيا شرقي العراق وتقع شرقي النجف جنوبي غرب بغداد ، وهي أرض منبسطة سهلة . (١)

ويعطينا الجزيري وصفاً لذلك حيث يقول « يخرج الحجاج إلى الكوفة جماعات ومثنى وفرادى وفيها تجتمع رفقتهم ، وتلتئم فرقتهم » .

ثم ينزل الركب إلى مشهد الإمام علي – رضي الله عنه – ويسمى النجف (٢) يؤخذ إليه في مرحلة وتعتبر هذه من أهم المحطات على طريق ركب الحاج العراقي . وكانت المدينة عامرة بالمدارس والمساجد والزوايا والأسواق وبساتين النخيل . (٣)

١ – الجزيري : الدرر ، جـ ٢ ، ص ١٢٧٥ . أيوب صبري : مرآة جزيرة العرب ، حـ٢ ، ص ٢٥٠ . سيد عبدالمجيد بكر : الملامح الجغرافية ، ص ٣٤ – ٣٥ . سليمان مالكي : مقالة « طريق ركب الحاج العراقي من الكوفة إلى مكة من الفتح الإسلامي إلى سقوط بغداد » مجلة الدارة ، العدد ٢ ، السنة التاسعة ، محرم ١٤٠٤هـ ، ص ١٠ .

٢ – النّجف : تقع بظهر الكوفة وتمنع سيل الماء عن ارتفاعه إلى الكوفة وقرّبها قبر على بن أبي طالب – كرم الله وجهه – . ياقوت : معجم ، حـ٥ ، ص ٢٧١ . سيد عبدالمجيد : الملامح ، ص ٣٥ .

٣ – ابن بطوطه : الرحلة ، ص ١٥٣ .

وبمرحلة واحدة من النجف يصل الحجاج إلى القادسية [١] ويقيم الركب فيها يوماً واحداً [٢] . وبمرحلة واحدة أيضا يصل الركب إلى العُذيب [٣] وهو أول منازل البر . [٤]

ومنها يتجه الركب إلى الرُحبة [٥] بحذاء القادسية في مرحلتين ، والرُحبة منطقة ماؤها وفير يتزود منه الحجاج قبل رحيلهم إلى المحطات التي تليها وبها خان [٦] ، ومنها يأخذ الركب طريقه إلى سلمى ، وهي إحدى جبلي طيء فيقطعه في أربع مراحل ويوجد الى غربها واد يقال له رك ويتعمد الحاج المرور به لوجود الماء فيه ، ويمر الركب على بركة مغيثه وهى محطة رئيسية يبقى فيها يوماً يريح

---

١ ـ القادسية : من مناطق ركب الحج العراقي بها موقعة القادسية التي حدثت بين المسلمين والفرس . ياقوت : معجم ، حـ٤ ، ص ٢٩١ . الهمداني ، أبومحمد الحسن بن أحمد ت ٣٣٤ : صفة جزيرة العرب ، ص ٢٣٦ . الجزيري : الدرر ، جـ ٢ ، ص ١٢٧٥ . سيد عبدالمجيد : الملامح ، ص ٣٦. مالكي : طريق ركب الحاج العراقي ، الداره ، العدد ٢ ، ص ١٠ .

٢ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص ١٥٣ . ابن بطوطة : الرحلة ، ص ١١٩ . الجزيري : الدرر ، جـ ٢ ، ص ١٢٧٦ . الزيلعي : مكة وعلاقاتها الخارجية ، ص ٩٩ . سليمان مالكي : مرافق الحج والخدمات المدنية، ص ٥٨ . مَلَك خياط : السيدة زبيدة ودورها السياسي ، ص١١٦.

٣ ـ العُذيب : هو تصغير العذب وهو ماء طيب بينها وبين القادسية ستة أميال ويقع بين القادسية والمغيثة ، وهو واد لبني تميم . ياقوت : معجم ، حـ٤ ، ص ٩٢ . الجزيري : الدرر ، جـ ٢ ، ص ١٢٧٦ . سيد عبدالمجيد : الملامح ، ص ٣٦ . مالكي : طريق ركب الحاج العراقي ، الداره ، العدد ٢ ، ص ١٠.

٤ ـ حمد الجاسر : طريقة الحيرة إلى مكة . مجلة العرب ، حـ٥ ، ٦ ، س ١٤ ، ذى القعدة ذو الحجة ١٣٩٩هـ ، ص ٣٦٤ .

٥ ـ الرُحْبه : بضم أوله سكون ثانيه قريه محاذية للقادسية على يسار الحاج اذا اراد مكة . ياقوت : معجم ، حـ٤ ، ص ٣٤ . الجزيري : الدرر ، جـ ٢ ، ص ١٢٧٦ . مالكي : طريق ركب الحاج العراقي ، الداره ، العدد ٢ ، ص ١٠ .

٦ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص ٥٣ . الجزيري : الدرر ، جـ ٢ ، ص ١٢٧٦ .

نفسه وإبله ثم يتوجه إلى القرعاء [١] ثم تتابع القافلة سيرها على أربع مراحل من القرعاء حتى تصل إلى واقصة [٢] التي تعتبر من أشهر مناهل طريق الحج العراقي ، وهي ذات ماء كثير وبها دور وقصور ، ويقدّم التجار إليها عند مجيء الحجاج من الحجاز ويصل الركب بعد ذلك إلي خاديت [٣] في أربع مراحل ثم يأخذ في مواصلة سيره إلى زَرُودُ [٤] بمسافة ست مراحل من خاديت وهي بداية حدود الحجاز . [٥]

ثم تتجه القافلة إلى الجنوب الغربي حتى تصل إلى محطة الأجفر [٦] ويأخذ الركب في الوصول إليها مرحلتين وفيها بعض الآبار والبرك . ومن الأجفر تواصل القافلة سيرها إلى مرشيت في ست مراحل ثم إلى منطقة فنن على أربع مراحل وهو جبل قرب سَميراء . [٧]

---

١ ـ القرعاء : سميت بذلك لقلة نباتها وهي منزل في طريق مكة من الكوفة بعد المغيثة وقبل واقصه وبين القرعاء ، وواقصه ثمانيه فراسخ . ياقوت : معجم ، حـ٤ ، ص ٣٢٥ . سيد عبدالمجيد بكر ، ص ٣٧ .

٢ ـ واقصة : منزل بطريق مكة بعد القرعاء نحو مكة وقبل العقبة وهي لبني شهاب من طيء . ياقوت : المعجم ، حـ٥ ، ص ٢٥٢ . هي الآن داخل الأراضي العراقية على مقربة من حدود المملكة العربية السعودية . سيد عبدالمجيد : الملامح ، ص ٣٨ . مالكي : طريق ركب الحاج العراقي ، الداره ، العدد ٢ ، ص ١٠ .

٣ ـ خاديت : أخاديد جمع اخدود وهو اسم المنزل الثالث من واسط للصاعد إلى مكة وهي ركايا في طريق البر وبها قباب وماؤها عذب . ياقوت : معجم ، حـ١ ، ص ١١٨ .

٤ ـ زَرود : سميت بذلك لابتلاعها الماء التي تنزل من السحائب لأنها رمال وهي بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحج من الكوفة إلى مكة . ياقوت : معجم ، حـ٣ ، ص ١٣٩ . الحربي : المناسك ، ص ٢٩٩ . الجزيري : الدرر ، جـ٢ ، ص ١٢٧٦ . مالكي : طريق ركب الحاج العراقي ، الدارة ٢ ، ص ١٠ .

٥ ـ سليمان مالكي : مرافق الحج ، ص ٥٩ .

٦ ـ الأجفُر : بضم الفاء جمع حفر وهي بئر واسعة وهي موضع بين فيد والخزيمية . الحربي : المناسك ، ص٣٠١. ياقوت : معجم ، حـ١ ، ص ١٠٢ . الجزيري : الدرر ، جـ ٢ ، ص ١٢٧٦ . سيد عبدالمجيد: الملامح ، ص ٤٧ . الهمداني : صفة جزيـرة العرب ، ص ٣٣٧ . ياقوت : معجم ، حـ٤ ، ص ٢٦٧ . الجزيري : الدرر ؛ جـ ٢ ، ص ١٢٧٦ . مالكي : طريق الحاج العراقي ، الداره ٢ ، ص ١٠ .

٧ ـ سميراء : موضع معمور في بسيط من الأرض أهلها يتاجرون مع الحُجاج . ابن جبير : الرحلة ، ص ١٨٢ . الحربي : المناسك ، ص ٣١٥ . كما عرفها ياقوت بقوله سَمَيراء : بفتح أوله وكسر ثانيه ، منزل بطريق مكة وسمى سميراء لزن حوله أكام وجبال سود . ياقوت : معجـم ، حـ٣ ، ص ٢٥٤ . الجزيري : الدرر ، جـ ٢ ، ص ١٢٧٦ . الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٣٣٧ .

ومن فنن ترحل القافلة إلى تخت سليمان في أربع مراحل ، ويبعد عن العقبة مسيرة ليلتين ، وبه ماء قديم من الجاهلية وسمي بذلك نسبة إلى سليمان الحميري .

ثم تواصل القافلة سيرها إلى أن تصل إلى مكان يدعى عاج [١] بعد أربع مراحل من تخت سليمان ، ومن هذه ينطلق الركب إلى بُويرات [٢] في ثمان مراحل ويتزود منها الحاج . ثم يصل إلى ميقات أهل العراق ، وهي ذات عرق [٣] ومنها يحرم الحاج العراقي مهللاً وملبياً وسميت بذلك لوجود عرق أبيض بالجبل . وبنى رسول الله ﷺ مسجداً على بعد ميلين منها ، وبها ثلاثون بئراً وقصراً . ومن ذات عرق إلى وادي نخلة [٤] أربع مراحل يتأهب بعدها الحجاج لدخول مكة من أعلاها ، ويقيم الركب العراقي في مكة بمنطقة الشعب قرب المسجد الحرام . وتنتهي هذه الرحلة إلى غايتها المنشودة بعد مسيرة مرحلة واحدة .

وبالنسبة للطريق إلى المدينة المنورة فكان يأخذ طريقه من الأجفر على مرحلتين إلى أن يصل سَميراء من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي ، وعرضه كيلومتر على ضفتي وادي سميراء ، وبها بركة مستطيلة في الجنوب الغربي ، وأساس قلعة مبنية من اللبن ، ومياه سميراء عذبة ظاهرة الحلاوة ، وأهلها يبيعون التمر والعسل وغيرها للحجاج . وبها بعض البرك والآبار [٥].

---

١ ـ الجزيري : الدرر ، جـ ٢ ، ص ١٢٧٦ .

٢ ـ الجزيري : الدرر ، جـ ٢ ، ص ١٢٧٦ . سليمان مالكي : مرافق الحج والخدمات المدنية ، ص ٥٩ .

٣ ـ ذات عرق : منهل من مناهل الحاج العراقي وهو الحد بين نجد وتهامه . ياقوت : معجم ، جـ٤ ، ص١٠٧ . الجزيري : الدرر ، جـ ٢ ، ص ١٢٧٦ ، طـ١ ، ص ٥١٢ . الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٣٣٧ . مالكي : طريق ركب الحاج العراقي ، الدارة ٢ ، ص ١١ .

٤ ـ الجزيري : الدرر ، جـ ٢ ، ص ١٢٧٦ . الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٣٣٧ .

٥ ـ الجزيري : الدرر ، جـ ٢ ، ص ١٢٧٧ .

ثم ترحل القافلة إلى النقرة [١] على مسافة مرحلتين ، وماؤها مالح ، ومنها يخـرج طريق الحج إلى المدينة المنورة ، وإلى مكة المكرمـة نـحـو الجنوب وفـي هذه مصانع وآبار وهي منبسطة في أرضـهـا ، وطريق الكوفة مكة يمر إلى الشرق منها أما طريق المدينة فيمر إلى جنوبيها ، وبها علمان للدخول وعلمان للخروج ، وعلمان لطريق البصرة ، وعلمان لطريق المدينة المنورة .

ويأخـذ الحـاج العـراقـي طريقـه من النقـرة مـتـجـهـاً إلى مكة عن طريق مغيثة [٢] ثم الربذه [٣] حتى يصل إلى ذات عرق ، وبعد ذلك تأخذ القافلة طريقها إلى وادي العروس بخمس مراحل ، وماؤها يظهر بسـهولة نابعاً من الأرض ويرده أغلبيـة الحـجـاج ثم أخيـراً تصل القـافلة إلى المدينة المنورة في أربـع مراحـل على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

---

١ ـ النقرة : هي كل أرض منصوبه في وهدة فهي نقرة وبها سميت النقرة بطريق مكة ، يقال لها معدن النقرة بها بركة وثلاثة آبار مياهها عذبه ، وعندها يفترق الطريق فمن أراد مكة نزل المغيثة ومن أراد المدينة سار نحو العُسيلة . الحربي : المناسك ، ٣٢١ . ياقوت : معجم ، حـ٥ ، ص ٢٩٨ .

٥ ـ مغيثة : هي لبني محارب بن قيس بن عيلان ، وبها قصر ومسجد وبها آثار . الحربي : المناسك ، ص ٣٢٥ . الهمداني : صفة بلاد العرب ، ص ٣٣٦ .

٣ ـ الربذه : سُميت الربذة بربذة ، جبل أحـمـد ، صـخـره حـمـراء على مـيل من الربذة مما يلي المغرب ، وكانت من أحسن المنازل في طريق مكة في عام ٣١٩هـ خربت الربذة باتصال الحروب بين أهلها وبين ضرية ، فارتحل أهل الربذة عنها . الحربي : المناسك ، ص ٣٢٦ .

طريق ركب الحاج اليمني

لاشك إن رحلة الحاج اليمني كانت رحلة طويلة فالحجاج كانوا يتحملون المشاق والصعاب إما خلال رحلة بحرية طويلة محفوفة بالمخاطر أو رحلات برية في قيظ الصحراء اللافح ، وهم يقطعونها سيراً على الأقدام أو على ظهور الدواب .

كانت الرحلة البرية شاقة فكان يقطعها الحاج إما عن الطريق العليا -جبال السروات- أو عن طريق تهامة الذي كان بدوره يأخذ طريقين ساحلي أو متوسط . فالساحلي يتضح من النسب إليه أنه كان بمحاذاة الساحل ، والآخر الوسطى الذي يتوسط الطريق الساحلي ، والطريق العليا وهي تعرف الأخيرة باسم الجادة السلطانية . [١]

تبدأ من صنعاء وتنتهي بمكة المكرمة . أما طريق تهامة فكان يبدأ من تعز ثم يسير في الخطين السالفى الذكر ، وكان حجاج اليمن يفضلونه لتوافر المياه والغذاء فيه فهو طريق مأهول بالسكان وعلى جنباته أراضٍ زراعية خضراء .

ويبدأ الركب سيره من الطريق الداخلي ـ الطريق العليا ـ ويبدأ من مدينة صنعاء قاعدة بلاد اليمن الأولى والتي تشتهر بكثرة أشجارها وزروعها نظراً لاعتدال مناخها وطيب مائها .

---

١ ـ نجم الدين عماره بن علي اليمني : تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، ط الثالثة ، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م . عبدالكريم باز : المحمل في عهد بني رسول ، ص ١٤ .

ثم تواصـــل القافلـــة سيرها إلى الرُّحابة (١) ومنهـا إلى رَيْده (٢) وبينها وبين صنـعاء عشرون ميـلاً ومن ريـدة إلى رأس حيـفة (٣) حتى تصل إلى ريدان (٤) ومنها إلى خيوان (٥) ، ثـم أثافت (٦) إلى أن تصل إلى الفقع ثم تأخذ طريقها إلى صـالعين ثم العرايق وتمر بالأعسيـه ثم تمر بعرعرة الغراب حتى تصل إلى الأعين (٧) ثم إلى صـعدة (٨) وفيـها كثير من المدابغ ، ومن صـعدة إلى سروم (٩) الإبل فـتمر بحلاحل الذي يوصف بأنه واد ضـيق . إلى أن تصل إلى الجـميلين ، وفيها عقبتان (١٠) . ثم ترحل القافلة إلى الفرجة حتى تصل إلى الثُّجَة . (١١)

---

١ ـ الرحـابة : بضـم أوله وبعد الألف ياء موحده وهى مـخـلاف باليـمن ، ورحـاب أي واسـعة . الحـربي : المناسك ، ص ٦٤٣ . ياقوت : معجم ، حـ٣ ، ص ٣٢ .

٢ ـ ريدة : بفتح أوله وسكون ثانيـه مدينة باليمن على مسيرة يوم واحد من صنعاء ذات عـيون وكروم . الحربي : المناسك ، ص ٦٤٣ . ياقوت : معـجم ، حـ٣ ، ص ١١٢ . الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٣٣٩ .

٣ ـ الحربي : المناسك ، ص ٦٤٣ . الهمذاني : صفة جزيرة العرب ، ص ٣٣٩ .

٤ ـ رَيدان : بفتح أوله وسكون ثانيـه ودال مـهمله وآخره نون هو حـصن باليـمن في مـخلاف يحـصب . الحربي : المناسك ، ص ٦٤٣ . ياقوت : معجم البلدان ، حـ٣ ، ص ١١١ .

٥ ـ خَيوان : بفتح أوله وتسكين ثانيه وآخره نون هو مخلاف باليمن . ويقال خيوان من صنعاء على ليلتين مما يلي مكة . الحربي : المناسك ، ص ٦٤٣ . ياقوت : معـجم ، حـ٢ ، ص ٤١٥ . الهمداني : صـفة جزيرة العرب ، ص ٣٣٩ .

٦ ـ أثافت : بالفتح والفاء المكسورة اسم قرية باليمن ذات كروم كثيرة وبينها وبين صنعاء يومان . ياقوت : معجم ، حـ١ ، ص ٨٩ . الهمذاني : صفة جزيرة العرب ، ص ٣٣٩ .

٧ ـ الحربي : المناسك ، ص ٦٤٣ . الهمذاني : صفة جزيرة العرب ، ص ٣٣٩ .

٨ ـ صعدة : بالفتح ثم السكون مخلاف باليمن بينه وبين صنعاء ستون فرسخا . ياقوت : معجم ، حـ٣ ، ص ٤٠٦ . الحربي : المناسك ، ص ٦٤٣ . الهمذاني : صفة جزيرة العرب ، ص ٣٣٩ .

٩ ـ الهمذاني : صفة جزيرة العرب ، ص ٣٣٩ .

١٠ـ الحربي : المناسك ، ص ٦٤٣ . جميل حرب : الحجاز واليمن في العصر الأيوبي ، ص ١٧٤ .

١١ ـ الثُّجه : بالضم ثم الفتح من مخاليف اليمن بينها وبين الجَنَد ثمانية فراسخ . الحربي : المناسـك ، ص ٦٤٣ . ياقوت : معجم ، حـ٢ ، ص ٧٤ ـ ٧٥ . الهمذاني : صفة جزيرة العرب ، ص ٣٣٩ .

ثم تواصل قافلة الحج اليمني سيرها إلى قبور الشهداء ومنها إلى ذات عش [١] حتى يصل إلى كتنه ومنها إلى يَبَنْبَم . [٢]

ثم تأخذ القافلة طريقها إلى بنات حرب التي تتميز بجبالها الحمراء وتقع شمال شرق بيشة [٣] وتشتهر بنخيلها وآبارها .

ثم ترحل إلى الجسداء فتصل إلى بيشه ومنها ترحل القافلة إلى تبالة [٤] ومن تبالة إلى أجرب ثم كرا [٥] ويلاحظ أن بين بيشه وتباله أحد عشر ميلاً وهي حرة بني سليم ، ومن كرا إلى تربة [٦] خمسة عشر ميلاً ثم إلى صفن [٧] إلى أن يصل إلى أوقح [٨] ثم يمر بالفتق بين الطائف ومكة .

---

١ ـ ذات عش : في الطريق بين صنعاء ومكة وهو منزل بين قبور الشهداء وكتنه . الحربي : المناسك ، ص٦٤٤ . الهمذاني : صفة جزيرة العرب ، ص ٣٣٩ . ياقوت : معجم ، حـ٤ ، ص ١٢٦ .

٢ ـ يَبَنْبَم : واد عظيم من روافد وادي تثليث . الحربي : المناسك ، ص ٦٤٤ . الهمذاني : صفة جزيرة العرب ، ص ٣٣٩ .

٣ ـ بيشة : قرية في أرض اليمن وهي واد يأتيه من جبل الحجاز ويزرع فيه الدخن والشعير ويشتهر بالحدائق . ياقوت : معجم ، حـ١ ، ص ٥٢٩ . الهمذاني : صفة جزيرة العرب ، ص ٣٤٠ . البركاتي ، شرف بن عبدالمحسن : الرحلة اليمانية لأمير مكة الشريف حسين باشا، ص ٨٤ ، طبعة . الثنية ، بيروت ١٣٨٤هـ .

٤ ـ تبالة : موضع باليمن وهي غير تبالة الحجاج بن يوسف الثقفي . الحربي : المناسك ، ص ٦٤٤ . ياقوت : المعجمم ، حـ٢ ، ص ٩ـ١٠ . وهو وادي من روافد وأدي بيشة وفيه مركز يلحق به قرى ومناهل للبادية . حمد الجاسر : المعجم الجغرافي في البلاد العربية السعودية ، ص ١٩٣ ، طبعة دار اليمامة – الرياض ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .

٥ ـ كرا : تقع وسط الحرة كثيرة الماء عيونه تجري على وجه الأرض وغدرانه مملوءة بالماء ويصب وادى كرا أسفل تُربه . ياقوت : معجم ، حـ٤ ، ص ٢٤٢ . الهمذاني : صفة جزيرة العرب ، ص ٣٤٠ .

٦ ـ تُرَبه : بالضم ثم الفتح واد قرب مكة على مسافة يومين منها وحواليه جبال السراة وبها فيه زروع ونخيل . ياقوت : معجم ، حـ٢ ، ص ٢١ . الحربي : المناسك ، ص ٦٤٥ . الهمذاني : صفة جزيرة العرب ، ص ٣٤٠ .

٧ ـ صفن : منهل تأتيه أمطار من ناحية الطائف . الحربي : المناسك ، ص ٦٤٥ . الهمذاني : صفة جزيرة العرب ، ص ٣٤٠ . يعرف اليوم بالصَّفْنية من موارد بالحارث بمنطقة الطائف . الجاسر : المعجم الجغرافي ، جـ ١ ، ص ٦٩٩ .

٨ ـ أوقح : لا يزال معروفاً في بلاد عدوان . الحربي : المناسك ، ص ٦٤٥ .

ثم تواصل القافلة السير فتدخل إلى قرن [١] المعروف الآن بالسيل الكبير وهي قرية ، وبين نخلة [٢] ومكة المكرمة آبار الرحة ثم ترحل إلى آبار الحداء وحساس الحيرى والصفاح والأنصاب إلى أن تدخل مكة المكرمة . [٣]

طريق تهامه :

يبدأ الركب في الخروج من مدينة تعز [٤] ثم ينزل البئر [٥] وهي في أسفل الجبل ، ويصل إليها في مرحلتين ، ومدينة تعز هذه من أحسن المدن اليمنية فيها يجتمع الحجاج من جنوب الجزيرة [٦] ، ثم يرحل الركب بعدها إلى وادي الحناء بثلاث مراحل ، ثم إلى وادى الموز [٧] ، ثم إلى عاصمة اليمن في تلك الفترة وهي مدينة زبيد [٨] ، وفيها يجتمع الركب اليمني ويتكامل [٩] . وأهلها أغنياء ، وتشتهر بالموز والنخيل ، ثم ينتقل الركب بعد ذلك إلى المحطة التي تليها وهي حديدة زبيد بمرحلتين ومن هذه المدينة إلى المعازبة في أربع مراحل ، ومياهها عذبة

---

١ ـ قرن : جبل مطل على عرفات . ميقات أهل اليمن والطائف ويقال قرن المنازل . ياقوت : المعجم ، حـ٤، ص ٣٣٢ . وقرن المنازل محل الإحرام . الحربي : المناسك ، ص ٦٤٥ ، ويعرف الآن بالسيل الكبير فيه قرية . الجاسر : المعجم الجغرافي ، جـ ١ ، ص ٦١١ .

٢ ـ نخلة اليمانيه : واد به عسكرت هوازن يوم حنين . ياقوت : معجم ، حـ٥ ، ص ٢٧٧ .

٣ ـ الحربي : المناسك ، ص ٦٤٥ .

٤ ـ تعز : قلعة من قلاع اليمن المشهورة تستخدم كمستودع للذخيرة ومخزن للحبوب . ابن الديبع : قرة العيون ، حـ١ ، ص ٢٢٩ . مالكى : مرافق الحج ، ص ٩٧ .

٥ ـ البئر : تقع في سفح جبل تعز وهي أول طريق الركب فيها يتجمع الحجاج من جميع مدن اليمن . ابن الديبع : قرة العيون ، حـ١ ، ص ٢٣٠ .

٦ ـ رحلة ابن بطوطه ، ص ١١٦ . سليمان مالكي : مرافق الحج والخدمات المدنية ، ص ٩٧ .

٧ ـ وادي الموز : بالفتح والسكون أحد مشارف اليمن . ياقوت : معجم ، حـ٥ ، ص ٢٢٠ ـ ٢٢١ .

٨ ـ زبيد : اسم واد تقع به مدينة زبيد أو أسست هـذه المدينة زمن المأمون وينتسب إليها أكثر علماء اليمن . المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، طبعة ليدن ٩٠٩ ، ص ٨٤ .

٩ ـ الجزيري : الدرر الفرائد ، حـ٢ ، ص ١٢٩٢ .

ثم يصل إلى فشال [١] بأربع مراحل [٢] ثم إلى القحمة [٣] في أربع مراحل ، وتقع في حرة بني كنانة وتبعد عن البرك ثلاثين كيلو متراً ثم يواصل الركب سيره إلى وادي حمضة [٤] الذي يشتهر بكثرة نخيله ، ومنه إلى منطقة الشقيق وهي قرية ساحلية على بعد خمسين كيلومترا من القحمة ، ولها مرسى ترسو به صغار السفن وفي أثناء رحيله يقطع وادي عتود ، ووادي بيش وهما من أودية تهامة وبهما كثير من الزروع [٥] وأثناء سيره يمر بمنطقة عتر [٦] وكانت معروفة حتى القرن الثامن الهجري . [٧]

ويواصل الركب سيره إلى جازان [٨] في أربع مراحل . ثم إلى المهجم [٩] في أربع مراحل ، وهو مشهور في تهامة اليمن ، ثم إلى بياضه [١٠] في أربع

---

١ ـ فشال : قرية كبيرة باليمن وهي أم قرى وادي رمح . ياقوت : معجم ، حـ٤ ، ص ٢٦٦ . وادي فشال في الشمال الشرقي من زبيد على نصف يوم . عمارة اليمني ، تاريخ اليمن ، ص ٧٨ .

٢ ـ الجزيري : درر الفوائد ، حـ٢ ، ص ١٢٩٢ .

٣ ـ القحمه : تقع قرب زبيد وهي قرية صغيرة وهي للأشاعرة . ياقوت : معجم ، حـ٤ ، ص ٣١١ . وبها ماء يرده حجاج اليمن . المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٨٦ . عمارة اليمني : تاريخ اليمن ، ص٧٩.

٤ ـ حَمِضه : بالفتح ثم الكسر قرية باليمن من جهة قبلتها . ياقوت : معجم ، حـ٢ ، ص ٣٠٥ .

٥ ـ ياقوت : معجم ، حـ٤ ، ص ٥٢٨ . البلادي : بين مكة واليمن ، ص ٢٤٧ .

٦ ـ عتر : بلد باليمن بينها وبين مكة عشرة أيام وهي معروفة بكثرة الأسود . ياقوت : معجم ، حـ٤ ، ص٨٥ .

٧ ـ البلادي : بين مكة واليمن ، ص ٢٤٧ .

٨ ـ جازان : تقع فى مرتفعات وادى جازان . الحربى : المناسك ، ص ٦٤٦ . وأيضاً تقع على ساحل بحر القلزم ـ البحر الأحمر ـ ، بها ماء ويمر بها واد كبير . المقدسي : أحسن التقاسيم ، ص ٨٦ . وهي موضع في طريق حج اليمن . ياقوت : حـ٢ ، ص ٩٤ . عماره اليمني : تاريخ اليمن ، ص ٤٩ .

٩ ـ المهجم : بلد وولاية من أعمال زبيد باليمن بينها وبين زبيد ثلاثة أيام . ياقوت : معجم ، ص حـ٢ ، ص ٢٤٣ .

١٠ـ بياضة : موضع يقع في تهامة اليمن يمتاز بحصنه المنيع . ياقوت : معجم ، حـ١ ، ص ٥١٨ .

مـراحــل وبالمسافــة نفسـها يصل إلى حَرَض [١] وفي ست مــراحل يصل إلى المحالب [٢] وبالمسافة نفسها أيضاً يصل إلى حلى بني يعقوب ، وهى مدينة ساحلية سهلية تقع في المنطقة الزراعية في وادى حلي الخصيب ويكثر بها شجر السدر ، ثم يتجه الركب إلى ترعة بنى حازم في أربع مراحل .

وبالمسافة نفسـها يصل من بني حـازم إلى ملتقى الواديين [٣] وهـو اسـم يطلق على المنطقة التي تحيط بالسَّرَّين [٤] وكانت مدينة عظيمة تقع بين مكة واليمن وقريبـه من يَلَمْلَم [٥] ، ويواصل الركب سـيـره في أربع مـراحل إلى أن يصل إلى الحسبَة [٦] ومنها إلى يلملم مـيقات أهل اليمن حـيث يحـرم منه الحـجاج ملبين

---

١ ـ حَرَض : بلد في اليمن من جهة مكة بين خولان وهمدان . ياقوت : معجم ، حـ٢ ، ص ٢٤٣ .

٢ ـ المحالب : بليدة تقع قرب كندة في تهامه اليمن . ياقوت : معجم ، حـ٥ ، ص ٥٩ .

٣ ـ الواديين : هما وادي حلى ، ووادي عُليب « الزيلعي : حاكم السرين راجح بن قتادة ودوره في العلاقات المصرية اليمنية في مكة ، مجلة العصور ، المجلد الأول ، الجزء الأول ١٩٨٦م ، ص ٢٢ حاشية ٧ .

٤ ـ السرَّين : تابعة لامارة مكة المكرمة تبعد عن الوسقة بحوالي إحدى عشر كيلومترا من الجنوب الغربي وجنوب بلدة الليث بحوالي ثلاثة وأربعين كيلاً وهي ميناء على ساحل البحر الأحمر ، ومنها يلتقى ويفترق الحجاج والتجار وتعتبر واحدة من المحطات الرئيسية على الطريق الحديث بين مكة وجيزان حُكمها ابناء قتادة حتى نهاية القرن الثامن الهجري ، الزيلعي : المقال السابق ، ص ٢١ـ٢٢ . انظر حسن بن ابراهيم الفقيه : مدينة السرّين ، ص ١٦ ـ ٧٦ ، طبعة مطابع الفرزدق ، ط الأولى ، الرياض ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م .

٥ ـ يلملم : هو موضع على ليلتين من مكة وهو ميقات أهل اليمن وفيه مسجد معاذ بن جبل على طريق تهامة على ١٠٠ كيلاً جنوب مكة المكرمة ، يعتبر من أودية الحجاز التهامية ، يأخذ أعلى مساقط مياهه من شفا بني سفيان على قرابة « ٣٠ » كيلاً جنوب غربي الطائف ثم يندفع غرباً فيمر بالسعدية ميقات أهل اليمن . البلادي : المعجم ، حـ١٠ ، ص ٢٨ .

٦ ـ الحسبَه : بالتحريك تبعد عن يلملم بأربع مراحل وادى بينه وبين السرّين ليلة من جهة اليمن . ياقوت : معجم ، حـ٢ ، ص ٢٥٨ .

ومـهللين ومن يَلَمْلَم إلى آبار علي « إدام » [١] في أربع مراحـل ثم يفترق الناس فمن أراد مكة ورد عمارته ببئر البيضاء ثم القرين ثم مكة ومن أراد عرفات ورد من عمارته بئر بوادي الرحم ثم نعمَان ثم عرفات [٢] وعلى مرحلة واحدة يدخل مكة المكرمة وبذلك يكون الركب قد وصل إلى ما تصبو إليه نفسه ويتوق إليه فـؤاده وهـو بيت الله الحرام .

---

١ ـ آبار علي ـ إدام ـ وادي فحل من أودية مكة المكرمة على ٥٧ كيلاً جنوباً يقطعه طريق اليمن بين وادي البيضاء ووادي يلملم ، سكانه الجحادلة من بنـي شعبة من كنانة ، فيه بئر إدام ، وفيه آثار عيون مندثرة ، البلادي : معجم معالم الحجاز ، حـ١ ، ص ٧٥ .

٢ ـ عمارة اليمني : تاريخ اليمن ، ص ٨١ .

ثالثاً : نفقات قافلة الحج

من أجل سلامة هذه القافلة أثناء وبعد وصولها إلى أرض الحرمين الشريفين . اهتم سلاطين المماليك اهتماماً بالغاً بأمر تجهيزها ، والاستعداد لها قبل موسم الحج بفترة كافية . فكانوا ينفقون عليها نفقات بالغة قبل رحيلها وأثناء سيرها ، لأنها تسير في رحلة بالغة الأهمية تقطع فيها الفيافي والقفار ضمن طرق وعرة غير معبدة وقيظ حر لافح في صحراء مترامية الأطراف، لذا كانت العناية بها أمراً لازماً . وقد اهتم المماليك أيما اهتمام بتموينها وتجهيزها الانفاق عليها من حيث الأطعمة اللازمة للحجاج ، واختيار أمير الركب والمرافقين له ، كالموظفين القائمين على تنظيم سير القافلة ، وأرباب الحرف والصنائع ، والأئمة والمؤذنين . وتجهيز الدواب أيضاً كالإبل والخيل وما تحتاجه من أعلاف مناسبة لظروف الطريق . وتجهيز كسوة الكعبة الشريفة ، والحجرة النبوية ، وملابس الحجاج الخاصة وإعداد المؤونة اللازمة لإصلاح الآبار خلال الطرق التي يمر بها الحاج ، وتوفير المياه الكافية لها .

كما اهتموا بتأمين الأرزاق التي كانت تخص الفقراء والمحتاجين والمنقطعين ، والمئون اللازمة لتوفير الراحة للحجاج أثناء الطريق ، وحمايتهم من اعتداءات المعتمدين ، وذلك بتوزيع الهبات والأعطيات على قبائل العربان القاطنة طرق الركب هذه القبائل المختلفة وبالرغم من ذلك فقد كانت مصدر خطر وخوف لأمراء الحاج والحجاج ، وكانت خير وسيلة للحد من هذا الاعتداء هي تعيين هذه القبائل خفراء في طريق الحج مع إعطائهم أتاوات سنوية في سبيل تأمين الحماية الكافية للحجاج .

إضافة إلى كل هذه النفقات كانت هناك نفقات أخرى تتمثل فيما يرسله المماليك إلى أمراء مكة من هبات وصدقات وأعطيات لتوزيعها على فقراء الحرمين المحتاجين والمجاورين .

وقد كانت هناك قوافل تسبق قافلة الحاج تتجه صوب هذه الطرق وتحمل معها ما تم إعداده من المؤن اللازمة لسكان هذه الطرق ولتفقد ومعرفة أمن

الطريق ، والإنفاق على إقامة الأسواق التجارية في المحطات التي يحط بها الحجاج رحالهم ليتزودوا منها بما يحتاجون إليه . وقد يجرى استعداد أفضل وتجهيز مؤن أكثر كل عام برعاية أمير الحج . بخاصة إذا قام أحد السلاطين أو الأمراء أو أحد الأعيان بأداء فريضة الحج ومشاركة الركب فكان المزيد من الاستعداد والتجهيز إلى حد يبلغ المدى في الرفاهية والراحة والنعيم يحظى به السلاطين أثناء حجهم ، وينال خيرهم وبرهم من كان معهم ويكون هذا من حسن حظ من في هذه القافلة . نقول هذا من خلال نصوص أوضحت جلياً الاستعدادات الرائعة في تلك العصور [١] .

وسوف نتناول بالتفصيل التموين الخاص بركبان الحج ، وما يحضرونه معهم من مواد غذائية وتجارية تحتاج إليها أقاليم طريق الحج .

ففي عام ٦٥٩هـ حج الملك المظفر يوسف بن المنصور صاحب اليمن ، الذى كان يغلب عليه جانب الورع والخشوع إلى الله جعل منه رجل بر وخير ، فسلك في رحلته طريق الساحل الذي لم يحرم فيه فقير أو محتاج من صدقاته وإحسانه كان يسير في البر ومراكبه في البحر محملة بالأطعمة المتنوعة ومحملة بعلف الدواب والإبل [٢] . وظل طوال إقامته في مكة بالحرم مصلياً ، وطائفاً ، ومعتنياً بنظافة الحرم ناثراً على أهل الحرم الذهب والفضة [٣] ، وكانت صدقاته كثيرة حتى وصلت إلى الغني والفقير ، بل عمت جميع الحجاج على اختلاف ألوانهم وتباين أجناسهم .

---

١ - الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٥٩٧ - ٧٦٩ ، جـ ٢ ، ص ٧٧٩ - ٨٠٣ .

٢ ـ الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٦٠٠ ، على بن حسن الخزرجي : العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ، حـ١ ، ص ٣٤ ، ابن الديبع : قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ، ص ٣٢٧ . النجم عمر بن فهد : إتحاف الورى بأخبار أم القرى . حـ٣ ، ص ٧٠ـ٧١ . تحقيق فهيم محمد شلتوت ، طـ دار المدني جده ، ص ١٤٠٤هـ .

٣ ـ الخزرجي : العقود ، حـ١ ، ص ٣٤ . ابن الديبع : قرة العيون ، ص ٣٢٧ .

وشمل إنعامه أيضاً حجاج مصر ، فجهزهم بالمراكب المحملة بالميسور من أزواد وغلال ، وكسا البيت المعظم وأغدق إنعامه على رؤساء الحرم . [١]

وفي عام ٦٦٢هـ أرسلت كسوة الحجرة النبوية من قبل الظاهر بيبرس سلطان مصر ومعها الشموع والزيوت والبخور بصحبة الطواشي جمال الدين محسن الصالحي [٢] شيخ خدم المسجد النبوي . [٣]

وفي عام ٦٦٥هـ بعث السلطان الظاهر بيبرس الأمير عزالدين أيدمر الحلـي [٤] ومعه الكثير من الصدقات . [٥]

وفي عام ٦٦٧هـ توجه السلطان الظاهر بيبرس إلى مكة للحج خِفية[٦] ، دون أن يشعر به أحد من أعيان دولته ، وصاحبه هذه الرحلة خاصته وخِيرة أمرائه وقد حمل معه زاداً وفيراً من بقسماط ، ودقيق ، وروايا ، وقرب ،

---

١ ـ الخزرجي : العقود ، جـ٣ ، ص ٣٥ . ابن الديبع : قرة العيون ، ص ٧٢٧ . ابن تغردى بردي : الدليل، جـ٢ ، ص ٨٠٤ رقم ٢٧٠٦ . النجو ، جـ٨ ، ص ٧١ . المقريزي : السلوك ، جـ١/٣ ، ص ٨١٠ .

٢ ـ محسن جمال الدين الصالحين النجمي الطواشي هو شيخ خدم المسجد النبوي وقد رافق القاضي شمس الدين ومعه الجمال والرجال والآلات لعمارة المسجد النبوي . السخاوى شمس الدين محمد : التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، جـ٣ ، ص ٤٤٩ . تحقيق حامد الفقي ، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٦هـ .

٣ ـ المقريزي : السلوك ، جـ١ ، ص ٤٤٥ .

٤ ـ الأمير عز الدين أيدمر الحلي الصالحي النجمي كان ينوب عن الظاهر بيبرس بالقاهرة في أسفاره خبرته قليلة وقد خلّف الكثير من الأموال والأولاد بعد وفاته عام ٦٦٧هـ . ابن تغري بردي : الدليل ، جـ١ ، ص ١٦٧ ، رقم ٥٥٩ . النجوم ، جـ٧ ، ص ٢٢٧ . المقريزي : المقفى ، جـ٢ ، ص ٣٥٢ ، رقم ٨٧٨/ بدر الدين محمود العيني : عُقد الجُمان في تاريخ الزمان ، جـ٢ ، ص ٣٤ ، طبعة المطبعة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤١٢هـ .

٥ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ٣ ، ص ٩٠ . الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦٠١ . الرشيدي : حُسن الصفا ، ص ١٢٣ .

٦ - يبدو أنه إلى جانب حرص السلطان الظاهر بيبرس على عدم معرفة الصليبيين بخروجه إلى الحجاز ، كان حريصاً على أن لا يعلم بخروجه سلطان بني رسول لما كان بين الطرفين من تنافس على الحرمين الشريفين بدليل ما ذكره المقريزي عندما كتب الظاهر بيبرس لسلطان بني رسول بقوله : « الملك هو الذي يجاهد في سبيل اللهِ ويبذل نفسه في الذب عن حوزة الدين فإن كنت ملك فأخرج التقى التتار».

وأشربة ، وكـــان كلما وصـــل محطـــة أو مر حـــلة أخذ راحـــته وبـــدل خـــيله بأخـــرى ، ثم يواصـــل رحيله حتى وصل إلى المدينة المنورة وفيها تصدق بما معه على الفقراء والمعوزين . [١]

ولم يقتصر إحسانه على من في المدينة فحسب بل شمل كل من في مكة بكثير من الأموال والكساء وتصدق على أهلها فكان في توزيع صدقاته حكيـماً ، إذ كان ينفق في السر والعلن حسبما يرى ذلك مناسباً كما أعطى خواصه جُملة من الأموال ليقوموا بتوزيعها على كل منزل [٢] ، كما شمل أمراء ينبع ، وخليص ، ومكة بالإمداد من مال وغلال ، وذلك حتـــى يضمن توفير الراحة لحجاج بيت الله الحرام . [٣]

وفـــي عام ٦٨١هـ أرســـل السلطان المنصـــور قـــلاوون [٤] بصحـــبة أمير الحـــاج كثـــيراً مـن الصدقـــات والأمـوال لأهـل الحـرمين ، ملبياً . بذلك طلب

---

١ ـ المقريزي : السلوك ، حـ١ـ٢ ، ص ٥٨١ . ابن عبدالظاهر ، محي الدين عبدالله : الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ، تحقيق عبدالعزيز الخويطر ، طبعة الأولى ، الرياض ١٣٩٦هـ ، ص ٣٥٤ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٠٢ . الرشيدي : حُسن الصفا ، ص ١٢٤ـ١٢٥ . المقريزي : الذهب المسبوك فيمن حج من الخلفاء والملوك ، تحقيق جمال الدين الشيال ، ط القاهرة ١٩٥٥م ، ص ٩٠. العصامي : سمط النجموم ، حـ٤ ، ص ٢٢٢ ـ ٢٢٣ .

٢ ـ المقريزي : السلوك ، حـ١ـ٢ ، ص ٥٨١ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٠٢ . الرشيدي : حُسن الصفا ، ص ١٢٤ ـ ١٢٥ .

٣ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢٤٠ . المقريزي : السلوك ، حـ١ـ٢ ، ص ٥٨٢ . ابن فهد : اتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٩٦ ـ ٩٧ . الرشيدي : حسن الصفا ، ص ١٢٥ .

٤ ـ المنصور قلاوون : قلاوون الصالحي النجمي ، السلطان الملك المنصور أبوالمعالي تسلطن في يوم الثلاثاء ٢١ رجب عام ٦٧٨هـ بعد خلع الملك العادل سلامش بن الظاهر بيبرس كان من أجلّ ملوك مصر ، استمر في السلطنة إلى أن توفي في يوم السبت ٦ ذي القعدة عام ٦٨٩هـ . ابن تغري بردي : الدليل ، حـ٢ ، ص ٥٤٨ رقم ١٨٨٢ . النجـوم ، حـ٢ ، ص ٢٩٢ ـ ٣٤٣ . المقـريزي : السلوك ، حـ١/٣، ص ٦٦٣ـ٧٥٦ . ابن دقماق ابراهيم بن محمد : الجوهر الثمين ، ص ٢٩٥ ـ ٣٠٩ .

أمـــير مكة الشريــف أبي نمي وكـانت هذه أيضـاً مكرمـة للعلمـاء ، والقـضـاة والمجاورين . (١)

وفي عام ٦٨٥هـ وصل مكة مائة جمل محملة بالصدقات أرسلها المنصور قــلاوون سلطـــان مصر ، بقـــيادة أمير الركب سيف الدين بلبان الحبشي (٢) وهو الذي وصلت معه تشاريف (٣) لأمراء الحرمين .

وفي عـــام ٦٩٠هـ وزعت العطايا والمنح بواسطة أمـيـر الحــاج بدر الدين بكتوت العلائي المنصوري (٤) . وكانت مرسلة من قبل سلطان مصر الأشرف خليل بن منصور قلاوون . (٥)

---

١ ـ ابن الفرات ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم الحنفي : تاريخ ابن الفرات ، تحقيق قسطنطين رزيق ، طبعة الأمريكانية ، بيروت ، ١٩٤٢ ، حـ٧ ، ص ٢٥٢ . بيبرس الدوادار : زبـــدة الفكـــرة فـــي تاريخ الهجـــرة ، ص ١١٩ . ابن عبدالظاهر : تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور، تحقيق مراد كامل ، طبعة القاهرة ، ١٩٦١م ، ص ١٤٥ .

٢ ـ سيف الدين بلبان الحبشي لم أجد تعريفاً لعله سيف الدين بلبان الشمسي السابق ذكره لهذا الشخص من بين المصادر المتوافرة .

٣ ـ التشاريف هي الملابس الخاصة التى يُنعم بها السلطان على أرباب السيوف والأمراء في مختلف المناسبات وتكون بحسب المقامات لكل أمير . البقلي : التعريف ، ص ٧٦ـ٧٧ .

٤ ـ بكتوت العلائي : الأمير بدر الدين رقاه الملك المنصور قلاوون حتى صـــار من أكابر أمراء دولته ، تولى نيابة دمشـــق ، كان مهاباً له حرمة وصولة ، ويركب في موكب عظيم توفي عام ٦٩٣هـ . المقريـزي : المقفـــى ، حـ٢ ، ص ٤٧٤ ، رقم ٩٤٠ . ابن تغري بردي : الدليـــل ، حـ١ ، ص ١٩٦ ، رقم ٦٨٦ .

٥ ـ الأشرف خليل بن قلاوون ، صلاح الدين بن الملك المنصور قلاوون تولى السلطنة بعد وفاة أبيه في ذي القعدة ٦٨٩هـ ، طهّر الساحل الشامي من الفرنج كان كريماً شجاعاً مهاباً قتل عام ٦٩٣هـ . انظر المقريزي : المقفـــى ، حـ٣ ، ص ٧٩٣ ، رقم ١٣٩٧هـ . ابن تغري بردي : الدليل ، حـ١ ، ص ٢٩٢ ، رقم ١٠٠٦ . ابن دقماق : الجوهر الثمين ، ص ٣١٠ ـ ٣١٦ .

لاجــين [١] سبعمائة ألف درهم وأطعم الحجاج ، وبرَّ الفقراء [٢] وفي العام نفسه حج مهنا بن عيسى [٣] أمير العرب وتصدق بكثير من الصدقات والعطايا على أهل الحرمين . [٤]

وفي عام ٧٠٠هـ حج الأمير بكتمر الجوكندار [٥] وأنفق في حجته خمسة وثمانين ألف دينار ، وصنع كثيراً من المعروف ، وجهز مراكب في البحر الأحمر شحنها بالغلال والدقيق ، فلما وصلت إلى ينبع وزع كل ما فيها على الحجاج وفي مثل ذلك في جدة ، ولم يترك أحداً في مكة والمدينة فقيراً كان أو غنياً إلا أعطاه ، ونال أبو نمي منه وأولاده مائة ألف درهم ، وكان يباشر ذلك بنفسه ولا يتكبر ويفعل ذلك وهو مستبشر به راجياً ثواب ربه . [٦]

١ ـ لاچين المنصوري ، السلطان الملك المنصور حسام الدين لاچين ملك مصر بعد الملك العادل كتبغا . لما تم له أمر مصر ولىّ مملوكه منكوتمر نائباً للسلطنة ، فظلم وعسف وتعاظم أمره ، فاتفقوا على قتل سيده الملك المنصور فقُتل بالقصر السلطاني في يوم ١٠ ربيع الآخر عام ٦٩٨هـ وهو يلعب الشطرنج . ابن تغري بردي : الدليل ، حـ٢ ، ص ٥٦٦ ، رقم ١٩٤٠/ النجوم ، حـ٨ ، ص ٨٥ ـ ١٠٩ . ابن دقماق : الجوهر الثمين ، ص ٣٢٣ ـ ٣٢٩ .

٢ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، ص ٢٤٤ .

٣ ـ مهنا بن عيسى أمير آل فضل ولد في سنة ٦٥٠هـ . انتزع الظاهر بيبرس الإمارة من أبي بكر وأعطاها لعيسى والد مهنا ثم تأمر ابنه مهنا أيام المنصور قلاوون وكان وقوراً متواضعاً حليماً توفي سنة ٧٣٥هـ . ابن حجر : الدرر الكامنة ، حـ٤ ، ص ٣٦٨ ، رقم ١٠٠٤ . ابن تغري بردي : الدليل الشافي ، حـ٢ ، ص ٧٤٧ .

٤ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢٤٢ . إبن فهد : اتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١٣٨ .

٥ ـ بكتمر بن عبدالله الجوكندار كان أميراً كبيراً ضخماً ، أمسكه الملك الناصر محمد بن قلاوون في عام ٧١١هـ ونقل إلى الكرك ويقال إنه قُتل فيها سنة ٧١٦هـ . ابن تغري بردي : الدليل ، حـ١ ، ص ١٩٤ ، رقم ٦٧٩ . المقريزي : المقفى ، حـ٢ ، ص ٤٥٩ ، رقم ٩٣٥ . ابن حجر : الدرر ، حـ٢ ، ص ١٨ ، رقم ١٣٠٧ .

٦ ـ ابن فهد : اتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١١٥ . المقريزي : السلوك ، حـ١/٣ ، ص ٩١٧ . ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، حـ٨ ، ص ١٤٦ . الجزيري : الدرر الفرائد ، حـ١ ، ص ٦٩٢، ٦٩٤ . أحمد محمد عدوان : المماليك وعلاقاتهم الخارجية ٦٤٨هـ ـ ٧٨٣هـ ، ص ١٥١ ، طبعة دار الصحراء السعودية للنشر والتوزيع ، الرياض ، د. ت .

وفي سنة ٧٠٣ حج الأمير سلاّر [١] نائب السلطنة [٢] بالديار المصرية . وفي هذه الحجة طلب من مباشريه أن يجهزوا أشياء ينفقها على الحجاج والمجاورين والسكان بمكة . على أن تكون عظيمة القدر لم يسبقه إليها أحد . وحمل معه الكثير من الذهب والفضة كما حمل غلالاً كثيرة في المراكب .

وعندما وصل إلى مكة أحصى المجاورين ووفّى ديونهم ، ثم أعطى لكل منهم نفقة سنة ، وحمل كل مافي المراكب إلى أهل مكة ، وأضاف من عنده ذهباً وفضة وغلالاً ثم أعطى الحجاج والزيلع) [٣] وفرق عليهم من الفضة والذهب والسكر والحلوى شيئاً كثيراً ، ونالوا منه الكثير كما نال هو رضاهم فكانوا يطوفون بالبيت داعين (ياسلار كفاك الله شر النار ...) [٤] ، ثم بعث أناساً إلى جده أحسنوا إلى أهلها إحساناً كثيراً . ولم يسمع عن أحد فعل من الخير ما فعل سلار . [٥]

---

١ ـ سلاّر : ابن عبدالله المنصورى نائب السلطان بالديار المصرية رشح للسلطنة لما توجه الناصر محمد بن قلاوون الى الكرك فلم يقبل ، عمل نائباً لبيبرس الجاشنكير إلى أن قبض عليه الناصر محمد بن قلاوون وقتله في السجن في جمادى الأول سنة ٧١٧هـ . ابن تغري بردي : الدليل الشافي ، حـ١ ، ص ٣١٤ ، رقم ١٠٧٠ . النجوم ، حـ٩ ، ص ٢١٦ . المقريزي : السلوك ، حـ١/٣ ، ص ٩٥٤ . محمد الشوكاني : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع ، ط مطبعة السعادة ، ط الأولى ، القاهرة ١٣٤٨هـ .

٢ ـ نائب السلطنة : ويعرف أيضاً بكافل السلطنة بالملكة الشامية ويضاهي النائب الكافل بالحضرة السلطانية في الرتبة والألقاب والمكاتبة وهي جمع نواب السلطنة وقد قسمت الدولة المملوكة إلى عدة ممالك أونيابيات ، وكان الذين يعينون فيها يعرفون بنواب السلطنة . القلقشندي : صبح الأعشي ، حـ٤، ص ١٨٤ . الباشا : الفنون ، حـ٢ ، ص ٩٣٣ ـ ٩٤٠ . عبدالمنعم ماجد : نظم دولة سلاطين المماليك ، حـ١ ، ص ٨٨ . البقلي : التعريف ، ص ٢٨٣ ـ ٣٤٤ .

٣ ـ الزيلع : هم الحجاج القادمون من زيلع وهي تقع على الساحل الغربي للبحر الأحمر في طرف الحبشة يسكنها مسلمو السودان . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٥ حاشية ٧ .

٤ ـ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، حـ٨ ، ص ١٦٩ . المقريزي : السلوك ، حـ٢ ، ص ٤ . العيني : عقد الجمان حوادث ، سنة ٧٠٤هـ . أبوالفدا : المختصر في أخبار البشر ، حـ٢ ، ص ١٥١ ، طبعة دار المعرفة ، بيروت ، د. ت ، تاج الدين عبدالباقي اليماني : بهجة الزمن في تاريخ اليمن ، ص ٢٣٠ .

٥ ـ الجزيري : درر ، حـ١ ، ص ٦٥٤ .

وفي عام ٧١٢هـ حج الملك الناصر محمد سلطان مصر ، وكان في دمشق فقدم منها ومعه أربعون أميراً ، وستة الآف مملوك على الهجن ، ومائة فارس . [١]

وخلال حجته قام بأعمال تنم عن بره وسعة خيره ، فتصدق على أهل الحرمين القوي منهم والضعيف والمجاورين أيضاً . [٢]

وفي عام ٧١٦هـ حج الأمير سيف الدين أرغون الداودار الناصري [٣] نائب السلطنة بالقاهرة ، وأغدق على أهل مكة والمدينة بكثير من الصدقات . [٤]

وفي عام ٧١٩حج السلطان الناصر محمد بن قلاوون حجته الثانية وقد وصف لنا مؤرخو تلك الحقبة ما صار عليه الحال من استعدادات وتجهيزات لتلك الرحلة المباركة حيث قدم أمراء الشام احتفاء برغبة السلطان في حجته الثانية من حلب وحماه ، وجهز ركب الحج بكل ما يحتاج إليه السلطان من أفران وخبازين وما حوى من الأطعمة على اختلافها من دقيق وخبز ، وروايا وأشربة وأحضر الجمال لحملها ، وخصص خمسمائة جمل لحمل الفواكه والحلوى ، ومائة وثلاثين

---

١ ـ الفاسي : تحصيل المرام من تاريخ البلد الحرام ، مخطوطة ، مكتبة الحرم الشريف ، ورقة ١٣٥ . عدوان : المماليك ، ص ١٥١ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١٤٩ . أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ، حـ٤ ، ص ٧١ . الجزيري : الدرر، حـ١ ، ص ٦٧٦ . أبو الفداء ، عدوان : المماليك ، ص ١٥١ .

٢ ـ المقريزي : السلوك ، حـ٢ ، ص ٤٤٣ . ابن حبيب الحسن بن عمر بن الحسن : تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه ، تحقيق محمد محمد أمين ، سعيد عبدالفتاح عاشور ، القاهرة ١٩٧٦م ، حـ٢ ، ص ٤٥ .

٣ ـ الأمير سيف الدين أرغون الدوادار الناصري وهو من مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون اشتراه ورباه وأدبه وتبناه ورقاه استاذه الملك الناصر إلى أن جعله داودار بعد بيبرس ثم ولاه السلطنة بديار مصر سنه عشر عاماً ثم ولي نيابة حلب أربع سنوات توفى ٧٣١هـ . ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، حـ٢ ، ص ٣٠٦ ـ ٣٠٨ .

٤ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢٤٣ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١٥٦ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٢٢ .

ألف أردب قـمح <١> ، ورافقته المحاير <٢> المزروعة بالرياحين وجميع أنواع الخضروات فكانت تحصد في كل منزلة ، ورتب لكل أمير ما يكفيه من سكر وحلوى وما يخص علف الدواب وفرق في منزلة رابغ على جميع من في صحبته من الأمراء والأجناد مبالغ عظيمة ، بحيث كان نصيب أقل نصيب في الأجناد ثلاثمائة درهم وأمراء العشرات ثلاثة الآف درهم والأمراء الطبلخانات فوصل بعضهم عشرين ألف درهم . <٣>

وأغدق هباته وأعطياته على أهل الحرمين ، فتصدق بمبالغ هائلة بلغت عشرين ألف دينار ، وأحسن إلى المجاورين والمنقطعين <٤> وفرق أيضاً على أهل المدينة المنورة عشرين ألف دينار . <٥>

وفي سنة ٧٢١هـ حجت خوند طغاى <٦> جارية الملك الناصر محمد بن قلاوون وأم ولده انوك <٧> وأحب نسائه إليه فكانت حجتها هذه فاتحة خير لحجات أخرى قامت بها نساء السلاطين فيما بعد<٨> .

---

١ ـ المقريزي : الذهب المسبوك ، ص ١٠١ـ١٠٢ . السلوك ، حـ٢/١ ، ص ١٩٥ . ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، حـ٩ ، ص ٥٨ـ٥٩ . ابوالفداء : المختصر ، ـ٤ ، ص ٨٦ .

٢ ـ المحاير : هي الأحواض المصنوعة من الخشب تملأ بالطين وتزرع بها الرياحين والخضروات . المقريزي : السلوك ، حـ٢/١ ، ص ١٩٦ . ابو الفداء : المختصر ، حـ٤ ، ص ٨٦ .

٣ ـ أبو الفداء : المختصر ، حـ٤ ، ص ٨٦ .

٤ ـ الفاسي : تحصيل المرام ، ورقة ١٣٥ ، حـ٢ ، ص ٢٤٤ . المقريزي : الذهب المسبوك ، ص ١٠٣ ـ ١٠٦ . ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، حـ٩ ، ص ٦٠ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١٦٤ ـ ١٦٥ . ابن الياس : بدائع الزهور ، جـ١/١ ، ص ٤٥٠ .

٥ ـ ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ١/١ ، ص ٤٠٥ .

٦ ـ خوند طغاي أم آنوك زوجة الناصر محمد بن قلاوون ، اشتراها من تنكز ، ولدت للناصر ولده آنوك عام ٧٢١هـ فُسَرّبه استأذنته للحج فجهزها وأنفق على حجتها حتى قيل إنه لم يسمع بامرأة سلطان حجت مثل حجتها ولا أنفقت مثل نفقتها ، وبسببها أبطل الناصر عن مكة المكس الذي يؤخذ على القمح . كانت عفيفة كريمة معظّمة في أيامه وبعده توفيت في شوال عام ٧٤٩. ابن حجر : الدرر ، حـ٢ ، ص ٢٢١ ، رقم ٢٠٢٥ .

٧ ـ أنوك بن الملك الناصر محمد بن قلاوون كانت أمه خوند طغاي ، كان من أعز أولاد الناصر وأحسنهم زوجّة أبوه وهو ابن عشر سنين ببنت بكتمر الساقي توفي في حياة أبيه عام ٧٤٠هـ . المقريزي : المقفى ، حـ٢ ، ص ٣١٠ ، رقم ٨٤٧ . ابن تغري بردي : الدليل ، حـ١ ، ص ١٥٧ ، رقم ٥٥٧ .

٨ - الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦٢٤ .

وحجت خوند بركة خاتون والدة السلطان الأشرف في شعبان عام ٧٧٠هـ في تجمل خارج عن الحد ، وفي خدمتها جماعة من الأمراء الكبار واصطحب السلطان معها أمراء وقضاة عدة ، وأركبها في العربات كعادة الترك ، فكان ركبها فخماً تحيط به الأبهة ، حتى بلغ الانفاق عليه ثمانين ألف دينار وستمائة وثمانين ألف درهم [١] وحُملت الخضروات والبقول والرياحين في المحاير مزروعة في الطين ، ولم يعهد سفر امرأة من نساء الملوك مثل سفرها ، وذلك غير كرى الحمول وثمن الجمال ومصروف الجوامك وغير ما حُمل من أمراء الشام وأمراء مصر . وتصدقت بالخلع على جبل عرفات حوالي ألف وثمانمائة خلعة وفرقت ثلاثة آلاف دينار ذهباً . [٢]

وقام عام ٧٢١هـ الفخر ناظر الجيش بتوزيع الكثير من الصدقات حيث فرق اثني عشر ألف دينار على المنقطعين والمجاورين . [٣]

وفي سنة ٧٢٢هـ أرسل الملك الناصر محمد قلاوون لأهل الحرمين ألف اردب قمح ، وحمل النائب ألف إردب قمح أخرى ، وأرسلت مع الشريف عطيفة بن أبي نمي [٤] إلى مكة وتصدق بها . [٥]

١ـ الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٦٢٦ ـ ٦٢٧ .

٢ ـ ابن ايبك : الدرر الفاخر ، ص ٣٠٥ ـ ٣٠٦ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١٧٣ ـ ١٧٤ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ١/١ ، ص ٤٥٢ .

٣ ـ المقريزي : السلوك ، حـ١/٢ ، ص ٢١٤ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٢٦ ـ ٦٢٧ .

٤ ـ عُطيفة بن أبي نمي محمد بن أبي سعد حسن بن علي بن قتادة الأمير سيف الدين الشريف الحسني أمير مكة ، تنازع مع إخوته على إمرة مكة رُميثة وحُميضه وأبي الغيث ، اشترك مع أخيه رُميثه في الحكم ثم استقل به قُبض عليه عام ٧٣٨هـ وسجن بالاسكندرية توفي بمصر ودفن بها عام ٧٤٣هـ . انظر الفاسي : العقد الثمين ، حـ٦ ، ص ٦٥ ، رقم ٢٠٠٣ . ابن تغري بردي : الدليل ، حـ١ ، ص ٤٤٣ ، رقم ١٥٣١ . ابن حجر : الدرر ، حـ٢ ، ص ٤٥٥ ، رقم ٢٦٢٨ .

٥ ـ المقريزي : السلوك ، حـ١/٢ ، ص ٢٣٨ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٢٧ . حياة حجي : السلطان الناصر ونظام الوقف في عهده ، ص ٤٠ ، طبعة الكويت ، ١٤٠٣هـ .

وفي هذا العام أيضاً شاهد ابن بطوطه أثناء حجه صدقات أهل العراق التى شملت الذهب والفضة ، وفيها رخص سعر الذهب لكثرة ما تصدقوا به على أهل مكة ، وفرقوا الكثير من الثياب . ⁽١⁾

وفي سنة ٧٣٢هـ حج السلطان الناصر محمد بن قلاوون حجته الثالثة ، ومعه سبعون أميراً ، وقد كان معروفُه مثل ما فعله سابقاً ⁽٢⁾ ، وقدم السلطان الأمير أيتمش إلى عقبة إيله ومعه مائة رجل من الحجّارين حتى وسعها وأزال ارتفاعها وعمرها فسهل صعودها وانعم على الأمراء المرافقين له والمماليك والأجناد ، وعمت صدقاته ، أهل الحرم ، وأنعم على الشريف رميثه بخمسة آلاف دينار وأعطى زوجته خمسمائة دينار .

وفي عام ٧٣٩هـ قام الأمير سيف الدين بشتاك الناصري ⁽٣⁾ يصحبه عدد من الأمراء بالإحسان على الفقراء والمحتاجين والمنقطعين والمجاورين والصدقة على الحجاج والتى شملت وتنوعت أطعمة وماء وخيّم تقيهم قيظ الشمس وحرارة الجو ⁽٤⁾ . كما قام بتوزيع العطايا على الأمراء المقدمين ⁽٥⁾ ، وأمراء الطبلخانات عندما وصل إلى مكة حيث أعطى كلاً من الأمراء والمقدمين الف

---

١ ـ رحلة ابن بطوطة : الرحلة ، ص ١٧١ ـ ١٧٢ .

٢ ـ المقريزي : السلوك ، حـ٢/٢ ، ص ٣٥٦ . ابن تغري بردي . النجوم الزاهرة ، حـ٩ ، ص ١٠٤ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١٩٩ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٣٨ ـ ٦٣٩ .

٣ ـ بشتاك بن عبدالله الناصري هو أحد أمراء السلطان الناصر قلاوون ، قرّبه إليه كان يناديه في غيبته بالأمير ، وأنعم عليه عند سفره إلى الحجاز بمائتي ألف درهم ومائة وأربعين بختياً وستين جملاً فرق ما معه على الأمراء والمنقطعين بمكة ، وكان كثير التيه بنفسه توفى مقتولاً بسجن الاسكندرية عام ٧٤٢هـ . المقريزي : المقفى ، حـ٢ ، ص ٤٢٣ ـ ٤٢٧ ، رقم ٩٢٣ . ابن تغري بردي : الدليل ، حـ١ ، ص ١٩١ ، رقم ٦٦٧ . النجوم الزاهرة ، حـ١٠ ، ص ٧٤ . المقريزي : السلوك ، حـ٢/٢ ، ص ٢٥٣

٤ ـ المقريزي : السلوك ، حـ٢/٢ ، ص ٤٧١ـ٤٧٢ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٢١٧ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٣٨ـ ٦٣٩ .

٥ ـ الأمراء المقدمين هم رؤساء ومقدمو الألوف تولوا الوظائف الكبرى في الدولة بلغ عددهم أربعة وعشرين في عصر المماليك . الباشا : الفنون ، حـ٣ ، ص ٤٥٠ .

دينار ، وكلاً من أمراء الطبلخانات خمسمائة دينار ، وكذلك الأجناد ، وأرسل إلى بيوت الأمراء والمماليك مالاً كثيراً . [١]

هذا ولم تتوقف عطاياه أو يتوقف إحسانه عند هذا الحد ، بل عمت وشملت المجاورين ، والأشراف ، وأرباب البيوت صغاراً كانوا أو كباراً والزيالعة الذين لم يحرموا من هذا العطاء السخي ، وكانت جملة ما أنفقه كثيراً ، شمل المال والغلال التي كانت مشحونة بالمراكب ، وقد وصفها بعض المؤرخين فقال :

« وفرق فيهم من الأموال مالا يعلمه إلا الله فلم يبق بمكة أحد حتى أسدى إليه معروفاً ، وكان جملة ما فرقه ثلاثين ألف دينار وأربعمائة ألف درهم » [٢] ويتضح من هذا النص أن المبلغ المذكور كان لأهل مكة ومجاوريها ، وفقرائها ، وأشرافها . أما الأمير فقد جعل له ألف دينار .

وفي سنة ٧٤٢هـ حج الملك المجاهد [٣] صاحب اليمن الذي عمل في طريقه أعمالاً حسنة يسرت على الحجاج عناء السفر ، حيث نصب الأحواض ، وملأها ماء ، ونثر فيها سكراً وسويقاً ، وسبَّلها للناس ، فشرب منها الكبير والصغير والقاصي والداني . [٤]

---

١ ـ المقريزي : السلوك ، جـ٢/٢ ، ص ٤٧١ ـ ٤٧٢ . ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ٣ ، ص ٢١٧ . الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٦٣٨ ـ ٦٣٩ .

٢ ـ المقريزي : السلوك ، جـ٢/٢ ، ص ٤٧٢ . ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ٣ ، ص ٢١٧ . الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٦٣٨ .

٣ ـ الملك المجاهد علي بن الملك المؤيد داود بن المظفرّ يوسف بن عمر بن رسول ، صاحب اليمن ، ولي السلطنة بعد أبيه حج عام ٧٤٢هـ أحضر معه كسوة الكعبة وباباً للكعبة فلم يُمكّن منه فتصدق على أهل مكة وحج ثانية عام ٧٥١هـ وقُبض عليه وحمل إلى مصرفأكرمه الناصر وخلع عليه وجهزه إلى بلاده في شعبان عام ٧٥٢هـ توفي عام ٧٦٤هـ . انظر الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، جـ٢ ، ص ٧٠ـ٧١. ابن الديبع : قرة العيون ، ص ٣٤٩ ، ٣٦٦ . الفاسي : العقد ، جـ٦ ، ص ١٦٩ . ابن فهد : إتحاف ، جـ٣، ص ٢٢١ ـ ٢٢٣ . ابن حجر : الدرر ، جـ٣ ، ص ٤٩ ، رقم ١٠٦ . ابن تغري بردي : الدليل ، جـ١ ، ص ٤٥٦ ، رقم ١٥٨٠ .

٤ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ٣ ، ص ٢٢ . الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٦٤٣ . الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، جـ٢ ، ص ٧٠ ـ ٧١

كما وزع على الحجاج ملابس الاحرام ووزع الصدقات على أهل الحرمين ، ولم يقتصر إحسانه على هؤلاء فقط بل شمل إحسانه خاصتهم أيضاً ، وذلك عند وصوله إلى يلملم فوصل إليه أمير مكة الشريف رميثه بن أبي نمي [١] وفي صحبته سائر الأشراف ، وأعيان أهل مكة فأهدى إليهم جميعاً ما تيسر من إحسانه ومعروفه وذلك على قدر مراتبهم ، وكان من جملة ما أهداه إلى رميثه مبلغ أربعين ألف درهم جدداً مجاهدية ، وهدايا عينية شملت الكسوة وأنواعاً من الطيب ، والمسك ، والعنبر ، والعود ما يكفي لحمله أربعة حمالين ، ومن الخيل والبغال كاملة العدد والآلات ، وخلع عليه ومن معه من الأشراف [٢] ، كما إنه كسا أمير الركب المصري والشامي . [٣]

ومن خلال هذا تتضح لنا صورة ما كان يقوم به ملوك وسلاطين المسلمين من تقرب ومودة لأهل الحرمين ولأمير مكة في تلك الفترة .

كل هذا من أجل كسب ود حكام الحجاز فكل من حكام المماليك وحكام اليمن كانوا يحرصون على استمالة الحجاز وحكامه ففي الوقت الذي كان المماليك يحرصون كل الحرص على أن يبقى الحجاز تابعًا لهم حاول اليمنيون الظفر بذلك ولهذا كان حكام مكة يستغلون ذلك في ابتزاز الدولتين .

---

١ ـ رُميثه بن أبي نمي محمد بن أبي سعد حسن بن علي بن قتادة بن إدريس ، الشريف أسد الدين ابوعرادة أمير مكة . اشترك مع أخوته في النزاع بعد وفاة أبيه على إمرة مكة . ولي الإمرة مشتركاً ومنفرداً أكثر من ثلاثين عاماً ، في سبع مرات انفرد فيها بالحكم منذ عام ٧٣٨هـ حتى وفاته ، عام ٧٤٦هـ . الفاسي: العقد الثمين ، حـ٤ ، ص ٤٠٣ ، رقم ١١٩٦ . ابن تغري بردي : الدليل ، حـ١ ، ص ٣٠٦ ، رقم ١٠٤٤. ابن حجر : الدرر ، حـ٢ ، ص ١١٢ ، رقم ١٧٢٨ ذكر أن وفاته عام ٧٤٨هـ .

٢ ـ المقريزي : السلوك ، جـ٢/٣ ، ص ٦٣٣ . انظر محمد امين : الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ، ٦٤٨ ـ ٩٢٣ ، دراسة تاريخية وثائقية ، طبعة دار النهضة ، ط الأولى ، القاهرة ، ١٩٨٠م ، ص ١٠٥ ـ ١٠٦ .

٣ ـ ابن الديبع : قرة العيون ، ص ٣٦٢ .

وفي عام ٧٤٥هـ قام الأمير آل ملك نائب السلطنة بتجديد البركة المعروفة ببركة السلم في طريق منى حيث أجرى العين إليها من منى [١] . كما أقام المطهرة عند باب الحزورة . [٢]

وفي عام ٧٥٠هـ وصلت أموال بيت المال من مودع الحكم [٣] مع أمير الحاج الأمير فارس الدين البكي [٤] ومعه عدة من مماليك الأمراء ، وكانت خاصة بعمارة عين جوبان [٥] بمكة المكرمة ومبلغ عشرة الاف درهم للعرب بسبب العين المذكورة ، وقد رسمت هذه المبالغ على أن تكون مقررة لهم كل سنة . [٦]

---

١ ـ المقريزي : السلوك ، حـ٢/٢ ، ص ٣٥٦ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٢٢٩ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٤٥ .

٢ ـ باب الحزورة : هو من أبواب الجهة الغربية في المسجد الحرام ، كانت اسما لسوق في الجاهلية كان في هذا ، المكان ثم بعد التوسعة في عهد الخليفة المهدي سنة ١٦٩هـ وعرف في زمن الأزرقي بباب بني حكيم بن حزام عرف بباب بني زبير بن العوام ، وباب الحزامية في عهد الفاسي ، وباب البغالين وباب الوداع . الفاسي : شفاء الغرام ، حـ١ ، ص ٢ . المكي ، أحمد بن محمد : أخبار الكرام باخبار المسجد الحرام ، تحقيق الحافظ غلام مصطفى ، ص ١٩٩ ، ط دار الصحوة للنشر والتوزيع ، الأولى ١٤٠٥هـ .

٣ ـ مودع الحكم هو عبارة عن صندوق لحفظ المال يوضع في عهدة قاضي القضاة تُحفظ فيه أموال اليتامى القُصّر . وأموال الغائبين ، وأول من اتخذ لأموال اليتامى تابوتاً توُضع فيه هو الأمير يلبغا العمري . ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ٣ ، ص ٢٤٣ .

٤ ـ البكي : الأمير فارس الدين ابن أخي الأمير سيف الدين آل ملك النائب ، ترقى في الخدم حتى صار من جملة الأمراء ، تولى نيابة غزة ، قدم القاهرة فأُنعم عليه بإمرة طبلخاناة ثم نقل إلى تقدمة ألف توفي عام ٧٥٦هـ . المقريزي : المقفى ، حـ٢ ، ص ٢٧٦ ، رقم ٨٢٩ . ابن حجر : الدرر ، حـ١ ، ص ٤٠٥ ، رقم ١٠٤١ .

٥ ـ جوبان نائب القان بوسعيد خربندا قتل بهراة في حدود عام ٦٨٠هـ . ابن تغري بردي : الدليل ، حـ١٢، ص ٢٥٣ ، رقم ٨٦٦ .

٦ ـ المقريزي : السلوك ، حـ٢/٣ ، ص ٨٠٧ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٤٣ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٤٧ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١٤٣ .

وفي سنة ٧٦٦هـ ما كان من يلبغا الخاصكي [١] ـ مدبّر المملكة بمصر ـ أن بعث بحوالي ألفي إردب قمح وواصل الإمداد حتى بلغ اثني عشر ألف إردب قمح وزعت على الناس ومنهم الحاج الشامي . [٢]

وفي سنة ٧٨٧هـ جهز الأمير جركس الخليلي [٣] كثيراً من القمح إلى مكة ليعمل كل يوم خبزاً بحوالي خمسمائة رغيف وزعت على الفقراء ، فعم نفعها الجميع . [٤]

وفي عام ٨٠٣هـ قام أمير الحاج قطلو بك العلائي [٥] لعمارة وإصلاح ما أفسده الحريق بالمسجد الحرام [٦] تلك النار التي وصلت إليه من رباط راماشت

---

١ ـ يلبغا العمري الخاصكى الأتابكي أستاذ الملك الظاهر برقوق وأصله من مماليك الناصر حسن وهو الذي قتل أستاذه الناصر حسن فقتله مماليكه ٧٦٨هـ . ابن تغري بردي : الدليل الشافي ، حـ٢ ، ص ٧٩٣ .

٢ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢٧٤ . العقد الثمين ، حـ١ ، ص ٢٠٩ . الجزيري : درر ، حـ١ ، ص ٦٦٦ . المقريزي : السلوك ، حـ٣/١ ، ص ٩٧ .

٣ ـ جركس بن عبدالله الخليلي : تركماني الأصل وأصله من مماليك يلبغا الخاصكي ، وتقدم عند الظاهر برقوق كان حسن الشكل مهيباً مع رأي رصين وعظمة ، وكان له في كل يوم خبز يتصدق به على بغلين يدور به أحد مماليكه في القاهرة على الفقراء بمكة والمدينة توفي سنة ٧٩١هـ . ابن حجر : إنَباءُ الغمر بأنباء العُمر ، تحقيق حسن حبشي ، طبعة لجنة احياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٣٩١هـ ، حـ١ ، ص ٣٨٥ . ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، المجلد ٩/حـ١ ، ص ١٧٢ .

٤ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٣٤٨ . ابن الياس : بدائع الزهور ، حـ١ـ٢ ، ص ٣٦٦ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٧١ .

٥ ـ قطلو بك بن عبدالله العلائي الأمير الأستادار كان يعمل استاداريه الأتابك ايتمش ، ثم ولي استادارية السلطان توفي يوم الأربعاد ٧ ربيع الآخر عام ٨٠٦هـ . ابن تغري بردي : الدليل ، حـ٢ ، ص ٥٤٧ ، ص ٥٤٧ ، رقم ١٨٧٩/النجوم ، حـ٣ ، ص ٣٥ .

٦ ـ سبب الحريق أنه في ليلة السبت ٢٨/شوال عام ٨٠٢هـ ظهرت نار من رباط رامشت بالجانب الغربي من المسجد الحرام ثم تعلّقت بسقف المسجد وعمت الجانب الغربي ورواقين من الجانب الشامي وصار ما احترق أكواماً تمنع الصلاة في موضعها ومن رؤية الكعبة ثم أمر السلطان المملوكي بعمارة ما احترق من المسجد على يد أمير الحاج بيسق الشيخي . الفاسي : شفاء الغرام ، حـ١ ، ص ٢٢٨ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٤٢٠ . عبدالكريم القطبي : إعلام العلماء الإعلام ببناء المسجد الحرام ، تعليق أحمد محمد جمال ، عبدالعزيز الرفاعي ، د. عبدالله الجبوري ، ص ٩٣ ـ ٩٥ ، طـ منشورات دار الرفاعي ، طـ الأولى ، الرياض ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

بالجانب الغربي منه وقد بدأ في عمارته بعد موسم الحج من أساطين منحوته في غاية الحسن .[١]

وفي سنة ٨٠٨هـ صرف مائتي قميص ، على كل منها عشرة دراهم فضية لفقراء الحجاز[٢] وذلك العطاء الخير كان بأمر من الأمير شيخ المحمودي[٣] الذي تولى سلطنة مصر فيما بعد .

وفي سنة ٨٠٩هـ وصلت هدايا قيمة من السلطان غياث الدين أعظم شاه[٤] إلى أهل الحرمين وخِلَع لقضاة الحرم وأئمته ، وغيرهم من أهله[٥] كما جعل للناس خياماً يستظلون بها أثناء صلاة الجمعة .[٦]

وفي سنة ٨١١هـ قام الشريف حسن بن عجلان[٧] بعمارة (عين مكة) وجرت من أعلى مكة لأسفلها ، فملأت بركتها فارتاح الناس لذلك كثيراً ، ورخص

---

١ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٨٦ .

٢ ـ المقريزي : السلوك حوادث سنة ٨٠٨هـ . على السليمان : العلاقات الحجازية المصرية ، ص ١٧٨ .

٣ ـ الأمير شيخ بن عبدالله المحمودي : الظاهري برقوق السلطان المؤيد شيخ تسلطن بعد خلع السلطان المستعين بالله العباسي يوم الاثنين مستهل شعبان عام ٨١٥هـ عمر الجامع العظيم داخل باب زويلة ، مرض وتوفي في يوم الاثنين قبل تاسع محرم عام ٨٢٤هـ . ابن تغري بردي : الدليل ، حـ١ ، ص ٣٤٦، رقم ١١٩١ .

٤ ـ السلطان غياث الدين أبوالمظفر صاحب بنجاله من بلاد الهند ، له مدرسة بمكة عند باب أم هانى ، كان ملكاً له حظ من العلم وأفعال الخير توفي سنة ٨١٥هـ . الفاسي : العقد الثمين ، حـ٣، ص ٣٢٠ـ٣٢١.

٥ ـ ابن فهد : اتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٤٥٢ .

٦ ـ الفاسي : العقد الثمين ، حـ٤ ، ص ١٠٤ ، ١٠٥ . ابن فهد : اتحاف الوري ، حـ٣ ، ص ٤٥٢ .

٧ ـ الشريف حسن بن عجلان : بن رميثه بن أبي نمي بدر الدين الشريف الحسني أمير مكة ، ولد عام ٧٧٥هـ بمكة ولي إمرة مكة أحد عشر سنة وولي نيابة السلطنة سبع سنين لم يكن لأحد من امراء مكة بعد أحمد بن عجلان من الحشمه مثلما للسيد حسن بن عجلان توفي بالقاهرة في ١٦ جمادي الآخرة عام ٨٢٩هـ . انظر الفاسي : العقد ، حـ٤ ، ص ٨٦ـ١٥٦ ، رقم ٩٩٥ . ابن تغري بردي : الدليل ، حـ١ ، ص ٢٦٤ ، رقم ٩٠٥ .

الماء بالرغم من استـمـرارها في الزيادة والنقـصـان في السنوات ٨١٢ ، ٨١٣ ، ٨١٤هـ وبعلم المؤيد شيخ [١] رصد لها مبلغاً قُدّر بألفي مثقال ذهب لعمارتها . [٢]

وفي سنة ٨١٣هـ أرسل السلطان غيـاث الدين ابن المظفـر أعظم شـاه الصدقات مع خادمه ياقوت الحبشي فوزعها على أهل مكة ، وكانت تتضمن أيضاً خلعاً لقضاة وأئمة وشيخ الحجبة وزمزم ، وهدية قيمة لأمير مكة من عند وزيره جيهان . [٣]

كما حج في السنة ذاتها صاحب كلوه الملك المنصور حسن [٤] وأحسن إلى أعيان مكة وفي عـامي ٨١٨/٨١٧هـ أرسل السلطان المؤيد الكثيـر من الصدقـات العيـنية كـالقـمح ، والنقدية كالذهب ، وذلك من أجل فـقـراء مـجـاوري المسجـد الحرام . [٥]

وفي سنة ٨٢٣هـ حج بدر الدين الأقصرائي [٦] وبصحبته قمصان تصدق بها السلطـان إلى القضـاة والأئمة والفقـهاء وكانت هـذه نصف الصدقات . أما النصف الثاني فكان يقسم نصفين ، الأول للأربطة ، والآخر للفقراء والأرامل وأرباب البيوت . [٧]

---

١ ـ الفاسي : العقد ، حـ٤ ، ص ٨٦ ، رقم ٩٩٥ . ابن تغري بردي : الدليل ، حـ١ ، ص ٢٦٤ ، رقم ٩٠٥. السخاوي : الضوء اللامع ، حـ٣ ، ص ١٠٣ ، رقم ٤١٧ .

٢ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، حـ١ ، ص ١٢٩ .

٣ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٤٨١ .

٤ ـ هو الحسن بن سليمان (٨١٥/٧٩٣هـ) سلطان كلوه الإسلامية التي تنتسب إلى مدينة كلوة التي أنشئت في أواخر القرن الرابع الهجري على أرجح الأقوال على الطرف الشمالي الغربي لجزيرة صغيرة تقع أمام الساحل الشرقي لأفريقية وتعرف بهذا الاسم أيضاً وهي على بعد ٢٤٠كم إلى الجنوب من مدينة السلام عاصمة تنزانيا الحالية ولمزيد من التفاصيل انظر : سليمان مالكي : سلطنة كلوة الإسلامية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ .

٥ ـ الفاسي : العقد الثمين ، حـ٣ ، ص ٣٨٣ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٥٢١ .

٦ ـ محمود بن محمد البدرين الشمس الأقصرائي ولد سنة بضع وتسعين وسبعمائة ، اشتغل كثيراً ولازم الكثير من الأئمة وحج سنة ٨١٥هـ وتوفى سنة ٨٢٥هـ . السخاوي : الضوء اللامع ، حـ١٠ ، ص١٤٣.

٧ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٥٧٣ ـ ٥٧٤ .

وفي سنة ٨٢٤هـ أرسل مراد الثاني [١] لفقراء الحرمين ثلاثة آلاف وخمسمائة دينار من ماله الخاص لفقراء الحرمين [٢] ، وفي سنة ٨٢٧هـ فرق شمس الدين بن الجزري صحبه الحجاج الأموال والثياب . [٣]

وفي سنة ٨٢٨هـ وصل الأمير كُزُل العجمي إلى مكة بعد أن عمّر مناهل بدرب الحجاز هي عجرود [٤] والأزلم ومغارة شعيب والوجه . [٥]

وفي العام ٨٣١هـ كان أمير المحمل الشريف قراسنقر [٦] كاشف الجيزه [٧] ، وأمير الأول اينال الششماني المحتسب [٨] ، وجهز معها السلطان

---

١ ـ مراد الثاني العثماني ابن السلطان محمد بن يلدرم تسلطن سنة ٨٢٥هـ وكان ملكاً مطاعاً وصدقاته كثيرة للحجيج ومدة سلطنته إحدى وثلاثين سنة . عبدالملك بن حسين العصامي : سمط النجوم العوالى في معرفة الأوائل والتوالي ، حـ٤ ، ص ٦٥ـ٦٦ ، طبعة المطبعة اسلفية ، القاهرة ، ١٣٨٠هـ.

٢ ـ أحمد زيني دحلان : خلاصة الكلام في أخبار أمراء البيت الحرام ، طبعة القاهرة ، ١٣٠٥هـ ، ص ١٧٧ . أحمد السباعي : تاريخ مكة ، حـ٢ ، ص ٣٤٣ .

٣ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢٦٩ . المقريزي : السلوك ، حـ٤/٢ ، ص ٦٦٣ . ابن فهد : اتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٦٠٧ .

٤ ـ عجرود : إحدى محطات طريق ركب الحاج المصري وكان مرضى الحجاج يرجعون منها تقع إلى الغرب من السويس على مسافة ٢٠ كيلو متر ، كان بها قلعة للحراسة وأُقيم بها خان وبئر ، أقيمت عليه ساقيه في عهد الناصر محمد بن قلاوون . سيد عبدالمجيد : الملامح الجغرافية ، ص ١٠٦

٥ ـ ابن فهد : اتحاف الوري ، حـ٣ ، ص ٦٢٥ . الجزيري : الدرر و حـ١ ، ص ٧١٣ .

٦ ـ قراسنقر بن عبدالله بن عبدالرحمن الطاهري برقوق الأمير شمس الدين أمير حج المحمل سينين وكان من جملة أمراء الطبلخانات بالقاهرة ، سافر أمير المحمل غير مرة توفي عام ٨٣٩هـ وكان فيه حشمه وكرم . ابن تغري بردي : الدليل ، حـ٢ ، ص ٥٣٩ ، رقم ١٨٥١ .

٧ ـ كاشف الجيزة : وظيفة الكاشف بمعنى الوالي وكانت مهمة الكاشف هي تولي أمور الأقليم والحكم فيه والإشراف على أمنه وحمايته والدفاع عنه . وكاشف الجيزة يختار من المقدمين أو أمراء الطبلخانة . الباشا : الفنون ، حـ٢ ، ص ٩٢٧ . البقلي : التعريف ، ص ٢٨٣ . القلقشندي : حـ٢ ، ص ٢٥ .

٨ ـ إينال بن عبدالله الشمشاني الناصري فرج كان من أمراء الطبلخاناه في دولة الأشرف برسباي ثاني رأس نوبه ولي حسبة القاهرة ، ثم نقل إلى صفَد ثم تقدمه ألف بدمشق ثم صار أتابكا من قبل الظاهر جقمق استمر إلى أن توفي بدمشق عام ٨٥١هـ . ابن تغري بردي : الدليل ، حـ١ ، ص ١٧٥ ، رقم ٦٢٢ . النجوم ، حـ١٥ ، ص ٥٢٢ .

الأشرف برسباى عشرة آلاف أفلوري [١] إلى الأمير مقبل القديدى [٢] وذلك من أجل عمارة عين حنين والتصدق بالباقي على أهل الحرمين . [٣]

وفي سنة ٨٣٤هـ في ربيع الآخر أرسل الأمير شاهين العثماني الطويل من قبل السلطان الأشرف برسباي إلى طريق الحجاز ، كان معه عمال فَعَلَة وحجارين ، وأزواد ، وأمتعة في نحو مائة بعير ، وذلك لإصلاح مجرى المياه فيها بين مكة والقاهرة ، وحفروا في مناطق جدباء تدعى زاعم ، وقبقاب ، وتم حفر بئرين فيهما . [٤]

وفي العام نفسه حجت زوجة السلطان الأشرف برسباي ، وحملت معها كثيراً من الصدقات .

---

١ ـ افلوري : ويعرف بإفرنتي وهي دنانير من ضرب بلاد الفرنجة والروم يقال لها المشخّصة لأن على أحد وجهيها صورة للملك الذي ضربت في عهده ، وعلى الوجه الآخر صورتا بطرس وبولس الحواريين . القلقشندي : صبح الأعشى ، حـ٣ ، ص ٤٣٧ .

٢ ـ عبدالرحمن فهمي : النقود العربية ماضيها وحاضرها ، ص ٨٣ ، طبعة المكتبة الفيصلية ، د. ت .

٣ ـ المقريزي : السلوك ، حـ٤ ، ص ٧٨١ . ابن حجر : أنباء العمر ، حـ٣ ، ص ٤٠٤ . ابن فهد : اتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٧ ، ٨ . ابن الصيرفي علي بن داود الجوهري : نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان ، حـ٣ ، ص ١٣٧ ، تحقيق حسين حبشي ، طبعة القاهرة ١٩٧٣م . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧١٧ .

٤ ـ اسم لمكان استبدل به عند نزول الوجه في طريق الحج المصري ومن هذه السنة استمر الحاج على هذا الموقع بدلاً من الوجه . النجوم ، حـ٤ ، ص ٣٥٥ . السلوك ، حـ٤ـ٢ ، ص ٨٥٣ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٥٥ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧١٩ .

وقام الأمير شاد بك [١] الجكمي أمير الحاج لعام ٨٤٣هـ بصحبة الأمير حسن ناظر الاسكندرية بتوزيع كثير من الذهب والدقيق والحلوى والسكر على الفقراء والمنقطعين . [٢]

وفي سنة ٨٤٨هـ وبصحبة ركب الحاج المصري وصلت كسوة وصدقات من سلطان العجم شاه رخ [٣] بواسطة رسوله إلى مكة فوزعت على عدد محدود من أهل الحرمين . [٤]

وفي سنة ٨٥٠هـ قام وزير السلطان العثماني مراد الثاني بأداء فريضة الحج ، وحمل معه مالاً جزيلاً للمستحقين في الحرمين ، كما أذاب ثلاثمائة وستين قمعا من السكر في فسقية قبة العباس بالحرم ، وأضاف قنطارين من العسل لتزويد حلاوتها ، وملأ قرب السقايين لسقيا حجاج المسعى . [٥]

وإن دلّ هذا على شيء فإنما يدل على مدى اهتمام حكام المسلمين بأمر الحرمين . ولم يقتصر هذا على الدولة الحاكمة والمشرفة على الحجاز بل كان اهتمام العثمانيين بالحرمين وبالحجاز اهتماماً زادهم وتفوق عليهم تفوقاً ملحوظاً .

---

١ ـ الأمير شاد بك بن عبدالله الجكمي أحد المقدمين الألوف ، تنقّل في الخدم إلى أن صار أمير طبلخاناه وثاني رأس نوبه في دولة الأشرف برسباي . انضم إليه الظاهر جقمق بإمرة منه وتقدمه ألف توفي مقهور في شهر ربيع الأول عام ٨٥٤ . ابن تغري بردي : الدليل ، حـ١ ، ص ٣٣٩ ، رقم ١١٦٨ السخاوي : الضوء ، حـ٣ ، ص ٢٨٩ ، رقم ١١٠٥ .

٢ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ١٦٤ . السخاوي : التبر المسبوك ، ص ٦٧ . الجزيري : درر الفرائد ، حـ١ ، ص ٧٣٣ .

٣ ـ معين الدين شاه رخ بن تيمور لنك صاحب سمرقند وبخارى من والاها من بلاد العجم ملك الشرق حدث بينه وبين برسباي وحشه ثم أرسل كسوة الكعبة بعد اذن السلطان جقمق ، كان خيراً فقيها متواضعاً محباً للعلم والعلماء . السخاوي : الضوء اللامع ، حـ٣ ، ص ٢٩٧ـ٢٩٨ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٢٢٠ .

٤ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٢٣٨ـ٢٣٩ .

٥ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٢٦٢ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٣٤

وفي سنة ٨٦٣هـ كان أمير المحمل بردبك الدوادار [١] ومعه زوجته بدرية ابنة السلطان الأشرف إينال [٢] كانت صدقاته محدودة لأهل الحرم . [٣]

وفي سنة ٨٧٤هـ أرسل السلطان قايتباى [٤] مبلغاً لأمراء مكة وأشرافها وخلعة لأمير مكة ، كانت في صحبة هذا المال . [٥]

أما في سنة ٨٧٦هـ فقد كانت الصدقات قليلة من المحمل العراقي لأهل الحرمين . [٦]

وفي سنة ٨٧٨هـ وصـــل الأمير جانبك الأشقر أمير المحمل المصري [٧] إلى مكة . وأجزل عليهم قايتباي ما يكفيهم من الأسمطة ، ومائة ألف دينار [٨]

---

١ ـ بردر بك الأشرفي اينال ملكه السلطان الأشرف سنة ٨٢٩هـ ثم رباه وزوجه ابنته فلما تسلطن عينه دواداراً سافر للحج وقتل يخليص ٨٦٨هـ . السخاوي : الضوء اللامه ، حـ٣ ، ص ٤ ، ٥ .

٢ ـ بدرية ابنة الأشرف إينال تزوجها مملوك أبيها قبل سلطنته حجت معه غير مرة ، توفيت في شعبان عام ٨٧٩هـ صلى عليها السلطـان . كانت كريمة بالنسبة لأبيها وإخوتها . السخاوي : الضوء ، حـ١٢ ، ص ١٢ ، رقم .

٣ ـ ابن تغري بردي : النجوم ، حـ١٦ ، ص ١٢٩ـ١٣٣ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٣٩٦ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٤٥ . ابن الياس : بدائع الزهور ، حـ٢ ، ص ٣٥٤ .
يبدو أن سبب نقص الصدقات هو منافسة العثمانيين للمماليك وميل أشراف مكة مع الجانب الأقوى وهو الجانب العثماني .

٤ ـ قايتباي أبوالنصر بن عبدالله الملك الأشرف الجركسي الظاهري نسبة إلى الملك الظاهر جقمق ولد عام ٨٢٦هـ بويع بالسلطنة في عام ٨٧٢هـ سار أحسن السير في تدبير الممالك توفي في ثامن عشر ذي القعدة عام ٩٠١هـ مدة ولايته ستة وعشرون عام . السخاوي : الضوء ، حـ٦ ، ص ٢١٥ ، رقم ٧١٢.
نجم الدين الغزي : الكواكب السائرة باعيان المئة العاشرة ، حـ١ ، ص ٢٩٧ . الجقمق جبرائيل سليمان جبور ، حـ١ ، المطبعة الأميركانية ، بيروت ، عام ١٩٤٥م .

٥ ـ إبراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين ، جـ ، ص ٦٦٧ .

٦ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، ص ٥٤٢ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٥٢ .

٧ ـ جانبك الأشقر المغربي الأشرفي قايتباي ، أصله من مماليك قايتباي أحد أمراء البلاد الشامية سافر أمير أول ثم أمير محمل مرتين توفي سنة ٨٨٠هـ . السخـاوي : الضـــوء اللامع ، حـ٣ ، ص ٥٥ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٥٧٠ .

٨ ـ ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٢ ، ص ٩٣ .

وفي سنة ٨٧٩هـ حجت خوند الخاصكية وهي زينب بنت علي بن خليل [١] وصاحبها في هذه الرحلة المباركة أخت الملك الأشرف قايتباي ، وكان بصحبتهم خمسون جملاً . وخلعا كانت تخص بها أمير مكة وقضاتها ، ثم تصدقت بالكثير على أهل الحرمين . [٢]

وفي سنة ٨٨٤هـ تصدق الأشرف قايتباي في حجه على أهل الحرم ، وأعيان ، والفقراء ، والغرباء . [٣]

وفي سنة ٨٩٣هـ حج أمير عربان هواره [٤] بمصر ، وهو داود بن عيسى بن عمر [٥] ، وتصدق في مكة بحوالي الف دينار .

وقد وصلت إلى مكة من آسيا الصغرى ـ الدولة العثمانية ـ خمسة آلاف دينار وستمائة وعشرون ديناراً وذلك في سنة ٨٩٦هـ .

وفي سنة ٩١١هـ أرسل السلطان الغورى [٦] الكثير من الصرر ، والزيوت والأدوية ، وذلك كله صحبة الركب المصري .

---

١ ـ زينب بنت علي بن محمد الحنفي ، تعرف بابنة ابن خاص بك تزوجها اينال الأجرود عام ٨٢٥هـ انفردت عن سائر الخواندات بالمزيد من نفوذ الكلمة ، حجت في أيام عزها وكان امراً زائداً على الحد توفيت وقد قاربت الثمانين . السخاوي : الضوء ، حـ١٢ ، ص ٤٤ ، رقم ٦٢١ .

٢ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٤٥٣ ـ ٤٥٤ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٥٣ .

٣ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٦٤٧ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٥٨ .

٤ ـ بنو هواره : منازلهم بالوجه القبلي من مصر وقد كانوا بالبحيرة وإلى الاسكندرية غرباً إلى العقبة الكبيرة من برقة ، وقد قوي أمرهم ، واشتد بأسهم ، وكثر جمعهم وزاد انتشارهم بالوجه القبلي . القلقشندي : نهاية الأرب ، ص ٤٤ .

٥ ـ داود بن عيسي بن عمر شيخ هواره حج عام ٨٩٣هـ أحسن إلى الفقراء في الحرمين . السخاوي : الضوء اللامع ، حـ٣ ، ص ٢١٧٤ـ٢١٥ .

٦ ـ الغوري : قانصوه بن عبدالله الجركسي السلطان الملك الأشرف المشهور بالغوري ، ولد في حدود ٨٥٠هـ تولى السلطنة في بداية شوال عام ٩٠٦ قتل في موقعة مرج دابق على يد قوات السلطان سليم العثماني عام ٩٢٢هـ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حوادث ٩٢١هـ . نجم الدين الغُزي : الكواكب السائرة ، حـ١ ، ص ٢٩٤ ـ ٣٠٠ . العصامي : سمط النجوم ، حـ٤ ، ص ٥٠ - ٥٧ .

وكما أرسل الطعام والعلاج كذلك أرسل الكساء ، وكل ذلك كان خدمة لأهل مكة لمن رافق المحمل المصرى . [١]

لم تكن هذه الموارد ثابتة لأنها كانت مستمدة من الغير ، ولأنها لم تكن ذاتية الأمر الذي جعلها معرضة للأزمات الاقتصادية . فحالتها تسوء مع عدم نزول المطر ، أو عندما لا يكون موسم الحج ناجحاً بسبب الفتن ، أو عندما لا يقدم إليها التجار بسلع الشرق ، وكل هذا جعلنا أو أجبرنا على عدم ذكر بعض السنين التي اتسمت ببعض ما ذكرنا لعدم وجود موارد فيها .

---

١ ـ السيوطي : حسن المحاضرة ، حـ٢ ، ص ١٥٦ . على السليمان : العلاقات الحجازية ، ص ١٧٧ .

الفصل الثالث

تعدد أمراء الحاج

١ ـ أمراء الحاج المصري .

٢ ـ أمراء الحاج الشامي .

٣ ـ أمراء الحاج العراقي .

٤ ـ أمراء الحاج اليمني .

الفصل الثالث

تعدد أمراء الحج

تعتبر الدولة العباسية صاحبة السيادة على أمر الحرمين الشريفين ، لذا كان لها حق السيطرة على شئونهما ، وذلك منذ عام ١٣٢هـ وحتى سقوط بغداد عام ٦٥٦هـ على يد التتار . فلم يكن هناك تعدد يذكر لأمراء الحج سوى أمير الحاج العراقي الذي يمثل سلطة الخلافة العباسية على الحجاز ، وعلى المشرق بشكل عام . فكان يدير شئون الركب وبعد سقوط الخلافة العباسية في بغداد ٦٥٦هـ تم تجديد إمارة الحج في مصر عام ٦٦٢هـ على يد المماليك ، مما أدى إلى ظهور التنافس بين الدول الإسلامية التي رأي كل منها أن من حقها الإشراف والسيطرة على الحرمين الشريفين ، فأخذت كل دولة من هذه الدول تبعث بأمير للحاج من قبلها إلى الحجاز .

أوجد هذا التعدد تنافساً بين أمراء الحاج في مصر ، بين المماليك من جهة ، وبين بني رسول حكام اليمن من جهة أخرى ، وذلك في بداية حكم المماليك .

ثم حدث تنافس آخر من جهة المشرق ، حيث أسلم المغول الوثنيون الذين أسقطوا الخلافة العباسية في بغداد ، ودخلوا مجال التنافس كغيرهم على الحرمين الشريفين ، ومما زاد من حدة تنافسهم مع المماليك أنهم كانوا يعتنقون المذهب الشيعي المنافي لمذهب المماليك السني ، وكانوا يرون أحقيتهم بأمر الحجاز ، وشئون الحرمين من غيرهم من الدول المعاصرة .

كانت الدولة المملوكية أقوى الدول الإسلامية وتتمتع بسيادة مكنتها من أحياء الخلافة العباسية في القاهرة عام ٦٦٢ هـ فرأت من حقها لزوم السيطرة على شئون الحرمين الشريفين ، وبالتالي أصبح أمير الحاج المصري أقوى أمير حاج يصل إلى أرض الحرمين . وقد تحدثت المصادر عن أمراء الحج خلال معظم سنوات الفترة الممتدة من ٦٥٨ ـ ٩٢٣هـ وأغفلت أحياناً ذكرهم في بعض السنين من تلك الفترة . ولعل الأمر في ذلك هو تكرار حج هؤلاء الأمراء للسنة التي سبقتها ، أو أن المؤرخين لم يذكروا أو أغفلوا ذكر هؤلاء الأمراء في مصادرهم .

وسوف نتناول تعدد هؤلاء الأمراء ، وقدومهم إلى الحجاز .

أمير ركب الحاج المصري :

لعل من نافلة القول أن نتحدث عن أمير ركب الحاج المصري الذي كان يمثل الدولة المملوكية ، التي تزعمت السيطرة على الحجاز عامة ، وعلى الحرمين خاصة خلال فترة البحث (٦٥٨ ـ ٩٢٣ هـ) وحيث مقر الخلافة العباسية الإسمي .

وبناء على ذلك فكان أمير الحاج المصري في منصبه وموقع عمله يمثل مجتمعا إسلاميا متكاملا له موظفوه الذين يساعدونه في مختلف النواحي الاجتماعية ، والطبية ، والسياسية ، والاقتصادية ، والعسكرية .

ونظراً للمحنة الأليمة التي ألّمت بالعالم الإسلامي بسقوط الخلافة العباسية في المشرق على يد المغول عام ٦٥٦ هـ فإنه لم يأت أي ركب من ركبان الحاج إلى الحجاز منذ عام ٦٥٦ حتى عام ٦٥٨ هـ ولم يكن هناك من يلي أمير الحاج سوى أمير مكة . [١]

وكان أول أمير للحاج المصري قدم عام ٦٥٩ هـ هو الأمير علم الدين عتيق الأمير شمس الدين . [٢]

وأشارت معظم المصادر المعاصرة في حديثها عن حج عام ٦٦٠ هـ بما نصه (وفيها لم ترفع راية لملك من الملوك وقت الوقوف بعرفة) . [٣]

---

١ ـ الفاسي : تحصيل المرام ، ورقة ١٣٤ . الجزيري : الدرر الفرائد ، حـ١ ، ص ٦٠٥ ، الرشيدي : حُسن الصفا ، ص ١٢١ ، الفاسي : شفاء الغرام ، جـ ٢ ، ص ٢٨٣ ، ابن فهد : إتحاف الوري ، جـ ٣ ، ص ٨٠ ـ ٨٢ .

٢ ـ أمير الحج الأمير علم الدين سنجر بن عبدالله كان من أعيان أمراء مصر أخرجه الظاهر بيبرس إلى دمشق مات ٦٦٩ هـ ، ابن تغري بردي : الدليل ، جـ ١ ، ص ٣٢٣ رقم ١١٠٣ ، ابن تغري بردي : النجوم / ٧ ، ص ٢٣١ ، المقريزي : السلوك ، ١/٢ ، ص ٥٩٦ .

٣ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، جـ ٢، ص ٢٤٠ ، العقد الثمين ، جـ ١ ، ص ١٩٢، ابن فهد : إتحاف الوري ، جـ٣ ، ص ٨٧ ، الجزيري : الدرر الفرائد ، حـ١ ، ص ٦٠١ .

كما ولم يرد ذكر لأمير الحاج المصري منذ عام ٦٦١ إلى ٦٦٣ هـ [١] سوى الرشيدي الذي ذكر أن أمير الحاج عام ٦٦١ ـ ٦٦٢ هـ هو محمود بن عبدالله أحد مماليك الظاهر ، ومن عام ٦٦٣ ـ ٦٦٦ هـ كان أمير الحاج الحلي من جانب الظاهر بيبرس . [٢]

أما في عام ٦٦٤ هـ ، ٦٦٥ هـ فكان أمير الحاج الأمير جمال الدين [٣] نائب دار العدل [٤] ، والأمير عز الدين الحلي نائب السلطنة بمصر . [٥]

ولم تسجل المصادر اسم أمير الحاج المصرى في عام ٦٦٦ هـ ، كما أغفلته أيضا في العام التالى لهذا العام [٦] ٦٦٧ هـ نظرا لقدوم السلطان المملوكي الظاهر بيبرس إلى الحجاز في موسم الحج وكفى به أميراً !! . [٧]

---

١ ـ الفاسي : العقد الثمين، جـ ١، ص ٥٩، ابن فهد : إتحاف الوري، جـ ٣، ص ٨٧ ذكر أن الملك الظاهر بيبرس كسا الكعبة وهو أول من كساها من ملوك مصر ، الجزيري : الدرر الفرائد ، جـ ١، ص ٦٠١.

٢ ـ الرشيدي : حُسن الصفا ، ص ١٢٣ .

٣ ـ ابن فهد : إتحاف الوري ، جـ ٣ ، ص ٩٠ ، المقريزي : السلوك ، جـ ٢/١ ، ص ٥٤٤ ، الجزيري : الدرر الفرائد ، جـ ١ ، ص ٦٠١ .

٤ ـ ابن فهد : إتحاف الوري ، جـ ٣ ، ص ٩٠ ، المقريزي : السلوك ، جـ ٢/١ ، ص ٥٤٤ ، الجزيري : الدرر الفرائد ، جـ ١ ، ص ٦٠١ .

٥ ـ الأمير الحلي : أيدمر بن عبدالله الحلي الصالحي النجمي ، كان ينوب عن الظاهر بيبرس بالقاهرة في أسفاره . توفي عام ٦٦٧ هـ ، العيني : عقد الجمان ، جـ ٢ ، ص ٣٤ ، ابن تغري بردي : الدليل ، جـ١ ، ص ١٦٧ ، ٥٥٩ ، النجوم ، ٧ : ٢٢٧ ، السلوك ، ٢/١ ، ص ٥٨٢ ، المقريزي : المقفى الكبير ، جـ ٢ ، ص ٣٥٢ رقم ٨٧٨ .

٦ ـ ابن فهد : إتحاف الوري ، جـ ٣ ، ص ٩٠ ، الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦٠٢ ، الرشيدي : حُسن الصفا ، ص ١٢٣ .

٧ ـ ابن فهد: إتحاف الوري ، جـ ٣، ص ٩٥ ـ ٩٨ ، الفاسي : تحصيل المرام ، ورقة ١٣٤ . الفاسي : العقد الثمين ، جـ ١، ص ١٩٢، الجزيري : الدرر، جـ ١، ص ٦٠٢، المقريزي : السلوك ٢/١، ص ٥٨٠ ـ ٥٨٢ ، العيني : عقد الجمان، جـ ٢ ، ص ٤٦ . ابن عبدالظاهر : الروض الزاهر ، ص ٣٥٤ ـ ٣٥٧ . الملطي : نزهة الأساطين ، ص ٧٤ ـ ٧٦ . أحمد محمد عدوان : المماليك وعلاقاتهم ، ص ١٤٥ .

وفي عام ٦٦٨ هـ اتفقت المصادر على قدوم أمير الحج المصري الأمير التنسي الذي قدم من قبل الظاهر بيبرس، ومعه كسوة الكعبة [١]، وانفرد الرشيدي بذكر أمير الحاج لذلك العام هو محمد النشيبى. [٢]

ونظراً للأحداث الداخلية الخطيرة التي سادت مكة، بسبب النزاع المستمر بين أميري مكة أبونمي وعمه إدريس [٣] فقد خلت أخبار عام ٦٦٩ هـ من ذكر قدوم أمير ركب الحاج المصري، كما لم تؤدا الفريضة التي كانت من نصيب الركب العراقي. [٤]

هذا ولم تشر المصادر إلى الحاج المصري أميرا كان أو ركبا منذ عام ٦٧٠ إلى عام ٦٧٦ هـ [٥] وفي العام الذي يليه تولى أمر الركب المصري الأمير علم الدين سنجر الخياط المصري [٦] وكان معه عدد كبير من الحجاج قُدر بأربعين ألف حاج. [٧]

---

١ ـ الفاسي : العقد، جـ ١، ص ٤٦٥، انظر ابن فهد : إتحاف الورى، جـ ٣، ص ٩٩، الجزيري : الدرر، جـ ١، ص ٦٠٣.

٢ ـ الرشيدي : حُسن الصفا، ص ١٢٣.

٣ ـ الفاسي : شفاء الغرام، جـ ٢، ص ٢٤٠، ابن فهد : إتحاف الورى، جـ ٣، ص ٩٩، الجزيري : الدرر، جـ ١، ص ٦٠٢، الرشيدي : حُسن الصفا، ص ١٢٦.

٤ ـ الفاسي : العقد الثمين، جـ ١، ص ١٩٢، الفاسي : شفاء الغرام، جـ ٢، ص ٢٤٠، ابن فهد : إتحاف الورى، جـ ٣، ص ٩٩ ـ ١٠٠، الجزيري : الدرر، جـ ١، ص ٦٠٣، المقريزي : السلوك، جـ ٢/١، ص ٥٩٦.

٥ ـ الفاسي : شفاء الغرام، جـ ٢، ص ٢٤٠، ابن فهد : إتحاف الورى، جـ ٣، ص ١٠١، ١٠٨، الجزيري : الدرر، جـ ١، ص ٦٠٤ ـ ٦٠٥.

٦ ـ الأمير علم الدين سنجر بن عبدالله البرتلي التركي النجمي الصالحي كان عالماً فاضلاً في الفقه والحديث، كان من أعيان الأمراء توفي عام ٦٩٩، ابن تغري بردي : الدليل، جـ ١، ص ٣٢٣ رقم ١١٠٦.

٧ ـ ابن فهد إتحاف الورى، جـ ٣، ص ١٠٩، الجزيري : الدرر، جـ ١، ص ٦٠٥.

ومنذ عام ٦٧٨ هـ وحتى عام ٦٨٢ هـ تعاقب على امارة الحج كل من الأمير جمال الدين آقوش [١] الباخلي [٢] ، والأمير السابقي [٣] ، والأمير العزي [٤] ، والأمير ناصر الدين الطنبغا الخوارزمي [٥] ومعه كسوة الكعبة [٦] ، والأمير علاء الدين الأعمى [٧] ومعه عدد قليل من الحجاج [٨] ، وكلف أمير الحاج المصري علم الدين سنجر الباشقردي عام ٨٦٣ هـ بمهمة أخرى بالإضافة إلى مهمته الأساسية ، وذلك حينما جهزه السلطان المملوكي بثلاثمائة فارس ، كما أمر بتجهيز مائتي فارس من الشام مع أمير الحاج الشامي [٩] ، وذلك لتشدد أمير مكة أبانمي في

---

١ ـ الأمير جمال الدين آقوش الشمسي أحد مماليك سنقر الأشقر استقر في نيابة حلب لما قام قلاوون بتدبير الدولة مع سلامش ابن الظاهر بيبرس في رجب عام ٦٧٨ هـ توفي أوائل ٦٧٩ هـ ، المقريزي : المقفي ، جـ ٢ ، ص ٢٤٧ رقم ٨١٢ ، ابن تغري بردي : الدليل ، جـ ١ ، ص ١٤٤ رقم ٥١٢ ، المقريزي : السلوك ١/٣ ، ص ٦٧١ .

٢ ـ ابن فهد : إتحاف الوري ، جـ٣ ، ص ١١٢ ، الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٦٠٧، ابن الفرات : جـ٧ ، ص ١٦٣ .

٣ ـ السابقي : سابق الميداني ، الأمير الكبير ، كان من أكابر أمراء دمشق في دولة الملك المنصور قلاوون إلى أن توفي عام ٦٩١ هـ ، ابن تغري بردي ، الدليل ، جـ ٢ ، ص ٣١١ رقم ١٠٥٦ .

٤ ـ العزي : عز الدين أيبك العزي نقيب العسكر بديار مصر ، استشهد على أبواب عكا عند فتحها في جمادى الأولى ٦٩٠ هـ ، ذكر ابن الفرات في تاريخه أنه سافر المحمل السلطاني على جاري العادة ، ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات، جـ ٧، ص ٢٣٣ .

٥ ـ المقريزي : السلوك ٢/٢ ، ص ٧١٠ .

٦ ـ ابن فهد : إتحاف الوري ، جـ ٣ ، ص ١١٥ ، الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦٠٨ ، الرشيدي : حُسن الصفا ، ص ١٢٦ ، ابن الفرات : ابن الفرات ، جـ ٧ ، ص ٢٥٢ .

٧ ـ الأمير علاء الدين بن عبدالله البندقداري الصالحي من كبار الأمراء الصالحية ، كان استادار الظاهر بيبرس توفي عام ٦٨٤ هـ ، ابن تغري بردي : الدليل ، جـ ١ ، ص ١٦٥ رقم ٥٩٢ ، العيني : عقد الجمان ، جـ ٢ ، ص ٢٩٢ .

٨ ـ علم الدين سنجر بن عبدالله الباشقردي ، نائب حلب بعد آقوش الشمسي توفي عام ٦٨٦ هـ ، ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، جـ ٧ ، ص ٢٧٦ ، ابن تغري بردي : الدليل ، جـ ١ ، ص ٣٢٤ رقم ١١٠٩ ، العيني : الجمان ، جـ ٢ ، ص ٣٣١ .

٩ ـ ابن فهد إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ١١٥ ، الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦٠٨ .

جباية الحاج ، وقد حدث صدام بين أمير مكة وأمير الحاج المصري وذلك عندما منع أبونمي الحاج المصري من دخول مكة وغلق أبوابها [١] ، وسوف نتناول ما وقع بين الفريقين وما انتهى الأمر بينهما في الفصل الرابع بمشيئة الله تعالى .

ومنذ عام ٦٨٤ ـ ٦٨٦هـ كان أمراء الحاج المصري على التوالي : الأمير السلحدار [٢] وشخص يدعى الحبشي [٣] ، والأمير قطز .

ولم تذكر المصادر المتوفرة [٤] اسم أمير الحاج المصري عام ٦٨٧هـ سوى الرشيدي الذي ذكر أن أمير الحاج المصري هو الأمير بكتوت العلائي ، أما العيني فقد ذكر أنه سيف الدين بلبان الدكاجلي المعروف بالشحنة الذي أمسك به أمير مكة أبونمي باتفاق مع الحجاج ، وسيره إلى السلطان ، ثم أرسله بعد ذلك إلى الكرك معتقلاً . [٥]

---

١ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، جـ ٢، ص ٢٤٠ ـ ٢٤١، الفاسي : العقد الثمين ، جـ ١، ص ١٩٢ ، ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣، ص ١١٦، الجزيري : الدرر الفرائد ، جـ ١، ص ٦٠٨، الرشيدي : حُسن الصفا ، ص ١٢٧، العيني : عقد الجمان ، جـ ٢ ، ص ٣٢١، المقريزي : السلوك ، جـ ١/٣ ، ص ٧٢٤ ـ ٧٢٦ .

٢ ـ سيف الدين قطز المنصوري السلحدار الظاهري كان من مماليك الظاهر بيبرس أمّره الناصر محمد قلاوون طبلخاناه ، مات وقد بلغ المائة وكان عفيفاً ديناً ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ ٣ ، رقم ٦٣٨، العيني : عقد الجمان ، جـ ٢ ، ص ٤٦٣ ، ذكر العيني أن أمير الحاج لذلك العام هو علم الدين سنجر الباشقردي ، جـ ٢ ، ص ٣٤٢ ، الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦٠٩ .

٣ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ٣ ، ص ١١٨ ، الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦٠٩ ، الرشيدي . حُسن الصفا ، ص ١٢٧ .

٤ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ١١٩ ، الفاسي : شفاء الغرام ، جـ ٢ ، ص ٢٤١ ، الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦٠٩ .

٥ ـ العيني : عقد الجمان ، جـ ٢ ، ص ١١٩ .

أما في عام ٦٨٨ هـ فكان أمير الحاج المصري الجالق [١] وفي العام الذي يليه ٦٨٩ هـ قيل إن أمير الحاج المصري هو الفارقاني [٢] ، وقيل إنه علم الدين سنجر الباشقردي . [٣]

وفي عام ٦٩٠ـ٦٩١هـ ذكر الجزيري والعيني أن أمير الحاج المصري بكتوت العلائي [٤] ، وذكر العيني أن أمير الحاج لعام ٦٩١ هـ الأمير سيف الدين الباسطي المنصوري [٥] ، أما في عام ٦٩٢ هـ فإن أمير الحاج كان الأمير علم الدين طرطج [٦] وقيل ططج وكان معه ثلاثة أمراء ، وبعض البيوتات[٧] وذكر العيني أن أمير الحاج عام ٦٩٢ هـ هو الأمير بدر الدين بكتاش المعروف بالطيار . [٨]

وفي عام ٦٩٣هـ كان أمير الحاج المصري الأمير عز الدين أيبك الخزندار[٩] ومعه الأمراء المماليك الخاصكية [١٠] ، وفي العام التالي تولى أمر

---

١ ـ الجالق : هو بيبرس بن عبدالله الجالق الصالحي كان أميراً في زمن الصالح أيوب وأحد أمراء الظاهر بيبرس ، هو آخر من بقي من الأمراء الصالحية توفي ٧٠٧ هـ ، العيني : عقد الجمان ، جـ ٢ ، ص ٣٧٢ ، ابن تغري بردي : الدليل ، جـ ١ رقم ٧١٧ ، ابن حجر : الدرر ، جـ ١ ، رقم ١٣٧٦ ، العيني : عقد الجمان ، جـ ٢ ، ص ٣٨٦ ، المقريزي : المقفي الكبير ، جـ ٢ ، ص ٥٢٧ رقم ٩٩٤ .

٢ ـ الفارقاني : ركن الدين منكورس بن عبدالله الفارقاني ، أحد الأمراء القاهرة ، كان مجتهداً في الغزو ، قتل أثناء حصار طرابلس عام ٦٨٨ هـ ، ابن تغري بردي : الدليل ، جـ ٢ ، ص ٧٤٦ رقم ٢٥٤٨ .

٣ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ١٢٠ ، الفاسي : شفاء الغرام ، جـ ٢ ، ص ٢٤١ ، الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦٠٩ .

٤ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ١٢١ ، العيني : الجمان ، جـ ٣ ، ص ٨٩ ، الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦١٠ .

٥ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ١٢٢ ، العيني : الجمان ، جـ ٣ ، ص ١٣٥ .

٦ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ١٢٤ ، الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦١٠ .

٧ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ١٢٤ ، الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦١٠ ، المقريزي : السلوك ، جـ ٣/١ ، ص ٧٨٦ ـ ٧٨٧ .

٨ ـ العيني : الجمان ، جـ ٣ ، ص ١٩٠ .

٩ ـ عز الدين أيبك الخازندار الطويل المنصوري أحد أمراء دمشق ثم طرابلس توفي عام ٧٠٦ هـ ، ابن حجر : الدرر ، جـ ١، ص ٤٢٣، العيني : عقد الجمان، جـ ٣، ص ٢٤٦، الجزيري : جـ ١، ص ٦١١.

١٠ ـ الخاصكية هم الذين يلازمون السلطان في خلواته ويسوقون المحمل الشريف ويتعينون بكوامل الكفال ويجهزون في المهمات الشريفة ، البقلي : التعريف ، ص ١١٤ .

الحاج الأمير المجاهد أنس بن العادل كتبغا المنصوري صاحب مصر ، وكان معه جماعة من الأمراء ، والأدر السلطانية فانتفع به أهل الحرمين . [١]

ومنذ عام ٦٩٥ ـ ٦٩٩ هـ لم تذكر المصادر المتوفرة لديّ أمراء الحاج المصري ، وانفرد المؤرخ بدر الدين العيني بذكر هؤلاء الأمراء ، وهم على التوالي الأمير عز الدين أيبك الخزندار المنصوري ، ثم الأمير سيف الدين كوتيه المنصوري ، ثم الأمير طقجي ، وحج معه خلق كثير . ثم بعد ذلك تكرر ذكر الأمير عز الدين أيبك الخازندار المنصوري .

وذكر الفاسي أن أول خليفة عباسي في القاهرة حج عام ٦٩٧ هـ [٢] ، أما عام ٦٩٩ هـ فلم يذكر اسم أمير الحاج لذلك العام [٣] ، وكان أمير الحاج في عام ٧٠٠ هـ الأمير بكتمر الجوكندار ، الذي أنفق في هذه الحجة ثمانين ألف دينار ، وصنع من المعروف الكثير . [٤]

ومنذ عام ٧٠١ إلى ٧٠٤ هـ تولى إمرة الحاج المصري بيبرس المنصوري [٥] ، وقد قبض على حُميضة ورُميثة نظراً لشكوى أخويهما منهما ،

---

١ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ١٢٧ ، الفاسي : شفاء الغرام ، جـ ٢ ، ص ٢٤٢ ، الجزيري : الدرر الفرائد ، جـ ١ ، ص ، ابن تغري بردي : النجوم ، جـ ٨ ، ص ٥٨ ، الرشيدي : حُسن الصفا ، ص ١٢٧ ، المقريزي : المقفى الكبير ، جـ ٢ ، ص ٣٠٠ ـ ٣٠١ رقم ٧٢٣ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ ١ ، ص ٤١٧ رقم ١٠٨١ ، العيني : عقد الجمان ، جـ ٣ ، ص ٢٨١ ـ ٢٨٢ .

٢ ـ الفاسي : العقد الثمين ، جـ ١ ، ص ١٩٣ ، العيني : عقد الجمان ، جـ ٢ ، ص ٤١٣ .

٣ ـ العيني : عقد الجمان ، جـ ٣ ، ص ٣٢٢ ـ ٣٦٨ ـ ٤١٣ ـ ٤٧٢ .

٤ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ١٣٢ ، المقريزي : المقفى الكبير ، جـ ٢ ، ص ٤٥٩ ترجمته رقم ٩٣٥ ، العيني : عقد الجمان ، جـ ٤ ، ص ١٤٥ .

٥ ـ بيبرس بن عبدالله المنصوري الحاجب . كان أول أمير آخور ، ثم عزله الملك الناصر محمد بن قلاوون بالأمير أيدغمش وجعله حاجباً، ووقعت له أمور وحوادث إلى أن مات في عام ٧٤٣ هـ . ابن تغري بردي : الدليل، جـ ١، ص ٢٠٤ رقم ٧١٨ ، المنهل ، النجوم ، جـ ١٠ ، ص ١٠٠ ، ابن حجر : الدرر، جـ ٢، ص ٤١ رقم ١٣٧٧، المقريزي : السلوك ، جـ ١/٣ ، ص ٩٢٤ ، العيني : عقد الجمان ، جـ ٤ ، ص ١٩٥ ـ ١٩٨ .

عُطيفه وأبو الغيث ثم برلغي الأشرفي [١] ، ثم الأمير سيف الدين أناق الحسامي ، وكان في صحبته الأمير سلاّر نائب السلطنة بمصر الذي بذل الكثير من العطاء والخير لأهل الحرمين [٢] والأمير عز الدين أيبك خازندار [٣] زوج ابنة السلطان الظاهر الذي كان في معيته عدد كبير من الحجاج . [٤]

وفي عام ٧٠٥هـ كان أمير الحج حسام الدين لاجين الجاشنكير المنصوري [٥] ذكر الجزيري أن أمير الحاج لهذا العام هو سيف الدين الغية ، وفي عام ٧٠٦هـ كان أمير الحاج المصري سيف الدين نغية قفجاق السلحدار [٦] الذي كان سيء السيرة[٧] ، وصفه المؤرخون بأنه كافر النفس مقدم على الجرائم ، سفك

---

١ ـ برلغي الأشرفي ، هو برلغي بن عبدالله الأشرفي التتري كان أحد أعوان المظفر بيبرس وعظيم دولته قتل ثاني رجب سنة ٧١٠ هـ بالاسكندرية ، ابن تغري بردي : الدليل ، جـ ١، ص ١٩٠، النجوم ، جـ ٩ ، ص ٢١٦ . ابن حجر : الدرر ، حـ١ ، ص ٤٧٦ ـ رقم ١٢٨٦ .

٢ ـ ابن فهد ، إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ١٣٧ ، الفاسي : شفاء الغرام ، جـ ٢ ، ص ٢٤٢ ، الجزيري : الدرر الفرائد ، جـ ١ ، ص ٦١٦ ، العيني : عقد الجمان ، جـ ٤ ، ص ٣٢٤ .

٣ ـ الأمير عز الدين أيبك خازندار أحد المماليك المنصورية قلاوون تنقّل في الخدم إلى أن صار أميراً من أمراء مصر ، زوج إبنة الملك الظاهر بيبرس . كان حشيماً يتناهى في الأسمطة الجليلة كل يوم ، كان سليم الباطن ، المقريزي : المقفي الكبير ، جـ ٢ ، ص ٣٢٨ رقم ٨٦٢ .

٤ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ١٤١ ، العيني : عقد الجمان ، جـ ٤ ، ص ٣٦٦ ـ ٣٦٧ ، المقريزي : السلوك ٢/١ ، ص ١١ ، الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦١٧ .

٥ ـ حسام الدين الجاشكنير المنصوري أحد أمراء القاهرة ، سجنه الناصر بعد مجيئه من الكرك ، فأقام سبعة عشر عاما ثم أفرج عنه عام ٢٧ أو ٢٨ وكان يعمل في اعتقاله من الصوف المرّعز كوافي فتباع بثمن مرتفع ، يتصدق به توفي عام ٧٣١ هـ ، ابن حجر : الدرر ، جـ ٣ ، ص ٢٧١ رقم ٧١٠ ، العيني : عقد الجمان ، جـ ٤ ، ص ٤٣٤ .

٦ ـ الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦١٨ .

٧ - يرجع السبب في مخالفة الشروط الواجب توفرها في أمير الحاج في هذا الأمير إلى الاضطراب السياسي الذي اعترى الدولة المملوكية آنذاك زمن السلطان محمد بن قلاون ومنافسيه .

دم جماعة من السرو ، وجعل عوض نحر البُدن نحرهم [١] ، وقد وقع قتال بين المصريين والحجازيين [٢] سنتعرض له في الفصل الرابع في حينه .

وكان أمير الحاج لعام ٧٠٧ هـ الأمير سيف الدين نوغاني [٣] القبجاقي ذكر العيني أن أمير الحاج كان طغريل السلحدار الإيغاني [٤] وقد حدث خلاف بينه وبين العبيد الذين بمكة . [٥]

ومنذ عام ٧٠٨ هـ وحتى عام ٧١٢ هـ لم تذكر المصادر المتوفرة لديّ خبراً عن أمير الحاج [٦] ، كما أن السلطان الناصر محمد قلاوون حج في عام ٧١٢ هـ ومعه حوالي أربعين أميراً وستة آلاف مملوك على الهجن ومائة فرس . [٧]

---

١ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، جـ ٢ ، ص ٢٤٣ ، الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦١٨ ، الرشيدي : حُسن الصفا ، ص ٢٩ ، العيني : عقد الجمان ، جـ ٤ ، ص ٤٣٥ .

٢ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، جـ ٢ ، ص ٢٤٣ ، الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦١٨ ، الرشيدي : حُسن الصفا ، ص ١٣٠ ، العيني : عقد الجمان ، جـ ٤ ، ص ٤٣٥ .

٣ ـ سيف الدين نوغاني المنصوري الجمدار تقدّم إلى أن تقرر في الأمراء حج بالناس عام ٧٠٧ هـ بعثه الناصر محمد إلى دمشق ثم انهمك في اللهو وغضب عليه الناصر واعتقله ، إلى أن مات بالقلعة في جمادى الآخر عام ٧١٠ هـ ، ابن حجر : الدرر ، جـ ٤ ، ص ٣٩٨ ، ١٠٩٢ .

٤ ـ العيني : عقد الجمان ، جـ ٤ ، ص ٤٧١ .

٥ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ١٤٥ ، الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦١٩ ، المقريزي : السلوك ، جـ ١/٢ ، ص ٤٢ .

٦ ـ ابن فهد : اتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ، ابن دقماق : الجوهر الثمين ، ص ٣٤٨. الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦١٩ ـ ٦٢٠ .

٧ ـ الفاسي : العقد الثمين ، جـ ٢ ، ص ١٩٣ ، ابن فهد ، إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ١٤٩ ، الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦٢٠ ، المقريزي : السلوك ، جـ ١/٢ ، ص ١١٩ ـ ١٢٢ . ابوالفداء : المختصر حـ٤ ، ص ٧٠ .

وفي عامي ٧١٢ هـ ، ٧١٣ هـ كان أمير الحاج كل من الأمير مظفر الدين قيدان الرومي [١] وبعده الأمير بلبان الشمسي [٢] الذي كان سيء السيرة . [٣]

ولم يذكر أمير الحاج المصري لعام ٧١٤ هـ سوى الرشيدي حيث قال إن أمير الحاج الأمير بلبان الشمسي .

ومنذ عام ٧١٥ وإلى عام ٧١٨ هـ توالى على أمرة الحاج كل من الأمير عزالدين ايدمر الكوكندي [٤] ، والأمير سيف الدين أرغون الدوادار الناصري نائب السلطنة [٥]، الذي تصدق بصدقات كثيرة في الحرمين ، والأمير سيف الدين قجليس [٦] والأمير علاء الدين مغلطاي الجمالي [٧] الذي قبض على الشريف رُميثه وأخذه مقيداً إلى قلعة الجبل .

---

١ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ١٤٩ ، الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦٢٠ .

٢ ـ بلبان الشمسي ، سيف الدين أحد مماليك المنصور قلاوون تنقل في الخدم حتى صار أميراً ، توجه أميراً للحاج فلم يحسن السيرة أخرجه الملك الناصر إلى إمرة دمشق توفي عام ٧٤٥ هـ ، المقريزي : المقفى ، جـ ٢ ، ص ٤٨٩ رقم ٩٦٤ ، ابن حجر : الدرر ، جـ ١ ، ص ٤٩٤ رقم ١٣٣٦ .

٣ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ١٥١ ، الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦٢٠ ، الرشيدي : حُسن الصفا ، ص ١٣٠ ، المقريزي : السلوك ، ١/٢ ، ص ١٣٦ .

٤ ـ الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦٢١ .

٥ ـ أرغون بن عبدالله الدوادار ، كان داودار لاستاذه الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ثم ولي نيابة السلطنة بالقاهرة ثم حلب ، كان يحب العلم وأهله توفي عام ٧٣١ هـ في حلب ، ابن تغري بردي : الدليل ، جـ ١ ، ص ١٠٦ رقم ٣٦٥ ، المقريزي : السلوك ، ١/٢ ، ص ١٥٧ ، الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦٢١ .

٦ ـ سيف الدين قجليس بن عبدالله أمير سلاح ، هو من مماليك الناصر محمد بن قلاوون ولاهُ إمرة سلاح على إمرة طبلخاناه توفي ليلة الثلاثاء ١٥ صفر عام ٧٣١ هـ ، ابن تغري بردي : الدليل ، جـ ٢ ، ص ٥٣٥ رقم ١٨٣٥ ، النجوم ، جـ ٩ ، ص ٢٨٧ ، ابن حجر : الدرر ، جـ ٣ ، ص ٣٢٨ رقم ٣٢٣٩ .

٧ ـ مغلطاى بن عبدالله الجمالي الأمير علاء الدين المعروف بخُرز ، كان من أعيان مماليك الملك الناصر محمد بن قلاوون ، أحد مقدمي الألوف بديار مصر ، وتولى الوزارة والاستاداريه ، وتقدمه المماليك السلطانية، توفي بطريق الحجاز عائداً في عام ٧٣٢ هـ ، ابن تغري بردي: الدليل، جـ ٢، ص ٧٣٨ رقم ٢٥١٩ ، النجوم ، جـ ٩ ، ص ٢٩١ ، المقريزي : السلوك ، ٢/٢ ، ص ٣٥٣ .

وفي عام ٧١٩ هـ حج السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون [١]، كان أمير الحاج شمس الدين، طواشي أمير مجلس، وذكر ابن فهد والمقريزي اسم أمير الحاج المصري لهذا العام أنه هو الأمير طرجي أمير مجلس [٢]، بينما ذكر ابن تغري بردي أن اسمه طوسي [٣] ونظراً لاستقرار الأحوال في مصر والحجاز فإننا نجد أن الحاج المصري في عام ٧٢٠ هـ توجه بأعداد كبيرة إلى الحج حيث كان الحاج ستة ركوب رحل أولهم من القاهرة يوم الاثنين السادس عشر من شوال، ورحل آخرهم يوم الجمعة تاسع عشر من شوال [٤] وكان أمير الحاج بهاء الدين أصلم . [٥]

وقام أمير الحاج المصري أرغون الدوادار في عام ٧٢١ هـ بعمل كثير من الاستعدادات والتجهيزات الرائعة نظراً لقدوم خوند طغاي جارية الملك الناصر وأم ولده أنوك للحج في هذا العام، وقد أشار إلى ذلك المؤرخون بقولهم (ولم يعهد سفر امرأة من نساء الملوك مثل سفرها) [٦] ولم تخبرنا المصادر [٧] عن أمير

---

١ ـ الفاسي : شفاء الغرام، جـ ٢، ص ٢٤٤، ابن فهد : إتحاف الورى، جـ ٣، ص ١٦٤، الجزيري : الدرر، جـ ١، ص ٦٢٤، المقريزي : السلوك، جـ ١/٢، ص ١٩٧ ـ ١٩٨. ابن دقماق : الجوهر الثمين، ص ٣٥٣. ابو الفداء : المختصر، جـ ٤، ص ٨٥ ـ ٨٦.

٢ ـ طرجي بن عبدالله الساقي أمير مجلس الناصر محمد بن قلاوون توفي عام ٧٣١ هـ، ابن تغري بردي: الدليل، جـ ١، ص ٣٤٠ ـ رقم ١٢٣٣.

٣ ـ ابن فهد : إتحاف الورى، جـ ٣، ص ١٦٦، المقريزي : السلوك، جـ ١/٢، ص ١٩٧ ـ ٢٠٣، ابن تغري بردي : النجوم، جـ ٩، ص ٥٩.

٤ ـ ابن فهد : إتحاف الورى، جـ ٣، ص ١٧٠، الجزيري : الدرر، جـ ١، ص ٦٢٥، الرشيدي : حُسن الصفا، ص ١٣٣.

٥ ـ الأمير بهاء الدين أصلم القبجاقي أحد المماليك المنصورية قلاوون، تنقّل حتى صار من أمراء الألوف، كانت له يد طولى في الرمي بالنشاب، كان الملك الناصر الكبير دائماً يجعله رأس الحلقة، وعظم في الدولة الناصرية أحمد توفي عام ٧٤٧ هـ المقريزي: المقفى الكبير، جـ ٢، ص ٢١٨ ـ ٢١٩ رقم ٧٩٥، ابن تغري بردي : الدليل، جـ ١، ص ١٣٤ رقم ٤٧٢، ابن حجر : الدرر، جـ ١، ص ٤١٦ رقم ٩٩٣.

٦ ـ ابن فهد : إتحاف الورى، جـ ٣، ص ١٧٣، الجزيري : الدرر، جـ ١، ص ٦٢٦، الرشيدي : حُسن الصفا، ص ١٣٢.

٧ ـ الفاسي : شفاء الغرام، جـ ٢، ص ٢٤٤، ابن فهد : إتحاف الورى، جـ ٣، ص ١٧٦، الجزيري : الدرر، جـ ١، ص ٦٢٦، الرشيدي : حُسن الصفا، ص ١٣٣.

الحاج المصري عام ٧٢٢ هـ سوى الرشيدي [١] الذي ذكر أن أمير الحاج لهذا العام هو بيبرس الدوادار . [٢]

أما في عام ٧٢٣ هـ فإن الحاج المصري توجه في ستة ركوب فيها كل من الأمير سيف الدين آل ملك ، والأمير بيبرس الدوادار ، والفخر ناظر الجيش ، ولم تحدد المصادر أيهم كان أميراً للحج . [٣]

وفي عام ٧٢٤هـ كان أمير الحاج المصري الأمير أيتمش المحمدي [٤] ، وقد حج في هذا العام مع ركب الحاج المصري ملك التكرور موسى بن أبي بكر الأسود ومعه خمسة عشر ألف من التكاررة ، وقد حدث خلاف بينهم ، وبين الترك في المسجد الحرام أوشك أن يؤدي إلى نشوب نزاع مسلح توقف بتدخل ملك التكاررة [٥] الذي أشار على جماعته بالرجوع فكفوا . [٦]

ومنذ عام ٧٢٦ هـ ـ ٧٣٢ هـ ما عدا عام ٧٢٩ هـ فإنه تعاقب على هذا المنصب أمراء ، هم الأمير أرغون الدوادار نائب السلطنة ، والأمير جمال أقوش

---

١ ـ الرشيدي : حُسن الصفا ، ص ١٣٣ .

٢ ـ بيبرس الدوادار هو بيبرس بن عبدالله المنصوري قلاوون الخطائي الدوادار ، رأس ميسرة ، وكبير الدولة الناصرية [محمد بن قلاوون] ، ونائب السلطنة بالقاهرة ، وصاحب التاريخ المشهور ، كان الناصر محمد يقوم له إذا دخل ، توفي سنة خمسة وعشرين وسبعمائة ، وهو من أبناء الثمانين ، ابن تغري بردي : الدليل ، جـ ١ ، ص ٢٠٥ رقم ٧٢٠ ، النجوم ، جـ ٩ ، ص ٢٦٣ ، ابن حجر : الدرر ، جـ ٢ ، ص ٤٣ رقم ١٣٨٤ .

٣ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ١٧٧ ، الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦٢٧ ، المقريزي : السلوك ، جـ ١/٢ ، ص ٢٥٠ .

٤ ـ أيتمش بن عبدالله المحمدي الناصري نائب ، توفي سنة ٧٣٦ هـ بصفد ، ابن تغري بردي : الدليل ، جـ ١ ، ص ١٦٤ رقم ٥٨٤ ، النجوم : جـ ٩ ، ص ٣١٠ ، ابن حجر : الدرر ، جـ ١ ، ص ٤٥٤ رقم ١١١٤ ذكر وفاته عام ٧٣٣ هـ ، المقريزي : السلوك ، جـ ١/٢ ، ص ٢٥٩ .

٥ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، جـ ٢ ، ص ٢٤٤ ، ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ١٧٨ .

٦ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، جـ ٢ ، ص ٢٤٥ ، ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ١٨٥ .

نائب الكرك [١] ، والأمير شهاب الدين أحمد بن المهمندار [٢] ، والأمير سيف خاص ترك [٣] وقد قتل الأمير أَلْدَمُر بن عبدالله الناصري وابنه في ذلك العام [٤] والأمير علاء الدين مغلطاي ، والأمير عز الدير أيدمر الخُطيري . [٥]

هذا وقد حج السلطان الناصر محمد ٧٣٢ هـ حجته الثانية ، وكان معه عدد كبير من الأمراء [٦] ، ولم تذكر المصادر أميراً للحاج عام ٧٢٩ هـ . [٧]

وفي عام ٧٣٣ هـ كان أمير الحاج المصري برسبغا الحاجب . [٨]

---

١ ـ أقوش بن عبدالله الأشرفي ، الأمير جمال الدين نائب الكرك ، ثم دمشق بعد الأمير كراي ، كان له ذوق وفضل ، مات في حبس الاسكندرية عام ٧٣٦ هـ ، ابن تغري بردي : الدليل ، ص ١٤٦ رقم ٥١٧، النجوم : جـ ٩ ، ص ٣١٠ ، ابن حجر : الدرر الكامنة ، جـ ١ ، ص ٤٢٣ رقم ١٠٢٣ ، المقريزي : السلوك ، جـ ١/٢ ، ص ٢٩٠ . الفاسي : تحصيل المرام ، ورقة ١٣٦ .

٢ ـ المقريزي : السلوك ، جـ ١/٢ ، ص ٣٠٣ ، ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ١٨٧ ، الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦٣٠ .

٣ ـ سيف الدين خاص بك بن عبدالله الناصري توفي عام ٧٣٤ هـ، الدليل : جـ ١، ص ٢٨٣ رقم ٩٧٢، النجوم، جـ ٩، ص ٣٠٤، المقريزي : السلوك، جـ ٢/٢، ص ٣٧٦، الجزيري : الدرر، جـ ١، ص ٦٣١.

٤ ـ انظر ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ١٨٩ ـ ١٩٢، المقريزي : السلوك ، جـ ٢/٢ ، ص ٣٢٣ ـ ٣٢٦ ، الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦٣١ ـ ٦٣٤ .

٥ ـ عز الدين ايدمر الخطيري أصله من مماليك الخطير الرومي ، ثم أخذه المنصور قلاوون ، كان من كبار الأمراء يجلس رأس ميسرة كان كريماً جداً ، توفي سنة ٧٣٧ هـ ، ابن تغري بردي : الدليل ، جـ ١، ص ١٦٩ رقم ٦٠٦ ، ابن حجر : الدرر ، جـ ١ ، ص ٤٥٨ رقم ١١٢٦ .

٦ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، جـ ٢ ، ص ٢٤٦ ، ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ١٩٨ ، الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦٣٨ .

٧ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، جـ ٢ ، ص ٢٤٥ ، ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ١٨٨ ، الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦٣١ .

٨ ـ الأمير برسبغا بن عبدالله الحاجب الناصري محمد بن قلاوون ، ولي الحجوبية في أيام استاذه الناصر ثم زادت رتبته عند استاذه إلى أن أُمسِك بعد موته وقتل عام ٧٤٢ هـ بالاسكندرية ، ابن تغري بردي: الدليل ، جـ ١ ، ص ١٨٧ رقم ٦٥٤ ، ابن حجر : الدرر ، جـ ٢ ، ص ٧ رقم ١٢٨٠ .

وفي موسم الحج لهذا العام قُتل ياسور أحد ملوك المغول وذلك بإيعاز من ملك العراق أبو سعيد بن خربندا . [١]

ومنذ عام ٧٣٤ وحتى ٧٣٦ هـ لم تشر المصادر إلى ذكر أمير للحج في تلك السنوات . [٢]

وقد توالى على إمرة الحاج منذ عام ٧٣٧ هـ وحتى عام ٧٤١ هـ الأمير شمس الدين آقسنقر السلاّري السلحدار [٣] ، والأمير سيف الدين طيبغا المحمدى [٤] وحجت زوجة السلطان خوند طوغاي ، وكذلك حجت الحرة بنت السلطان أبي الحسن علي بن يعقوب بن مرين [٥] ، ثم الأمير سيف الدين بشتاك الناصري ، والأمير بكا الخضري [٦] ، والأمير سيف الدين أرغون . [٧]

---

١ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٢٠١ ، الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦٣٩ ـ ٦٤٠ .

٢ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، جـ ٢ ، ص ٢٤٦ ، ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٢٠١ ، الجزيري . الدرر ، جـ ١ ، ص ٦٤١ .

٣ ـ آقسنقر بن عبدالله السلاّري ، نائب صفد ، ثم نائب السلطنة بالديار المصرية ، قتل عام ٧٤٤ هـ ، ابن تغري بردي : الدليل ، جـ ١ ، ص ١٤٢ رقم ٥٠١ .

٤ ـ سيف الدين طيبغا بن عبدالله الماريديني الساقي الناصري محمد بن قلاوون ، كان أحد خواص الناصر وزوج ابنته ، أحد الأمراء المقدمين ، ونائب حلب ، توفي عام ٧٤٤ هـ ، ابن تغري بردي : الدليل ، جـ١ ، ص ١٥١ رقم ٥٣٨ ، المقريزي : السلوك ، جـ ٢/٢ ، ص ٤٤٨ .

٥ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٢١٥ ، المقريزي : السلوك ، جـ ٢/٢ ، ص ٤٤٧ .

٦ ـ بكا بن عبدالله الخضري الناصري محمد بن قلاوون ، كان من أمراء الديار المصرية ، وقعت له أمور حتى قبض عليه ووسّط تحت قلعة الجبل ، وعلق على باب زويلة ثلاثة أيام في عام ٧٤٣ هـ ، ابن تغري بردي : الدليل ، جـ ١ ، ص ١٩٣ رقم ٦٧٢ ، ابن حجر : الدرر ، جـ ٢ ، ص ١٣ رقم ١٢٩٨ ، المقريزي : السلوك ، جـ ٢/٢ ، ص ٤٩٤ .

٧ ـ الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦٤٣ .

ولم تُشر المصـادر أو تذكر اسم أمير الحـاج في عام ٧٤٢ هـ نظرا لقدوم الملك المجاهد صاحب اليمن إلى الحج . [١]

وقد أغفل ذكر أمير الحاج المصري عام ٧٤٣هـ أيضاً بسبب الفتنة التي وقعت بعرفة بين الحجاج المصريين وأهل مكة [٢] ، وسوف نوضح ذلك في الفصل الرابع في أثر مواسم الحج .

أما في عام ٧٤٤ هـ فقد كان أمير الحاج المصري البُرْناق [٣] وقد وقعت فتنة بينه وبين أهل مكة سنأتي على ذكرها في الفصل الرابع في أثر ذلك على أحوال مكة الداخلية .

وكان أمير الحاج لعام ٧٤٥هـ الأمير آل ملك ، نائب السلطنة الذي قام بتجديد بركة السلم بطريق منى ، وأجرى العين من منى إليها ، وكذلك عمّر المطهرة عند باب الحزورة [٤] ، وفي العام التالي لم يكن هناك ذكر لأمير الحاج المصري [٥] وحج في هذا العام عدد من نساء الأمراء وبالغن في زينة محفاتهن ومحايرهن ، وألبسوا جِمالهن الحرير وقلائد الذهب المرصعة . [٦]

---

١ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، جـ ٢، ص ٢٤٧ ، الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦٤٣ .

٢ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، جـ ٢ ، ص ٢٤٦ ، الفاسي : العقد الثمين ، جـ ٢ ، ص ١٤٦ ـ ١٤٧ ، ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٢٢٤ ، المقريزي : السلوك ، جـ ٢/٣ ، ص ٦٣٦ .

٣ ـ سيف الدين بُرْتاق بن عبدالله نائب قلعة دمشق ، كان مشكور السيرة ، توفي عام ٧٦٢، ابن تغري بردي : النجوم ، جـ ١١ ، ص ١٢ .

٤ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٢٢٩ ، الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦٤٥ .

٥ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، جـ ٢ ، ص ٢٤٧ ، ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٢٣٣ ، الجزيري : الدرر ، جـ ١ ص ٦٤٥ .

٦ ـ المقريزي : السلوك ، جـ ٢/٣ ، ص ٦٩٣ .

وفي عام ٧٤٧ هـ كان أمير الحاج طغتمر الدوادار [١] ، وفي العامين التاليين ٧٤٨ ـ ٧٤٩ هـ لم نعثر على خبر عن أمير الحاج . [٢]

ثم توالى أمراء الحاج المصري منذ عام ٧٥٠ هـ ـ ٧٦٣ هـ فمنهم الأمير فارس الدين البلكي ، والأمير بزلار أمير سلاح [٣] ، وكان معه عدد كبير من الحجاج يقدر بثلاثة ركوب ، والأمير طيبغا المحمدي [٤] ومعه عدد كبير من الحجاج من أهل الصعيد والفيوم والوجه البحري وجماعة كثيرة من أهل المغرب والتكرور ،

---

١ ـ طغتمر الدوادار ، طغاي تمر بن عبدالله النجمي الدوادار ، ولي الدواداويه الكبرى للملك الصالح إسماعيل والكامل شعبان ثم صار مقدم ألف بالقاهرة ، توفي قتيلاً في عام ٧٤٨ هـ ، ابن تغري بردي : الدليل، جـ ١، ص ٣٦٤ رقم ١٢٤٩ ، ابن حجر : الدرر ، جـ ٢ ، ص ٣٢٤ رقم ٢٠٣٢.

٢ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، جـ ٢ ، ص ٢٤٨ ، ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٢٣٤ ، الجزيري : الدرر جـ ١ ، ص ٦٤٦ ـ ٦٤٧ .

وقد خلت بعض مصادر هذه الفترة في بعض الأعوام من ذكر أمير الحاج عام ٧٥٦ - ٧٥٨ - ٧٥٩ - ٧٦٢ هـ .

ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٢٨٦ ـ ٢٩٢ ، الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦٦١ ـ ٦٦٣ .

٣ ـ الأمير بزلار بن عبدالله العُمري الناصري حسن ، نائب دمشق ، وليها من الملك المنصور حاجي بعد خلع برقوق وحبسه بالكرك في عام ٧٩١ هـ ، إلى أن قبض عليه منطاش وقتله في قلعة دمشق في عام ٧٩١ هـ ، ابن تغري بردي : الدليل ، جـ ١ ، ص ١٩٠ رقم ٦٦٣ ، النجوم ، جـ ١١ ، ص ٣٤٨ ، المقريزي : السلوك ، ٣/٢ ، ص ٨٢٢ ، ابن حجر : الدرر ، جـ ٢ ، ص ٩ رقم ١٢٨٥ ، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي : الذيل التام على دول الإسلام للذهبي ، ص ١١٤ أحداث ٧٥١، تحقيق حسن اسماعيل مروة ، ط مكتبة دار العروبة ، الكويت ، ط الأولى ، ١٤١٣ هـ .

٤ ـ طيبغا بن عبدالله المحمدي أحد أمراء الألوف في الديار المصرية توفي سنة ٧٧١ هـ ، ابن تغري بردي : الدليل ، جـ ١ ، ص ٣٧٦ رقم ١٢٨٩ ، ابن حجر : الدرر ، جـ ٢، ص ٣٣٣ رقم ٢٠٦١، المقريزي : السلوك ، جـ ٣/٢ ، ص ٨٥٥ .

ثم الأمير بكتمر المؤمني شاد الدواوين [١] ، والأمير زين الدين عمر شاه الحاجب [٢] ومعه عدد من الأمراء والخليفة العباسي المعتضد بالله أبوبكر العباسي [٣] ، والأمير عز الدين ازدمر الخازندار [٤] ، والأمير الهدباني [٥] ، وفي عام ٧٦١هـ الأمير أرغون التركي [٦] ، ثم الأمير طيبغا الطويل أمير سلاح . [٧]

ولم أقف على ذكر لأمير الحج خلال الأعوام التالية ٧٦٤ ، ٧٦٥ ، ٧٦٧ ، ٧٦٩ ، ٧٧٠ هـ . [٨]

أما في عام ٧٦٦ هـ فكان أمير الحاج محمد بن قندس [٩] ، وقد رُتب للشريف عجلان مئة وستون ألف درهم نقرة وألف إردب قمح من مصر ، ويترك الجبا في مكة عن كل ما يؤكل . وقد حجت عام ٧٧٠هـ خوند بركة أم السلطان

---

١ ـ بكتمر بن عبدالله المؤمني ، كان من أمراء مصر ، ثم ولي نيابة حلب ، توفي عام ٧٧١ هـ ، ابن تغري بردي : الدليل ، جـ ١ ، ص ١٩٤ رقم ٦٧٨ .

٢ ـ زين الدين عمر شاه الحاجب الركني ، نائب حماة ، وليها مرتين ، ثم حجوبية دمشق ، توفي بها عام ٧٧١ هـ ، ابن تغري بردي : الدليل ، جـ١ ، ص ٥٠٧ رقم ١٧٦٨ ، الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٦٥٤ ، المقريزي : السلوك ، جـ ٢/٣ ، ص ٩٠٣ .

٣ ـ الخليفة العباسي أبوبكر بن الإمام المستكفي بالله أبوالربيع سليمان بويع بالخلافة بعد موت أخيه الحاكم بأمر الله تلقب بالمعتضد سنة ٧٥٤هـ توفي سنة ٧٦٣هـ، ابن دقماق: الجوهر الثمين ، ص١٩١.

٤ ـ الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦٥٦ .

٥ ـ الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦٥٦ .

٦ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٢٨١ ، الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦٥٨ .

٧ ـ طيبغا بن عبدالله المعروف بالطويل الناصري حسن ، كان رفيقا لخشداشة يلبغُا العمري في قتل أستاذهما السلطان حسن ، ثم حمل عليه يلبغا حتى قبض عليه ، وأخرجه من نيابة حلب وقعت له أمور إلى أن توفي عام ٧٦٩ هـ ، ابن تغري بردي : الدليل ، جـ ١ ، ص ٣٧٥ رقم ١٢٨٨ ، ابن حجر : الدرر ، جـ ٢ ، ص ٣٣٢ رقم ٢٠٥٩ .

٨ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، جـ ٢ ، ص ٢٤٩ ، ابن فهد : إتحاف الورى : جـ ٣ ، ص ٢٩٩ ، الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦٦٣ ـ ٦٦٤ .

٩ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٣٠٤ ، الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦٦٣ .

الأشرف شعبان بن حسين بركة خاتون بتجمل زائد ، وكان في خدمتها جماعة من الأمراء الكبار [١] ومعها كوسات وعصائب وعدة جمال تحمل الخضر المزروعة وغيرها . [٢]

وكان أمير الحاج لعام ٧٧١هـ الأمير علاء الدين علي بن كلبك التركماني [٣] شاد الدواوين ، الذي أمره السلطان الأشرف شعبان أن يتأخر بعد موسم الحج لعمارة مئذنة الحزورة في المسجد الحرام [٤] وعاد بالحاج الطواشي سابق الدين مثقال مقدم المماليك . [٥]

وهنا نلاحظ أن أمير الحاج أضيفت إلى مهمته الأصلية الإشراف على عمارة الحرمين الشريفين ، مما يدل على اتساع صلاحياته من قبل الدولة المملوكية .

ولم نعثر على خبر عن أمير الحاج المصري منذ عام ٧٧٢ ـ ٧٧٧ هـ [٦] . أما في عام ٧٧٨ هـ فقد كان أمير الحاج الأمير بهادر الجمالي [٧] وقد رجع غالب الحجاج المصريين من العقبة ، نظراً للفتنة التي حدثت للسلطان الملك الأشرف

١ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣، ص ٣١٠ ، الجزيري : الدرر ، جـ ١، ص ٦٦٤ ، السخاوي : الذيل ، ص ٢٣٦ أحداث عام ٧٧٠ هـ .

٢ ـ السخاوي : الذيل ، ص ٢٣٦ ، أحداث عام ٧٧٠ هـ .

٣ ـ الأمير محمد بن رجب بن كلبك ، الأمير الوزير ناصر الدين التركماني ، المعروف بابن كلبك ، ولي الوزارة للملك الظاهر برقوق إلى أن توفي في ٢٦/صفر عام ٧٩٨هـ . ابن تغري بردي : الدليل الشافي ، حـ٢ ، ص ٦٢١ ـ رقم ٢١٣٢ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٣١٢ .

٤ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٣١٣ ـ ٣٢٧ ، الجزيري : الدرر ، جـ ١، ص ٦٦٤، السخاوي : الذيل ، ص ٢٤٢ أحداث ٧٧١ هـ .

٥ ـ الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦٦٤ .

٦ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٣١٣ ـ ٣٢٧ ، الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦٦٥ ـ ٦٦٦ .

٧ ـ الأمير بهادر بن عبدالله الجمالي المعروف بالمشرف ، أحد المقدمين بالقاهرة ، ولاه الظاهر برقوق امرة الحاج ، مات في عودته من الحجاز، دفن بعيون القصب عام ٧٨٦ هـ ، ابن تغري بردي : الدليل، جـ١، ص ٢٠٠ ـ ٢٠١ رقم ٧٠٥ ، ابن حجر : الدرر ، جـ ٢ ، ص ٣٠ ، رقم ١٣٥٣ ، السخاوي : الذيل ، ص ٢٩٠ .

شعبان بن حسين [١] حيث ثار عليه جماعة من مماليكه ، وأمرائه في عقبة إيلة فتوجه إلى القاهرة هاربا ، وبذلك رجع معظم الحاج من العقبة خوفاً على أنفسهم . [٢]

لم أقف على خبر لأمير الحج المصري خلال السنوات الممتدة من ٧٧٩ ، ٧٨١ ، ٧٨٢ ، ٧٨٣ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ هـ . [٣]

وفي عام ٧٨٠هـ كان أمير الحاج الأمير بهادر الجمالي [٤] وقد تولى إمرة الحاج عام ٧٨٦ هـ ، ولكن المنية وافته ، فتولى بدلا منه الأمير عبدالرحمن بن الأمير منلكي بغا الشمسي . [٥]

ومنذ عام ٧٨٧هـ وحتى عام ٧٨٩ هـ توالى على هذا المنصب كل من الأمير أحمد بن الأمير يلبغا الخاصكي ،

---

١ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، جـ ٢ ، ص ٢٥٠ ، ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٣٢٨ ، الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦٦٦ ، السخاوي : الذيل ، ص ٢٨٩ ـ ٧٩١ ، الحافظ ابن حجر العسقلاني : إنباء الغمر بأنباء العمر، جـ ١، ص ١٢٨ ـ ١٣٠.

٢ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، جـ ٢ ، ص ٢٥٠ ، ابن فهد إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٣٢٨ ، الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٦٦٦ .

٣ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، جـ٢ ، ص ٢٥٢ ، ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ٣ ، ص ٣٢٩ ، الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٦٦٨ ـ ٦٧٠ .

٤ ـ الجزيري : الدرر ، جـ٢ ، ص ٦٦٧ .

٥ ـ عبد الرحمن بن الأتابك منكلي بغا الشمسي ، الأمير زين الدين ابن أخت الملك الأشرف شعبان ، وصهر الظاهر برقوق كان من جملة أمراء الديار المضرية ، توفي بالقاهرة في عاشر شعبان سنة ٧٩٦ هـ ، ابن تغري بردي : الدليل ، جـ ٢ ، ص ٤٠٧ رقم ١٤٠١ ، المنهل ، النجوم : جـ ١١ ، ص ١٢٤ ، ابن حجر : الدرر ، جـ ٥ ، ص ١٣٧ رقم ٤٨٥٩ .

والأمير اقبغا الماريني [١] ، والأمير قرقماس الطشتمري الخازندار . [٢]

وظهر تنظيمٌ جديد في امارة الحج ففي عام ٧٩٠ هـ رافق أمير الحاج أميرًا للمحمل يتولى قيادته ومعه حاج الدولة الرسمي ، اما أغلب الحجاج فقد كانوا مع أمير الركب الأول .

وكما ذكر أن أمير الركب الأول لهذا العام هو الأمير جركس الخليلي أمير أخور [٣] ، وكان أمير المحمل أقبغا المارديني [٤] وقد توالى أمراء الحاج منذ عام ٧٩١ ـ ٨٠٢ هـ ، وخلت بعض السنوات لهذه الفترة من ذكر لأمير الحاج . وكانت هذه السنوات هي ٧٩٤ ـ ٧٩٨ هـ ـ ٨١١ هـ . [٥]

أما السنوات التي توالى فيها الأمراء منذ عام ٧٩١ إلى ٨٠٢ هـ فكانوا كما يلي : الأمير أبو بكر سنقر الجمالي [٦] ، والأمير عبدالرحيم بن منكلي بغا

١ ـ آق بغا المارديني نائب الوجه القبلي وأحد مقدمي الألوف بالقاهرة من قبل منطاش ، قتل سنة ٧٩٣ هـ بسبب برقوق ، ابن تغري بردي : الدليل ، جـ ١ ، ص ١٣٨ رقم ٤٨٦ ، المقريزي : السلوك ، جـ٣/٢ ، ص ٧٣٤ ـ ٧٣٨ .

٢ ـ قرقماس الطشتمري الخازندار السيفي يلبغا ، يلقب سيف الدين ، تنقلت به الأحوال إلى أن صار خازندار، ثم صار أحد الأمراء مقدمي الألوف واستادار العالية توفي يوم الجمعة ١١ جمادي الآخرة عام ٧٩٢ هـ، ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، المجلد ٩ ، جـ ٢ ، ص ٢٤٢ .

٣ ـ ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، المجلد ٩، جـ ١، ص ٣٦ حوادث ٧٩٠ هـ .

٤ ـ ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، المجلد ٩ ، جـ ١ ، ص ٣٦ .

٥ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٣٨٢ ، ٣٨٨ ، الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٦٧٨ ـ ٦٨٢ ـ ٦٨٤ ، الفاسي : شفاء الغرام ، جـ ٢ ، ص ٢٥٢ .

٦ ـ أبو بكر بن سنقر الجمالي بهادر الأمير زين الدين وقيل سيف الدين ـ كان من جملة أمراء الألوف بالديار المصرية وثاني حاجب في الدولة الظاهرية برقوق ، وقعت له أمور إلى أن توفي الثالث عشر من جمادى الآخرة عام ٨٠٣ هـ ، ابن تغري بردي : الدليل ، جـ ٢ ، ص ٨١٦ رقم ٢٧٤٦ ، النجوم ، جـ١٣ ، ص ٢٢ ، المقريزي : السلوك ، جـ ٣/٣ ، ص ١٠٧١ .

الشمسي ، والأمير أبو بكر سنقر الجمالي ثانيا ، والأمير سيف الدين فارس بن قطلو شاه [١] أحد أمراء الطبلخاناه ، والأمير قديد [٢] ، ثم الأمير محمد بن أيتمش [٣] ، ثم الأمير بيسق الشيخي [٤] ، ثم الأمير شيخ المحمودي أمير الركب الأول سيف الدين بهادر الذي كان معه وقد لقي فيها الحاج مشقة كبيرة أثناء الطريق بسبب الحر وموت الجمال [٥] ، وقد أصلح أمير الحاج المصري بين أمير الرجبية بيسق وأمير مكة السيد حسن وجماعته . [٦]

كما ان أمير الحاج في طريق عودته توقف بينبع ونادى في الحاج من كان فقيراً فليحضر إلى خيمة الأمير ويأخذ عشرة دراهم وقميصاً ، فاجتمع عنده عدد من الفقراء فقبض عليهم وسلمهم إلى أمير ينبع ، وأمره أن ينزلهم في مراكب البحر إلى الطور[٧] . يبدو أن تصرف الأمير بيسق مع الحجاج بينبع من أجل عدم تخلفهم وبقاء هم في ينبع .

---

١ ـ الأمير سيف الدين فارس بن قطلو باشا ، هو فارس بن عبدالله القطلقجاوي الظاهري برقوق حاجب حجاب بالديار المصرية ، خرج على الملك الناصر فرج مع الأتابك ايتمش البجاسي وقتل بقلعة دمشق عام ٨٠٢ هـ كان رأساً في رمي النشاب والشجاعة ، ابن تغري بردي : الدليل ، جـ ٢ ، ص ٥١٩ رقم ١٧٩١ .

٢ ـ الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦٨٠ .

٣ ـ الأمير محمد ايتمش المدعو جُمُق ، الأمير ناصر الدين ابن الأتابك سيف الدين ايتمش البجاسي ، كان من جملة أمراء الطبلخانات إلى أن توفي فجاة من قولنج أصابه في يوم الجمعة الخامس صفر سنة ٧٩٨ هـ حضر الملك الظاهر برقوق الصلاة عليه ، ابن تغري بردي : الدليل ، جـ٢ ، ص ٦٠٦ رقم ٢٠٨٢ ، المقريزي : السلوك ، ٣/٢ ، ص ٨٦٦ .

٤ ـ الأمير بيسق بن عبدالله الشيخي الظاهري الأمير آخور الثاني ، أحد أمراء الطبلخانات وأمير حاج المحمل ٨١١ هـ ، مات بطلاً في القدس عام ٨٢١ هـ ، ابن تغري بردي : الدليل ، جـ ١ ، ص ٢١٠ رقم ٧٤٠ ، المنهل ، النجوم ، جـ ١٤ ، ص ١٥٠ ، المقريزي : السلوك ، جـ ١/٤ ، ص ٤٧٤ .

٥ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٤١٤ ، ابن تغري بردي : النجوم ، جـ ١٢ ، ص ١٧٤ ، الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦٨٥ ، الرشيدي : حُسن الصفا ، ص ١٣٨ ـ ١٣٩ .

٦ ـ الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٢٨٥ .

٧ ـ ابن فهد : اتحاف الورى ، جـ٣ ، ص ٤١٤ . الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦٨٥ .

وفي عام ٨٠٣ هـ نلاحظ أنه كان هناك أميران للحاج المصري هما الأمير الحاج قطلو بك العلائي ، وأمير الركب الأول بيسق الشيخي ، وقد أمر السلطان بإبقاء الأمير الأول بعد انقضاء الحج لعمارة ما حرق [١] من المسجد الحرام فابتدأ في عمارته بعد الحج .

ونلاحظ تعاقب أمراء الحج في الأعوام ٨٠٤ ـ ٨٠٧ هـ إذ تولى الأمير نكباي الأزدمري [٢] ، أحد أمراء الطبلخانات ، ولم يحج في هذا العام أحد من الشام ولا من العراق لما حل بهم من تيمور لنك [٣] ، وأزبك الرمضاني [٤] ، والأمير طولون الناصري [٥] ، والأمير كُزل العجمي ، أما عام ٨٠٨ هـ فلم يكن هناك ذكر لأمير الحاج المصري . [٦]

---

١ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٤١٥ ، الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦٨٦ .

٢ ـ الأمير نكباي الأزدمري نائب طرسوس ، كان قد ولي الحجوبية الكبرى بدمشق ونيابة حماة ، ولم يكن به بأس ، توفي عام ٨٢٣ هـ ، السخاوي : الضوء ، جـ١٠ ، ص ٢٠٤ رقم ٨٦٧ ، ابن إياس : بدائع ، جـ ٢/١ ، ص ٦٥٤ .

٣ ـ السخاوي : الذيل ، ص ٤٢٢ .

٤ ـ أزبك بن عبدالله الرمضاني الظاهري الأمير سيف الدين أحد مماليك الظاهر برقوق ، وأحد أمراء الطبلخاناه في دولة الناصر فرج إلى أن توفي عام ٨٠٦ هـ ، ابن تغري بردي : المنهل الصافي ، جـ٢ ، ص ٣٤٢ ـ ٣٤٣ رقم الترجمة ٣٩١ .

٥ ـ الأمير طولون الناصر ، طولون بن عبدالله بن على باشاه الظاهري برقوق ، نائب غزة ثم اسكندرية ، ثم أمير مائة ومقدم ألف بمصر، ثم نُقل إلى نيابة صفد ، قتل عام ٨٠٨ هـ، ابن تغري بردي: الدليل، جـ ١، ص ٣٧٤ رقم ١٢٨٤ .

٦ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٤١٦ ، الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦٨٧ .

وقد حدث تنظيم جديد لسير ركب الحاج في عام ٨٠٩هـ حيث قام أمير الحاج المصري شهاب الدين أحمد ابن الأمير جمال الدين الأستادار بتنظيم سير الحاج بنظام التعقيب والتقطير الذي كان له دور كبير في تخليص الحاج من كثير من المشاكل أثناء سيرهم ، ثم تولى أمر الحاج عام ٨١٠هـ الأمير بيسق الشيخي وقد قام بالقبض على أمير الركب الشامي قرقماس [١] وأسرع بالناس في السير ولم يمر بهم على المدينة المنورة . [٢]

ولم أقف على سبب قبض الأمير بيسق على أمير الركب الشامي .

أما عام ٨١١هـ فقد كان أمير الحاج شهاب الدين أحمد بن الأمير جمال الدين الأستادار . [٣]

وفي عام ٨١٢هـ تولى أمر الحاج بيسق الشيخي وقد أمره السلطان بالقبض على أمير مكة الشريف حسن بن عجلان بسبب وشاية وشى بها أحدهم عند السلطان [٤] ونلاحظ هنا ظاهرة جديدة هي أن أمراء الحاج المصري أخذوا في التكرار ، ولعل ذلك يعود إلى شخصية أمير الحاج حينما تجده الدولة كفءاً لتحملّ المسئولية فتكرر توليته هذا المنصب ، ولم نجد ذكراً الأمراء الحج المصري خلال الأعوام التالية ٨١٣ ـ ٨١٤ ـ ٨١٦ هـ .

---

١ ـ قرقماس الشعباني الظاهري برقوق ثم الناصري ويعرف بقرقماس أهرام ضاغ يعني جبل الأهرام لتكبره ، توجه لمكة مع علي بن عنان كشريك له في إمرة مكة أقام بها نحو سنة . السخاوي : الضوء اللامع ، حـ٦ ، ص ٢١٩ ـ رقم ٧٢٩ .

٢ ـ الفاسي : تحصيل المرام ، ورقة ١٣٩ .

٣ ـ ابن حجر : الدرر الكامنة ، حـ٢ ، ص ٤٤ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٤١٧ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٩٠ .

٤ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٤١٧ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٩٠ ـ ٦٩٣ .

وقد تعاقب أمراء الحاج منذ عام ٨١٥هـ إلى عام ٨١٨هـ على هذا المنصب من تولي كل من الأمير يلبغا المظفري (١) و جقمق المؤيدي (٢) و بعد ذلك الأمير يشبك الدوادار الصغير (٣) و ثاني بك الجركسي شاد الشر بخاناه (٤) ومنذ عام ٨١٩هـ نلاحظ عودة تولية منصب أمير الحاج لأميرين هما أمير الحاج والمحمل وأمير الركب .

فكان أمير الحاج الأمير الزدمرشايا (٥) ، وأمير الركب الأول الأمير صلاح الدين محمد الحاجب بن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر الخاص (٦)

---

١ ـ يلبغا بن عبدالله المظفري برقوق آتابك العساكر بالديار المصرية ، ثم أمير مجلس بها إلى أن توفي مطعوناً في عام ٨٣٣هـ ، كان شجاعاً مقداماً مع طيش وخفة وجنون وكرم ، ابن تغري بردي : الدليل ، حـ١ ، ص ٢١٧ ، رقم ٧٣٠ ، النجوم ، حـ١٠ ، ٢٩٣ ، جـ١٥ ، ص ١٥٩ .

٢ ـ جقمق المؤيدي الأرغونشاوي ، الدوادار الكبير في الدولة المؤيدية شيخ ثم نائب دمشق ، قتله الأمير ططر في عام ٨٢٤هـ أصله من مماليك أرغون شاه أمير مجلس ابن تغري بردى : الدليل ، حـ١ ، ٢٤٥ ، رقم ٨٤٥ . النجوم ، حـ١٤ ، ص ٢٤٠ .

٣ ـ يشبك الدوادار بن عبدالله الجكمي أمير أخور كبير ، أصله من المماليك حكم نائب حلب تولى الدوادار به الثانية في دولة المؤيد شيخ ، توجه أميراً للمحمل عام ٨٢٠هـ بعد انقضاء الموسم ، وصل إلى المدينة المنورة وفر منها إلى العراق لقرا يوسف حتى توفي المؤيد ثم عاد إلى مصر في عهد ططر ، وولي أمير أخور قبض عليه عام ٨٢٤هـ وحبس في الاسكندرية إلى أن توفي بها عام ٨٣٣هـ . ابن تغري بردي : الدليل ، حـ٢ ، ص ٧٨٧ رقم ٢٦٥٥ / السخاوي : الضوء اللامع ، حـ٩ ، ص ٢٧٥ رقم ١٠٨٤ .

٤ ـ ثاني بك الجركسي شاد الشربخاناه تنقل في الخدم إلى أن ولي إمرة الحج عام ٨١٨هـ قدم في أول التي تليها ، وهو ضعيف فلم يلبث أن مات في صفرها وقد شكر الناس سيرته السخاوي : الضوء ، حـ٣ ، ص ٢٦ ، رقم ١٢٦ .

٥ ـ الزدمرشايا هو آزدمر بن عبدالله على جان الظاهر ، كان معروفاً بأزردمرشايا كان من أمراء الألوف بالديار المصرية ثم ولي حجوبية حلب ، ثم ملطيه ثم عاد إلى حلب وبها توفي عام ٨٣١هـ كان دميم الخلق مذموم من الظلمة ، ابن تغري بردي : الدليل ، حـ١ ، ص ١١٤ ـ ١١٥ ، رقم ٣٩٧ .

٦ ـ صلاح الدين محمد الحاجب بن الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله ناظر الخاص ولى إمرة الحجوبية ثم الأستادارية ثم كتابة السرو غير لبسه ولبس زي الفقهاء وصار قاضياً بعدما كان أميراً توفي ٨٤١هـ ابن تغري بردي : الدليل ، ص ٦١٣ ، رقم ٢١٠٦ .

وقد قاسى الحاج خلال ذلك العام شدة عظيمة من موت الجمال ، وغلاء الأسعار[١]، وكان مع ركب الحاج المصري زوجة السلطان المؤيد شيخ ، كما حجت مع الركب الشامي زوجة الأمير أيدكي صاحب الدشت وحج ركب التكرور [٢] وتوالى على هذا المنصب منذ عام ٨٢٠هـ حتى عام ٨٢٢هـ كلّ من الأمير يشبك الدوادار . [٣] ثم الأمير جلبان أمير آخور [٤] ثم الأمير تاج بن سيف بن عبدالله الفارابي الشوبكي [٥] وفي عام ٨٢٣هـ كان أمير الحاج جلبان أمير أخور وأمير الركب الأمير مغلباي الساقي [٦] .

وفي عام ٨٢٤هـ كان أمير الحاج تمر باي اليوسفي الألفي [٧] وفي عام ٨٢٥هـ كان الطواشي ياقوت مقدم المماليك [٨] وأمير الركب الأول أَسَنْدَمُر

---

١ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٣ ، ٤١٨ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٠٠ .

٢ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٠٠ .

٣ ـ ابن تغري بردي : الدليل ، حـ٢ ، ص ٧٨٧ رقم ٢٦٥٥ / السخاوي : الضوء اللامع ، حـ٩ ، ص ٢٧٥ رقم ١٠٨٤ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٢ ، ص ٣٧ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٠٠ .

٤ ـ الأمير جُلُبّان بن عبدالله أمير آخور ، ثم نائب حماة ، ثم طرابلس ، ثم حلب ، ثم الشام وليها في سنة ٨٤٣هـ واستمر بها إلى أن توفي ٨٥٩هـ ، ابن تغري بردي ، الدليل ، حـ١ ، ص ٢٤٨ ـ ٢٤٩ ، رقم ٨٥٤هـ / النجوم ، حـ١٦ ، ص ١٧٤ .

٥ ـ الأمير تاج بن سيف بن عبدالله الفارابي ثم الشوبكي نسبة إلى الشوبكة مكان ظاهر دمشق ، عمل استادار الصحبة ثم شاد الدووابن والحجوبية توفي في ربيع الأول عام ٨٣٩هـ وكان حسن الفكاهة لايبالي بقولٍ كثير الصدقة . السخاوي : الضوء ، ٣ ، ص ٢٤ ، رقم ١٢١ .

٦ ـ مغلباي بن عبدالله الساقي الظاهري جقمق ، كان من خواص الظاهر جقمق ومماليكه ، تأمر قبل موته بأيام ، توفي بالطاعون في صفر عام ٨٥٣هـ . ابن تغري بردي / الدليل ، حـ٢ ، ص ٧٣٧ رقم ٢٥١٦ / النجوم ، حـ١٥ ، ص ٥٤٢ .

٧ ـ الأمير تمرباي بن عبدالله اليوسفي المؤيدي شيخ ، أحد مقدمي الألوف بالقاهرة ، وشاد الشراب خاناه ، ثم قبض عليه وحبس إلى أن أُطلق ، وتولى دوادارية السلطان بحلب ، وبها توفي في حدود ٨٤٠هـ / ابن تغري بردي : الدليل ، حـ١ ، ص ٢٢٢ ، رقم ٧٧٦ .

٨ ـ الأمير ياقوت الأرغونشاوي الحبشي مقدم المماليك تنقل بعد سيده أمير مجلس الظاهر برقوق إلى أن صار مقدم المماليك وطالت أيامه لحسن سيرته تواضعه وسكوته وبره ومعروفه ، حج أميراً للمحمل مرتين ، مات مطعونا في يوم الإثنين ثاني رجب سنة ٨٣٣هـ . السخاوي : الضوء اللامع ، حـ١٠ ، ص ٢١٣ ، رقم ٩٢٢ .

الأسعردي [١] وأمير الركب الثاني جانبك الخازندار [٢] وفي عام ٨٢٦هـ كان أمير المحمل الأمير ياقوت مقدم المماليك وأمير الركب الأول اينال الشمشاني وعام ٨٢٧هـ كان الأمير قراسنقر كاشف الجيزة الذي أرسل معه السلطان الأشرف برسباي [٣] مرسوماً ، يتضمن إبطال ما كان مقرّراً على أمير مكة المشرفة وأعيان التجار ، ومن التقادم [٤] التي تقدّم للأمراء إذا حجّوا من اعيان الدولة ، فأُبطل ذلك وأكثر له أهل مكة الدعاء .

أما عام ٨٢٨هـ فكان أمير الحاج تغري بردي المحمودي [٥] وفي عام ٨٢٩هـ تولّى أمر الحاج جرباش حاجب الحجّاب [٦] ، ثم كان أمير الحاج في عام ٨٣٠هـ قراسنقر كاشف الجيزة وأمير الركب الأول خشقدم مقدم المماليك [٧] وقد ورد معه لأمير مكة عدة أحكام سلطانية . [٨]

---

١ ـ ابن فهد : إتحاف الوري ، جـ٣ ، ص ٥٨٧ / الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٧٠٥ .

٢ ـ الأمير جانبك بن عبدالله من أمير الأشرفي الخازندار من مماليك الأشرف برسباي الصفار ، جعله الظاهر جقمق من الدوادار الصغار ، ثم تأمر وصار رأس تأمر وصار وأبى نوبه في دولة المنصور عثمان ، توفي سنة ٨٥٧هـ وكان ظريفاً عارفاً بأنواع الملاعبة ، السخاوي : الضوء اللامع ، جـ٣ ، ص ٥٣ رقم ٢١٠ فيه توفي عام ٨٧٠هـ .

٣ ـ برسباي بن عبدالله الملك الأشرف أبوالنصر الدقماقي تسلطن ٨٢٥هـ بعد خلع الملك الصالح محمد بن الظاهر ططر توفي بعد مرض ٨٤١هـ كان أعظم ملوك الجراكسه بعد برقوق . ابن تغري بردي : الدليل ، جـ١ ، ص ١٨٦ ـ رقم ٦٥٠ .

٤ – التقادم : لعلها تكون ما يقدم من هدايا .

٥ ـ تغري بردي المحمودي الناصري فرج رأس نوبة في الدولة الأشرفية برسباي ، وليّ اتابك العساكر بدمشق بعد الأمير قانباي الحمزاوي ، استمر على ذلك إلى أن مات عام ٨٣٦هـ كان من محاسن الدنيا شكلاً وعقلاً وشجاعةً وكرماً ، ابن تغري بردي : الدليل ، جـ١ ، ص ٢١٧ .

٦ ـ جرباش حاجب الحجاب بن عبدالله الكريمي الظاهري المعروف بقاشق أمير سلاح الملك الظاهر جقمق وحموه توفي بطالاً عام ٨٦٠هـ / ابن تغري بردي : اللدليل ، جـ١ ، ص ٢٤٣ ، رقم ٨٣٦ . السخاوي الضوء ، جـ٣ ، ص ٦٦ ، رقم ٢٧٢ .

٧ ـ خشقدم بن عبدالله اليشبكي الطواشي الرومي مقدم المماليك في دولة الأشراف برسباي استمر مقدماً حتى عزله الأتابكي جقمق وحبسه ثم اطلقه بعد سلطنته ، ودام بطالاً حتى توفي في شوال عام ٨٥٦هـ . ابن تغري بردي : الدليل ، جـ١ ، ص ٢٨٥ ، رقم ٩٨٠ .

٨ ـ ابن فهد : إتحاف ، جـ٤ ، ص ٢٢ ، الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٧١٤ .

وفي عام ٨٣١هـ كان أمير الحاج الأمير قراسنقر كاشف الجيزة [١] وكان أمير الركب الأول الأمير اينال الشمشاني المحتسب [٢] وقد جهز السلطان معهما عشرة آلاف افلوري إلى الأمير مقبل القديدي ليعمّر عين حنين بخمسة آلاف ويتصدق على أهل الحرمين . [٣]

ومما تجدر ملاحظته أنه قد تكرر تولية أمير حاج واحد هو الأمير قراسنقر منذ عام ٨٣١هـ و ٨٣٤هـ [٤] وفي عام ٨٣٤هـ قدم الركب الرجبي وكان مقدمهم سعد الدين بن المرة . [٥]

وفي عامي ٨٣٥ ـ ٨٣٦هـ كان أمير الحاج اينال الشمشاني ثم عادت إمارة الحاج للأمير قراسنقر عام ٨٣٧ هـ أما في عام ٨٣٨هـ فكان أمير الحاج تمر باي الدوادار [٦] وأمير الركب الأول محمد بن حسن بن نصر الله [٧] وقد حجت في هذا العام زوجة السلطان الأشرف برسباي ابنة السلطان الملك الظاهر جقمق . [٨]

---

١ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٢٢ .

٢ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٢١ ـ ٢٢ .

٣ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧١٧ .

٤ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٢٢ ـ ٤٦ ـ ٤٩ ـ ٥٨ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧١٩ .

٥ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٥٦ ـ ٥٧ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧١٩ .

٦ ـ تمرباي بن عبدالله التمربغاوى الدوادار الثاني للأشرف برسباي ثم رأس نوبه النواب في دولة الظاهر جقمق ، توفي ٨٥٣هـ وكان لاذات ولا أدوات / ابن تغري بردي : الدليل ، حـ١ ، ص ٢٢٢ رقم ٧٧٨ / النجوم ، حـ١٥ ، ص ٥٤٣ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٨٤ ، ٢٣٩ . السخاوي : الضوء اللامع ، حـ٣ ، ص ٣٩ ، رقم ١٦٢ .

٧ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٨٤ ـ ٢٣٩ .

٨ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٢٣ .

ثم توالى على هذا المنصب منذ عام ٨٣٩هـ حتى عام ٨٤١هـ كل من الأمير طوخ مازي [١] أحد أمراء الطبلخانة ، ثم كان الأمير خليل الخياط [٢] نائب الاسكندرية ثم الأمير اقبغا الناصري التركماني [٣] أحد أمراء الطبلخانة .

ومنذ عام ٨٤٢هـ حتى عام ٨٥٨هـ نلاحظ عودة تعيين أمرين للحج وهم على النحو التالي : الأمير الأول تنبك البرديكي حاجب الحجاب وذلك عام ٨٤٢ هـ وأمير الركب الأول أقبردي الظاهري [٤] وفي عام ٨٤٣هـ كان أمير الحاج شاد بك الجكمي . [٥] وأمير الركب الأول سمام الحسني الناصري [٦] وقد سار قبل الركب الأول ركب آخر أميره جرباش قاشق الكريمي . [٧]

وقد بعث السلطان الظاهر جقمق مع أمير الحاج مرسوماً سلطانياً يتضمن إعفاء الشريف بركات من تقبيل خفّ جمل المحمل وبعض المراسيم الأخرى التي تقضى بأن لا يؤخذ من التجار القادمين بالبحر إلى جدة إلا العُشر ، ويؤخذ صنف

---

١ ـ الأمير طوخ بن عبدالله الناصري المعروف بطوخ مازي من مماليك الناصر فرج ، كان أنيسا للأمير مازى فعُرف به ، ولي نيابة غزة في الدولة العزيزية يوسف وبها توفي عام ٨٤٣ . ابن تغري بردي : الدليل ، حـ١ ، ص ٣٧١ . رقم ١٢٧٣ / المقريزي : السلوك ، ٣/٤ ، ص ١١٩٦ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٩٦ .

٢ ـ الأمير خليل بن شاهين غرس الدين الشيخي شيخ الصفوي الظاهري برقوق حفظ القرآن واشتغل فاكثر ، سافر في سنة أربعين أميراً على المحمل ثم ولي نيابة الكرك وولي إمرة الحاج الدمشقي في آخر أيام الظاهر ، وفي أول أيام الأشرف اينال ، ثم أُعطى إمرة عشرين مرض وتوفي عام ٨٧٣هـ . السخاوي : الضوء ، حـ٣ ، ص ١٩٥ . رقم ٧٤٨. ابن فهد : إتحاف الورى : حـ٤ ، ص ١٠٣ .

٣ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ١١٧ .

٤ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ١٣٠ .

٥ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ١٤٤ .

٦ ـ سمام الحسيني الظاهري برقوق ، صار خاصكياً في دولة الناصر فرج ، ثم انحط دهراً إلى أن صار خاصكياً في أيام الظاهر ططر ، ثم جعله الظاهر جقمق أمير عشرة وحج أميراً للركب غير مرة جعله الأشرف برسباي من رؤوس النوب ثم حاجباً ثانياً توفي في ربيع الأول عام ٨٥٧هـ . ابن تغري بردي : حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور ، تحقيق محمد كمال الدين عزالدين ، طبعة عالم الكتب ، الأولى ١٤١٠هـ، حـ١ ، ص ١٣٦ / النجوم ، حـ٦ ، ص ١٦٤ .

٧ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٢٦ .

المال ، وأن يمنع الباعة المصريين الذين سكنوا مكة وضايقوا تجارها من البيع لكثرة ضررهم عليهم . (١)

وفي عام ٨٤٤هـ كان أمير الحاج تمرباي الدوادار وفي هذا العام أيضاً بعث السلطان لأمراء مكة والمدينة وينبع باعفائهم مما كانوا يقدّمونه من المال لأمير الركب في كل عام ، وكان عدد الحجاج كبيراً في هذا العام حيث قسّم إلى ثلاثة ركوب. (٢) ثم نرى توالي كل من أمير الحاج وأمير الركب منذ عام ٨٤٥هـ وحتى عام ٨٥٦هـ وكانوا على النحو التالي : ففي عام ٨٤٥هـ الأمير تغري برمش اليشبكي الزردكاش (٣) وأمير الركب الأول يونس الإقبائي (٤) ثم أمير الحاج تنبك البرديكي الظاهري(٥) وأمير الركب الطواشي عبداللطيف المنجكي مقدم المماليك . (٦)

---

١ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٢٧ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ١٤٥ ـ ١٤٧ .

٢ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ١٦٤ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٢٩ .

٣ ـ تغري برمش اليشبكي يشبك من أزدمر الزردكاش ، ترقى بعد أستاذه حتى صار زردكاشاً صغيراً في الأيام الأشرفية ، ثم أنعم عليه بإمرة عشرة ، ثم جعله الظاهر مع الزردكاشيه وسافر في الغزوات وتأمر على الحاج غيره مات بمكة ٨٥٤هـ . السخاوي : الضوء ، اللامع ، حـ٣ ، ص ٣٤ ، رقم ١٤٥ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ١٧٤ .

٤ ـ يونس الإقبائي الأمير سيف الدين ، شاد الشراب خاناه للظاهر جقمق أحد أمراء الطبلخانات ، أصله من مماليك الأمير إقبائى نائب دمشق ، ثم استقر دواداراً للأشرف اينال ثم المؤيد أحمد بن اينال إلى أن مرض أياماً ثم توفي في ٢٢ رمضان عام ٨٦٥هـ / ابن تغري بردي : الدليل ، حـ٢ ، ص ٨١١ ، رقم ٢٧٣٢ . ابن تغري بردي : النجوم ، جـ١٦ ، ص ٣١٣ . حوادث الدهور ، حـ٢٠ ، ص ٦٠ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٢ ، ص ٣٨٠ .

٥ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ١٩٧ .

٦ ـ الطواشي عبداللطف العثماني المنجكى الأمير الطواشي زين الدين الرومي مقدم المماليك السلطانية خدم الاتابك الطنبغا العثماني لذا عرف بالعثماني ، تنقل في الخدم حتى ولي تقدمة المماليك السلطانية في دولة الظاهر جقمق توفي عام ٨٦١هـ : ابن تغري بردي : الدليل ، حـ١ ، ص ٤٢٩ ، رقم ١٤٨١ . ابن تغري بردي : النجوم ، حـ١٦ ، ص ١٨٥ . السخاوي : التبر المسبوك ، ص ٤٦ .

أما عام ٨٤٧هـ فقد أنفرد بهذا المنصب شخص واحد هو الأمير شادبك الجكمي (١) وأمير الركب الأول سونجبغا اليونسي الناصري (٢) وكان أمير الحاج عام ٨٤٨هـ كل من الأمير تمرباي التمربغاوي رأس نوبة النواب وأمير الركب الأول قانم التاجر أمير عشرة (٣) ، ثم أمير المحمل دولات باي المحمودي الدوادار الثاني (٤) وأمير الركب الأول تمربغا الظاهري (٥) ثم توالى أمراء الحاج والركب على هذا المنصب حتى عام ٨٥٦هـ ففي عام ٨٤٩هـ كان أمير الحاج دولات باي

---

١ - ابن تغري بردي : حوادث الدهور ، حـ١ ، ص ٩٥ . ابن تغري بردي : حوادث الدهور ، حـ١ ، ص ٩٥ ، السخاوي : التبر المسبوك ، ص ٧٥ / ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٢٢٣ .

٢ - سونجبغا بن عبدالله اليونسي الناصري من مماليك الناصر فرج برقوق ، أمّره الظاهر جقمق ثم جعله من حملة رؤوس النوب ، حج أميراً للركب غير مرة ، قتل في جمادى الأولى عام ٨٥٧هـ . ابن تغري بردي : الدليل ، حـ١ ، ص ٣٣٧ . رقم ١١٦٢ / حوادث الدهور ، حـ١ ، ص ٩٦ . النجوم ، حـ١٦ ، ص ١٦٥ / السخاوي : الضوء اللامع ، حـ٣ ، ص ٢٨٧ برقم ١٠٩٢ .

٣ - الأمير قانم التاجر المؤيدي شيخ التاجر أحد أمراء العشرات في دولة الظاهر جقمق ، ثم أحد المقدمين في دولة الأشرف إينال . ثم رأس نوبة النوب في دولة المؤيد أحمد ثم أمير مجلس خشقدم ، توفي فجأة في صفر عام ٨٧١هـ . ابن تغري بردي : الدليل ، حـ٢ ، ص ٤٢٨ ، رقم ١٨١٤ / النجوم ، حـ١٦ ، ص ٣٥١ / حوادث الدهور ، حـ١ ، ص ١١١ /السخاوي : التبر المسبوك ، ص ١٠٠ / ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٢ ، ص ٢٤٦ .

٤ - دولات باي المحمودي المؤيدي الساقي الدوادار الكبير في دولة الظاهر جقمق أصله من مماليك المؤيد شيخ وساقيه ، توفي عام ٨٥٧هـ / ابن تغري بردي : الدليل ، حـ١ ، ص ٢٩٩ رقم ١٠٢٦ / حوادث الدهور ، حـ١، ص ١٢٣ . السخاوي : التبر المسبوك ، ص ١٤٩ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٢٤٥ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٢ ، ص ٢٥٢ .

٥ - تمربغا الظاهري هو تمر بغا بن عبدالله العلمي الظاهري جقمق الدوادار الثاني في دولة استاذه الظاهر جقمق ، وصار دواداراً كبيراً للمنصور مدة يسيرة ثم حبسه الأشرف اينال سنين ثم اطلقه إلى مكة بطالاً ثم حضر للقاهرة ، استمر رأي نوبة النوب في عهد خشقدم توفي عام ٨٧٩هـ/ابن تغري بردي : الدليل ، حـ١ ،ص ٢٢٣ رقم ٧٨٢هـ / حوادث الدهور ، حـ١ ، ص ١٢٣_٢٢٢ ، السخاوي : التبر المسبوك ، ص ١٤٩ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٢٤٦ .

المحمودي المؤيدي الدوادار الثاني ثم في عام ٨٥٠هـ كان الأمير سونجبغا الناصري وأمير الركب سمام الحسني أحد أمراء العشروات ، وقد حجت مع الركب زوجة السلطان الظاهر خوندا زينب وخوندا ابنة أبي عثمان . [١]

ثم نرى تكرار عودة امراء الحاج السابقين فقد كان أمير الحاج لعام ٨٥١هـ الأمير تنبك البرديكي وأمير الركب الأول الطواشي عبداللطيف العثماني المنجكي ثم في عام ٨٥٢هـ كان أمير الحاج الأمير سونجبغا اليونسي وأمير الركب قانم التاجر ثم كان أمير الحاج لعام ٨٥٣هـ الطواشي فيروز الزمّام [٢] وأمير الركب الأول تمربغا الظاهري الدوادار الثاني .

وفي عام ٨٥٤هـ كان أمير المحمل تمربغا الظاهري الذي حج أمير ركب في العام السابق وكان أمير الركب الأول خايربك المؤيدي أحد أمراء العشروات ثم في العام الذي يليه كان أمير الحاج سونجبغا الناصري وأمير الركب الأول عبدالعزيز بن محمد الصغير وقد كان ركب الحاج في هذا العام قليلاً جداً بسبب غلاء الأسعار وقلّة الجمال[٣] .

أما عام ٨٥٦هـ فكان أمير الحاج والمحمل دولات باي المحمودي المؤيدي الدوادار الكبير [٤] وأمير الركب الأول السيفي فارس

---

١ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٢٥٨ ، الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٣٤ .

٢ ـ الطواشي فيروز بن عبدالله النوروزي ، الطواشي الرومي الخازندار والزمّام ، أصله من خدم نوروز الحافظي ، تنقل في الخدم ثم ولاه الظاهر جقمق خازندار ثم زماماً في عام ٨٤٦هـ وكذلك في عهد دولة السلطان إينال ثم المؤيد أحمد ، توفي عام ٨٦٥هـ . ابن تغري بردي : الدليل ، حـ٢ ، ص ٥٢٤ . رقم ١٨٠٦/ النجوم ، حـ١٥ ، ص ٣١٢ / حوادث الدهور ، حـ١ ، ص ٢٢٢ .

٣ ـ الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٧٣٧ .

٤ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٣١٨ . السخاوي : التبر المسبوك ، ص ١٤٩ .

الدوادار الثاني [١] وفي العام الذى يليه كان أمير الحاج الأمير جاني بك بن برسباي الظريف [٢] وأمير الركب الأول الأمير عبدالعزيز بن محمد الصغير . [٣]

ونلاحظ أن أمراء الحاج في هذه الفترة الأخيرة من تاريخ الدولة المملوكية لم يكونوا مثل الأمراء الأوائل الأكفاء ، الذين حرصوا على سلامة الحاج ، وكان لديهم الخبرة الكافية ، التي مكّنتهم من تلافى الصعاب ، التي تواجهه هؤلاء الحجاج أثناء سيرهم فنرى ذلك واضحاً من خلال إسناد الأمر إلى غير أهله ، ومعاناة الحجاج الشدائد العظيمة أثناء الطريق وتمثل ذلك جلياً في حج عام ٨٥٨هـ حيث كان أمير الحاج جاني بك الخازندار الأشرفي برسباي [٤] أحد أمراء الطبلخانة وأمير الركب الأول خاير بك الدوادار الأشرفي [٥] أحد الخاصكية وقد قصر هذين الأميرين في مهمتهما ، حيث قاسى الحجاج بسبب قلة خبرتهما من

---

١ ـ ابن تغري بردي : حوادث الدهور ، حـ٢ ، ص ٣٧٧ . البقاعي : إظهار العصر ، ص ٢٥٠ . وصفه السخاوي بقوله : « إنه سار سيرة حسنة جداً وكنت ممن رجع في ركبه ورأيت من حشمته ورفقه عجباً » .

٢ ـ جانبك من أمير الأشرفي برسباي ويعرف بالظريف ، كان من صغار خاصكية أستاذه ، ثم عمله الظاهر خازنداراً ثم دواداراً ثم أمير عشرة ثم من رؤوس النوب قدّمه الظاهر خشقدم وعمله دواداراً فخف وطاش وتعاظم فقبض عليه وحبسه حتى مات عام ٨٧٠هـ . كان عارفاً بأنواع الفروسية مع بخل وجبروت / ابن تغري بردي : حوادث الدهور ، حـ٢ ، ص ٢٣٦ . السخاوي : الضوء اللامع ، حـ٣ ، ص ٥٣ رقم ٢١٠ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٣٣١ .

٣ ـ عبدالعزيز بن محمد بن علي بن قطلبك تاج الدين بن ناصر الدين بن علاء الدين ولد في جمادى الأخرة عام ٨١٦هـ نشأ بالقاهرة حفظ القرآن والعمدة ، تولع بالأدب حتى صار حسن المحاضرة ، تنقل في الخدم فكان أوّل عمله خاصكياً ثم أمير أخور ، حبسه الظاهر جقمق في القلعة ثم نفاه هو وأبوه كما أهانه الأشرف إينال بالضرب المؤلم حتى أشرف على الهلاك ثم نفاه إلى دمياط عام ٨٥٩هـ . ابن تغري بردي : حوادث الدهور ، حـ٢ ، ص ٣٣٧ . السخاوي : الضوء اللامع ، حـ٤ ، ص ٢٢٩ ، ص ٥٥٨ .

٤ ـ ابن تغري بردي : حوادث الدهور ، حـ٢ ، ص ٤٥٢ / ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٣٤٠ .

٥ ـ خاير بك الأشرفي صار بعد أستاذه برسباي خاصكياً وخازندراً ثم قربه الظاهر جقمق لديانته إلى أن جعله في أواخر دولته داوداراً ثم جعله الأشرف قايتباي أحد المقدمين مات عام ٨٨٧هـ .

موت الجمال وكثرة السيول وقطع العربان للطريق حيث أُخذ الركب التكروري بأكملـه ، وقاتل ركب المغاربة قتالاً عظيماً . (١)

وقد عزا ابن تغري بردي ما حدث للحاج في هذا العام إلى إسناد أمر الحاج إلى غير أهلـه ، بأنه إهمال من السلطان وتقصير في شأن الحاج خاصة وأنه لم يسبق للحاج ان تعرض لمثل ما تعرض له ركب الحاج المصري في ذلك العـام . (٢)

وفي عام ٨٥٩هـ كان أمير الحاج الأمير برد بك (٣) البشمقدار (٤) وأمير الركب الأول الأمير محمد بن جرباش المحمدي (٥) ومعه والدته خوندا شقراء بنت الملك الناصر فرج بن برقوق (٦) وفي العام الذي يليه الأمير قانم التاجر (٧) وأمير الركب الأول الأمير عبدالعزيز بن محمد الصغير . (٨)

---

١ ـ ابن تغري بردي : حوادث الدهور ، حـ٢ ، ص ٢٢٢ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٢ ، ص ٣٢٢ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٤٢ ـ ٧٤٣ . الرشيدي : حُسن الصفا ، ص ١٤٤ . غير أن المحققة أخطأت في معنى ركب التكاررة فكتبت تعريفاً لهذا الركب بأنه الجماعة المختصين بحمل المؤن .

٢ ـ ابن تغري بردي : حوادث الدهور ، حـ٢ ، ص ٥١٦ .

٣ ـ الأمير بردبك بن عبدالله الظاهري الأمير سيف الدين المعروف بالبشمقدار ـ البجمقدار ـ من مماليك الظاهر جقمق ومن خواصه ، رقاه إلى أن صار خاصكياً ، ثم بشمقدار ثم إمَرة عشرة ثم جعله من حمله رؤوس النوب . ابن تغري بردي : الدليل ، حـ١ ، ص ١٨٥ ، رقم ٦٤٩ . لم تحمد سيرته أثناء سيره بالركب . ابن تغري بردي : حوادث الدهور ، حـ٢ ، ص ٥٦٧ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٣٥١ .

٤ ـ البشمقدار : ويقال بجمقدار يتألف الاسم من لفظين : بشمق بمعنى نَعَل ودار بمعنى ممسك أي ممسك النعل وكان يطلق على من يقوم بحمل نعل السلطان أو الأمير عند خلعه للصلاة وغير ذلك . الباشا : الفنون ، حـ١ ، ص ٣٠٤ .

٥ ـ محمد بن جرباش كرت المحمدي الناصري فرج سبط الناصر فرج أستاذ أبيه ، أمه خوند شقراء بنت الناصر فرج بن برقوق ، سافر أمير الركب الأول عام ٨٥٩هـ توفي عام ٨٨٠هـ كان قبيح السيرة مقداماً جريئاً . السخاوي : الضوء اللامع ، حـ٨ ، ص ٢١٠ ، رقم ٥١٢ .

٦ ـ ابن تغري بردي : حوادث الدهور ، حـ٢ ، ص ٥٤٥ .

٧ ـ ابن تغري بردي : حوادث الدهور ، حـ٢ ، ص ٥٩٤ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٢ ، ص ٣٦١ .

٨ ـ ابن تغري بردي : حوادث الدهور ، حـ٢ ، ص ٥٩٤ .

أما عام ٨٦١هـ فكان أمير الحاج فيه الشهابي أحمد بن السلطان الأشرف إينال [١] ومعه والدته خوندا زينب الخاصكية وأختاه وقد كانوا في تجمل زائد . [٢]

وفي العام الذي يليه أصبح منصب أمير الحاج يُسند لشخص واحد فكان أمير الحاج الأمير برسباي البجاسي [٣] ثم تلاه الأمير بردبك الدوادار حيث حجت معه زوجته خوندا بدريه بنت السلطان الأشرف إينال وفرقت صدقة قليلة [٤] ، وفي العام الذي يليه كان الأمير تمرباي ططر المؤيدي [٥] أمير الركب ، ثم كان الأمير مغلباي طاز [٦] ثم بعد ذلك الأمير بردبك البشمقدار [٧] ويليه الأمير المقر الشهابي أحمد بن عبدالرحيم بن القاضي بدرالدين العيني

---

١ ـ الأمير الشهابي أحمد بن السلطان الأشرف اينال ، تولى السلطنة بعد وفاة أبيه اينال في يوم الأربعاء رابع عشر جمادى الأولى عام ٨٦٥هـ إلى أن وثب عليه جميع العساكر وخلعوه وسلطنوا الأتابك خشقدم ، وحُمل إلى الاسكندرية وسجن بها . ابن تغري بردي : الدليل ، حـ١ ، ص ١٠١ ، رقم توفي عام ٨٩٣هـ . السخاوي : الضوء اللامع ، حـ١ ، ص ٢٤٦ .

٢ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٤٤ .

٣ ـ برسباي البجاسي أحد أمراء العشرات في دولة الظاهر جقمق ، ثم نائب الاسكندرية ثم حاجب الحجاب الديار المصرية ثم صار أمير أخور كبير ثم نائب طرابلس . ابن تغري بردي : الدليل ، حـ١ ، ص ١٨٧ ، رقم ٦٥٣ / توفي بالشام عام ٨٧١هـ . السخاوي : الضوء اللامع ، حـ٣ ، ص ٧ ، رقم ٣ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٣٨٧ .

٤ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٤٥ .

٥ ـ تمر باي ططر المؤيدي صار بعد المؤيد شيخ من المماليك السلطانية ثم خاصكياً ثم ساقياً ثم أمير عشرة في أواخر دولة الأشرف أمير طبلخاناه ، سافر أميراً للمحمل ، توفي عام ٨٦٦هـ كان مذكوراً بالشح وسؤ الخلق . السخاوي : الضوء اللامع ، حـ٣ ، ص ٣٨ ، رقم ١٥٨ .

٦ ـ مغلباي طاز الأبوبكري المؤيدي شيخ من صغار المماليك صار خاصكياً ثم أمير عشرة في عهد الأشرف اينال ثم أمير حاج المحمل ، كان ديناً خيراً كريماً شجاعاً توفي عام ٨٧٣هـ . السخاوي : الضوء اللامع ، حـ١٠ ، ص ١٦٤ ، رقم ٦٦٧ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٤٢٩ .

٧ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٤٢٩ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٤٣١ .

الحنفي [١] وكان أميراً للركب عام ٨٦٨هـ الشرفي يحي بن يشبك الدوادار الكبير وسبط المؤيد شيخ [٢] وفي عام ٨٦٩هـ كان الأمير قلقسين أميراً للحاج [٣] ، ثم كان الأمير خايربك الخازندار الظاهري خشقدم . [٤]

ثم نرى عودة منصب أمير الحاج وأمير الركب عام ٨٧١هـ فكان أمير الحاج الأمير نانق المحمدي [٥] وأمير الركب الأول الأمير سيباي الظاهري . [٦]

---

١ ـ أحمد بن عبدالرحمن القاضي بدر الدين العيني الحنفي ولد في حدود سنة خمسين وثمانمائة نشأ في حياة أبيه عند الأمير خشقدم واستمر معه حتى تسلطن ، فأنعم عليه بإمره عشرة ، سافر مع جدته خوند الكبرى أميراً للحاج عام ٨٦٨هـ فعل الكثير من المعروف والإحسان . السخاوي : الضوء اللامع ، حـ١ ، ص ٣٤٥ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٤٥٤ . محمود رزق سليم : عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي ، حـ١ ، ص ٢٨١ ، ط مكتبة الأدب مصر ، ١٣٦٦ ـ ١٩٤٧ .

٢ ـ يحيي بن يشبك الدوادار الكبير ولد في ربيع أول عام ٨٤٢هـ نشأ في عز فقرأ القرآن ، كان متقدماً في الفروسية كان باشا للمحمل عدة سنين ثم صار أمير أربعين . سافر إلى الحجاز أميراً للركب الأول وإلى البلاد الشامية لتقليد بعض النواب ، مرض وتوعك توفي سادس عشر رمضان عام ٨٧٦هـ . السخاوي : الضوء اللامع ، حـ١٠ ، ص ٢٦٥ ، ص ١٠٥٣ .

٣ ـ قلقسين هو جانبك الإينالي الأشرفي برسباي يُعرف بقلقسين و تعلم الكتابة على كبرو ترقى في الإمرة استقر في تقدّمة الحجوبية الكبرى أيام الظاهر خشقدم ، حج أميراً للمحمل عام ٨٦٩هـ ثم ولي نيابة الشام توفي ٨٨٣هـ . السخاوي : الضوء اللامع ، حـ٣ ، ص ٥٥ ، رقم ٢١٩ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٤٦١ .

٤ ـ خايربك الخازندار الظاهري خشقدم ، أصله من مماليك سودون قرقماس ، اشتراه الظاهر خشقدم أيام إمرته ثم عمله خازنداراً فلما نُقل دواداراً ثانياً سافر أميراً للمحمل عام ٨٧٠هـ توفي عام ٨٧٩هـ وشكر سيرته السخاوي في حجه بقوله : « رأيت منه إكراماً ومزيد أدب وحسن عشرة » . السخاوي : الضوء اللامع ، حـ٣ ، ص ٢٠٩ ، رقم ٧٨٢ .

٥ ـ نانق المحمدي الظاهري كان من أصاغر المماليك فجعله الظاهر خشقدم أمير عشره ثم أمير أخور ثم شاد الشربخانة ثم مقدم ثم أميراً على المحمل عام ٨٧١هـ قتل عام ٨٧٢هـ . السخاوي : الضوء اللامع ، حـ١٠ ، ص ١٩٧ ، رقم ٨٤١ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٤٧٤ .

٦ ـ الأمير سيبساي الظاهري أمير أخور ثالث حاجب ميسرة مات في رمضان عام ٨٨٠هـ . نزل السلطان فصلى عليه في سبيل المؤمني . السخاوي : الضوء اللامع ، حـ٣ ، ص ٢٨٨ ، رقم ١٠٩٧ .

وفـي عـام ٨٧٢هـ كـان أمـير الحـاج الأمـير تنبك الجمـالي المعلم <١> وأمير الركب الأول جنبك الأشقر ثم تلاهما أمير الحاج الأمير يشبك جان <٢> وأمير الركب الأول يشبك الجمـالي <٣> وتكرر ذكر الأمـير يشبك الجمـالي في العـامين التـاليين أميـراً للحـاج ٨٧٤/٨٧٥هـ أمـا أمـير الركب الأول أيضاً للعـامين التـاليين فكان الأمير كُزل الأشرفي . <٤>

وفي عـام ٨٧٦هـ كان أمير الحـاج برسباي الأشرفي استادار الصحبة <٥> وأمير الركب الأول أحمـد بن تنبك <٦> وكان مريضاً وعندما وصل إلى بركة الحاج

---

١ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٤٨٦ . ابن تغري بردي : حوادث الدهور ، ص ٦٧٣ . وذكر ابن إياس أنه قُبض في العقبة على أمير الحاج تنبك المعلم من قبل السلطـان وحمـل للقدس بطـالاً . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٣ ، ص ١٨ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٤٧٨ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٣ ، ص ١٨ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٤٩ .

٢ ـ الأمير يشبك جان الإسحاقي الأشرفي برسباي ويُعرف بيشبك جن وهو ممن قدّمه الأشرف قايتباي بعد أن كان عمـله أولاً أمير أخور ثاني ثم عمل أمير المحمل في عام ٨٧٣هـ ذُكر بسوء كبير السخاوي : الضوء اللامع ، حـ١٠ ، ص ٢٧٥ ، رقم ١٠٧٩ .

٣ ـ يشبك الجمالي ناظر الخاص الجاركسي . ممن حج غير مرة على إمرة الحاج ، وولي الحسبة مدة فشكرت سيرته في ذلك كله لعقله وتؤدته وتأدبه مع العلماء وملازمته للتلاوة والعبادة استقر أحد المقدمين في الزردكاشية الكبرى ، وهو الان أحد رؤوس الأمراء وخيارهم ـ يقصد به المؤلف قبل وفاة السخاوي عام ٩٠٢هـ . السخاوي : الضوء اللامع ، حـ١٠ ، ص ٢٧٦ ، رقم ١٠٨٥ .

٤ ـ انفرد الجزيري بذكر أميري الحاج لعام ٨٧٤هـ و ٨٧٥هـ ، أما ابن فهد فقد ذكر أن أمير الحاج عام ٨٧٤هـ كان الأمير يشبك الجمالي أما في عام ٨٧٥هـ فكان الأمير مغلباي الأشرفي . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٥١٦ ـ ٥٣٢ .

٥ ـ الأمير برسباي الأشرفي استادار الصحبة أمير المحمل ٨٧٧هـ أرسله السلطان في السنة التي تليها إلى متملّك الروم بهدايا سنية يشكر فيها صنيعه لمعاونة العساكر المصرية فأدركته المنيه وهو متوجه إليه في حلب عام ٨٧٨هـ . السخاوي : الضوء اللامع ، حـ٣ ، ص ١٠ ، رقم ٩ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٥٤١ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٣ ، ص ٧٠ .

٦ ـ أحمد بن تنبك البرديكي الظاهري برقوق كان من الأمراء العشروات ، توجه إلى الحجاز أمير الركب الأول غير ما مرة كان حشيماً ريساً أدوباً . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٣ ، ص ٨٥ .

توفي ليلة الرحيل فلما بلغ السلطان بعث جاني بك الأشقر ، ثم كان أمير الحاج برسباي الأشرفي المعلم . [١]

وقد حدث احتكاك بين أمير الحاج المصري وبين أمير الحاج العراقي حيث منع أمير الحاج المصري المحمل العراقي من الدخول إلى مكة [٢] .

وفي عامي ٨٧٨/٨٧٩هـ كان أمير الحاج جاني بك الأشقر الدوادار [٣] وكان أمير الركب الأول عام ٨٧٩هـ يشبك الخشن الإينالي . [٤]

وفي عام ٨٨٠هـ كان أمير الحاج الأمير لاجين الظاهري أمير مجلس [٥] ثم تلاه أمير الحاج الأمير تنبك الجمالي المعلم [٦] ثم بعد ذلك الأمير جاني بك الفقيه

---

١ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٥٥٩ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٣ ، ص ٧٠ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٥٢ .

٢ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٥٥٧ ـ ٥٥٨ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٣ ، ص ٨٨ .

٣ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٥٧٠ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٣ ، ص ٩٣ ـ ١٠٤ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٥٣ .

٤ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٥٧٠ . ابن إياس : بدائع الزهور ، ح٣ ، ص ٩٣ ـ ١٠٤ .

٥ ـ الأمير لاجين الظاهري جقمق حسام الدين الزردكاش اشتراه أستاذه جقمق ، أصبح خاصكياً ثم أمير عشرة ، صار في أيام الأشرف قايتباي أمير مجلس ، تأمر بركب المحمل عام ٨٨٠هـ كان عاملاً ساكناً فيه فضل مات عام ٨٨٦هـ . السخاوي : الضوء اللامع ، حـ٦ ، ص ٢٣٢ ، رقم ٨٠٣ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٥٩٤ .

٦ ـ تنبك الجمالي الظاهري جقمق أحد المقدمين تأمر في المحمل عام ٨٨١هـ ثم عام ٨٩٧هـ يتصف بالعقل والوقار والميل للعلماء والصالحين ، كان حين إمرته قارنا ولم يتعرض لأحد بمكروه توفي عام ٨٩٧هـ . السخاوي : الضوء اللامع ، حـ٣ ، ص ٤٢ ، رقم ١٧٥ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٦٠٥ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٣ ، ص ١٢٧ .

أمير سلاح [١] وتلاه الأمير قجماس الظاهري أمير آخور [٢] وأمير الركب الأول آقبردي الأشرفي . [٣]

وفي عام ٨٨٤ هـ كان أمير الحاج الأمير خشقدم الزمّام [٤] وفي هذا العام حج السلطان قايتباى المملوكي ، وكان آخر من حج من ملوك مصر من المماليك . [٥]

---

١ ـ جاني بك الفقيه بن ططخ الظاهري جقمق ، صار في أيام الأشرف إينال خاصكياً ثم جعله خشقدم أمير عشرة وطبلخانة ثم مقدماً ثم أمير أخور ثم أمير سلاح ، حج بالناس عام ٨٨٢هـ فلم يحمد تصرفه في سيره وأمسك بالعقبة في رجوعه وتوجه به إلى القدس منفياً توفي في رجب عام ٨٨٣هـ كان فيه خير وبر وتواضع مع العلماء . السخاوي : الضوء ، حـ٦ ، ص ٥٣ ، رقم ٢١١ .

٢ ـ قجماس بن عبدالله الظاهري هو الأمير سيف الدين أحد مقدمي الألوف ابن عم الظاهر برقوق ووالد إينال باي الأمير أخور توفي بعد التسعين وسبعمائة . ابن تغري بردي : الدليل الشافي ، حـ٢ ، ص ٥٣٥ ، رقم ١٨٣٦ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٦٢٠ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٣ ، ص ١٤٩ .

٣ ـ آقبردي من أصباي الأشرفي أحد العشرات ورؤوس النوب كان من مماليك الأشرف برسباي سافر إلى الحجاز أمير الركب الأول غير مرة ، وكان لا بأس به ، مات فجأة وكان قد جاوز السبعين سنه من العمر ، ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٣ ، ص ١٩٣ .

٤ ـ الأمير خشقدم بن عبدالله الزمام الظاهري الطواشي الرومي عتيق برقوق ، تولى الخازندارية في دولة الأشرف برسباي ، ثم نقل إلى الزمامية في عام ٨٣٠هـ واستمر زماماً إلى أن توفي في القاهرة في عام ٨٣٩هـ كان غير مشكور السيرة مع بخل وشهامة . ابن تغري بردي : الدليل ، حـ١ ، ص ٢٨٥ ، رقم ٩٨١ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٨٥٧ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٦٤٤ . ابن اياس : بدائع الزهور ، حـ٣ ، ص ١٥٨ .

٥ ـ ابن تغري بردي : النجوم ، ١٥ ، ص ١٢٠ . ابن فهد : اتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٦٤٥ ـ ٦٤٩ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٣ ، ص ١٥٩ ـ ١٦٠ .

ومنذ عام ٨٨٥هـ وحتى عام ٨٩٨هـ نلاحظ عودة تعيين أميرًا للحاج وآخر للركب فكان أمير الحاج عام ٨٨٥هـ الأمير تغري بردي بن ططر (١) أحد مقدمي الألوف ، وكان أمير الركب الأول يشبك بن حيدر الوالي (٢) وفي العام التالي نرى الأمير يشبك بن حيدر الوالي أميراً للحاج (٣) والأمير أحمد بن ناظر الخاص يوسف المعروف بابن كاتب جكم أميراً للركب (٤) وقد منع أمير الحاج لهذا العام المحمل العراقي من دخول مكة .

ثم تلاه في عام ٨٨٧هـ أمير الحاج الأمير أزبك اليوسفي أحد المقدمين (٥) وأمير الركب الأول دولات باي الحسني شادالشون . (٦)

---

١ ـ تغري بردي بن ططر الظاهري جقمق تقدم ثم استقر في حجوبية الحجاب مع أمير المحمل في بعض السنين توفي في شعبان عام ٨٩٣هـ . السخاوي : الضوء ، جـ٣ ، ص ٢٨ ، رقم ١٣٦ .

٢ ـ يشبك بن حيدر الوالي من مماليك الأشرف إينال ، تولى عدة وظائف سنية منها ولاية القاهرة وأمير آخور الثانية ثم بقي مقدم ألف ثم نائب حماة كان لا بأس به توفي عام ٨٩٩هـ . ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٣ ، ص ٣٠٤ . الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٧٥٨ .

٣ ـ ابن فهد : عبدالعزيز بن عمر بن محمد : بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ورقة مخطوطه مكتبة الحرم . رقم الفيلم ، ٢٢٤٠ . الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٧٥٨ هـ .

٤ ـ أحمد بن ناظر الخواص يوسف بن عبدالكريم المعروف بابن كاتب حكم هو سبط الكمال بن البارزي قرأ القرآن وغيره واستقر في نظر الجوالي ونظر الجيش ، حج غير مرة والغالب عليه اليبس والانجماع . السخاوي : الضوء ، جـ٢ ، ص ٢٤٧/٦٩٣ .

٥ ـ أزبك اليوسفي الخازندار يقال له ناظر الخاص ، رقاه الأشرف قايتباي للتقدمة ثم أرسله أمير المحمل في عام ٨٨٦هـ . سافر في عدة تجاريد شكرت شجاعته وفروسيته وديانته . السخاوي : الضوء اللامع ، جـ٢ ، ص ٢٧٢ ، رقم ٧٤٧ . ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٣ ، ص ١٩٧ .

٦ ـ دولات باي الحسني شاد الشون الظاهري جقمق تنقل حتى صار شاد الشون وحج وهو كذلك بالركب سنة ٨٨٧هـ ورجعنا في ركبه ثم استقر رأي نوبه ثاني عام ٨٩٠هـ مات في المقتلة في رمضان عام ٨٩٣هـ . السخاوي : الضوء اللامع ، جـ٣ ، ص ٢٢١ ، رقم ٨٢٨ . ابن إياس : بدائع الزهور ، جـ٣ ،

وفـي العام التالـي كان أمير الحاج الأمير ازدمر تمساح من يلباي [١] أحد مقدمي الألوف وأمير الركب الأول الأمير أزدمر الأشقر [٢] وقد حجت في هذا العام ابنة الملك المنصور عثمان بن الظاهر جقمق [٣] وفي العام التالي كان أمير الحاج الأمير أزدمر تمساح الذي حج في العام السابق وأمير الركب الأول برسباي الظاهري أمير عشرة . [٤]

ثم تولى في العام الذي بعده ـ ٨٩٠هـ ـ أمير الحاج أمير المحمل ازدمر المسرطن ابن محمد شاهين الظاهري [٥] وأمير الركب برسباي بن يوسف الظاهري [٦] وفي العام الذى تلاه ٨٩١هـ أمر الحاج الأمير ازدمر تمساح أحد المقدمين [٧] وأمير الركب الأول خاير بك الأشرفي كاشف الغربية [٨] ثم تولى

---

١ ـ أزدمر تمساح من يلباي أحد المقدمين من مماليك الظاهر جقمق ولقب بتمساح لضربه له بين يدي استاذه حج أمير المحمل غير مرة رجع معه السخاوي عام ٨٩٤هـ في الركب فشكر سيرته وتواضعه وشجاعته . السخاوي : الضوء اللامع ، حـ٢ ، ص ٢٧٤ ، رقم ٨٥٧ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٦٠ . عبدالعزيز ابن فهد : بلوغ القرى ورقه ١٩ .

٢ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٦٠ . عبدالعزيز ابن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ١٩ .

٣ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٦٠ .

٤ ـ برسباي الظاهري جقمق أمير مجلس كان يتظاهر بالكرم ومصاحبة الفقهاء والصالحين توفي عام ٨٩٣هـ . السخاوي : الضوء اللامع ، حـ٣ ، ص ١٠ ، رقم ٤٠ .

٥ ـ أزدمر المسرطن بن محمود شاه الظاهر جقمق الخازندار أحد المقدمين وصهر الأمير يشبك الفقيه تأمر على الحج عام ٨٩٠هـ وخرج مع المجردين في ٨٩٥هـ ثم أرسل نائباً لبعض البلاد يذكر بخير مع إمساك . السخاوي : الضوء ، حـ٢ ، ص ٢٧٤ ، رقم ٨٥٨ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٣ ، ص ٢٢١ .

٦ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٦١ . ابن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ٢٣ .

٧ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٦١ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٣ ، ص ٢٣٢ .

٨ ـ خاير بك الأشرفي كاشف الغربية ، أصله من مماليك الظاهر خشقدم ، كان متزوجاً بأخت السلطان قانصوه الغوري ، فلما تسلطن الغوري أنعم عليه بإمرة عشرة ، ثم خازنداراً ثم تقدمة ألف ، نال من العزة والعظمة مالم ينله غيره توفي في رمضان عام ٩٢٠هـ وله من العمر ثمانون عاماً . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٣ ، ص ٢٤٤ ، حـ٤ ، ٣٩٨ .

ـ في عام ٨٩٢هـ ـ تولى إمرة الحاج أزدمر تمساح مرة ثانية وكان أمير الركب خاير بك الأشرفي كاشف الغربية ثم في العام الذي يليه ـ ٨٩٣هـ ـ كان الأمير جان بلاط الأشرفي قايتباي أميراً للحاج [1] أما أمير الركب الأول فكان كرتباي الأحمر الأشرفي [2] . وسوف نلاحظ في الأعوام التي تلت عام ٨٩٤هـ تكرار أسماء أمراء الحاج وأمراء الركب أكثر من مرة للأمير الواحد ولعل سبب ذلك غلبة المصالح الخاصة .

فقد تولى في عام ٨٩٤هـ أمير الحاج ازدمر تمساح الذي سبق له أن تولى هذا المنصب وكان أمير الركب كرتباي الأشرفي ثم تكرر في العام الذي يليه ٨٩٥هـ منصب أمير الحج ثانية لأزدمر تمساح .

---

١ ـ جان بلاط الأشرفي قايتباي كان خاصكياً ثم دواداراً صغيراً ثم إمرة عشرة ، أصبح أميراً على المحمل عام ٨٩٣هـ لما عاد أعطاه السلطان إمرة . أربعين وألبسه إمرة الحاج ثانية فلم تتم حيث سافر مع المجردين بالشام ، ثم عينه السلطان رسولاً لابن عثمان ، ذكر بعقل . السخاوي : الضوء اللامع ، حـ٣ ، ص ٦٢ ، رقم ٢٥٣ . وهو الملك الاشرف أبوالنصر الثامن عشر من ملوك الجراكسة ، اشتراه الامير يشبك من مهدي الدوادار ثم قدمه للملك الأشرف قايتباي ، سافر أمير ركب الحاج غير مرة ، سافر في ركب المحمل وهو أمير عشرة ، تولى السلطنة بعد خلع الظاهر قانصوه في ذى الحجة عام ٩٠٥هـ خلع في جمادى الآخرة عام ٩٠٦هـ وسجن بالبرج بالاسكندرية ثم مات خنقا في يوم الإثنين رابع شعبان عام ٩٠٦هـ . وقد كان الاشرف جان بلاط ملكاً جليلا وافر العقل . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٤ ، ص ٤٣٨ ـ ٤٧٢ . نجم الدين الغزي : الكواكب السائرة ، حـ١ ، ص ١٧١ .

٢ ـ الأمير كرتباي الأحمر الأشرفي تولى عدة وظائف منها حجوبية الحجاب ثم نيابة صفد واستاداراً وكاشف كشاف ومقدم ألف وفي محرم ٩٠٣هـ رقي إلى أمير سلاح ثم نيابة الشام توفي مسموماً عام ٩٠٤هـ قيل إن الملك الناصر قد دس له السم . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٣ ، ص ٢٥٧ .

أما أمير الركب فكان إينـال الفقيه الأشرفي [١] وفي عام ٨٩٦هـ كان أمير الحاج ازدمر تمساح الظاهري [٢] وأمير الركب الأول شاهين الجمالي [٣] وفي عام ٨٩٧هـ نـرى تكرار منصب أمير الحاج لكرتباى الأشرفي ، وأمـير ركبـه تنبـك الجمالى [٤] وفـي العـام الـذي يليه ـ ٨٩٨هـ ـ كان أمير الحاج قنصواه خمس مئة [٥] وأمـير الركب الأول الشهابي أحـمد بن الأتابــك أزبك الظاهري [٦] وكان لإهمال أمـير الحاج أزدمر تمساح من يلباي [٧] وأمـير الركب الأول إينال الفقيـه الأشرفي [٨] . أثناء سيرهم بالحاج ٨٩٩هـ قبل منطقة الأزلم بمرحلة واحدة أثر في خروج العرب على ركب الحجاج بستة وستين فارساً وخمسين راحلة مردفة وأربعين راجلاً فتمكنـوا من انتزاع نـحو مـائتي جمـل من سـاقــة القـافـلة ، وعندمـا

---

١ ـ إينال باي الفقيه الحسني الطاهري برقوق الحاجب الثاني حاجـب ميسرة ، تأمر على الركب الأول عام ٨٩٥هـ لابأس به . السخاوي : الضوء ، حـ٢ ، ص ٣٢٦ ، رقم ١٠٦٧ . عبدالعزيز بن فهد : بلوغ القرى ، ورقه ٥٤ .

٢ ـ ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٣ ، ص ٢٨٤ . عبدالعزيز بن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ٦٠ .

٣ ـ شاهين الجمالي ناظر الخـاص يوسف بن كاتب جكم ترقي إلى أن عمل شـاديه جدة حمدت سـيرته بالنسبة لغيره ولعقله ورفقه وفهمه مع إقباله على العلم وكان أمير الركب الأول في سنة ٨٩٦هـ وهو كفؤ لكل ما يفوض إليه حسن النظر والتأمل . السخاوي : الضوء ، حـ٤ ، ص ٢٩٣ ، رقم ١١٢٣ .

٤ ـ عبدالعزيز بن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ٦٧ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٣ ، ص ٢٩٢ .

٥ ـ قانصوه خمس مائة : الأشرفي قايتباي ترقى إلى أن صار دواداراً ثانياً أمير آخور وصاهر الأتابك على ابنته سبطة الظاهر جقمق وحج أميراً للركب عام ٨٩٨هـ . عبدالعزيز بن فهد : بلــوغ القرى ، ورقة ٧١ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٣ ، ص ٢٩٦ .

٦ ـ ذكر ابن إياس أن أمـير الركب الأول عـام ٨٩٨هـ الناصري مـحـمد بن الأتابكي أزبك . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٣ ، ص ٢٩٦ . أما الجزيري فقد ذكره باسم أحمد بن الأتابكي أزبك الظاهري . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٦٥ .

٧ ـ ابن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ٧٧ .

٨ ـ ذكر ابن إياس أن أمير الركب الأول عام ٨٩٩هـ الأمير إينال الفقيه الأشرفي : بدائع الزهور ، حـ٣ ، ص ٣٠٤ . الرشيدي : حُسن الصفا ، ص ١٤٨ . أما الجزيري فقد ذكر أن أمير الركب الأول كان محمد بن العلاء علي بن خاص بك . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٦٨ .

تعرضت القافلة لما حدث كان أمير الحــاج فــي أول الركب وعندما وصله الخبر واستعد للمواجهة حتى هرب العربان بما ظفروا به . [١] وتدلّ هذه الحادثة على عدم قيام أمير الحاج بكامل واجباته المنوطة به في هذه المهمة العظيمة .

ومنذ عام ٩٠٠هـ تعاقب على إمرة الحاج حتى عام ٩٠٦هـ عدد من الأمراء أولهــم الأميــر تنــبك الجمالي أمير مجلس [٢] وأمير الركب كرتباي الأشرفي ، وفي العام التالي ٩٠١هـ كان أمير المحمل تاني بك قره [٣] أمير رأس نوبة كبير وكان أمير الركب الأمير بردبك الأشرفي . [٤]

وفــي العام التالي عام ٩٠٢هـ كان أمير الحاج والمحمل مصر باي شاد الشراب خانه أحد المقدمين [٥] وأمير الركب الأول الناصــرى محمد بن العيني [٦]

---

١ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٦٨ .

٢ ـ ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٣ ، ص ٣٠٩ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٦٩ . الرشيدي . حُسن الصفا ، ص ١٤٨ .

٣ ـ الأمير تاني بك قرة رأس نوبة النوب أصله من مماليك الأشرف إينال ، رقي في دولة الأشرف قايتباي وولي عدة وظائف منها : تاجر المماليك والدواداريه الثانية ثم مقدم ألف ثم حاجب الحجاب ثم رأس نوبة النوب ثم أمــير مجلس ، قتل بين أولاده بالقدس في شعبان عام ٩٠٥هـ كان موصوفاً بالفروسية والشجاعة . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٣ ، ص ٣٢١ ، حـ٤ ، ص ٤٢٩ ـ ٤٣١ . محمود رزق . عصر سلاطين المماليك ، حـ١ ، ص ٢٧٩ .

٤ ـ ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٣ ، ص ٣٢١ . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٧٩ .

٥ ـ الأمير مصر باي شاد الشراب خانه أحد المقدمين ، أصله من مماليك الأشرف قايتباي ثم عتقه ، عُيّن في عهد السلطان جان بلاط دوادار كبير ، غضب عليه السلطان الغوري فقبض عليه وسجنه بالاسكندرية ثم هرب إلى القاهرة وقتل في ١٢ رمضان عام ٩٠٧هـ . ابن إياس : بدائـــع الزهور ، حـ٣ ، ص ٣٦٢ ، حـ٤ ، ٢٦ ـ ٢٨ . محمود سليم : عصر سلاطين المماليك ، حـ٢ ، ص ٢٨٠ . عبدالعزيز بن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ٩٨ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٣ ، ص ٣٦٢ . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٧٩ .

٦ ـ عبدالعزيز بن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ٩٨ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٣ ، ص ٣٦٢ .

ثــم تــلاه عــام ٩٠٣هـ فكان أمـيـر الحــاج تنــبك الجمـالــي [١] وأمير الركب الأول جـان بلاط الأشرفي قايتــباى الملقــب بالموتــر [٢] الدوادار الثاني أما في عام ٩٠٤هـ فقــد عُيّن أمير المحمـــل قرقماس بــن ولــي الديــن [٣] رأس نوبة كـبـيـــر وكان أمـيـر الركب الأول أزبــك المكحــل [٤] ولكـــنه عــزل وعين بدله الناصــري محـمـد بن خــاص بك [٥] وفــي العام الذي يليه كان أمـيـر الحـاج قانصــوه المحمدي [٦] أمير مجلـس وكان أمير الركــب الأول جــان بلاط ناظر الحسبة [٧] . وفــي العام الذي تــلاه ٩٠٦هـ تولى الأمــر أمير الحاج سودن بن

١ ـ ذكر الجزيري أن أمير المحمل كرتباي من تمراز الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٧٩ . عبدالعزيز بن فـهـد : بلــوغ القـرى ، ورقة ١٠٥ . بن إياس : بدائع الزهـور ، حـ٣ ، ص ٣٩٢ . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٧٩ .

٢ ـ عبدالعزيــز بن فـهــد : بلــوغ القـــرى ، ورقـــة ١٠٥ . ابن إيـــاس : بدائـــع الزهــور ، حـ٣ ، ص ٣٩٢ . ذكــر الجزيـــري أن أمير الركـب الأول طومان باي الدوادار الثاني . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٧٩ .

٣ ـ قرقماس بن ولي الدين كان أميراً جليلاً ، أصله من مماليك الأشرف قايتباي ، ولي عدة وظائف أمره أخورية الثانية ثم مقدم ألف ثم رأس نوبة النوب ثم إمرة السلاح ثم أخيراً أتابك العسكر بمصر خلف لقيت الرجبي توفي في رمضان عام ٩١٦هـ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٤ ، ص ١٩٨ . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٨٠ .

٤ ـ الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٨٠ .

٥ ـ عـبدالعـزيز بن فـهـد : بلوغ القرى ، ورقـة ١١٠ . بن إياس : بدائــع الزهــور ، حـ٣ ، ص ٤١٦ . الجزيري : الــدرر ، حـ٢ ، ص ٧٨٠ . عبدالعزيز بن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ١١٤ .

٦ ـ ابن إياس : بدائــع الزهــور ، حـ٣ ، ص ٤٢٣ . الجزيري : الــدرر ، حـ٢ ، ص ٧٨٠ . عبدالعزيز بن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ١١٤ .

٧ ـ ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٣ ، ص ٤٢٣ . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٨٠ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٣ ، ص ٩٠٥ .

جاني بك العجمي [١] أحد المقدمين وأمير الركب الأول دولت باي بن ولي الدين قرموط . [٢]

ومنذ بداية القرن العاشر الهجري بدأت الدولة المملوكية لا تستطيع فرض سيطرتها على العربان القاطنين في طريق الحاج ، حيث وردت للسلطان المملوكى قانصوه الغوري في عام ٩٠٧هـ أخبار من نائبه في الكرك بأن العربان يريدون اعتراض طريق الحاج [٣] وكان أمير الحاج لهذا العام اصطمر بن ولي الدين أمير مجلس [٤] وأمير الركب الأول محمد بن العلائي علي بن خاص بك [٥] ونتيجة ما ورد للسلطان من أخبار فإنه جهز فرقة من الأتراك في صحبة الحاج ، ولقد لقي الحاج في هذا العام أهوالاً عظيمة ومصائب كثيرة حيث وصفت هذه السنة بأنها من أشد السنين على الحاج بلاءً وعناءً حيث تأخروا في عودتهم لمصر إلى الثاني من صفر ولم يزوروا مسجد النبي ﷺ وذلك لما حصل من فتن بين أشراف مكة [٦] . إذ وقع خلاف بين الشريف أحمد جازان وأخيه

---

١ ـ سودن بن جاني بك العجمي كان أميراً خيّراً ليّن الجانب أصله من مماليك الأشرف قايتباي ، ولي عدة وظائف منها إمرة مجلس وأمير سلاح والأتابكية ، أظهر الفروسية في موقعة مرج دابق حتى قتل في هذه الموقعة عام ٩٢٢هـ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٤ ، ص ٦ ، ص ٧٩ .

٢ ـ دولت باي بن ولي الدين قرموط كان أصله من مماليك الأشرف قايتباي ، كان موصوفاً بالشجاعة من أعيان المقدمين ، تولى من الوظائف ولاية القاهرة ثم مقدم ألف توفي في ربيع الأول عام ٩١٨هـ . بن إياس : بدائع الزهور ، حـ٤ ، ص ٢٦١ . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٨١ .

٣ ـ الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٨١ .

٤ ـ عبدالعزيز بن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ١٢٧ . ابن إياس : بدائع ، حـ٤ ، ص ٢٨ . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٨١ .

٥ ـ عبدالعزيز بن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ١٢٧ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٤ ، ص ٢٨ . الجزيري . الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٨١ .

٦ ـ ابن إياس : الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٨١ ـ ٧٨٥ . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٨١ ـ ٧٨٥ .

الشريف بركات [١] على تولي إمرة مكة وتدخل أمراء الحاج لحل هذا الخلاف .

أما بالنسبة لما حدث للحجاج بعد مغادرتهم ينبع فإنهم لاقوا الشدة من بعض قبائل بلي[٢] حيث نزل الشيخ عامر بن مشعل شيخ بلى ومنعهم من النزول بالأزلم وردم الأبيار،فما كان من الحجاج إلا أن قام بعضهم بحفرالآبار من الصباح الباكر إلى الزوال حتى طلع الماء والناس في غاية الشدة والعطش حيث هلك منهم الكثير، وبعد أن استقى الحجاج رجع إليهم الشيخ عامر ومعه جماعة وطلب منهم مالاً فجمعوا له ما قدروا عليه ، ولم ينته بذلك عناء الحجاج بل استمر ذلك الشقاء فحين وصلوا إلى المويلح خرج عليهم عربان من بني لام[٣] وبني عقبة[٤]

---

١ ـ الشريف بركات بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان بن رميثة بن زين الدين أجل بني أبيه وأقربهم الى أخلاقه ولد عام ٨٦١هـ دخل القاهرة في عام ٨٧٨هـ ومعه قاضي مكة فأكرمه السلطان وأشركه مع أبيه ، استمر يتزايد في الرقي حتى صار مرجعاً في حل الأمور . السخاوى : الضوء ، حـ٣ ، ص ١٤ ، رقم ٥٥ .

٢ ـ قبيلة بلي بن عمرو قبيلة عظيمة من قضاعة القحطانية ، مساكنها بين المدينة ووادي القرى على شاطىء البحر . وتنقسم بلي إلى ثلاث قبائل بلي الحجازية ، بلي مصر ، بلي بير السبع ، وبلي الحجازية تسكن جنوبي حويطات التهم وتمتد منازلها إلى جهة الشرق حتى محطة دار الحمرا ولبلي عدة فروع / عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ، حـ١ ، ص ١٠٤ ـ ١٠٦ . طبعة دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م . القثامي : معجم المواضع ، حـ٢ ، ص ٢٤١ ـ ٢٤٥ .

٣ ـ بنو لام : هو لام بن عمرو من طيء ، من زيد بن كهلان من القحطانية ، كانت مساكنهم المدينة المنورة وما حولها وجبل أجا وسلمى . أنظر عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ، حـ٣ ، ص ١٠٠٧ . عاتق البلادي : معجم قبائل الحجاز ، حـ٣ ، ص ٤٢٥ . طبعة مكة المكرمة ١٣٩٩هـ .

٤ ـ بنو عقبة هم بطن من جذام القحطانية ، تسكن مقنا على الساحل الشرقي لخليج العقبة بين حقل والشيخ حُميدَ هم أهل زراعة ومدد ، وباديتهم قليلة كانت ديارهم من الأزلم في الحجاز إلى الكرك في الأردن ، وكان عليهم درك الطريق إلى حدود غزة والشام ، ولهم عدة فروع حول مقنا . انظر البلادي : معجم قبائل الحجاز ، حـ٢ ، ص ٣١٨ ـ ٣١٩ .

وبني عطـية [١] وجماعات أخرى [٢] ، كلهم طالبوا بالغنيمة وقيل إن معهم أربعة آلاف قواس خلاف الخيالة والرواحل المردوفة والمشاة ووقفوا للحجاج وأرادوا نهبهم وتوجه جماعة من الحجاج إليهم لطلب الصلح معهم فتم الصلح على أن يأخذوا على كل جمل ديناراً ، فقام أمير الحاج بأخذ المال من الحاج غنيهم وفقيرهم ومن ليس معه مال فإنه يبيع جميع ما معه ويزنه بالقدر المطلوب ثم يرحلون بعد ذلك من المويلح بعد إقامتهم بها خمسة أيام إلى أن وصلوا إلى بركة الحاج في الثاني من صفر وهم في أشد حال وكثر صراخهم عندما وصلوا إلى هناك لفقد موتاهم و أموالهم التي سُلبت منهم ، وشكت المماليك حالهم وذكرو أن جميع ما حدث لهم ، سببه عدم معرفة أمراء الحاج وسوء تصرفهم ، فما كان من السلطان قانصوه الغوري إلا أن قبض على أمير الحاج وأمير الركب الأول فنُفي أمير الحاج إلى ثغر دمياط [٣] وطلب من أمير الركب الأول أن يدفع عشرين ألف دينار [٤] .

ومنذ عام ٩٠٧هـ وما لاقاه الحاج من أهوال شديدة من عربان الطريق ومن أميري مكة وينبع اتخذت الدولة المملوكية إجراءات مشددة حيث بعثت مع أمير الحاج في عام ٩٠٨هـ قيت الرجبي [٥] ستمائة مملوك من مماليك السلطان

---

١ ـ بنو عطية قبيلة كبيرة تبدأ ديارها من السفوح الجنوبية لحرة الرهاة ومحطة الحمراء ثم تمتد شمالاً مارة شرق تبوك وغربها تختلط مع قبائل حويطات الشمال إلى قرب مدينة الكرك وقد كانوا أصحاب الدرك بعقبة إيلة وينقسم بنو عطية إلى ثلاثة أقسام رئيسية هي : العْطيات ، والعُقيلات ، والخميُسَات ولكل منها فروع عديدة . انظر البلادي : معجم قبائل الحجاز ، حـ٢ ، ص ٣١٥ ـ ١١٧ . القثامي : معجم المواضع ، حـ٢ ، ص ٢٤٧ .

٢ ـ الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٨١ ـ ٧٨٥ .

٣ ـ ثغر دمياط : مدينة قديمة بين تنيس ومصر على زاوية بين بحر الروم والنيل وهي ثغر من ثغور الإسلام . ياقوت : معجم البلدان ، حـ٢ ،ص ٤٧٢ ـ ٤٧٥ .

٤ ـ ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٤ ، ص ٣٧ / ٣٨ . الجزيري : الدرر الفرائد ، حـ٢ ، ص ٧٨١/ ٧٨٥.

٥ ـ قيت الرجبي استقر في الولاية بعد قيت الأشرفي الوالي أحد العشرات . السخاوي : الضوء ، حـ٦ ، ص ٢٢٦ ، رقم ٧٦١ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٤ ، ص ٥٠ .

أنفق على كل شخص منهم مائة دينار [١] وعلى أمير الأول مائتين أو ثلثمائة [٢] والملاحظ هنا أن الدولة اضطرت لتوفر نفقات اضافية لتوفر الأمن لركب الحاج خلال رحلتهم الطويلة إلى الحجاز كما أن السلطان المملوكي أمر بأن لا تخرج إمرة للحج خوفاً من فساد العربان وكان أمير الركب الأول في ذلك العام الأمير انسباي ـ أنص باي ـ بن ولي الدين [٣] وفي العام الذي يليه أى ٩٠٩هـ لم يهنأ الحاج وهم بمكة ولم يشعروا بالأمان نتيجة الخلاف الذى وقع بين الشريف بركات وأخيه الشريف حميضة على إمرة مكة [٤] وهذا ما سوف نوضحه .

وكان أمير الحاج في عام ٩٠٩هـ أنسباي ـ أنص باي ـ أحد المقدمين [٥] وأمير الركب الأول تانبك [٦] الأبح أحد المقدمين أما في عام ٩١٠هـ كان أمير الحاج المصرى الأمير قايتباى أمير اخور [٧] وأمير الركب الأول جان بردي ابن ولي الدين [٨] ونلاحظ بعد ذلك أن قوة العربان قد ازدادت وأصبحوا يمثلون خطراً جسيماً على الحاج ، وغدت الدولة مكتوفة الأيدي أمام قوة العربان وأطماعهم ،

---

١ ـ ابن إياس : بدائع الزهور ، ص ٤٩ . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٨٦ .

٢ ـ ابن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ١٣٣ .

٣ ـ ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٤ ، ص ٤٩ . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٨٦ .

٤ ـ الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٨٦ ـ ٧٨٧ .

٥ ـ ابن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ١٤١ ـ ١٤٢ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٤ ، ص ٦٢ . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٨٨ .

٦ ـ ابن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ١٤٢ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٤ ، ص ٦٢ . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٨٨ ذكر اسم أمير الحاج ثاني بك النجمي .

٧ ـ ابن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ١٥٢ ذكره باسم قايتباي الرماح أمير أخور . ذكر ابن إياس أن أمير الحاج في عام ٩١٠هـ هو الأمير قاني باي قرا بينما ذكر الجزيري أن أمير الحاج هو قيتباي أمير أخور . ذكر ابن فهد أن أمير الحاج تاجر المماليك . ابن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ١٥٢ .

٨ ـ ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٤ ، ص ٧٦ . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٨٩ .

ويتجلى ذلك واضحاً عندما أمر السلطان قانصوه الغوري في عام ٩١١هـ بإبطال الحاج من القاهرة والشام ، وقد أرسل بذلك مرسوماً للشريف بركات كما أرسل مائتين مملوك وخمسين رام بالبندق ومائتين من العبيد والمغاربة [١] وذلك لوصول أخبار إليه أن العرب مجتمعة وبلغه ذلك عندما وصل إليه قاصد من صاحب ينبع يحي بن سبيع يسأل ألا يرسل السلطان جنوداً وأن يزيد عشرين ألف دينار فقال السلطان للقاصد اصدقني الحق العرب مجتمعون أم متفرقون ؟ فقال هم مجتمعون وما للترك عليهم قدرة ، فإنهم تجمعوا بكثرة وأن هجّار الذي جعله السلطان على ينبع بدلاً من يحي بن سبع ليس له قدرة على العرب ، وهو عاجز لامال له لذلك أمر السلطان بإبطال الحج لتلك السنة فلم يحج أحد من أمراء الحج . [٢]

وفي عام ٩١٢هـ بعث السلطان قانصوه فرقة من العسكر بقيادة الأمير خايربك كاشف الغربية أحد أمراء الطبلخاناة السلطانية والأمير قاني بك بن شاد بك رأس نوبة [٣] ومعهم المحمل الشريف وأمر أن لا تخرج إمرة صحبة العسكر ، وكان خروجهم من القاهرة إلى الريدانية يوم الإثنين مستهل شهر رجب لقصد يحي بن سبع أمير ينبع ومالك بن رومي شيخ زُبيد [٤] والشريف حميضة أخو الشريف بركات ، وبني إبراهيم [٥] وفي ثالث شوال التقى العسكر القادمون من مصر مع

١ـ عبدالعزيز بن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ١٦٠ .

٢ ـ الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٩٠ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٤ ، ص ٨٩ .

٣ ـ الجزيري : الدرر ، حـ٢، ص ٧٩٠ .

٤ ـ ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٤ ، ص ١٠١ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٤ ، ص ١٠١ . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٩٠ ـ ٧٩١ .

٥ ـ بنو إبراهيم من بني مالك ، من جهينة كان لهم خطر فيما قبل القرن العاشر الهجري فاحتاج الأمر إلى إخضاعهم وهدم معقلهم قرية الدهناء ، وديارهم ينبع النخل وما حوله . عاتق البلادي : معجم قبائل الحجاز ، حـ١ ، ص ٩ . عمر رضا كحالة : معجم قبائل العرب ، حـ١ ، ص ٢ . عبدالعزيز بن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ١٦٩ ـ ١٧٠ .

بني إبراهيم ومن معهم فانتصر عسكر مصر وتوجهوا إلى مكة في الحادي عشر من ذي القعدة ، وجهزت الكسوة الشريفة عن طريق البحر مع بشير الخادم [١] .

ويلاحظ أن هذه المرة الوحيدة التي بعث فيها المماليك المحمل الشريف إلى الحجاز في غير موعده ولم يكن يحمل الكسوة الشريفة التي بُعثت عن طريق البحر .

ومذ عام ٩١٣هـ و حتى عام ٩١٨هـ توالى على منصب أمير الحاج عدد من الأمراء وهم : أمير الحاج طراباي رأس نوبة النواب [٢] وأمير الركب الأول قانصوه المعروف بأبي سنة [٣] والي القاهرة ثم تولى ٩١٤هـ أمير الحاج والمحمل ماماي جوشن أحد المقدمين [٤] وأمير الركب الأول قانصوه استادار الصحبة [٥] في سنة ٩١٥هـ كان أمير الحاج والمحمل طقطباي الأشرفي قايتباي [٦] أحد مقدمي الألوف ونائب قلعة الجبل كان أمير الركب الأول مغلباى

---

١ ـ الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٩١ .

٢ ـ طراباى الشريفي رأس نوبة أصله من مماليك الأشرف قايتباي ولي عدة وظائف الدوادارية الثانية ثم رأس نوبة النوب في دولة الأشرف جان بلاط كان صارما شديد البأس توفي في محرم عام ٩١٦هـ . ابان إياس : بدائع الزهور ، حـ٤ ، ص ١٢٨ . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٩١ .

٣ ـ عبدالعزيز بن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ١٧٦ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٤ ، ص ١٢٨ . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٩١ .

٤ ـ عبدالعزيز بن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ١٨٢ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٤ ، ص ١٤٦ . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٩٢ .

٥ ـ عبدالعزيز بن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ١٨١ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٤ ، ص ١٤٦ . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٩٢ .

٦ ـ عبدالعزيز بن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ١٨٨ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٤ ، ص ١٦٨ . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٩٢ .

الزردكاش الأشرفي قايتباي [١] وفي العام الذي يليه كان أمير الحاج قانصواه ابن سلطان شركس [٢] أحد المقدمين بينما كان أمير الركب الأول نوروز تاجر المماليك وأمير أربعين [٣] وفي عام ٩١٧هـ كان أمير الحاج والمحمل طومان باى الدوادار الكبير [٤] ابن أخي السلطان الغوري وأمير الركب الأول بكتباي [٥] وفي العام الذى يليه كان أمير الحاج يوسف الناصر شاد الشرابخانه [٦] وتمر الحسنى الزردكاش [٧] أحد المقدمين الأشرفين أما في عام ٩١٩هـ فكان أمير الحاج المصرى قانصواه كرت [٨] أحد المقدمين وأمير الركب الأول طومان باى الأشرفي أمير أربعين [٩] وقد حدث صدام بين أمير الحاج المصري والشامي [١٠] وفي عام ٩٢٠هـ

---

١ ـ عبدالعزيز بن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ٨٨٨ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٤ ، ص ١٦٨ . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٩٢ .

٢ ـ ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٤ ، ص ١٩٩ . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٩٣ .

٣ ـ ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٤ ، ص ١٩٩ . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٩٣ .

٤ ـ عبدالعزيز بن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ٢٠٢ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٤ ، ص ٢٤٩ . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٩٣ .

٥ ـ عبدالعزيز بن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ٢٠٢ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٤ ، ص ٢٤٩ . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٩٣ .

٦ ـ عبدالعزيز بن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ٢٠٩ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٤ ، ص ٢٨٨ . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٩٤ .

٧ ـ عبدالعزيز بن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ٢٠٩ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٤ ، ص ٢٨٨ . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٩٦ .

٨ ـ عبدالعزيز بن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ٢١٦ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٤ ، ص ٣٤٣ . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٩٦ .

٩ ـ عبدالعزيز بن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ٢١٦ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٤ ، ص ٣٤٣ . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٩٦ .

١٠ ـ عبدالعزيز بن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ٢١٧ . الجزيري : درر الفرائد ، حـ٢ ، ص ٧٩٦ . انظر الفصل الرابع ص ٢٢٧ .

كان أمير الحاج طقطباي نائب القلعة أحد المقدمين [١] والأمير عمر بن الملك المنصور بن الظاهر جقمق أمير الركب الأول [٢] وحج في هذا العام ابن السلطان الغوري محمد مع والدته فجهزهم السلطان في تجمل عظيم وقد خرجوا من القاهرة في أكمل زينة [٣] ويعتبر هذا الموسم آخر موسم حج فيه مماليك مصر قبل سقوط دولتهم وتعتبر هذه الرحلة آخر رحلاتها إلى بلاد الحرمين حيث توجهت آخر قافلة حجت من مصر في ذلك العصر وذلك سنة ٩٢١هـ وكان أميرها الأمير علان الأشرفى الدوادار [٤] وأمير الركب الأول علي بن الملك المؤيد أحمد بن الملك الأشرف إينال [٥] وفي العام الذى يليه أى لم يتوجه الحجاج إلى الحجاز من القاهرة عن طريق البر [٦] وذلك لمقتل السلطان قانصواه الغوري في موقعة مرج دابق [٧] في

---

١ ـ عبدالعزيز بن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ٢٢١ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٤ ، ص ٣٤٣ . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٩٦ .

٢ ـ عبدالعزيز بن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ٢٢١ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٤ ، ص ٤٠٨ .

٣ ـ عبدالعزيز بن فهد : بلوغ القرى ، ص ٤٠٩ ، ورقة ٢٢١ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٤ ، ص ٤٠٩ ـ ٤١٢ . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٩٦ ـ ٧٩٧ .

٤ ـ عبدالعزيز بن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ٢٢٨ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٤ ، ص ٤٨١ ، أحداث عام ٩٢١ . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٩٧ .

٥ ـ عبدالعزيز بن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ٢٢٨ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٤ ، ص ٤٨١ ، أحداث عام ٩٢١هـ . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٩٧ .

٦ ـ ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٥ ، ص ١١٥ احداث عام ٩٢٢ . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٩٧ .

٧ ـ مرج دابق منطقة في بلاد الشام وقعت فيها معركة بين السلطان العثماني قانصوة الغوري والسلطان العثماني سليم الأول وقعت في يوم الأحد ٢٤ رجب عام ٩٢٢هـ وانتهت بمقتل السلطان المملوكي وهزيمة جيشه وإنتصار السلطان العثماني . انظر ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٥ ، ص١١٢ . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٩٧ .

بلاد الشام حيث انتصر عليه السلطان العثماني سليم الأول [١] ثم واصل زحفه إلى مصر وضمها إلى باقي أملاك الدولة العثمانية بعد أن قتل طومان باي ابن أخي السلطان الغوري آخر سلاطين دولة المماليك بمصر [٢] ولقد جهزت كسوة الكعبة عن طريق البحر في هذا العام بصحبة الطواشي الكبير أغا مرهف [٣] وبذلك طويت صفحة مشرقة من صفحات قافلة الحج المملوكي وما كان ينضم إليها من شمال أفريقيا ووسطها حيث كانت أعظم قافلة حج إسلامي عبر التاريخ وانتقل أمر الاهتمام بالحرمين الشريفين من الدولة المملوكية في مصر بعد فترة قاربت الثلاثة قرون من عام ٦٤٨هـ إلى عام ٩٢٣هـ إلى دولة فتية تولت هذه المهمة وحملتها عنها عبر مسيرة التاريخ .

---

١ ـ السلطان سليم الأول ابن بايزيد تولى حكم الدولة العثمانية عام ٩١٨هـ وهو الثامن من سلاطين الدولة العثمانية انتهت الدولة المملوكية على يديه عام ٩٢٢هـ في موقعه مرج دابق بالشام ، كان سلطاناً قهاراً وملكاً جباراً يغير زيه في لباسه ويتجسس في الليل والنهار على الأخبار ، له معرفة باللغة الفارسية والروسية ، توفي عام ٩٢٦هـ / العصامي : سمط النجوم ، حـ٤ ، ص ٧٠ ـ ٧٣ .

٢ ـ ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ ٥ ، أحداث ٩٢١هـ . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٩٧ .

٣ ـ عز الدين عبدالعزيز بن فهد : غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ، حـ٣ ، ص ١٢ . تحقيق فهيم محمد شلتوت ، ط معهد البحوث واحياء التراث الإسلامي جامعة أم القرى ، ط الأولى ١٤٠٩هـ . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٩٨ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٥ ، ص ١١٥ . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٩٨ .

ثانياً : أمير الحاج الشامي :

تعرفنا على أمير الحاج المصري خلال فترة البحث ، وما مر بالركب المصري وبأمرائه خلال تلك الفترة .

ونواصل حديثنا عن أمير آخر من أمراء الحج ، أسهم بدوره في مسيرة ركب الحاج في العصر المملوكي ، وهذا الأمير هو أميرٌ لا نستطيع فصله عن الدولة المملوكية بمصر لأن بلاد الشام كانت جزءاً من ممتلكات الدولة المملوكية وكانت إحدى الأقاليم التابعة لها ، وبالتالي فإن ركب الحاج الشامي هم رعايا الدولة المملوكية ، يقودهم أمير مُوفد من الدولة المملوكية من بلاد الشام ، ويتبع ركب الحاج الشامي ، وينضم إليه حجاج من شمال بلاد الشام ، وآسيا الصغرى ، والأقاليم الشمالية من الدولة الإسلامية ، ويكون سير هذا الركب إما منفرداً بقيادة أميرٍ خاص به ، وإما أنهم يتبعون ركب الحاج المصري خلال التقائهم بهذا الركب في إيلة ، ثم يسيران ركباً واحداً ، ومن خلال استعراضنا لتسلسل أمراء الحاج الشامي عبر هذه الفترة فإننا نلاحظ أن هؤلاء الأمراء لم يكونوا بصفة مستمرة خلال تلك الحقبة ، بل إننا نجد أن هناك فترات طويلة لا تذكر المصادر خبراً عن ركب الحاج الشامي وهذا لا يعني أنه لم يكن هناك ركب للشام بل أن الركب الشامي كان ينضم إلى الركب المصري ، فيصيران ركباً واحداً من عقبة إيلة ، وذلك ما سيتضح من خلال استعراضنا المصادر الخاصة بتلك الحقبة .

ومنذ بداية الفترة الخاصة بالبحث منذ عام ٦٥٦هـ إلى عام ٦٨٩هـ لم تذكر لنا المصادر خبراً عن امراء الحاج الشامي ، ولعل سبب ذلك انضمامه إلى الركب المصري فيصبحان ركباً واحداً . (١)

كان أمير الحاج الشامي عام ٦٨٩هـ بدر الدين بكتاش الزوماتي . (٢)

---

١ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٨٠ ـ ١٢١ ، الجزيري : الدرر الفرائد ، حـ١ ، ص ٦٠٠ـ٦٠٩ .

٢ ـ العيني : عقد الجمان ، جـ ٣ ، ص ٤٠ .

وفـي أعـوام ٦٩٠ ـ ٦٩٨ هـ توالى على منصب أمير الحاج الشامي عدد مـن الأمراء ، كانوا على التوالي وهـم الطواشي بـدر الدين الصوابي [١] ، ثم سيف الدين الباسطي [٢] ، وتولى بعده الأمير بدر الدين أيبك المنصوري المعروف بالطيار [٣] ، ثم الأمير بهاء الدين قرا ارسلان المنصوري [٤] ، وفي هذا العام حجـت عـمة صاحب ماردين وكان لها محمل كبير وتصدقت بمال كثير خلال رحلتها [٥] . أما في عام ٦٩٥ هـ فكان أمير الحاج سيف الدين بهادرا العجمي [٦] ، وفي العام الذي تلاه كان أمير الحاج عز الدين الكرجي [٧] ، ثم كان في العام التالي عز الدين أيبك الطويل [٨] ، وفي عام ٦٩٨ هـ كان أمير الحاج الأمير شمس الدين العنتـابي . [٩]

وفي العامين ٦٩٩هـ و ٧٠٠هـ لم يخرج ركب رسمي للحج من الشام [١٠] .

---

١ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ٣ ، ص ١٢٢ . الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٦١٠ .

٢ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ٣ ، ص ١٢٣ . الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٦١٠ .

٣ ـ الأمير بدر الدين أيبك المنصوري الموصلي قلاوون ، ولـي نيابة دمشق وبـها توفـي سنة ثمان وتسعين وستمائة ، ابن تغري بردي : الدليل ، جـ ١ ، ص ١٦٢ رقم ٥٧٦ . المقريزي ، السلوك ١/٣ ، ص ٨٧٩ .

٤ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ٣ ، ص ١٢٦ . الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٦١٢ .

٥ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ١٢٧ ، الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٦١٢ .

٦ ـ العيني : عقد الجمان ، جـ ٣ ، ص ٣٢٣ .

٧ ـ الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٦١٢ .

٨ ـ عز الدين أيبك الطويل الموصلي المنصوري قلاوون ولي نيابة طرابلس وبها توفي سنة ثمان وتسعين وستمائة ، ابن تغري بردي : الدليل ، جـ ١ ، ص ١٦٢ ، ٥٧٦ .

٩ ـ العيني : عقد الجمان ، جـ ٣ ، ص ٤٧٢ .

١٠ ـ الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٦١٣ ، ص ٢٨٩ ، ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ١٣٢ .

ومنذ عام ٧٠١هـ فإننا نلاحظ عدم تواصل ذكر أمراء الحاج الشامي بل يظهر ذكرهم في عام ثم يختفي بعد ذلك عدة أعوام ، ففي عام ٧٠١هـ كان أمير الحاج الأمير عز الدين ابن صبرة الحاجب [١] ، ثم نرى بعد ذلك عام ٧٠٣هـ حيث كان فيه أمير الحاج الأمير فخر الدين أقجبا الظاهري [٢] وهناك بعض الأعوام لم يذكر المؤرخون خبراً عنها ، ولعل سببه انظمام الركب الشامي مع الركب المصري فيصيران ركباً واحداً .

وفي عام ٧٠٥ هـ كان أمير الحاج الشامي شرف الدين حسين بن حيدر [٣] ثم في عام ٧٠٦ هـ كان أمير الحاج ركن الدين بيبرس المجنون [٤] ، أما في عام ٧٠٧هـ ـ فكان أمير الحاج سيف الدين بلبان البدري . [٥]

ونلاحظ أنه في عام ٧٠٩ هـ لم تذكر المصادر لنا سوى أنه حج بعض التجار من الشام [٦] ، وهذا يعني أنه يمكن أن تكون قافلة ليس فيها سوى تجار فقط ، وأن الحجاج الآخرين لهذا العام صاحبوا ركب الحاج المصري ، لذا لم يذكروا سوى التجار في هذا العام .

ونرى ركب الحاج الشامي في عام ٧١١ هـ يتوجه للحج بعدة محامل رافقت أمير الحاج ، فكان أمير الحاج والمحمل الأمير علاء الدين طُنُبُغا [٧]

---

١ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١٣٦ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦١٤ .

٢ ـ الأمير فخر الدين اقجبا الظاهري ، أحد الأمراء بدمشق ، حج بالناس سنة ٧٠٣ هـ كان ثابت العدالة على الحكام توفي في شهر ربيع الآخر عام ٧١٤ هـ ، ابن حجر : الدرر ، جـ ١ ، ص ٣٩٣ رقم ١٠١١

٣ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ١٤٦، العينى : عقد الجمان ، جـ ٤ ، ص ٤١٢ .

٤ ـ العيني : عقد الجمان ، جـ ٤ ، ص ٤٣٤ .

٥ ـ العيني : عقد الجمان ، جـ ٤ ، ص ٤٧١ .

٦ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ١٤٦ ، الجزيري ، الدرر ، جـ١ ، ص ٦١٧ .

٧ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١٤٦ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦١٩ ـ ٦٢٠ .

ومعهم المحمل السلطاني ، ومحمل لبيت الأمير سيف الدين كجكن [١] ، ومحمل للأمير علاء الدين أمير عقبة .

ثم تنقطع عنا أخبار الحاج الشامي مدة ثمان سنوات منذ عام ٧١٢هـ ـ ٧٢٠هـ لم تخبرنا المصادر عنه شيئاً . [٢]

أما في عام ٧٢١ هـ فقد كان أمير الحاج نائب الشام تنكز الناصري [٣] .

وتختفى أيضاً عنا أخبار الحاج الشامي حتى عام ٧٢٧هـ وذلك حين حج الركب الشامي ، ولم يرد ذكر لأمير الحاج الشامي في هذا العام ، ولعل هذا الركب انضم إلى الركب المصري فصارا ركباً واحداً وقد ذكرت لنا المصادر أن الحاج الشامي أدوا الصلاة بمنى ، وبذلك أحيوا السنة بعد تركها فترة من الزمن . [٤]

ثم نلاحظ أن هناك فترة زمنية ليست بالقصيرة لم يرد خلالها ذكر لأمير ركب الحاج الشامي وهذه الفترة منذ عام ٧٢٨ هـ ـ ٧٤١ هـ . [٥]

ونرى بعد ذلك عام ٧٤٢هـ أن أمير الركب الشامي يكسو الكعبة كسوة فاخرة إلا أن المصادر لم تذكر إسمه . [٦]

---

١ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ٣ ، ص ١٤٨ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٢٠ .

٢ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ١٤٨ ـ ١٦٧ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٢٠ ـ ٦٢٦ .

٣ ـ الأمير تنكر بن عبدالله الناصري ، ناظر الرباط بالصالحية ، ابن تغري بردي : الدليل ، جـ ١ ، ص ٢٢٧ رقم ٧٩٣ .

٤ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ١٨٥ ، الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٣٠ .

٥ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٢٢٠ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٣٠ ـ ٦٤٣ .

٦ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٢٢٢ ، الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٤٢ .

ويظهر لنا بعد ذلك انقطاع ذكر أمراء الحاج الشامي فترة طويلة من الزمن منذ عام ٧٤٣هـ وحتى عام ٧٨٣هـ [١] . ما عدا عامي ٧٦١هـ وعام ٧٧٢هـ فكان أمير الحاج الشامي ناصر الدين بن قراسنقر قطلوبغا الكرجي عام ٧٦١ هـ [٢] ، كان أمير الركب الشامي عام ٧٧٢ هـ والعلاء بن أقبجا الحموي ، وقد كثر ظلمه للحجاج . [٣]

أما عام ٧٨٤هـ فقد توجه الركب الشامي بقيادة أمير الطنبغا الجوباني[٤]، ثم توجه بعد موسم الحج إلى القاهرة [٥] ، وحدث انقطاع لأمير ركب الحاج الشامي فترة من الزمن امتدت من عام ٧٨٤ هـ ـ ٧٨٦هـ . [٦]

وفي عام ٧٨٧هـ كان هناك ولأول مرة محملاً للحلبيين على صفة المحامل هذا مما لم يسبق لهم من قبل . [٧]

ثم ينقطع ذكر أمير الركب الشامي عشر سنوات ليعود عام ٧٩٧هـ دون ذكر لاسم أمير الحاج بل إنه ذكر أن حج ركب الشام - دمشق - على صفة المحامل [٨] ومعهم حجاج حلب . [٩]

١ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٢٢٤ ـ ٣٤٠ ، الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦٤٣ ـ ٦٦٩ .

٢ ـ الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦٥٨ .

٣ ـ السخاوي : الذيل على السلوك ، ص ٢٥٢ .

٤ ـ الطنبغا بن عبدالله الجوباني نائب دمشق توفى قتيلا في نيابته الأخيرة لدمشق في وقعة منطاش في سنة ٧٩٢ هـ كان عاقلاً ديناً كريماً شجاعاً ، ابن تغري بردي : الدليل ، جـ ٢ ، ص ١٥٠ ، رقم ٥٣٥ ، النجوم /١٢ ، ص ١٢٠ . محمد بن طولون : اعلام الورى بمن ولي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى ، تحقيق محمد أحمد دهمان ، طبعة دار الفكر ، الثانية ، دمشق ١٤٠٤هـ ، ص ٥٤ .

٥ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٣٤١ .

٦ ـ ابن فهد : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٣٤١ .

٧ ـ ابن فهد : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤١٥ ، الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٧١ .

٨ ـ ابن فهد : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٢٩٦ ـ ٣١٦ .

٩ ـ ابن فهد : المصدر السابق ، حـ ٣ ، ص ٣٩٦ .

وفي عام ٨٠١هـ حدث أمر عجيب لركب الحاج الشامي وذلك أن الرجل كان يمشي بعد تناول طعامه وشرابه ، ويسقط صريعاً على الأرض ميتا ، ومات بهذه الطريقة خلق كثير . [١]

لعل السبب في ذلك الحر الشديد الذي لحق بهم في طريقهم خاصة أن بلادهم تشتهر باعتدال مناخها وشدة الحر أثرعليهم فسقطو صرعى من شدة الحر.

ونظراً لهجوم تيمور لنك [٢] على بلاد الشام عام ٨٠٤هـ وما قام به من إحراق مدينة دمشق ، فإنه لم يتوجه حاج من بلاد الشام إلى الحج في ذلك العام[٣] ، وقد انقطع الحج بعد هذه الأحداث من بلاد الشام ثلاث سنوات [٤] ثم كانت هناك عودة لأمير الحاج الشامي في عام ٨٠٦ هـ حيث كان أمير الركب فارس دوادار ، الأمير تنم [٥] وقد كان ما صُرف هذه السنة على المحمل خمسة وثلاثين ألف درهم فضة [٦] ، ثم انقطعت الأخبار عن الركب الشامي حتى عام ٨٠٧ هـ . [٧]

وذلك يعني أن الركب الشامي كان ينضم إلى الركب المصري أما عام ٨٠٨ هـ فقد ذكرت لنا المصادر أن الحاج الشامي قد انقطع في ذلك العام . [٨]

وحج الركب الشامي في عام ٨٠٩هـ بمحمل على عادتهم[٩] ثم نلاحظ انقطاعه حتى عام ٨١١هـ . [١٠]

---

١ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٤١٥ ، الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٨٥ .

٢ ـ تيمور لنك : الطاغية تيمور كوركان بن ايتمش ولد سنة ٧٢٨ هـ في أحد مدائن ما وراء النهر . قيل أنه لما خرج من بطن أمه وجدت كفاه مملوء تين دماءً فوجدوا أنه تُسفك على يديه الدماء وهكذا وقع . توفي ليلة الأربعاء تاسع عشر شعبان سنة ٨٠٧هـ . ابن تغري بردي : الدليل ، جـ ١ ، ص ٢٢٤ ، رقم ٧٨٥ .

٣ ـ الفاسي : تحصيل المرام ، ص ١٣٩ .

٤ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٤٣٨ ، الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٨٥ ـ ٦٨٧ .

٥ ـ فارس دوادار تنم نائب دمشق توفي عام ٨١٠ هـ ، السخاوي : الضوء ، جـ ٦ ، ص ١٦٣ رقم ٥٤٣ .

٦ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٤٣٨ .

٧ ـ ابن فهد : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٣٨ .

٨ ـ ابن فهد : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٣٨ ، الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٨٩ .

٩ ـ ابن فهد : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٥٤ ، الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٨٩ .

١٠ ـ ابن فهد : المصدر السابق ، جـ ٣ ، ص ٤٥٠ ـ ٤٦٨ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٨٩ ـ ٦٩٠ .

وفي عـام ٨١٢هـ حـدث صـدام بين أمـيـر الركب الشـامي وأمـيـر الركب المصري ، مما دفع أمـيـر المدينة عـجـلان بن نعـيـر [١] إلى أن يسلم أمـيـر الحـاج الشامي الأمير قرقماس إلى أميـر الركب المصري بيسق فيتحفّظ عليـه فترة ثم يطلقه، وذلك بإشارة من أمير مكة الشريف حسن بن عجلان . [٢]

أما عام ٨١٣ هـ فكان أمير الحاج الشامي تنكز بغا الحططي[٣] وفي العام الذي تلاه كان الأمـير مؤمن [٤] ، وقد وقع بين الحـجـاج وبين العـرب بناحـية زيزاء قتال جرح فيه أمير الحـاج ، ثم توفي متأثرًا بجراحه تلك . [٥]

ثم انقطع خبر ركب الحـاج الشامي حتى عام ٨١٩ هـ وفي عـام ٨١٩هـ [٦] حج الركب الشـامي وقد انضم إليه من الأقاليم الشمـالية من بلاد القبجـاق زوجة الأمير أيدكي صاحب الدشت [٧] وقد كان في خدمة الخاتون ثلاثمائة فارس . [٨]

ونلاحظ أن الركب الشـامي حج عام ٨٢٤ هـ وانقطع الحديث عنه حتى عام ٨٢٧هـ حيث ذكر الجزيري الحاج الشـامي في ذلك العـام بقوله : « حـصل للحـاج الشـامي مشـقات عظيمة بالرجعة بحـوران فـخـرج لهم تنبك البجـاسي نائب دمشق بالزاد » . [٩]

---

١ ـ عجـــلان بن نعير بن منصـــور بن جماز أمير المدينة النبوية قتل في ذي الحجة ٨٣٢ هـ ، ابن تغري بردي : الدليل ، جـ ١ ، ص ٤٤١ رقم ١٥٢٧ ، النجوم : جـ ١٥ ، ص ١٥٣ .

٢ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٤٧٧ . ابن حجر : أنباء القمر ، جـ ٢ ، ص ٤٠٢ .

٣ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٤٨٣ .

٤ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٤٩١ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٩٤ .

٥ ـ ابن حجر : الدرر ، جـ٢ ، ص ٤٩٣ .

٦ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ ٣ ، ص ٥٣٦ ، الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٩٤ ـ ٧٠٠ .

٧ ـ الدشت : تمثل القسم الغربي من الامبراطورية المغولية وهي بلاد القبجاق ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٤٤٦ .

٨ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٥٣٦ ، الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٠٠ .

٩ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٠٨ .

وكان أمير الحاج الشامي عام ٨٤١هـ يربغا [١] . وفي عام ٨٥٦هـ كان أمير الحاج الشامي – دمشق – علان المؤيدي ، المعروف بحلق ، وأمير حاج حلب الأمير يشبك البجاسي[٢] يظهر من خلال ما سبق أنه كان لكل مدينة شامية ركب للحجيج نظراً لحالة التفكك التي كانت تعيشها مدن الشام آنذاك ، وتوافينا الأخبار في حج عام ٨٦٦ هـ بأن الركب الشامي تعرض للنهب ، وهو في طريق عودته ، من قبل عرب حرب بالموقدة في وادي مر الظهران ولكن الشريف محمد بن بركات لم يرضه ذلك التصرف من قِبل حرب ، فما كان منه إلا أن أرسل مائة فارس تمكّنوا من استرداد كثير من الأموال التي أعادوها لأصحابها [٣] ، وهذا هو الواجب فعله في مثل تلك الظروف .

وفي عام ٨٧٣هـ كان أمير الحاج جان بلاط [٤] ، وكان أمير الحاج الشامي –دمشق– عام ٨٧٧هـ محمد مبارك الحاجب الكبير وأمير الركب الحلبي تنبك الجلباني .[٥]

وفي عام ٨٨٥هـ كان أمير الحاج الشامي دوادار نائب الشام [٦]، وفي عام ٨٨٨هـ كان أمير الحاج الأمير جاني بك أحد المقدمين بالشام وفي عام ٨٨٩هـ كان الأمير علاء الدين بن علي بن شاهين نائب قلعة دمشق [٧]، وفي

---

١ ـ يربغا أحد الحجاب بدمشق ، كان أمير الركب الشامي عام ٨٤١ هـ عاد وهو مريض توفي في صفر عام ٨٤٢ هـ ، السخاوي : الضوء ، جـ ٩ ، ص ٢٦٩ رقم ١٠٧٠ .

٢ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٤ ، ص ٦٤ .

٣ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٤ ، ص ٧٥ .

٤ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٠١ .

٥ ـ البصروي ، علاء الدين بن يوسف بن أحمد الدمشقى الشافعي ، تاريخ البصروي ، تحقيق اكرم حسن العُلبى ،ص ٦٢ ، صفحات مجهولة من تاريخ دمشق في عصر المماليك .

٦ ـ ابن طولون ، شمس الدين محمد : مفاكهة الخلان في حوادث الزمان ، حـ١ ، ص ٢٩ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٥٠ ـ ٧٥٨ .

٧ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٥٨ .

عام ٨٩٠هـ كان أمـير الحاج نفسه أمير الحاج العام السابق علاء الدين بن علي بن شاهين نائب القلعة [١] .

وفي عام ٨٩١هـ كان أمير الحاج الشامي جان بلاط وقاضي الركب السيد كريم الدين بن صدر الدين بن عجلان . [٢]

وفي عام ٨٩٢هـ حج الركب الشامي صحبة أمير الحاج برد بك الأشرفي قايتباى أمير عشرة [٣]

وفي عام ٨٩٣هـ حج الركب الشامي -دمشق- بدون ذكر أمير الحاج كما أن زوجة نائب حلب قد حجت خلال هذا العام مع الركب الحلبي . [٤]

أما فـي عام ٨٩٤هـ فقد كان أميرالركب الأمير برد بك الأشرفي [٥] ، وفـي العام الذي تلاه كان الأمير برد بك الشامي .

وفي عام ٨٩٦هـ كان أمير الحاج الشامي بردك الظاهري [٦] ، وفي عام ٨٩٩هـ كان الأمير أركماس [٧] وقد واجه ركب الحاج الشامي في طريق عودته خطر العربان في مكان يقال له الحِسا فاستولوا على الركب بأكمله ، ولكن بفضل الله لم يمسوا الحاج بسوء ، ولم يقتل منهم أحد ، إلاّ أن كثيراً منهم هلك في الطريق من الجوع والعطش ، ولم يصل منهم إلى الشام إلاّ القليل ويقال إن أمير الحاج الشامي استجار ببعض العرب فأجاروه ، وبذلك نجا من كل سوء . [٨]

---

١ ـ البصروى ، تاريخ البصروى ، ص ١٠٥ .

٢ ـ ابن طولون : مفاكهة الخلان ، حـ١ ، ص ٩٨ .

٣ ـ ابن طولون : مفاكهة الخلان ، حـ١ ، ص ٨٠ .

٤ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٦٢ .

٥ ـ ابن طولون : مفاكهة الخلان ، حـ١ ، ص ٨٠ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٦٢ .

٦ ـ البصروى : تاريخ البصروي ، ص ١٤٨ .

٧ ـ ابن طولون : مفاكهة الخلان ، حـ١ ، ص ٢١٨ .

٨ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٦٨ ـ ٧٦٩ . ابن طولون : مفاكهة الخلان ، حـ١ ، ص ٢١٨ .

وإن دلت تلك الحادثة على شيء ، فإنها تدل على مدى تسلط العربان وسطوتهم على طرق الحج ، وضعف الدولة المملوكية التى لم تستطع قمعهم والتخلص من آذاهم رغم محاولاتها الكثيرة .

أو لعل السبب في ذلك يعود إلى الاهمال الذي كان يلقاه العربان من المماليك الذين اقتصر اهتمامهم على مكة والمدينة .

وعام ٩٠٠هـ كان أمير الركب الشامي بكتباي [١] ، أما عام ٩٠٣هـ فقد كان أمير الحاج بردبك الأشرفي قايتباي [٢] ، وفي العام الذى يليه ٩٠٤هـ كان الأمير تمر باى القجماسي وكان معه عدد كبير من الحاج الاروام ـ الترك ـ والحلبيين والشاميين . [٣]

وفي عام ٩٠٩هـ كان أمير الحاج الخواجازين الدين بن النيربي [٤] وينقطع خبر الركب الشامي حتى عام ٩١٩هـ حيث توجه الركب بصحبة أمير الحاج الشامي سنطباي حاجب الحجاب [٥] وقد نافس المحمل الشامي المحمل المصري في الوصول إلى مكة ، ولكن كان للمصريين موقف أخر ذكرناه في أمير الحاج المصري . [٦]

وفي عام ٩٢١هـ كان أمير الحاج أمير ميسرة أصباي [٧] ويعتبر ذلك النص آخر أخبار الحاج الشامي وأمرائه خلال العصر المملوكي .

---

١ ـ ابن طولون : مفاكهة الخلان ، حـ١ ، ص ١٥٨ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٦٩ .

٢ ـ ابن طولون : مفاكهة الخلان ، حـ١ ، ص ٨٠ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٦٩ .

٣ ـ ابن طولون : مفاكهة الخلان ، حـ١ ، ص ٢٦١ .

٤ ـ ابن طولون : مفاكهة ، حـ١ ، ص ٣٨٩ .

٥ ـ ابن طولون : مفاكهة ، حـ١ ، ص ٣٧٧ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٩٦ .

٦ ـ انظر الفصل الرابع ص ٢٢٧ .

٧ ـ ابن طولون : مفاكهة الخلان ، حـ١ ، ص ٣٨٩ .

ثالثاً : أمير الحــاج العراقي :

بعد أن تحدثنا عن أمراء الحاج المصري والشامي نتناول الحديث عن أمراء حج الركب العراقي .

كان العراق كغيره يسعى للسيطرة على الحرمين الشريفين ، منافساً بذلك مصر واليمن ، وبلغ أوجه في الثلث الأول من القرن الثامن الهجري ، حين سيطر على العراق مسلمو المغول بعد سقوط بغداد بأيديهم في منتصف القرن السابع الهجري، وأنهوا بذلك الدولة العباسية في المشرق .

وقد بذل سلاطين المغول في العراق جهوداً كبيرة في سبيل فرض سيطرتهم على الحرمين الشريفين لا سيما في الأوقات التي تخف فيها وطأة الدولة المملوكية ، ودولة بني رسول عن الحجاز ، ولم يكن ركب الحاج العراقي مستمراً في رحلاته إلى الحجاز ، بل كانت هناك فترات طويلة انقطع فيها عن الوصول إلى مكة ، ومن خلال ما توافر لي من مصادر سوف أوضح الخبر عن هذا الركب .

منذ عام ٦٥٦هـ وهو العام الذي سقطت فيه بغداد على يد التتار وحتى عام ٦٦٥هـ لم يتجه ركب من العراق صوب الحجاز[١] ، ثم نلاحظ عودة الركب العراقي بعد هذا الانقطاع فقد ورد الخبر عنه في عام ٦٦٦هـ حيث يعتبر أول ركب للحاج العراقي بعد سقوط بغداد .[٢]

---

١ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، جـ ٢ ، ص ٢٣٨، العقد الثمين ، جـ ١ ، ص ١٩٢، ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٨٠ ، الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٠٠ ـ ٦٠١ .

٢ ـ الفاسي : شفـاء الغـرام ، جـ ٢ ، ص ٢٤٠ ، الفاسي : العقد الثمين ، جـ ١ ، ص ١٩٢ . ابن فهد: إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٩٢ ، الجزيري : الدرر ، حـ ، ص٦٠١ .

ومنـذ عام ٦٦٧هـ ـ ٧١٧هـ لـم تشر المصادر إلـى الركب العراقـي[١]. وانـفرد الفـاسي بذكـر خـبـر حـاج الركـب العـراقي عـام ٦٦٩هـ (*) ولعـل السـبب في ذلك هـو عدم اهتـمـام السلطة الحـاكمـة للعـراق من التـتار الذين لم يسلموا بعد .

وفي عام ٧١٨ هـ حج الركب العراقي بمحمل ، وقد أُغفِلَ اسم أمير الركب لذلك العام ، ولم يذكر عنه سوى أنه رجل شجاع ، لم يمكّن العربان القاطنين على طريق الركب العراقي من أن يأخذوا شيئاً من الحاج [٢] . وكانت معه كسوة للكعبة إلاّ أنهم لم يتمكنوا من وضعها على الكعبة .

ولم يكن حـال الركب العراقي عام ٧١٩ هـ كحالهم في ركب العام السـابق مع عربان الطريق ، فقد خرج هذه المرة العرب ونهبوا وسلبوا من الحـاج الشيء الكثير [٣] . ولعل السـبب في ذلك هو عـدم كفـاءة وقـدرة من عُين أمـيراً للركب في ذلك العام .

ونرى أن السلطـان أبو سعيد خربندا قد عوض الركب العـراقي مـا سُلب منه ، فقد سأل عن مقدار مـا أُخذ من الركب فقيل له نحو ثلاثين ألف دينار . فرتب لهم ستين ألف دينار . [٤]

---

١ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ١٥٦ ، الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٠٢ ـ ٦٢٣ .

* ـ الفاسي : تحصيل المرام ، ورقة ١٢٤ . الفاسي : العقد الثمين ، جـ ١ ، ص ١٩٢ .

٢ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ١٦٠، الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٢٣ ـ ٦٢٤ ، المقريزي : السلوك ، جـ ١/٢ ، ص ١٩٠ .

٣ ـ ابن فـهـد : إتحـاف الورى ، جـ ٣ ، ص ١٦٧ ، المقـريزي : السلوك ، ١/٢ ، ص ١٩٠ ، الجـزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٢٤ .

٤ ـ ابن فـهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ١٦٧ ، المقريزي : السلوك ، جـ ١/٢ ، ص ١٩٠ ، الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٢٤ ـ ٦٢٥ .

ونلاحظ اهتمام السلطان أبي سعيد بأمر الركب العراقي عام ٧٢٠هـ ، وذلك من خلال عنايته التامة بأمر الحجاج ، حيث حلّى المحمل بالحرير ، ورصّعه بالذهب واللؤلؤ والياقوت وأنواع الجواهر قُدر بمائتين وخمسين ألف دينار من الذهب المصري [١] كما أنه جعل مظلة على المحمل حينما يوضع على الأرض وتسمى « جترا »[٢] وأثناء سير الركب العراقي خرج عليهم ألف فارس يريدون أخذهم ، فتوسط الناس وانتهى الأمر بأخذ مبلغ ثلاثة آلاف دينار وعندما علموا أنهم من العراق قدموا إلى الحج بأمر الملك الناصر قلاوون صاحب مصر أعادوا لهم المال وقالوا : لأجل السلطان الملك الناصر نخفركم بغير شيء ، وسمحوا لهم بالمسير ، وعندما علم السلطان بذلك أنعم عليهم وبعث إلى أمراء المغول وأعيانهم الخلع بانقضاء الحج وخلَع عليهم الأمير أرغون أيضًا ، كما أنه دعا لأبي سعيد بعد الدعاء للسلطان بمكة . [٣]

ثم نجد انقطاع خبر الركب العراقي حتى عام ٧٢٥ هـ حيث حج بازان[٤] رسول الأمير جوبان بن تلك بن تداون[٥] نائب السلطنة بالعراقيين عن السلطان ابن سعيد بن خربندا ، وبعد انقضاء موسم الحج تأخر بمكة لتعمير عين عرفة

١ ـ الفاسي : تحصيل المرام ، ورقة ١٣٦ ، ابن فهد : اتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١٧٢ . الحافظ الذهبي : ذيول العبر في خبر من غَبر ، حـ٤ ، ص ٥٧ ، تحقيق ابوهاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، د. ت .

٢ ـ الجترا : هو المظلة التي ترفع على رأس السلطان ، وتسمى القبة والطير وهي من رسوم الدولة الفاطمية والمراد بها إنها قبة على شكل مظلة ترفع فوق المحمل إذا وضع على الأرض ، القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ١٩ ، ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ١٧٢ .

٣ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، جـ ٢ ، ص ٢٤٤ ، العقد الثمين ، جـ ١ ، ص ١٩٤ ، ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ١٧١ ، المقريزي : السلوك ، جـ ١/٢ ، ص ٢١٤ ، ٢١٥ ، الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٢٥ ـ ٦٢٦ .

٤ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١٧٣ .

٥ ـ الأمير جوبان : نائب القان بوسعيد بن خربندا ، كان جوبان مناصح المسلمين في الباطن ، قُتل بهَرَاة في سنة ثمان وعشرين وسبعمائة . ابن تغري بردي : الدليل ، حـ١ ، ص ٢٥٣ ، رقم ٨٦٧ .

وأعطاه خمسين ألف دينار ، فسأل عن العين ، ونادى بمكة من أراد العمل فله ثلاثة دراهم في كل يوم ، فأسرع إليه العمال ، وخرجوا معه فلم يعاملهم بقسوة ، وكان الناس يعملون باختيارهم .

وكانت النساء ضمن العمال ، واستمر العمل حتى جرى الماء بمكة بين الصفا والمروة في الثامن عشر من جمادى الأولى من عام ٧٢٦ هـ فكانت مدة العمل أربعة أشهر ، وقد كثر النفع من هذه العين وصُرف على عمارتها مائة ألف درهم وخمسين ألف درهم ، وعندما انتهى بازان من عمارة العين توجه إلى مصر واجتمع بالسلطان الناصر محمد قلاوون ، وأخبره بما فعله فقال له السلطان : من أذن لك في هذا ؟ ولم لا شاورتني ، فقال النائب : عرف السلطان أن جوبان فعل ما فعل من الخير وبقي الأمر للسلطان إن شاء يخرب أو يعمر ، فهذا شيء قد فعله من فعله وخرج عنه والأمر إليكم : فلما بلغ قوله للسلطان سكت .[١]

أما في عام ٧٢٧هـ[٢] فقد حج الركب العراقي ولم تذكر المصادر اسم أمير الركب ، كان يرافق الركب العراقي تابوت الأمير جوبان نائب السلطنة بالعراق ، وحضروا به المواقف ، وطافوا حول البيت ، وذهبوا به إلى المدينة ليدفن بتربته التي بناها بمدرسته ، فلم يتمكنوا من ذلك ودفن بالبقيع .[٣]

---

١ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ١٨١ ـ ١٨٢ . المقريزي : السلوك ، جـ٢/١ ، ص ٢٧٤ . الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٦٢٦ ـ ٦٣٠ . ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، جـ١ ،ص ٢١٥ .

٢ ـ ذكر ابن فهد أن ركب العراق كان في عام ٧٢٧ هـ أو في العام التالي ٧٢٨ هـ ، أما الفاسي فقد ذكر قدوم الركب العراقي عام ٧٢٨ هـ ، ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ١٨٥ ، الفاسي : العقد الثمين ، جـ ١ ، ص ١٩٤ .

٣ ـ الفاسي : تحصيل المرام ، ورقة ١٣٦ . الفاسي : العقد الثمين ، ج ٣، ص ٤٤٧ ، ذكر أن ذلك حدث عام ٧٢٨هـ ، ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ١٨٥ ، الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٦٣٠ .

ثم انقطع الخبر عن الركب العراقي حتى عام ٧٣٠ هـ حيث بعث السلطان أبو سعيد بن خربندا فيلاً لحمل المحمل . وكان أمير الحاج العراقي من أهل توريز يدعى محمد الحُجيج ، وقد حدثت فتنة كبيرة بمكة بسبب أمير الركب العراقي وتوفي الفيل قبل أن يصل إلى المدينة ، وقد بلغ مقدار ما صُرف على هذا الفيل منذ خروجه من العراق زيادة على ثلاثين ألف درهم . [١]

وبعد مضيّ عامين نرى خبراً عن الركب العراقي في عام ٧٣٢هـ وكان مع ركب الحاج العراقي ياسور أحد ملوك المغول ، الذي قُتل في الموسم بمنى وذلك بإيعازٍ من السلطان أبي سعيد خربندا إلى سلطان مصر الناصر محمد قلاوون ، وتم ذلك الأمر على يد أمير الحاج المصري برسبغا . [٢]

منذ عام ٧٣٣هـ وحتى عام ٧٣٥هـ لم تذكر لنا المصادر المتوافرة خبراً عن الركب العراقي، وذلك لموت السلطان أبي سعيد بن خربندا ، واختلاف الأمر بعده[٣] وقد استمر انقطاعهم مدة أحد عشر عاماً حتى عام ٧٤٨هـ حيث قدم الركب

---

١ ـ الفاسي : تحصيل المرام ، ورقة ١٣٦ . الفاسي : ثناء الغرام ، جـ ٢ ، ص ٢٤٦ ، العقد الثمين ، جـ٢ ، ص ١٩٤ ، المقريزي : السلوك جـ ٢/٢ ، ص ٣٢٥ ، الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٣٦ .

٢ ـ المقريزي : السلوك ، جـ ٢/٢ ، ص ٣٦٧ ، ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٢٠١ ، الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦٣٩ .

٣ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، جـ ٢ ، ص ٢٤٦ ، ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٢٠٥ ، الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦٤٠ ـ ٦٤١ .

العراقي وعدد الحجاج أكثر من ركب الحاج المصري والشامي .[١]

ولعل السبب في ذلك تلك المدة التي قضوها قبل ذلك دون حج ، ثم ينقطع الخبر عن قدوم الركب العراقي حتى عام ٧٥٥هـ حيث تتفق المصادر المتوفرة على عدم الحج العراقي في ذلك العام [٢] مما يعني أن المصادر قد أغفلت أخبار الركب العراقي حين قدومه ، وذلك لانشغال أهل العراق بالأحداث الداخلية ، وما يرتبط بها من أحداث أخرى أما عندما لا يكون هناك ركب للحاج العراقي فإن هذه المصادر تؤكده بقولها : وفيها لم يحج الركب العراقي .

وفي العام الذي يليه – ٧٥٦هـ – نجد الخبر عن قدوم الركب العراقي الذي وصف بأنه قليل [٣] ولم يأت ذكر اسم لأمير الركب . إلا أنه في حج عام ٧٥٧هـ كان كثيراً جداً ، حيث رافقهم بعض الحجاج العجم ، وقد وصف المؤرخون ذلك بقولهم : « وفيها حج العراقيون في غاية الكثرة ، وحج بعض العجم ، وتصدق بذهب كثير في الحرمين على أهلهما » .[٤]

وفي عام ٧٥٨هـ حج الركب العراقي ولم يكن مثل بقية الركوب الماضية فقد كان يرافق الركب محمل من بغداد ومحمل آخر من شيراز[٥] ويعتبر هذا المحمل

---

١ ـ الفاسي : تحصيل المرام ، ص ١٣٧ . الفاسي : شفاء الغرام ، جـ ٢ ، ص ٢٤٧، العقد الثمين ، جـ١ ، ص ١٩٥، ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٢٣٦ ، الجزيري : الدرر ، جـ٢ ، ص ٦٤٧ .

٢ ـ الفاسي : تحصيل المرام ، ص ١٣٧ . الفاسي : شفاء الغرام ، جـ ٢ ، ص ٢٤٨ ، ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٢٦٦ ، الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٦٥٥ .

٣ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، جـ ٢ ، ص ٢٤٨ ، ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٢٦٨ ، الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٦٥٦ .

٤ ـ الفاسي : تحصيل المرام ، ص ١٣٧ . الفاسي : شفاء الغرام ، جـ ٢ ، ص ٢٤٨ ، ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٢٧٠ ، الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٦٥٧ .

٥ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، جـ ٢ ، ص ٢٤٨ ، العقد الثمين ، جـ١ ، ص ١٩٥ ، ابن فهد : إتحاف الورى، جـ ٣ ، ص ٢٧٢ ، الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٦٥٧ .

أول محمل يبعث من العراق بعد فترة طويلة من بعد وفاة السلطان أبي سعيد خرابندا . هذا ولم يذكر اسم أمير الركب لذلك العام .

ثم انقطع الخبر حتى عام ٧٦٠هـ حيث قدم الحاج في ذلك العام متأخراً عن موعده ، ودخل مكة في اليوم الخامس من ذي الحجة ، ولم يذكر اسم أمير الحاج في ذلك العام . [١]

ومنذ عام ٧٦١هـ ـ ٧٨٤هـ لم يرد خبر عن ركب الحاج العراقي [٢] وفي عام ٧٨٥ هـ توجه الركب إلى مكة ، وأثناء سيرهم أخذ منهم قريش بن أخي زامل بن مهنا أمير آل فضل [٣] عشرين ألف دينار عراقية ، وعلى كل جمل خمسة دنانير ، ثم سمح لهم بالسير إلى مكة . ولم يكتف قريش بما فعله بالركب العراقي فهجم على حجاج شيراز ، وأخذ ما معهم من لآليء ، ومبلغاً عظيماً من المال وبالغ في ذلك . فقُتل منهم خلق كثير ، ورجع ما بقي منهم ماشيا عاريا ، وانضم بعضهم صحبة الركب العراقي إلى مكة المكرمة . [٤]

وفي عام ٧٨٧هـ حج العراقيون بالمحمل وهم في غاية القلة على العادة [٥] ومنذ عام ٧٨٦هـ لم تسعفنا المصادر المتوفرة بخبرٍ عن الركب العراقي حتى عام ٨٠٦هـ [٦] وانفرد الفاسي بذكر خبر عن الركب العراقي عام ٧٩٧هـ « وفيها حج العراقيون في عدد قليل بمحمل على العادة بعد انقطاعهم مدة يسيرة »[٧] أما عام

---

١ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، جـ ٢ ، ص ٢٤٨ ، ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٢٧٨ ، الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦٥٧ .

٢ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٢٨٠ ـ ٣٤١ ، الجزيري : الدرر ، جـ١، ص ٦٥٨ ـ ٦٧٠ .

٣ ـ زامل بن مهنا آل فضل توفي عام ٧٩١هـ ، ابن حجر : الدرر ، جـ٢ ، ص ٢٠٥ ، رقم ١٧٢٩ .

٤ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٣٤٢ ، الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٦٧٠ .

٥ ـ الفاسي : تحصيل المرام ، ورقة ١٣٨ .

٦ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٣٤٣ ، الجزيري : الدرر ، جـ ١ ، ص ٦٧١ .

٧ ـ الفاسي : العقد الثمين ، جـ ١ ، ص ١٩٧ .

٨٠٧ هـ فقد اختلف الوضع عما سبق فقد أشيع خبر للشريف حسن بن عجلان أن الركب العراقي قادم بصحبة ابن تيمور لنك فاستعد الشريف لمواجهة ذلك ، ولكنه فوجيء بقدوم المحمل وحجاجه بدون عسكر ، وكان الذي قام بتجهيز الركب متولي بغداد من قبل تيمور لنك [١] . كما لم توضح لنا المصادر أمير الحاج لذلك العام . [٢]

وقد توالى ذكر ركب الحاج العراقي منذ عام ٨٠٨ ـ ٨١٠هـ مع عدم ذكر لأمراء الحاج خلال تلك السنوات الثلاث . [٣]

أما عام ٨١٣ هـ فلم يرد ذكر لركب العراق في ما توفر لي من مصادر ولعل وذلك كان بسبب مقتل صاحب بغداد أحمد بن أويس [٤] ، واستيلاء التركماني [٥] على بغداد . [٦]

---

١ ـ الفاسي : العقد الثمين ، جـ ١ ، ص ١٩٧ .

٢ ـ ابن فهد : اتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٤٤٣ ، ٤٤٤ ، الفاسي : العقد الثمين ، جـ ١ ، ص ١٩٧ .

٣ ـ الفاسي : العقد الثمين ، جـ ١ ، ص ١٩٧ ـ ١٩٨ ، ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٤٤٩ ـ ٤٥٤ ـ ٤٥٩ ، الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٦٨٨ .

٤ ـ أحمد بن أويس بن الشيخ حسن بن حسين بن أقبغا بن إيلكان السلطان غياث الدين ، صاحب بغداد وتبريز ، تولى الملك بعد وفاة أخيه الشيخ حسين سنة ٧٨٤ هـ فر من بغداد عند قدوم تيمور لنك عام ٧٩٥هـ ثم عاد إليها بعد ذلك واستمر في المُلك إلى أن قُتل على يد قرا يوسف التركماني في إحدى الجمادين عام ٨١٣ هـ ، وكان سلطاناً فاتكاً مهابا له سطوة على الرعية ـ مقداماً ، شجاعاً ، سفاكا للدماء ، كانت له مشاركة في عدة علوم ومعرفة تامة بعلم النجوم ، ومحبة في أهل العلم ، انظر : ابن تغري بردي ، المنهل الصافي ، جـ ١ ، ص ٢٤٨ ـ ٢٥٦ ، المقريزي : السلوك ، جـ ١/٤ ، ص ١٤٠ ـ ١٤٨ ، ابن حجر : أنباء القمر ، جـ ٢ ، ص ٤٥٨ ـ ٤٦٨ . ابن عربشاه ، أبوالعباس شهاب الدين أحمد بن محمد الدمشقي : عجائب المقدور في نوائب تيمور ، تحقيق أحمد فايز الحمصي ، ص ١٢٢ ، ط مؤسسة الرسالة ، الأولى ، بيروت /١٤٠٧هـ . الشوكاني : البدر الطالع ، جـ١ ، ص ٤٢ .

٥ ـ هو قرا يوسف بن قرا محمد بن بيرم حسن التركماني من قبيلة القرة قيونلو كلمة تركية معناها أصحاب الشاه السوداء . استولى على بغداد بعد مقتل أحمد بن أويس ٨١٣ هـ تولى زعامة قبيلته منذ عام ٧٩٠ هـ ـ توفي عام ٨٢٢ هـ ، زامباور : معجم الأسرات ، ص ٣٨٣ .

٦ ـ الفاسي : تحصيل المرام ، ورقة ١٣٩ . الفاسي : شفاء الغرام ، جـ ٢ ، ص ٢٥٤ ، ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٤٨٢ ، الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٦٩٤ .

وفي العام الذي تلاه لم يصل من ركب العراق سوى عدد قليل من العراق وشيراز وسلكوا طريق الحسا القطيف مع القفل العُقَيلى . [١]

وكذلك في العام الذي تلاه عام ٨١٥هـ لم يحج الركب العراقي [٢] وحج في العام الذي تلاه عام ٨١٦هـ بمحمل كعادته [٣] . ثم نرى أن الركب العراقي يتوجه إلى الحجاز عام ٨١٧ هـ إلاّ أنهم لم يبقوا بمكة كعادتهم من قبل ، وذلك لخوفهم من زيادة المكس الذي يؤخذ منهم بمكة [٤]

ومنذ عام ٨١٨هـ حتى عام ٨٢٠هـ كان المحمل العراقي يأتي للحج ولايمكث بمكة كعادته السابقة [٥] ، ومنذ عام ٨٢١ هـ ـ ٨٢٤ هـ أكدت المصادر [٦] على عدم قدوم ركب الحاج العراقي إلى مكة .

ثم نلاحظ انقطاع ذكر ركب الحاج العراقي منذ عام ٨٢٥هـ حتى عام ٨٢٩هـ ، وفي عام ٨٣٠هـ ورد خبر قدوم ولدي الشريف حسن بن عجلان ،

---

١ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٤٩١ ، الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٦٩٤ .

٢ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٥٠٠ ، الفاسي : العقد الثمين ، جـ ١ ، ص ١٩٨ ، المقريزي : السلوك ، جـ ١/٤ ، ص ٢٥٣ ، الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٦٩٤ ـ ٦٩٥ .

٣ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، جـ ٢ ، ص ٢٥٥ ، العقد الثمين ، جـ ٢ ، ص ١٩٨، ابن فهد : إتحاف الورى، جـ ٣ ، ص ٥١٠ ، الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٦٩٥ .

٤ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، جـ ٢ ، ص ٢٥٧ ، العقد الثمين ، جـ ٢، ص ١٩٨، ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٥٢٠ ، الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٦٩٦ ـ ٦٩٩ .

٥ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، جـ ٢ ، ص ٢٥٧ ، العقد الثمين ، جـ ٢، ص ١٩٨، ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٢٧ ـ ٥٢٥ ـ ٥٥٢ ، الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٧٠٢ .

٦ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، جـ ، ص ٢٥٧ ـ ٢٥٨ ، ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٥٦٢ ـ ٥٦٩ ـ ٥٧٤ ـ ٥٨٢ ، المقريزي : السلوك ، جـ ١/٤، ص ٤٧٨ ـ ٥١٩ ، جـ ٢/٤ ، ص ٥٩٦ ، الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٧٠٢ ـ ٧٠٤ .

أحمد وعلي من العراق ، وكان لهما مدة بها ومعهما مال جزيل نُهب جميعه في الركب العقيلي قرب مكة . [١]

ويتضح من هذا أن حجاج العراق كانوا يخرجون أحيانًا من غير ركب رسمي ، فينضمون إلى الركب العُقيلي ، أما عام ٨٣١ هـ فقد جهز سلطان الحِلّه حسين بن علي بن أحمد بن أويس [٢] محمل الركب العراقي من مشهد الإمام علي وكان صحبته ركب قليل بلغ أربعمائة جمل تحمل الحاج . [٣]

ثم نلاحظ انقطاع أخبار الركب العراقي فترة طويلة حتى عام ٨٥٠هـ فقد ورد آخر أخبارهم عام ٨٣١هـ .

ولعل السبب في ذلك تلك المنازعات التي كانت على سلطة العراق من قبل أحفاد أحمد بن أويس وأبناء قرا يوسف التركماني ، وفي عام ٨٥٠هـ وبعد أن تمكن أحمد شاه بن قرا يوسف صاحب توريز [٤] من الاستيلاء على بغداد ، بعث بمحمل من بغداد في هيئة عظيمة في حوالي ألف راحلة ، وعليهم أمير للحاج شاب من التركمان المغل يسمى جعفرا ، وقد أثبت أمير الحاج العراقي في هذا العام شجاعته وذلك عندما تعرض الركب العراقي قريب مكة بمنطقة رُكْبَه [٥]

---

١ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٦٤٢ ، المقريزي : السلوك ، جـ ٤/٢ ، ص ٧٥٦ .

٢ ـ حسين بن على بن أحمد بن أويس بن الشيخ حسن صاحب بغداد وتبريز ، توفي سنة أربع وثمانين وسبعمائة ، ابن تغري بردي : الدليل ، جـ ١ ، ص ٩٣٧ ، رقم ٩٢٧ .

٣ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٤ ، ص ٢٣ ، المقريزي : السلوك ، جـ ٤/٢ ، ص ٧٨٤ ـ ٧٨٥ .

٤ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٤ ، ص ٦٥ .

٥ ـ رُكْبَه : بضم أوله وسكون ثانيه بلفظ الركبة التي في الرجل من البعير وغيره وقيل هي واد من أودية الطائف وهي مغازة على بعد يومين من مكة وهي صحراء واسعة تتصل بحرة كشب في الشمال ، وتصب فيها أودية حضن من الجنوب وتتصل بالسَّيل من الشمال الغربي في وسطها حرة هي في الأصل ركبة ثم أخذت تلك الصحراء اسمها منها وسكان ركبه اليوم عُتيبه . البلادي : معجم معالم الحجاز ، حـ٤ ، ص ٦٨ ـ ٧٠ .

إلى اعتداء من قبل عرب مطير[١] الذين كانوا في نحو مائة وخمسين فارساً ، ونحو ألفي رجل فنصر الله أمير الحاج ومن معه على عرب مطير ، وسلموا منهم ، وكان هذا الطريق لم يسلكه الركب العراقي قبل ذلك . [٢]

ومنذ عام ٨٥١ ـ وحتى عام ٨٥٣هـ ذكرت لنا المصادر [٣] أن الركب العراقي قد وصل إلى مكة بمحمل من بغداد كعادته .

ومنذ عام ٨٥٤ ـ حتى عام ٨٥٦هـ لم يأت ذكر لركب الحاج العراقي . [٤]

أما عام ٨٥٧هـ فقد ذكر أن الركب العراقي لم يحج هذا العام[٥] لأنه نهب وقُتل إكثر من فيه وذلك من قبل شخص يدعى الشعشاع إدعى بأنه المهدي بنواحي العراق [٦] ، ثم انقطع الركب العراقي ثلاثة عشر عامًا عن القدوم حتى عام ٨٧٠هـ [٧] . وفي العام الذي تلاه قدم محمل الركب العراقي بعد هذه المدة إلى المدينة المنورة وكان قدومهم إلى مكة في اليوم السابع من ذي الحجة ، ثم عادوا مرة أخرى إلى المدينة الشريفة [٨] ومنذ عام ٨٧٢هـ ـ حتى عام ٨٧٤هـ لم نجد ذكراً لركب الحاج العراقي . [٩]

---

١ ـ مطَير : هي قبيلة من أكبر قبائل شبه الجزيرة العربية اليوم . ذات فروع وبطون متعددة . كانت ديار مطير إلى القرن الحادي عشر الهجري سفوح حرة الحجاز الشرقية ، ممتدة بين المدينة وعقيق عشيرة. انظر البلادي : معجم قبلائل الحجاز ، جـ٣ ، ص ٤٦٧ .

٢ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٤ ، ص ٢٥٩ ـ ٢٦٠ .

٣ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٤ ، ص ٢٧٤ ، السخاوي : التبر المسبوك في ذيل السلوك ، ص ١٨٦ ـ ٢٢١ ـ ٢٧٠ ، الجزيري : الدرر ، ص ٧٣٥ ـ ٧٣٧ .

٤ ـ الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٧٣٧ ـ ٧٣٩ .

٥ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٤ ، ص ٣٣١ ، الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٧٤٠ ـ ٧٤٢ .

٦ ـ ابن تغري بردي ، حوادث ، جـ ٢ ، ص ٤٥٩ .

٧ ـ الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٧٤٢ ـ ٧٤٦ .

٨ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٤ ، ص ٤٧٥ ، الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٧٤٦ ـ ٧٦٤ .

٩ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٤ ، ص ٤٧٨ ـ ٥٢٢ . الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٧٤٩ ـ ٧٥٠ .

أما عام ٨٧٥هـ فنرى أن الركب العراقي قد أتى للحج في ذلك العام[١] ثم نلاحظ قدومه في العام الذي تلاه ، عام ٨٧٦هـ وقد رافق الركب العراقي في هذا العام أجود بن زامل بن جبر أحد زعماء قبائل العراق ، ومعه عدد كثير جداً من قبيلة بني جبر ، وقد تعرض المحمل العراقي إلى إهانة من قبل المحمل المصري والشامي[٢] ، وذلك ما سوف نوضحه في الفصل الرابع في علاقة أمراء الحاج ببعضهم .

وفي عام ٨٧٧ هـ قدم ركب الحاج العراقي بمحمل إلى مكة ، ولكن أمير الحاج المصري برسباى الأشرفي صد الركب العراقي عند دخول مكة . كما أمر أمير الركب الشامي أن ينزل بجميع حاج الشام بين الحجونين لكيلا يدخل الحاج العراقي إلى مكة ، وفي ليلة السابع من ذي الحجة توجه أمير الحاج المصري ، وباش الترك ، وشريف مكة الشريف محمد بن بركات ، ومعه جمع كثير من العسكر إلى الحاج العراقي ، وأمروا جميع الحجاج بالدخول إلى مكة وتركوا المحمل بسرف بجوار قبر أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث رضي الله عنها ، وقبضوا على أمير الحاج العراقي ودوا داره ، وزنجروهما ، ودخلوا بهما إلى مكة على راحلتين ، وحجوا بهما على هيئتهما ، وعند رحيل أمير الركب المصري اصطحبهما معه ، وكذلك اصطحب معه المحمل العراقي بعد أخذ كسوته وزينته[٣] ، وسوف نوضح ذلك في الفصل الرابع في علاقة أمراء الحاج ببعضهم .

١ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٤ ، ص ٥٣٢ . الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٧٥١ .

٢ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٤ ، ص ٥٤٢ ، الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٧٥٢ .

٣ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٤ ، ص ٥٥٨ ، الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٧٥٢ .

ثم انقطع خبر الركب العراقي حتى عام ٨٨٠هـ حيث قدم في ذلك العام ، وحينما وصلوا وادي مر أرسل أمير الحاج المصري لاجين أمير مجلس إلى أمير الحاج العراقي بأن يدخل هو والحاج إلى مكة ، ويترك المحمل ببطن مر ولا يدخل به . فتُرك المحمل ودخل الحاج العراقي ولم يتعرض لهم أحد بسوء . وفي ليلة العيد جاءوا بالمحمل إلى منى وزينوه ، ونزلوا به مكة ، ووقف عند باب السلام ، ثم باب الصفا، ثم عادوا به إلى الأبطح وبقي هناك إلى أن سافروا [١] ، وسوف نرى بتوضيح في الفصل الرابع في علاقة أمراء الحاج ببعضهم .

وفي عام ٨٨١هـ حج الركب العراقي ، ولم يدخلوا بالمحمل ، وذلك لأن أمير الحاج المصري تنبك الجمالي المعلم أمرهم أيضاً أن يتركوه بالزاهر ، فتركوه ودخلوا إلى مكة يوم السادس أو السابع من ذي الحجة ، ويقال إنهم أعطوا أمير الحاج شيئاً وباش الترك بمكة ، وهو قاني باي اليوسفي ، فتركهم وقفوا بمحملهم بعرفة ، وبعد انقضاء الحج طلب الشريف محمد بن بركات من أمير الحاج العراقي خلعتين لبعض جماعته عن العام الماضي وعادته فيما يأخذه منهم من ذهب والصدقة التي يأتي بها أمير الحاج العراقي إلى مكة . [٢]

وسوف نرى ما حدث بين أمير الحاج العراقي وشريف مكة في الفصل الرابع في علاقة أمراء الحاج بحكام مكة .

وفي عام ٨٨٦هـ ورد خبرٌ بقدوم ركب الحاج العراقي وفي صحبتهم المحمل ولكنهم لم يتمكنوا من الدخول بالمحمل في أول الأمر ، وذلك لاتفاق الشريف محمد بن بركات مع أمير الحاج المصري يشبك بن حيدر على منع دخول محمل الحاج العراقي ، وأن يدخل الحاج بدونه ، وأن يكون أمير الحاج العراقي مرافقاً لأمير الحاج المصري ، ويذهب معه إلى مصر ، وتم الأمر كما أرادوا فقد أرسل الشريف محمد وأمير الحاج المصري لأمير الحاج العراقي عند وصوله إلى وادي

---

١ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٤ ، ص ٥٩٤ ، الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٧٥٤ .

٢ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٤ ، ص ٦٠٤ ـ ٦٠٥ . الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٧٥٤ ـ ٧٥٥ .

مر بترك المحمل ، فتركوا المحمل بسبيل الجوخى وبقي هناك حتى يوم الثامن من ذي الحجة ، ثم حُمِل بعد ذلك بلا ثياب ، ودخل به إلى المسجد الحرام ، ووضع عند باب أمير الحاج المصري حيث رحل به أمير الحاج المصري وأمير الحاج العراقي إلى مصر .[١]

وفي عام٨٨٧هـ حج العراقيون في عدد قليل بمحمل على العادة .[٢]

وبعد أربع سنوات حج الركب العراقي عام ٨٩٢ هـ بمحمل من بغداد[٣] ، وفي عام ٨٩٣ هـ حج الركب العراقي واستقر المحمل بين الركب الشامي وركب بن جَبْر بين سبيلي جاني بك وسبيل الكوار[٤]. وحج في هذا العام أجود بن زامل أمير بني جبر في نحو خمسة عشر ألف زامله[٥] .

وفي عام ٨٩٤ هـ حج الركب العراقي بمحمل ، وكان أميره شخص يدعى الزين كمونه .[٦]

ثم حج الركب العراقي عام ٨٩٥هـ ، وكان في صحبتهم محمل[٧] ، أما عام ٨٩٦هـ فلم يحج العراقيون من بغداد .[٨]

وبذلك تم استعراض سير ركب الحاج العراقي خلال تلك الحقبة التي

---

١ ـ الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٧٥٥ ، عبدالعزيز بن فهد : بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى ، مخطوطة ، ورقة ٧ .

٢ ـ الفاسي : تحصيل المرام ، ص ١٣٨ .

٣ ـ الجزيري : جـ١ ، ص ٧٦١ .

٤ ـ الجزيري : جـ١ ، ص ٧٦٢ .

٥ – أجود بن زامل العقيلي الجبري يقال له ولطائفته بنو جبر ، مولده ببادية الحسا والقطيف من الشرق عام ٨٢١هـ ، اتسعت له مملكته حيث ملك البحرين وعمان وأكثر من الحج في أتباع كثيرين يبلغون آلافا مصاحبا للتصدق والبذل . السخاوي : الضوء ، جـ ١ ، ص ١٩٠ .

٦ ـ الجزيري : جـ١ ، ص ٧٦٢ .

٧ ـ الجزيري : جـ١ ، ص ٧٦٣ .

٨ ـ الجزيري : جـ١ ، ص ٧٦٣ ـ ٧٦٤ .

رابعاً : أمـراء الحـاج اليمني :

من المعلوم أن اليمن كان تابعاً للخلافة العباسية ، ثم انتقلت تبعيته إلى الدولة العبيدية الفاطمية بسبب انتشار المذهب الشيعي في اليمن زمن دعاتهم الصليحين . [١]

وبعد أن استتب الأمر للأيوبيين في مصر والحجاز سيطر الأيوبيون بقيادة الملك تـوران شاه على اليمـن ، وفـي عام ٥٧٠ هـ أصبحت تبعية اليمن إلى سلاطـين الأيوبيين [٢] ، وبهذا تتضح لنا الصـورة حول أمير ركب الحاج اليمنى فهو تابع للدولة التي يتبعها طوال الحقب الزمنية المختلفة حتى استقل سلاطـين بني رسول بالسلطة في اليمن على إثر وفاة الملك المسعود الأيوبـي سنة ٦٢٦هـ فـأسند أمر اليمن إلى نائبه المنصور عمر بن علي بن رسول . حيث نشب نزاع استمر فترة طويلة حتى ٦٣٩ هـ . حينما سيطر الملك المنصـور صاحب اليمن إذا أصبح الحجاز تابعاً لسلاطين بني رسول أصحـاب السـيادة فـي الـيمن ، وقد صـام الملك المنصور رمضان بمكة وخطب له على المنابر . [٣]

ويمكننا تتبع أمير ركب الحاج اليمني منذ هذه السنة و حتى نهاية الحقبة الخاصة بالدراسة وهي حكم سلاطين المماليك .

---

١ ـ الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، جـ ١ ، ص ٢١٥ ، ابن الديبع : قرة العيون ، جـ ١ ، ص ٢٥ .

٢ ـ محمد يحيى الحداد ، تاريخ اليمن السياسي ، ص ٢٣٨ .

٣ ـ الخـزرجي : العـقـود اللؤلؤيـة ، جـ ٢ ، ص ١٣٠ ، ابن فـهـد : إتحـاف الورى ، جـ ٢ ، ص ٨٠ ، العصامي : سمط النجوم ، جـ ٤ ، ص ٢١٨ .

في عـام ٦٥٩ هـ حج الملك المظفـر يوسف بن المنصـور ووزع خـلال ذلك الصدقات على أهل مكة ، كما شملت صدقاته الحجاج حين عودتهم إلى ديارهم ، كما أنه قام بغسل الكعبة بنفسه ، وطيبها وكساها ونثر عليها الذهب والفضة .[١]

وانقطع ذكر الركب اليمني حتى عام ٦٧٤ هـ .[٢]

وسبب ذلك الصراع الذي خاضه بنو رسول مع المماليك في التنافس على الحجاز.

ونلاحظ أنه في عام ٦٧٥ هـ نُهِبت عُصبةٌ من الركب اليمني في عقبة الهدا ، وقد قام بنهبهم بنو زهير[٣] ولعل هذا الركب قد سلك الطريق العليا للحاج ونلاحظ أن المصادر لم تذكر لنا قدوم الحاج اليمني في بعض الأعوام .[٤]

في حين تطالعنا في بعض الأحيان بأن الركب اليمني حج في نفر قليل ، كما حدث عام ٦٧٧ هـ ، ثم نلاحظ أن الأخبار عن ذكر الركب اليمني تتوقف حتى عام ٦٨١ هـ سوى الأخبار عن نفر قليل من أهل اليمن[٥] وفي سنة ٦٨٣ هـ حجَّ الركب اليمنى وكان أميره الفقية أحمد بن موسى العجيل .[٦]

---

١ ـ الفاسي : تحصيل المرام ، ورقة ١٣٤ . الفاسي : العقد الثمين ، جـ ١ ، ص ١٩١ ـ ١٩٢ ، ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ، ابن الديبع : قرة العيون ، ص ٣٢٧ . المقريزي : الذهب المسبوك ، ص ٨٤ ـ ٨٥ ، مورتيل ريتشارد : الأحوال السياسية والاقتصادية في العصر المملوكي ، طبعة عمادة شئون المكتبات جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤٠٥هـ ، ص ٥٣ .

٢ ـ ابن فهد : مصدر سابق ، جـ ٣ ، ص ١٠٧ .

٣ ـ ابن فهد : مصدر سابق ، جـ ٣ ، ص ١٠٨ .

٤ ـ ابن فهد : مصدر سابق ، جـ ٣ ، ص ١١١ ، الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٠٠ .

٥ ـ ابن فهد : مصدر سابق ، جـ ٣ ، ص ١١٥ .

٦ ـ ابن فهد : مصدر سابق ، جـ ٣ ، ص ١١٧ .

وتنقطع الأخبار منذ عام ٦٨٤هـ حتى عام ٦٩٦ هـ ، وذلك حينما قام الملك المؤيد داود بن المظفر بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول بتجهيز محمل الحاج ، وكان بصحبة القائد ابن تركي ـ ابن زنكي ـ [١] ولعل هذا القائد كان أميراً للحاج اليمني وذلك لعدم ذكر غيره .

وقد بعث السلطان المؤيد صحبة المحمل للشريف أبي نمي أمير مكة بكثير من الهدايا . ووصل إلى الشريف المذكور ما اقتضته المواهب السلطانية مما كان قرره الخليفة المظفّر والد المؤيد من العين والغلة والكساوي والطيب من المسك والعود والصندل والعنبر والثياب الملونة والخلع النفيسة ، وكان مبلغ العين ثمانين ألف درهم ومبلغ الغلة أربعمائة . [٢]

وقد قام الشريف أبو نمي بإعلان مناقب السلطان على قبة زمزم ، وحلف للسلطان الملك المؤيد الأيمان المغلظة ، وكتب على قميصه ما جرت به العادة » . [٣]

ومن خلال النص السابق يتضح لنا مدى تنافس حكام بني رسول والمماليك على بسط سلطتهم على الحجاز ، وذلك بإغراء أشراف مكة بتلك الهدايا والخلع النفيسة التي بعثوا بها إليهم .

ونلاحظ أن هناك فترة زمنية ليست بالقصيرة انقطعت فيها الأخبار حتى عام ٧٢٠ هـ . وذلك حينما توجه المحمل اليمني ووقف بعد المحمل العراقي ، وكان متقدماً على المحمل المصري [٤] ، هذا ولم يذكر اسم أمير الركب اليمني .

---

١ ـ ابن فهد : اتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١١٨ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦١٣ . عبدالكريم باز : المحمل اليمني ، ص ٥ .

٢ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ١٢٩ ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، جـ ٢ ، ص ٦٥ .

٣ ـ الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، جـ ٢ ، ص ٦٥ ، ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٢٤٢ ، يقصد به ما جرت به العادات أي ما كان متبعاً من كتابة العهود والمواثيق على الثياب كدليل على الطاعة والخضوع للسلطان .

٤ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٢٤٢ ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، جـ ٢ ، ص ٦٥ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦١٣ ـ ٦٢٥ .

ويصف مؤرخو مكة هذه السنة بأنها كانت من أعظم السنوات التي مرت على حجاج بيت الله من الأبهة والعظمة وكثرة الصدقات . [١]

ثم تنقطع عنا أخبار الحج اليمني حتى عام ٧٣٨هـ [٢] حينما ذكر أنهم يجهزون صنجقاً مع الحجاج عوضاً عن المحمل ، وينصب ذلك الصنجق مع بقية الصناجق السلطانية بعرفات ، ثم انقطع ذلك دهراً [٣] ، ويتضح من خلال النص أن حاج اليمن حجوا في هذا العام وبعده .

ثم انقطع مرة أخرى فترة ليست بالطويلة ، ففي عام ٧٤٢هـ توجه الملك المجاهد بن المؤيد [٤] صاحب اليمن إلى الحج ومعه الشريف ثَقَبة بن رُميثة بن أبي نمي [٥] ، وعندما وصل إلى يلملم أمر بنصب الأحواض التي ملئت بالماء ، ووضع فيها السويق والسكر وسبّلها للناس وتصدق بدراهم وثياب للإحرام ، وقد وصل إليه وهو في يلملم الشريف رميثة بن أبي نمي ، ومعه سائر الأشراف والأعيان للسلام عليه فتصدق عليهم جميعاً ، وأُعطي للشريف رميثة من النقد أربعين ألف درهم ، ومن الكسوة وأنواع الطيب والمسك والعنبر والعود[٦] كما أنه خلع على أبي نمي وعلى الأشراف ، ثم توجه إلى مكة لأداء فريضة الحج ، وقد قام أمير الركب المصري والشامي بالسلام عليه يوم عرفة . [٧]

---

١ ـ الفاسي : العقد الثمين ، جـ ٦ ، ص ٩٦ ـ ٩٧ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٢٦ .

٢ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٢٤٣ .

٣ ـ ابن فهد : إتحاف الوري ، جـ ٣ ، ص ٢٤٣ .

٤ ـ الملك المجاهد بن المؤيد داود بن الملك المظفر يوسف بن الملك المنصور عمر بن علي بن رسول تولى الحكم عام ٧٢١ هـ ـ حتى ٧٦٤ هـ ، الفاسي : العقد الثمين ، جـ ٦ ، ص ١٥٨ ـ ١٥٩ . ابن الديبع : قرة العيون ، ص ٣٤٩ ـ ٣٦٨ .

٥ ـ ثقبة بن رميثة بن أبي نمي محمد بن أبي سعد حسن بن على بن قتادة أمير مكة ، وليها شريكاً لأخيه عجلان ، ثم استقل بها إلى أن مات في شوال ٧٦٢ هـ ، ابن تغري بردي : الدليل ، جـ ١ ، ص ٢٣١ رقم ٨٠٤ ، الفاسي : العقد الثمين ، جـ ٣ ، ص ٣٩٥ رقم ٨٦٨ ، ابن حجر : الدرر ، جـ ٢ ، ص ٦٦ رقم ١٤٣٣ .

٦ ـ الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، جـ ٢ ، ص ٧٠ ، الفاسي : العقد الثمين ، جـ ١ ، ص ١٩٥ ، ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٢٢١ ، الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٤٣ .

٧ ـ الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، جـ ٤ ، ص ٧٠، ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٢٢١ ، الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٤٣ . ابن الديبع : قرة العيون ، ص ٣٦٢ .

ونرى من خلال ما سبق منافسة بني رسول للمماليك في الحجاز ، ويتضح ذلك من خلال الهدايا العظيمة التي أعطاها الملك المجاهد لأشراف مكة لكسب المزيد من الحظوة التي تُؤهله فيما بعد للسيطرة على الحجاز ، وقد غادر مكة يوم الأثنين الرابع عشر من ذي الحجة ، كان متغير الخاطر على بني حسن [١] الذين منعوه من كسوة الكعبة ، وتركيب باب جديداً لها . [٢]

ولعل ذلك الرفض كان ارضاءً وولاءً لسلاطين المماليك بمصر .

وفي عام ٧٥١ هـ توجه الملك المجاهد صاحب اليمن إلى مكة حيث سار بأمه وأولاده في سبعمائة فارس وثمانمائة رام ، ومعه كسوة للكعبة ، وعندما دخل مكة لم يفعل كما فعل سابقاً من الصدقات والإحسان لأهل مكّة ، إنما توجه إلى أمير الحاج المصري بزلار ، وقام السيد عجلان بإخبار أمير الركب المصري أن صاحب اليمن يريد أن يقيم عسكره بمكة ، وينزع كسوة البيت ويكسوها بكسوة جاء بها من اليمن ، ويريد أن يولي في مكة والياً من جهته ، ثم ختم كلامه بقوله «أنهم إن لم يفعلوا شيئاً سيترك مكة ويتوجه إلى السلطان في مصر» ، فاتفق عجلان وأهل مكة على اغتنام فرصة يكون فيها الملك المجاهد في نفر قليل ممن معه ويقبضوا عليه هم والمصريون ، فكان ذلك وقبض على الملك المجاهد ، وأرسل إلى مصر مع أمير الحاج المصري وروعي في ذلك حفظ كرامته ومكانته . [٣]

ثم انقطعت أخبار الركب اليمني فترة من الزمن حتى عام ٧٦٠ هـ حيث تطالعنا المصادر المتوافرة بذكر قافلة اليمن والذين توجهوا إلى مكة في ذلك العام ، وأثناء الطريق مات كثير من الخلق والجمال[٤] ونرى في عام ٧٨٠ هـ أن المحمل

---

١ ـ يعني بهم أشراف مكة .

٢ ـ الفاسي : تحصيل المرام ، ورقة ١٣٦ . الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، جـ ٢ ، ص ٧٢ ـ ٧٣ .

٣ ـ الفاسي : تحصيل المرام ، ورقة ١٣٦ . الفاسي : العقد الثمين ، جـ ١ ، ص ١٩٥ ، الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، جـ ٢ ، ص ٨٤ ، ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٢٤٤ ، ابن الديبع : قرة العيون ، ص ٣٦٣ . الجزيري ، الدرر ، حـ١ ، ص ٦٤٨ ـ ٦٤٩ ، محمد الحداد : تاريخ اليمن السياسي ، ص ٢٧١ ، مؤلف مجهول : تاريخ الدولة الرسولية في اليمن ، ص ٦١ .

٤ ـ الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، جـ ٢ ، ص ٨٦ ، ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٢٤٥ .

اليمني توجه إلى مكة بعد انقطاع دام ثمانين عاماً [١] ، وذلك عندما وصل الركب اليمني ومعه المحمل وكسوة الكعبة بقيادة الأمير فخر الدين بهادر السنبلى وقد قام بتجهيزه الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل عباس المجاهد [٢] ، ولكن الأمير قراد مرداش منعه من دخول مكة ، فتوسط أمير مكة الشريف حسن بن عجلان فدخلوا في صحبة محملهم ، ووقفوا بعرفة [٣] ، ثم استقرت الأمور بعد ذلك . أما في العام الذي يليه فقد قدم الركب اليمني ومعه [٤] محمل بقيادة الأمير فخر الدين بن بهادر السنبلي ويمكننا اعتباره أميراً للحاج لهذا العام .

ومنذ عام ٧٨٢ هـ لم تشر المصادر إلى المحمل اليمني حتى عام ٨٠٠ هـ [٥] ، ونظراً للفتن الداخلية التي ظهرت في اليمن في نهاية حكم بني رسول فإن هناك سنوات لم يتوجه فيها ركب الحاج إلى مكة يدلنا على ذلك ما ذكره ابن فهد أن الحاج اليمني تعذر وجوده بالمناسك للفتن الداخلية باليمن . [٦]

---

١ ـ ذكر ذلك الفاسي في العقد وابن فهد في إتحاف الورى ولعل ذلك خطأ منهما ولعله ثلاثون عاماً من بعد آخر خبر عن الحاج اليمني عام ٧٥١ هـ أو لعله ثمانون عاما للمحمل الرسمي ، وليس لركب الحاج اليمني .

٢ ـ الملك الأشرف إسماعيل بن الأفضل عباس بن المجاهد علي بن المظفّر داود بن المنصور يوسف بن عمر بن علي بن رسول صاحب اليمن ولد سنة ٧٦٠هـ ومات في ٨٠٣هـ . ابن تغري بردي : الدليل ، حـ١ ، ص ١٢٤ / رقم ٤٣٣ . مجهول : تاريخ الدولة الرسولية ، ص ٨٢ . ابن الدبيع : قرة العيون ، ص ٣٧٦ ـ ٣٨٧ .

٣ ـ الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، جـ ٢ ، ص ٨٧ .

٤ ـ الفاسي : تحصيل المرام ، ص ١٣٨ .

٥ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٢٠٨ ، الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٦٥ ـ ٦٨٤ ، الفاسي : العقد الثمين ، جـ ١ ، ص ١٩٦ .

٦ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٣٤٢ .

ويصف المؤرخ اليمني الخزرجي توجه الحاج اليمني إلى مكة سنة ٧٩٣هـ بقوله : « وفي يوم السابع والعشرين تقدم علم الحج المنصور من مدينة تعز إلى مكة المشرفة ، فدخل مدينة زبيد يوم الجمعة سلخ شوال وكان تقدمه من زبيد يوم الأحد الثاني عشر من ذي القعدة » . (١)

وفي عام ٨٠٠هـ وبعد انقطاع دام عشرين عاماً للمحمل اليمني (٢) ، في عهد بنو رسول توجه المحمل إلى مكة وبصحبته قافلة عظيمة ، وقد لاقوا من العنت والشدة في رحلتهم ما زادهم بؤساً فقد أصابهم العطش في يلملم ، وقضى عليهم ، ومات منهم قرابة ألف شخص (٣) ، ويعتبر هذا آخر محمل ترسله الدولة الرسولية قبل أن يزيلها بنو طاهر (٤) .

يذكر ابن فهد بأنه لم يحج أحد من اليمن عام ٨٠٥ هـ ثم انقطعت الأخبار فترة من الزمن حتى عام ٨١٦ هـ ، وذلك عندما حج من اليمن عدد كبير وكانت معهم متاجرهم ، وكان مقدمهم القاضي مفلح . (٥)

ثم انقطعت أخبار الحاج اليمنى منذ عام ٨١٦ هـ حتى عام ٨٢٤هـ وأكدت المصادر المتوفرة عدم حج الركب اليمني في ذلك العام . (٦)

---

١ ـ ابن الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، جـ ٢ ، ص ٦٣٥ .

٢ ـ لعل انقطاع المحمل الرسمي للدولة عن الحج مدة عشرون عام وليس انقطاع ركب الحاج اليمني .

٣ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٤٣٣ ، الخزرجي : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٨٤ . الفاسي : العقد الثمين ، جـ ١ ، ص ١٩٦ .

٤ ـ بنو طاهر : هم ولاة بنو رسول على عدن وجنوب اليمن ، نسبوا إلى علي بن طاهر بن تاج بن معوضه الأموي القرشي وأخوه عامر بن طاهر . كان لهما مركز قويا في جنوب اليمن ، أطمعهم في مناهضة الدولة الرسولية التي ضعف أمرها في عهد آخر حكامها الملك المسعود أبو القاسم بن الأشرف الذي تم لبني طاهر في عهده الاستيلاء على زبيد بعد سفره إلى مصر ، انظر : عبدالله بن عبدالحكيم اليمني ، المقتطف ، ص ١٣٩ ، أحمد شرف الدين : اليمن عبر التاريخ ، ص ٢٣١ ، طبعة مطابع البادية ، الطبعة الثالثة ، الرياض ، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م . محمد الحداد : تاريخ اليمن السياسي ، ص٢٩٧ .

٥ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٤٣٣ .

٦ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٥٨٢ ، الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٠٤ .

ونلاحظ أن الدولة الطاهرية بعد إسقاطها لدولة بني رسول في اليمن لم تسعى للمنافسة في بلاد الحجاز مع المماليك حكام مصر ، كما فعل بنو رسول بل إني لم أجد خلال تلك الفترة التي حكم فيها بنو طاهر اليمن ، حتى نهاية بحثي ما يدل على إرسال أي محمل من المحامل .

ولعل السبب في ذلك هو معاداتهم للزيدية في شمال اليمن ولكونهم أمويين ، ولأن دولتهم كانت تعاني من شدة الاضطرابات بسبب المشاكل الداخلية الكثيرة[١] .

ولم أعثر على ما يبين سير ركب الحاج اليمني خلال تلك الحقبة إلا نصاً ذكره صاحب قرة العيون في عام ٩١٦هـ بقوله : « وفي شهر ذي الحجة رجع حجاج اليمن من الواديين بسبب أن الشريف بركات منعهم الوصول من ناحية البر وكان قد بلغه أنهم في العام الذي قبله دخلوا من ناحية البر بمعشركثير لم يطلّع عليه فمنع نوابه الحجاج من السير في البر ، فرجعوا من المكان المذكور ولم يكن بينهم وبين مكة إلا أيام يسيرة » .[٢]

ويعتبر هذا آخر نص ذُكر عن ركب الحاج اليمني خلال حكم بني طاهر الذين لم يبدو أي نوع من المنافسة لحكام مصر في الحجاز واكتفوا بتوطيد دعائم ملكهم في اليمن ولا يعني عدم ذكر ركب الحاج اليمني خلال تلك الفترة انقطاع الحاج اليمني نهائياً عن التوجه إلى الحجاز بل يدل على عدم إرسال أي محامل من قبل حكام بني طاهر صوب الحجاز خلال الفترة ما بين عام ٨٥٨ هـ ـ ٩٢٣هـ وهذا ما جرى لركب الحاج اليمني عبر تلك الحقبة الزمنية .

---

١ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٠٤ . عبدالله بن عبدالحليم اليمني : المقتطف في تاريخ اليمن ، ص ١٣٩ ، أحمد حسين شرف الدين : اليمن عبر التاريخ ، ص ٢٣١ .

٢ ـ ابن الديبع : قرة العيون ، جـ ٢ ، ص ٢٣٣ .

الفصل الرابع

أثر تعدد أمراء الحاج على الأحوال في مكة والمواسم

١ ـ علاقة أمراء الحج بحكام مكة .

٢ ـ علاقة أمراء الحاج ببعضهم .

٣ ـ أثر ذلك على أحوال مكة الداخلية .

٤ ـ اثر ذلك على مواسم الحج .

٥ ـ علاقة أمراء الحاج بالعربان .

أولاً : علاقة امراء الحاج بحكام مكة

تباينت علاقة امراء الحاج بحكام مكة تبايناً واضحاً من خلال ما وقع من أحداث سلباً وإيجابياً .

أ ـ مظاهر تعاون أمراء الحاج مع شريف مكة :

أعطى أمير الركب المصري سنة ٦٩٢ هـ بدرالدين بكتاش شريف مكة أبا نمي ألف دينار كان قد بعثها السلطان الأشرف خليل بن الملك المنصور قلاوون كما إن أمير الحاج حلّف أبا نمي أن يتوجه إلى السلطان بمصر (١) . فسار متوجهاً إلى مصر ، إلا أنه رجع من ينبع لما بلغه موت الأشرف خليل (٢) كذلك فعل أمير الركب اليمني ابن تركي مع أمير مكة أبي نمى عام ٦٩٦هـ ، وذلك عندما بعث الملك المؤيد داود بن المظفر يوسف بن رسول بهدايا عظيمة لأمير مكة . (٣)

وفي عام ٨١٧هـ وقع بين أمير الحاج المصرى جقمق المؤيدى وبين القواد العُمرة قتال في المسجد الحرام وخارج المسجد أُنتهكت خلال حرمة المسجد الحرام ، لما حصل فيه من القتال بالسلاح والخيل وإراقة الدم وتلويثه بوروث الخيل ، وذلك عندما ربطها أمير الحاج بالرواق الشرقي ، وأمر بتسمير أبواب المسجد الحرام ما عدا باب بني شيبه (٤)

---

١ ـ المقريزي : السلوك ، حـ١/٣ ، ص ٧٨٦ . الفاسي : العقد الثمين ، حـ١ ، ص ٤٦٤ .

٢ ـ الفاسي : العقد الثمين ، حـ١ ، ص ٦٦٤ .

٣ ـ الخزرجي : العقود ، حـ١ ، ص ٢٩٩ـ٤٤٢ . الفاسي : العقد الثمين ، حـ١ ، ص ٤٦٤ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١٢٩ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٢٨٨ .

٤ ـ باب بنى شيبه يقع في الجانب الشرقي له ثلاثة منافذ ويسمى باب السلام . الفاسي : شفاء الغرام ، حـ١ ، ص ٢٣٧ . جمال الدين محمد جارالله بن ظهيرة القرشي : الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف ، طبعة المكتبة الشعبية ، ط الخامسة ، ١٣٩٩ ـ ١٩٧٩م . ابراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، حـ١ ، ص ٢٣٠ ، طبعة دار المعرفة ، بيروت ، د. ت . حسين عبدالله باسلامه : تاريخ عمارة المسجد الحرام . بما احتوى من مقام ابراهيم وبئر زمزم والمنبر وغير ذلك ، ص ١١٣ ، طبعة تهامة للنشر والتوزيع ، طبعة الثالثة ، جده ، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .

وباب الدريبه [١] ، وكان سبب ذلك قيام أمير الحاج بتأديب بعض غلمان القواد ذوى عمرو على حمل السلاح بمكة وسجنه فطلب مواليه إطلاقه ، وتشفّعوا بالشريف حسن في ذلك فكان ماحدث من قتال بين الطرفين في المسجد الحرام [٢] ، ولولا محافظة السيد حسن على سلامة الحاج وعدم التعرض لهم بأى حال من الأحوال في هذا الموقف العصيب لزاد الأمر سوءاً إلاّ أنه بتعاون الشريف حسن وأمير الحاج المصرى ، بواسطة أعيان مكة والحجاج تم إخماد هذه الفتنة وإطلاق مولى بن عمرو من السجن ، وقد ضمن الشريف حسن المحافظة على الحاج ورعايتهم . [٣]

من خلال ما سبق ذكره نستدل على مدى أهمية تعاون أمراء الحاج بحكام مكة في القضاء على الفتن ، التى قد تحدث في بعض مواسم الحج .

أما في عام ٨٤٣هـ فقد وصل أمير الحاج المصري شاد بك ، وأمير الركب الأول شجاع الناصري ، معه مرسوم سلطاني لشريف مكة بركات يتضمن إعفاءه من تقبيل خف الجمل . [٤]

---

١ ـ باب الدريبه يقع في الجانب الشمالي له منفذ واحد على يمين الداخل إلى المسجد الحرام من باب السلام . ابن ظهيره : الجامع اللطيف ، ص ١٣٥ . رفعت باشا : مرآة الحرمين ، حـ١ ، ص ٢٣٤ . حسين باسلامه : تاريخ عمارة المسجد الحرام ، ص ١٣٣ .

٢ ـ الفاسي : تحصيل المرام من تحصيل البلد الحرام ، ورقة ٤٠ / شفاء الغرام : حـ٢ ، ص ٢٥٦ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٤٣٢ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٩٦ ـ ٦٩٩ . العصامي : سمط النجوم ، حـ٤ ، ص ٢٥٦ .

٣ـ الفاسي : شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢٥٦ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٤٣٢ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٩٦ ـ ٦٩٩ . العصامي : سمط النجوم ، حـ٤ ، ص ٢٥٦ . السباعي : تاريخ مكة ، ص ٢٩٥ .

٤ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٦٥ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٢٦ ـ ٧٢٧ . مورتيل : الأحوال السياسة ، ص ١٤٦ .

وكان موقف أمير مكة الشريف محمد بن بركات موقفاً طيباً من الحاج الشامي ، وذلك عندما تعرض الركب الشامي في عام ٨٦٦هـ وهو في طريق عودته للنهب والسلب ، من قبل عرب حرب بالموقدة في وادي مَر الظهران ، حيث أرسل الشريف محمد مائة فارس ، تمكنوا من استرداد كثير من الأموال فأعادها لأصحابها .[١]

وهناك موقف أتخذه الشريف بركات من الخلاف الذى حدث بين أميرى الحاج المصري قانصوه كرت وأمير الحاج الشامي عام ٩١٩هـ وذلك عندما عَقر أمير الحاج المصري جمل المحمل الشامي لتقدّمه عليه فعرض أمير الركب الأول المصري طومان باي الأشرفي أمير الحاج الشامي بجمل من عنده وُضع عليه المحمل الشامي ، فقام الشريف بركات بالصلح بين أميرى الحاج المصري والحاج الشامي .[٢]

وهذا هو الواجب فعله في مثل تلك المواقف . إلاّ أن موقف الاشراف كان يتأرجح في التبعية والعلاقات التي تربطه بأمراء الحاج والسلاطين .

ب ـ مظاهر تدخل أمراء الحاج في الصراع بين الأشراف :

طلب الشريف ثُقَبَة من أمير الحاج المصري طيبغا المحمدي عام ٧٥٢هـ أن يحارب معه الشريف عجلان ، ولكن أمير الحاج رفض ذلك ، فما كان من الشريف ثُقَبَة إلاّ أن أغلظ له القول ، وهدده بأن لا يمكّنه من دخول الحاج إلى مكة ، وقرر الشريف ثُقَبَة الحرب وأستعد لذلك بلباس الحرب ومن معه من العربان ، ولكن القاضي عزالدين بن جماعه وأمير الركب إجتمعا ، واتفقا على إرسال الحسام لاجين إلى الشريف عجلان ، وتفاوضا معه درءاً للشر على أن تكون الإمرة شركة بينه وبين الشريف ثُقَبَة وتوجها بعد ذلك إلى ثُقَبَة وعرضا عليه الأمر حتى وافق على ذلك .[٣]

---

١ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٤٦ .

٢ ـ الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٩٦ .

٣ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٢٥٦ . المقريزي : السلوك ، حـ٢/٣ ، ص ٨٥٨ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٥٢ ـ ٦٥٣ .

وبتلك الجهود الطيبة التي بذلها أمير الحاج في الصلح بين الشريف ثُقْبَة والشريف عجلان انتهى الأمر بينهما إلى خير ، فكان لشخصية أمير الحاج دور كبير في فض مثل تلك المنازعات ، ولم يستقر الأمر بين الاخوين ثُقَبَة وعجلان طويلاً ، فقد شكا الشريف عجلان إلى أمير الحاج الأمير زين الدين عمر شاه الحاجب في موسم حج ٧٥٤هـ من أخيه ثُقْبَة ، وذكر ما فعله به وبكى ، فما كان من الأمراء إلاّ أن طمأنوا قلبه ، وساروا وهو معهم حتى لقيهم الشريف ثُقَبَة ومعه الأشراف وقوادهم وعبيدهم بالزاهر ، على ما إقتضت به العادة من خدمة المحملّ ، وألبسو الشريف ثُقَبَة الخِلعة ، ومضوا حافين به نحو مكة ، وهم يحادثونه في الصلح بينه وبين أخيه عجلان ، ويحسنون له ذلك فأبي إلاّ أن يكون السلطان ، رسم بذلك .

وبعد معرفة أمير الحاج قرار الشريف ثُقَبَة في شأن الصلح مع أخيه عجلان قبضو عليه ، وأنزلوه عن فرسه ، وأخذوا من معه من أخوته وبنى عمهم وكبّلوهم بالحديد ، ودخلوا بهم مكة محتاطين عليهم ، وأحضروا الشريف عجلان وأُلبس التشريف ، وسُرّ الناس بذلك وقد ذهب أمير الركب بالأشراف إلى مصر مع أخذ الحيطة والحذر . [١]

وكان ذلك الموقف صارَماً لأن الشريف ثَقَبَة تشدّد في أمر الصلح مع أخيه عجلان . لذا كان على أمير الحاج المصري ان يقف ذلك الموقف المتشدد حول إلقاء القبض عليه وعلى الأشراف وأرسلو تحت الحراسة . ومن خلال ذلك الموقف ، يتضح لنا مدى قوة وسيطرة أمراء الحاج ، وتمكّنهم من إنهاء المنازعات المستمرة بين أشراف مكة .

١ ـ الفاسي : العقد الثمين ، حـ٢ ، ص ٦٤ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٢٦٠ . المقريزي : السلوك ، حـ٢ ، ص ٩٠٣ ـ ٩٠٧ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٥٤ . العصامي : سمط النجوم ، حـ٤ ، ص ٢٤٠ . مورتيل : الأحوال السياسية ، ص ٩٩ .

وفي عام ٧٨٨هـ وصل الشريف عنان بن مغامس [١] إلى مصر ، بعد فراره من السجن من مكة ، وقد أرسل الشريف أحمد بن عجلان [٢] إلى السلطان المملوكي يسأله في رد الشريف عنان إليه ، فرفض السلطان ذلك وأمره بإطلاق الأشراف ، فرفض الشريف أحمد إطلاق الأشراف ، ولم يلبث أن توفى الشريف أحمد وأقيم عوضاً عنه ابنه الشريف محمد ، الذى بعث للسلطان المملوكي كتاباً يخبره ، بموت والده ، ويسأله ان يخلفه في إمرة مكة ومحّضر فيه خطوط أعيان أهل الحرم بسؤال ولايته . فوافق السلطان على ذلك ، ولكنه تغير بعد معرفته بما فعله كبيش بن عجلان [٣] ، وابن أخيه محمد بن أحمد بن عجلان من كَحَل الأشراف ، فما كان من السلطان إلا أن أضمر تولية عنان بمكة ، عوض محمد بن أحمد ولكنه كتم ذلك عن عنان ، وخادع محمد بن أحمد بن عجلان ، بأن ارسل إليه العهد والخلعه بولاية مكة مع أمير الحاج أقبغا الماريدني ، وقد رافق ركب الحاج الشريف عنان وأمر السلطان أمير الحاج بالاقلال من مراعاته لعنان خلال الطريق ، لكى لا يصل الخبر إلى محمد بن أحمد فيطمئن ، ويبقي في مكة ينتظر وصول المحمل ، وقد توجه الشريف محمد بن أحمد لاستقبال المحمل في عسكره في مستهل ذي الحجة ، وكان قد حذره عمه كُبيش من استقبال المحمل ، ولكنه أطاع أمه التي شجعته على مقابلة أمير الحاج ، وعندما أخذ يقبّل خُف الجمل على العادات

١ ـ عنان بن مغامس بن رميثة بن أبي نمي محمد الشريف زين الدين أبولجام الحسنى المكي ، أمير مكة ، وليها مرتين لما قُتل والده ، توفى بالقاهرة عام ٨٠٥هـ . ابن تغري بردي : الدليل ، حـ١ ، ص ٥٠٨ ، رقم ١٧٦٩ .

٢ ـ أحمد بن عجلان بن رميثة ، شهاب الدين ، ابوسليمان أمير مكة توفى ليلة السبت عشرين شعبان عام ٧٨٨هـ عن نحو ثمان وأربعون عام . ابن تغري بردي : الدليل ، حـ١ ، ص ٥١٩ ، رقم ٢٠٤ .

٣ ـ كبيش بن عجلان رُمَيْثة بن أبي نمي الحسني كان ينوب في إمْرة مكة عن أبيه وأخيه أحمد وألقي اليه مقاليد الإمرة لوفور رأيه وشهامته ومكانته ، إلاّ أنه لم يُحمد على ما فعله من كحل الأشراف الذين اعتقلهم عام ٧٨٧هـ قُتل في معركة بينه وبين عنان بن مغامس عام ٧٨٩هـ ودفن بالمعلاة . الفاسي : العُقد الثمين ، حـ٧ ، ص ٨٥ ، رقم ٢٣٦٠ .

البدعية أنذاك ، وثب عليه باطنيان[١] فجرحاه فتوفى على إثر ذلك وعندما أُعلن قتل الشريف محمد بن أحمد أعلن أمير الحاج المصري ولاية الشريف عنان لإمرة مكة ، خَلَفاً للشريف محمد بن أحمد ، وأُلبس الخلعة السلطانية يوم الإثنين ، وأُلزم بنو حسن والقواد بالطاعة .[٢]

ومن خلال ما سبق يتضح لنا دور أمير الحاج في حُسن التصرف في المواقف العصيبة التي تتطلب حُسن التصرف وسرعة التدبير .

ومنذ مطلع القرن العاشر الهجرى ، بدأت الفتن الداخلية بين أمراء مكة ، وذلك للتنافس على إمرتها لاسيما ما وقع من فتن بين أبناء الشريف محمد بن بركات بن حسن بن عجلان حيث وقع الخلاف ـ بعد وفاة هزاع بن محمد ـ على تولية البلاد بين أخويه أحمد جازان والشريف بركات . وقد اجتمع الأعيان والقضاة في ذلك وقال مالك بن رومي : أن سلطان مكة لجازان وليس لبركات إلاّ السيف ، فأَعلن ذلك للعامة ، ونودى في البلاد بالملك له ، والتقى أحمد جازان ويحى بن سبع أمير ينبع بأمير الحاج المصرى في حج عام ٩٠٧هـ الأمير اصطمر بن ولي الدين ، وسألاه أن يكون أحمد جازان عوضاً عن أخيه الشريف بركات فامتنع ، فكررا عليه السؤال حين إلباسه التشريفة والخلعة ويقدم المال إليه وأخافوه إن لم يفعل ذلك ينهب الحاج ، فخاف منهم ، وألبس أحمد جازان التشريفة بإمره مكة ، وقد اضمر أمير الحاج أن يمسكه عند دخوله مكة ، ويكاتب أخاه الشريف بركات[٣] ، وفي أثناء ذلك وصل قاصد الشريف بركات ، فما كان من أمير الحاج المصري إلاّ أن تصرف بذكاء للتخلص من شر الشريف أحمد جازان ومن معه إلاّ أنه وضع القاصد في الحديد فاطمأن أحمد جازان لذلك ورحل قبلهم إلى مكة ومن معه من العربان ، فما كان من أمير الحاج المصري إلاّ أن أطلق قاصد الشريف

---

١ - الباطنية الاسماعيلية هي فرقة تنسب إلى إسماعيل بن جعفر الصادق ١٣٨هـ - ٧٥٥م -والمقصود بالإسماعيلية هي الفرقة التي تعرف بالباطنية أو الحشيشية أو الملاحدة التي أسسها الحسن بن محمد الصباح الذي رحل من إيران إلى مصر وقابل المستنصر الفاطمي وتلقى منه مبادئ الدعوة ثم عاد إلى بلاد فارس في عام ٤٨٣ هـ - ١٠٨٨م واستولى على قلعة آلموت التي عرفت باسم عش العقاب لمناعتها وارتفاعها ووضع الحسن الصباح لأتباعه تنظيماً دقيقاً حيث قسمهم إلى خمس مراتب وألف كتاب من أربعة فصول ضمّنه أهم مباديء دعوته . وجند فئة من أتباعه يتميزون بقوة أبدانهم وطاعتهم العمياء واشتهر بتنفيذ الاغتيالات السياسية . الغامدي : جهاد المماليك ، ص٤٧-٤٨.

٢ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٣٥٥ـ٣٥٦ .

٣ ـ عبدالعزيز بن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ١٢٥ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٨١ ـ ٧٨٦ .

بركات للتوجه إليه وملاقاته لمحاربة أخيه أحمد ، ولكن كانت هناك عيون للشريف أحمد في ركب الحاج المصرى أخبرته بذلك وكان قد وصل إلى مَر الظهران ، ثم وقف يكشف على الحجاج وعلى امرائهم حتى مر عليه جميع الحاج . ثم رجع إلى بدر فوجد هناك الحاج الشامي فطلب منهم المال فامتنع الشاميون وتجردوا للقتال ، فوقع بينهم قتال كانت الغَلبة في أول الأمر للشاميين ثم أنتهت بغلبة أحمد جازان ومن معه حتى لم يصل من الحاج الشامي إلا أناس قلائل .⁽¹⁾

أما بالنسبة للحاج المصري فإنهم بعد إنهاء مناسكهم طلبوا من الشريف بركات أن يكون معهم إلى أن يجاوزا ينبع ، فطلب منهم أن يجمع أعوانه مدة أيام وركب معهم ولم يجمع باقي جماعته ، وعندما وصلوا إلى بدر طلب الشريف بركات من امراء الحاج أن يبقوا إلى أن يأتى باقي أعوانه ، فرفض امراء الحاج واستعدوا للقتال ، ولما وصلوا للدهناء قاصدين ينبع سمع بهم الشريف أحمد جازان فالتقوا بهم ودار القتال بين الطرفين فكانت الكسرة على امراء الحاج والشريف بركات وقُتل من الحجاج والعوام الكثير الكثير ونُهب الركب الأول والمحمل ، وأخذوا المال والجمال والقماش والأثاث وقد هرب أمير الحاج واستجار ببيت قاضي ينبع ابى السعادات محمد بن زباله ، وطلب الشريف أحمد الأموال التى عرضها أمير الحاج عليه في أول قدومه بالطلعة في ينبع وقد أقام الحاج بضعة أيام بينبع وبيع جميع نهب الحاج بحضورهم على بعضهم .⁽²⁾

فكانت هذه صورة سيئة لما تعرض له الحاج بسبب الفتن الداخلية بإمارة مكة مما انعكست آثاره على حج الأعوام التالية .

---

١ ـ عبدالعزيز بن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ١٢٦ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٤ ، ص ٣٦ ـ ٣٧ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٨١ ـ ٧٨٦ .

٢ ـ عبدالعزيز بن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ١٢٩ . ابن طولون : مفاكهة الخلان ، حـ١ ، ص ٢٦١ . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٨١ ـ ٧٨٦ .

جـ ـ مظاهر تدخل أمراء الحاج في سلطة الأشراف :

حدث صدام عام ٧٠٧هـ بين أمير الركب المصري سيف الدين نوغاي المنصوري والشريف حُميضة ، وذلك عندما كثر إعتداء العبيد علي أموال التجار حيث وقف بعضهم على أحد التجار ليأخذ قماشه فمنعه فضربه ضرباً مبرحاً ، فثار الناس وتصايحو فما كان من أمير الركب إلاّ أن أمسك ببعض العبيد وفرّ الباقون وعندما علم الشريف حُميضة ركب هو وعبيده والأشراف وقاموا للحرب ونادى أمير الحاج بأن لا يخرج أحد من الحاج ، وليحفظ متاعه ، وقد فرّ طائفة من السرويين من الخوف إلى الجبل فُقتل جماعة منهم ظنا أنهم من العبيد ، وكف حُميضة عن القتال وما زال الناس بأمير الركب حتى انتهى الأمر بسلام . (١)

أما في عام ٨١٢هـ فقد وقع صدام آخر بين أمير الحاج المصري بيسق الشيخي ، وأمير مكة الشريف حسن بن عجلان ، وذلك عندما بعث السلطان الناصر محمد بن قلاوون أمره مع أمير الحاج بالقبض على الشريف حسن وولديه وعزلهما ، فما كان من الشريف إلاّ أن استعد للحرب ، وكذلك الأمير بيسق أعلن ذلك حين وصوله إلى ينبع ، وخلال هذه الفترة نرى أن السلطان الناصر تراجع في قراره وأرسل رسولاً من قبله يدعى فيروز الساقي (٢) إلى أمير مكة بالعهد والخلع ، وكتب إلى أمير الحاج بالكف عن محاربة أمير مكة ، ونظراً لسابق معرفته نية السلطان في عزل أمير مكة فإن أمير مكة قام بجمع الرجال من كل مكان ، وعندما اقترب فيروز من مكة ، بعث للشريف مرسولاً يخبره بقدومه وأن معه العهد والخلع ، فبعث الشريف حسن جماعة للقائه في

---

١ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢٤٣ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٢ ، ص ١٤٥ . المقريزي : السلوك ، حـ٢/١ ، ص ٤٢ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦١٩ .

٢ ـ فيروز الساقي هو فيروز الخازنداري الرومي تربى مع الملك الناصر فرج من صغره فاختص به توفى في شهر رجب عام ٨١٤هـ . ابن تغري بردي : الدليل ، حـ٢ ، ص ٥٢٣ ، رقم ١٨٠٢ . النجوم : حـ١٥ ، ص ٥٠٦ . الفاسي : تحصيل المرام ، ورقة ١٣٩ ـ ١٤٠ .

باب الشبيكه ، ولكن فيروز قدم إلى مكة من جهة باب المعلاة . فلما رآه حراس الباب صاحوا وظنوه عدوا ، فاضطربت الأمور ، وظن الناس ان خبر قدوم فيروز مكيدة فقُتل بعض من كان مع فيروز ، ودخل البلاد مكسور الخاطر ، فما كان من الشريف حسن إلا أنه طيّب خاطره فطلب فيروز من الشريف حسن عدم التعرض لأمير الحاج المصرى فوافق على ذلك شرط أن يسلّم أمير الحاج ما معه من سلاح ، ويوضع برباط ربيع بأجياد ، الى أن ينقضي الموسم ثم يستلمه بعد انقضاء الموسم . [١]

ومن الواضح أن تشدد الشريف حسن مع امير الحاج المصري بعدم حمله للسلاح ضمان لكى لا تقع مكيدة للشريف ، وهو بذلك يأمن على نفسه والأشراف من قوة أمير الحاج المصري .

كما حدث موقف آخر بين أمير الحاج المصري تغري بردي المحمودي والشريف حسن بن عجلان وذلك في عام ٨٢٨هـ عندما طلبوا منه أن يأتى إلى مكة ويقابل المحمل ، وكان مستقراً بالليث على إثر عزله عن إمرة مكة في العام السابق ، وتوليه الشريف على بن عنان [٢] بدلاً عنه حيث أمر السلطان الأشرف برسباي بعزله في هذا العام وإعادة الشريف حسن إلى مكة ، إذا قابل المحمل ووطأ البساط ، فما كان من الشريف حسن إلا أن

---

١ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢٥٢ـ٢٥٤ . العقد الثمين ، حـ٤ ، ص ١٠٧ـ١٠٨ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٤٦٩ـ٤٧٢ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٩٠ـ٦٩٢ . مورتيل : الأحوال السياسية ، ص ١٢٦ـ١٢٧ .

٢ ـ على بن عنان مغامس بن رميثه بن أبي نمي ، ولى أمرة مكة عام ٨٢٧هـ عوضا عن حسن بن عجلان أقام مدة ثم انفصل ودخل الغرب فاكرمه ابوفارس ملكها ثم رجع إلى القاهرة فأقام بها كان حسن المحاضرة كان لين الجانب مات بالقاهرة مسجوناً عام ٨٣٣هـ . السخاوي : الضوء اللامع ، حـ٥ ، ص ٢٧٢ ، رقم ٩١٤ .

بعث ولده الشريف بركات [١] واجتمع بأمير الحاج ببطن مر في ثامن عشر القعدة ، فَسَر ذلك أمير الحاج ، ودخل معه إلي مكة ، وحلَف له بين الحجر الأسود والملتزم أن لا ينال والده أذى منه أو من السلطان ، فرجع السيد بركات إلى أبيه وعادا إلى مكة رابع ذي الحجة ، وخرج للقائه أمير الحاج والأمير قرقماس [٢] مقدم الترك الراكزين ، وأمير الركب الأول ، فطاف بالبيت ثم حلَف له أمير الحاج ثانياً وألّبسه التشريف السلطاني وأقرّه على إمارة مكة على عادته ، وبعد انقضاء موسم الحج توجه السيد حسن بصحبة الحاج إلى مصر للقاء السلطان واستخلف ولده السيد بركات بمكة . [٣]

وفي عام ٨٤٤هـ بلغ الشريف بركات أن السلطان المملوكي أصدر أمره لأمراء الحاج بالقبض عليه . فجمع الجيش واستعد للقاء الركب الأول ، وإحترز من ملاقاة الأمراء في منزله و، لم يجتمع بهم إلاّ عند قدوم الركب الأول . [٤]

---

١ ـ بركات بن حسن بن عجلان بن رميثه بن أبي نمي ولد عام ٨٠١هـ نشأ شريف الهمة جميل الأخلاق أشركه والده معه في إمرة مكة بأمر السلطان عام ٨٠٩هـ ثم جعله شريكاً لأخيه أحمد عام ٨١١هـ كان شهماً عارفاً بالأمور توفى عام ٨٥٩هـ بأرض خالد في وادى مرو . السخاوي : الضوء اللامع ، حـ٢ ، ص ١٣ ، رقم ٥٠ . ابن فهد : اتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٩١ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٠٩ـ٧١٠ . مورتيل : الأحوال السياسية ، ص ١٤٧ .

٢ ـ قرقماس بن عبدالله الاتابكى الشعباني الناصرى فرج ، ولى الدوادارية الثانية بعد موت المؤيد شيخ ، ثم صار مقدم ألف وأمير مكة في عام ٨٢٧هـ ولى حجوبية الحجاب بالقاهرة ثم نيابة حلب ، ثم إمرة سلاح قُتل في الاسكندرية . ابن تغري بردي : الدليل ، حـ٢ ، ص ٥٤١ ، رقم ١٨٥٩ / النجوم : حـ١٥ ، ص ٢٨١ .

٣ ـ الفاسي : العقد الثمين ، حـ٤ ، ص ١٥١ـ١٥٢ . المقريزي : السلوك ، حـ٤/٢ ، ص ٧٠٠ . ابن فهد : إتحاف الورى ، ص ٦٢٣ . العصامي : سمط النجوم العوالي ، حـ٤ ، ص ٢٦١ .

٤ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٧٦ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٢٩ . مورتيل : الأحوال السياسية ، ص ١٦٥ .

د ـ مظاهر سلطة أشراف مكة في موسم الحج :

وقع في عام ٦٨٢هـ صدام بين أمير الحاج المصري الأمير علم الدين سنجر الباشقردي وبين أمير مكة الشريف أبي نمي وذلك عندما حدثت مشادة كلامية بين أمير الحاج وأمير مكة أسفر عن اغلاق أبواب مكة من قبل أميرها في وجه الحاج ، ومنعهم من الدخول ، فما كان من الحاج إلاّ أن نقبو السور وأحرقوا باب المعلاة ودخلوا مكة يوم التروية بعد فِرار أبي نمي ومن معه خارج مكة وانتهى الأمر بينهما بتوقيع صلح على يد الصاحب بدر الدين السنجارى [١] وقيل إن سبب هذه الفتنة أن الشريف أبا نمي خاف من أمراء بنى عقبة ممن حج منهم هذه السنة أن يأخذوا مكة ، فغلّق أبوابها وما جرى ما جرى . [٢]

كما أن الشريف بركات منع دخول المحمل عام ٨٦٦هـ حيث رفض دخول محمل آخر سوى محمل الحاج المصري وأمر الجميع بالانضمام إلى ركب الحاج المصري . [٣]

وفي العام نفسه حدث موقف بين الشريف محمد بن بركات وأمير الحاج العراقي ، حين علم بقدومه إلى المدينة المنورة ، فاتفق مع أمير الحاج المصري برد بك البشمقدار على منع دخول المحمل العراقي ملبساً بثوبه ، وأن يكون

---

١ ـ برهان الدين السنجاري : القاضي ابومحمد الخضير بن الحسن بن علي السنجاري الشافعي ، وكان وزير للمنصور قلاوون توفي عام ٨٨٦هـ . أبي الفلاح عبدالحي ابن العماد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، حـ٥ ، ص ٣٩٥ . المقريزي : السلوك ، حـ١/٢ ، ص ٧٣٨ـ٧٥٥ ، طبعة دار الآفاق الجديدة ، بيروت .

٢ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ١٤٠ـ١٤١ . العقد الثمين ، حـ١ ، ص ١٩٢ . المقريزي : السلوك ، حـ١/٣ ، ص ٧٢٤ ـ ٧٢٦ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١١٧ . العيني : عقد الجُمان ، حـ٢ ، ص ٣٣١ . ذكر الحادثة في عام ٦٨٣هـ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٠٨ ، ذكر الحادثة في عام ٦٨٣هـ . العصامي : سمط النجوم ، حـ٤ ، ص ٢٢٤ ، ذكر الحادثة في عام ٦٨٣هـ .

٣ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٦٥ .

أميره مع أمير الحاج المصري حتى يذهب به إلى مصر ، وعندما وصلوا إلى وادى مـر الظهران أرسل لهم الشريف وأمير المحمل المصرى يطلب منهم أن لا يدخلوا مكة بمحملـهم ففعـلوا ذلك ، وتركوا محملهم بسبيل الجوخي ، وظل المحمل هناك حتى يوم الثامن من ذي الحجة وحُمل المحمل بلا ثياب ، فظل في مكانه حتى حمل إلى مصر ومعه أمير الحاج العراقي .

كما كان هناك موقف آخر لشريف مكة بركات بن محمد من حاج اليمن عام ٩١٦هـ ، حيث منعهم من دخول مكة المكرمـة في موسم الحج ، وقد وصف ابن الديبع [١] ذلك بقوله : « وفي شهر ذي الحجة رجع حجاج اليمن من الواديين بسبب أن الشريف بركات منعهم الوصول من ناحية البر ، وكان بلغه أنهم في العام الذى قبله دخلوا من ناحية البر بمعشر كثير لم يطلّع عليه ، فمنع نوابه ، الحجاج من السير في البر فرجعوا من المكان المذكور ولم يكن بينهم وبين مكة إلا أيام يسيرة » .

ويبدو من هذا أن أمير مكة قد أعاد فرض المكس على حاج اليمن ، وأدى امتناعهم عن دفع المكس إلى منعهم من دخول مكة هذه السنة .

---

١ ـ ابن الديبع : قرة العيون ، ص ٤٥٥ .

ثانياً : علاقة امراء الحاج ببعضهم

نظراً لتعدد أمراء الحاج القادمين من مصر والشام والعراق واليمن فقد وجدت بينهم علاقات مختلفة ابان تواجدهم في مكان واحد مثل مكة والمشاعر والمدينة المنورة .

وقد ظهر جلياً ذلك في تنافس هؤلاء الأمراء ومحاولتهم التقرب من السلطة الحاكمة بمكة ـ الأشراف ـ لأن الدول التي قدموا منها تسعى لنيل الحظوة لدى أشراف مكة للحصول على ألقاب دينية تضاف إلى ألقابهم السياسية وذلك باعلان أسمائهم في الخطب ، وعلى منابر الحرمين الشريفين ، وقد حصلت الدولة المملوكية على نصيب الأسد من هذه المكانة ، حيث تمكنت من السيطرة على الحرمين الشريفين ، منذ حج السلطان المملوكي الظاهر بيبرس عام ٦٦٧هـ بالرغم من منافسة بني رسول حكام اليمن في تلك الفترة . [١]

أ ـ مظاهر تعاون أمراء الحاج :

في عام ٧٤٢هـ كانت هناك علاقات حسنه بين أمراء الحج ، حيث قام أمراء الحاج المصري والشامي بالسلام على الملك الرسولي المؤيد داود بن المظفر بن رسول يوم عرفة حينما حاجاً مع الركب اليمني في ذلك العام . [٢]

---

١ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢٤٤ . المقريزي : السلوك ، حـ١/٢ ، ص ٢١٤ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١٧٠ .

٢ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢٤٤ . الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، حـ٢ ، ص ٧٢ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٢٢٢ . الجزيري : الدرر ، ص ٦٨٠ . السباعي : تاريخ مكة ، ص ٢٧٤ .

ب ـ مظاهر تنافس أمراء الحاج وحدوث الفتن بينهم :

١ ـ التنافس بين أمير الحاج المصري والشامي :

في عام ٨٠٩هـ طلب أمير الحاج المصري شهاب الدين أحمد بن جمال الدين الأستادار من الشريف حسن بن عجلان أن يمكّنه من القبض على أمير الحاج الشامي ، عند مقام ابراهيم وهو يؤدي ركعتي الطواف في نفر قليل جداً من أصحابه فقال حسن بن عجلان لأمير الحج الشامي : تذهب تسلّم على أمير الحاج المصري ، فقال له : في غير هذا الوقت ، فلم يمكّنه حسن بن عجلان ، ومضى به إلى أمير الحاج المصري فقيده . [١]

من الثابت أن قوة سلطة أمير الحاج المصري كانت واضحة في استجابة أمير مكة له في شأن جلب أمير الركب الشامي إليه دون تأخير .

وقد وكانت هناك علاقة مماثلة بين أمير الحاج المصري بيسق الشيخي ، وأمير الحاج الشامي عام ٨١٠هـ حيث تمكّن خلالها أمير الحاج المصري من القبض على الأمير قرقماس أمير الركب الشامي في مكة ، وقد تخوف أمير الحاج المصري من بلوغ خبر قبضه على أمير الحاج الشامي إلى الأمراء في دمشق فيسيرون نحوه فيما بين العقبة ومصر ، فما كان من أمير الحاج المصري بيسق الشيخي إلاّ أن أسرع في سيره وتعجّل في ذلك ولم يمر بالحاج على المدينة المنورة وكانت نتيجة هذه السرعة أن هلك جماعة كثيرة من الضعفاء . [٢]

من الواضح أن العلاقة بين أمير الحاج المصري والشامي بدأ يشوبها نزاع كبير أدى إلى ظهور ذلك النزاع بمكة فترة موسم حج ٨١٠هـ ، وتكرر الموقف نفسه من قبل أمير الحاج المصري بيسق الشيخي من أمير الحاج الشامي في

---

١ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢٥٢ ، وردت هذه الحادثة في حوادث عام ٨٠٨هـ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٤٥٣ .

٢ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٤٥٩ . المقريزي : السلوك ، حـ٤/١ ، ص ٦٨ .

عام ٨١٢هـ حيث سلّم أمير المدينة عجلان بن نُعير أمير الركب الشامي للأمير بيسق الشيخي ، فاحتفظ به وكاد أن يهرب ، ثم احتفظ به أكثر من الأول ولكّنه أطلقه باشاره من أمير مكة حسن بن عجلان .[1]

ويبدو هذه المرة أن أمير الحاج المصري قد أذعن لأمير مكة الشريف حسن بن عجلان في إطلاق أمير الركب الشامي ، ونرى هناك موقفاً أخير من أمير الحاج المصري مع أمير الحاج الشامي في عام ٩١٩هـ حيث تسابق المحمل الشامي ، والمحمل المصري ، فسبق المحمل الشامي ، فغضب المصريون فعقروا جمل المحمل الشامي وقتلوه ، ولكن أمير الركب الأول المصري طومان باى الأشرفي تصرّف تصرفاً حسناً ، حيث جاء بجملٍ من عنده ، وحمل محمل الشاميين وأصلح بينهم الشريف بركات في مكة .[2]

ومن خلال ما سبق من أحداث توضحت لنا مدى العلاقة بين أمير الحاج المصري والشامي خلال تلك الفترة ، وأتضح موقف شريف مكة حيث كان له دور كبير في الإصلاح بين أمراء الحاج المختلفين وهذه مهمة جديرة بالإهتمام .

٢ ـ التنافس بين أمير الحاج المصري والعراقي :

وحدث أيضاً تنافس بين أمراء الحاج المصري ، وأمراء الحاج العراقي ، حيث وقف أمراء الحاج المصري ، في وجه أى تنافس خارجي من جهة العراق يناوى السلطة المملوكية في الحجاز خلال تلك الحقبة .

١ ـ ابن فهد : اتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٤٧٧ .

٢ ـ الجزيري : الدرر ، ، حـ٢ ، ص ٧٩٦ .

ففي عام ٨٧٦هـ تعرض الركب العراقي بمحمله لإهانة شديدة من جماعة المحملين المصري ، والشامي ، وذلك عندما أراد المحمل العراقي التقدم على المحمل المصري ، حيث أوسعوه ضربًا واهانة . (١)

وهذا وإن دل على شيء فإنما يدل على تواطئ شريف مكة مع جماعة المحمل المصري ، وكذلك حرصه على الوقوف إلى جانب من يدفع أكثر .

وفي عام ٨٧٧هـ قام أمير الحاج المصري برسباى الأشرفي المعلم بمنع المحمل العراقي من دخول مكة حيث أمر أمير الحاج الشامي أن ينزل بجميع الحاج الشاميين بين الحجونين لكي يمنع الحاج العراقي من دخول مكة ، فأقام الحاج الشامي يوم السادس من ذي الحجة وعندما حلت ليلة السابع من ذي الحجة توجه أمير الحاج المصري وباش المماليك ، وجميع الأتراك وصاحب مكة الشريف محمد بن بركات ، ومعه جمع كثير من العسكر ، إلى الحاج العراقي ، وسمحوا لجميع حجاج العراق بالدخول إلى مكة ، وخلفوا المحمل العراقي عند قبر أم المؤمنين بسرف ، وقبضوا على أمير الحاج العراقي ودواوداره و « زنجروهما » ، ودخلوا بهما مكة في صبح يوم السابع راكبين على راحلتين ، وحجوا بهما وهم على تلك الهيئة ، ثم ذهب بهما أمير الحاج المصري إلى القاهرة وفي صحبتهما المحمل العراقي ، بعد أن احتاط أمير الحاج على كسوة المحمل وزينته . (٢)

ومن المفيد ذكره أن سلطة سلاطين المماليك على الحجاز في هذه السنة كانت واضحة من خلال هذه الحادثة ، لأن سلاطين المغول الذين حكموا العراق

---

١ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٥٤٢ . الجزيري : الدرر ، ، حـ١ ، ص ٧٥٢ .

٢ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٥٥٧ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٥٢ . العصامي : سمط النجوم ، حـ٤ ، ص ٢٧٧ .

أرادو أن يكون لهم دوراً في الحجاز فمُنِعوا من قبل أمراء مكة وأمراء الحاج المصري والشامي من الدخول إلى مكة في ذلك العام . وفي عام ٨٨٠هـ مُنع المحمل العراقي من الدخول إلى مكة وذلك أن أمير الحاج المصري لاجين الظاهري جقمق ، عندما علم بقدوم الركب العراقي ووصلوهم في وادي مّر الظهران ، أرسل لأمير الحاج العراقي أن يدخل أمير الحاج والحجاج معه إلى مكة ، ويترك المحمل ببطن مّر ولايدخل به ، فتُرك المحمل ودخل جميع الحاج مع أميره ، ولم يتعرض لهم أحد بسوء ، وفي ليلة العيد أتوا بالمحمل إلى منى ، وأقاموا به إلى وقت النفره فزينوه ، ونزلوا به إلى مكة مزينا ووقف عند باب السلام [١] ، ثم باب الصفا [٢] ، ثم عادوا به إلى الأبطح واستمر به الى أن سافروا . [٣]

وفي عام ٨٨٦هـ تكرر الموقف نفسه بمنع أمير الحاج العراقي ، من دخول المحمل العراقي إلى مكة ، لأن في ذلك يمثل تحدياً للسلطة القائمة بأمر الحجاز ، وهي سلطة المماليك ، وقد حدث أن إجتمع الشريف محمد بن بركات والأعيان بأمير الحاج المصري يشبك بن حيدر ، عندما علموا بوصول المحمل العراقي إلى المدينة المنورة ، فاتفقوا على منع دخول المحمل العراقي ملبساً ثوبه ، ويكون أميره مع أمير المحمل المصري حتى يذهب به معه إلى مصر ، وعندما وصل المحمل العراقي إلى وادي مرّ الظهران أرسل لهم أمير المحمل المصري أن لايدخلوا مكة بمحملهم فتركوه بسبيل الجوخي ، وفي الثامن من

---

١ ـ باب السلام سبق تعريفه في باب بني شيبه .

٢ ـ باب الصفا يقع في الجانب الجنوبي من المسجد الحرام وله خمسة منافذ وسمى بذلك لأنه يلى الصفا . الفاسي : شفاء الغرام ، حـ١ ، ص ٢٣٨ . ابن ظهيرة : الجامع اللطيف ، ص ١٣٦ . باسلامه : عمارة المسجد الحرام ، ص ١٢١ .

٣ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٥٩٤ .

ذي الحجة حُمل المحمل بلا ثياب ، ودخل به إلى المسجد الحرام ، ووضع عند باب أمير الحاج المصري ، حتى نزل الناس من الحاج وسافر أمير المحمل المصري ومعه أمير المحمل العراقي بمحمله وأركب فيه خدّمه .[١]

ومن خلال ما سبق نلاحظ أنه لازالت السلطة المملوكية على الحجاز واضحة بشدة وبتبعية أمير مكة لهم .

جـ ـ التنافس بين أمير الحاج المصري واليمني :

ولم يكن هناك من ينافس دولة المماليك في أول الأمر سوى سلاطين بني رسول حكام اليمن ولم تظهر صورة تبين علاقة أمراء الحاج المصري باليمن منذ عام ٦٥٦هـ حتى عام ٧٢٠هـ ، وذلك عندما وقف المحمل اليمني بعد المحمل العراقي ، وكان المتقدم هو المحمل المصري .[٢]

وظهرت صورة أخرى لتنافس المماليك وبنى رسول على الحجاز وذلك من خلال ما فعله أمير الحاج المصري مع الملك المجاهد الرسولي عندما قدم إلى الحج في عام ٧٥١هـ فقام أمير مكة الشريف عجلان بإخبار أمير الحاج المصري فارس الدين البكي بأن الملك المجاهد سوف ينزع كسوة البيت ويضع الكسوة التى معه ، ويولّى بمكة والياً من قبله لأن علم من بعض العربان بأن ثَقَبَة وأخوانه ذهبوا إلى اليمن لهذا سوف يترك بها جنداً من جنوده لحامية أمير مكة الجديد ، وجنود اليمن ، وذلك بعد مغادرة الحاج المصري ، فما كان من أمير الحاج المصري إلاّ أن فكر في القبض على الملك المجاهد ، ودبر الأمر مع

---

١ ـ الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٧٥٨ ـ ٧٥٩ .

٢ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢٤٤ . المقريزي : السلوك ، حـ١/٢ ، ص ٢١٤ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١٧٠ .

شريف مكة ، وتمكنوا من الملك المجاهد وذلك عندما اغتنموا فرصة خلو مخيم الملك المجاهد من أتباعه وجنوده فأحاطوا بالمخيم فقاتل بعض أصحاب السلطان ، وتوقف السلطان عن القتال رعاية لحرمة الزمان والمكان ، وفرّ إلى جبل بمنى ، ثم استسلم لهم على أن لا يتعرضوا لغيره ، فأركبوه على بغله واحتفظوا به مع الكرامه والتبجيل ، وردوا على أهل اليمن ما قد روا على رجوعه من الخيل ، وسألوا المجاهد أن يصحب معه من غلمانه من أراد فسافروا به في اليوم الرابع عشر من ذي الحجة إلى مصر . (١)

ومن خلال هذه الحادثة يتبين لنا مدى قوة وسيطرة المماليك على الحجاز ولم تكن هذه القوة إلاّ بالمساندة الكاملة من شريف مكة الذي نبّه أمير الركب المصري على نية الملك المجاهد التى لم يكن لها أساس من الصحة ، فقط لأن ميل الشريف كان أقوى إلى السلطان المملوكي ، ومما يدل على سلامة نية الملك المجاهد مراعاته لحرمة المكان والزمان ولم يبادر بالرد عن نفسه ورفض القتال .

وفي عام ٧٨٠هـ وقيل في ٧٨١هـ قام أمير الحاج المصري قراد مرادش بمنع الركب اليمني من الدخول إلى مكة ، وكان معهم كسوة الكعبة ، فتوسط في الأمـــر الشريف أحمد بن عجلان حتى دخل الركب اليمني ووقف محملهم بعرفه . (١)

ويبدو أن موقف أمير مكة كان واضحاً في تقريب شعبة التباعد بين أمير الحاج المصري وأمير الحاج اليمنى وهذا من خلال ما حدث في تلك السنه .

---

١ ـ المقريزي : السلوك ، حـ٣/٢ ، ص ٨٣١ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٢٤٨ ـ ٢٥٠ . الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، حـ ٢ ، ص ٢ . ابن الديبع : قرة العيون ، ص ٣٦٣ .

٢ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢٥٠ . المقريزي : السلوك ، حـ٣/١ ، ص ٣٤٥ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٣٣٢ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٦٨ .

ثالثاً : أثر ذلك على أحوال مكة الداخلية

كان لتعدد أمراء الحاج وقدومهم إلى الحجاز أثره البالغ على أحوال مكة الداخلية ، حيث كان هذا التعدد يؤثر تأثيراً إيجابياً على أمراء مكة ، وأصبح هؤلاء الأمراء يسعون للحصول على الأعطيات والهبات من أي جهة من الجهات ، وكما أن هؤلاء الأمراء اعطوا امراء مكة فقد اغدقوا على أهل الحرمين بالصدقات والهبات لا سيما في حالة اشتداد الأزمات الاقتصادية التي تعرّض لها الحجاز خلال العصر المملوكي . فكان لهذه الصدقات والهبات بالغ الأثر في إنعاش الأحوال الداخلية بمكة خلال تلك الفترة .

الأعطيات والصدقات :

ولم تكن الأزمات الاقتصادية والغلاء الذي اشتد في بعض الفترات مستمرة خلال العصر المملوكي ، فقد كانت هناك فترات عم فيها الرخاء والأمن أنحاء مكة ، وساعد هذا الرخاء على استقرار الأحوال الداخلية بمكة ، والشعور بالأمن والاطمئنان مما ترتب عليه قدوم أعداد كثيرة من الحاج إلى مكة ، ويقل عدد الحاج إذا كانت الأحوال الداخلية غير مستقرة كما يترتب عليه بقاء الحاج بمكة فترة كما حدث لحاج مصر إذ بقوا في مكة مدة ثمانية عشر يوماً في حج عام ٦٧٥هـ [١] ، ولقد استفاد أشراف مكة من تعدد هؤلاء الأمراء ، فكل أمير من هؤلاء الأمراء يمثل الجهة الرسمية القادم منها ويرغب في نيل الحظوة لدى أشراف مكة ، فكان كل من أمير الحاج المصري والشامي يمثل الدولة المملوكية ، وهناك منافسان آخران للسلطة المملوكية في مكة ، وهما : أمير الحاج اليمني ، الممثل لسلطة بني رسول ومنافستهم للسيطرة على مكة ، ثم ظهر منافس آخر ، وهو أمير الحاج العراقي الممثل للسلطة المغولية بالعراق ، كل هؤلاء الأمراء تنافسوا للسيطرة على الحجاز وكان الرابح في أول الأمر وآخره حاكم مكة . [٢]

---

١ ـ المقريزي : السلوك ، حـ١/٢ ، ص ٦٢٤ .

٢ ـ المقريزي : السلوك ، حـ١/٢ ، ص ٦٢٤ .

تعتبر الصدقات التي تُدفع من قبل أمراء الحاج والملوك والسلاطين القادمين لأداء فريضة الحاج وتوزع على أهل الحرمين من أهم الإيجابيات التي أثرت على أحوال مكة الداخلية خلال تلك الفترة . ولقد تمّ وصول هذه الصدقات خلال فترات مختلفة من سيطرة المماليك على الحجاز ، وقد أشار المؤرخون إلى ذلك بنصوص واضحة بينت لنا وصول هذه الصدقات وتوزيعها على أهل الحرمين ، فأول ما ذكر في هذا الصدد ما ذكره ابن فهد والجزيري [١] من أن أمير الحاج المصري عام ٦٦٥هـ تصدق على أهل مكة .

كما أن السلطان المملوكي الظاهر بيبرس عندما قدم للحج في عام ٦٦٧هـ « تصدق على أهل الحرم بمال عظيم في الحرم الشريف على الفقراء والمجاورين ، وفرق كساوي على أهل الحرم ، وأعطى خواصه جملة من المال ليفرقوها سراً » . [٢]

ونرى أيضاً أن الأمير المجاهد أنس بن العادل كتبغا المنصوري عندما حج في عام ٦٩٤هـ ومعه جماعة من الأمراء والأدر السلطانية[٣] « حصل لأهل الحرمين رفق كبير بهم » . [٤]

ولم تقتصر الصدقات في هذا العام على الركب المصري ، فقد تصدقت من الشام عمة صاحب ماردين « وتصدقت بمال كثير ، وانتفع بها الحاج وأهل الحرمين وأميراهما » . [٥]

---

١ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٩٠ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٠١ .

٢ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢٤٠ . ابن كثير عماد الدين أبوالفداء الحافظ اسماعيل : البداية والنهاية ، حـ١٣ ، ص ٢٥٤ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٩٧ . المقريزي : السلوك ، حـ١/٢، ص ٥٨٠ـ٥٨٢ . الذهب المسبوك ، ص ٨٩ـ٩٣ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٠٢ .

٣ – الأدر السلطانية : موكب نساء السلطان .

٤ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١٢٧ . ابن تغردي بردي : النجوم ، حـ٨ ، ص ٥٨ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦١١ .

٥ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١٢٧ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦١٢ .

ولم تكن الدول المتنافسة للسيطرة على الحرمين وحدها التي تبعث بالصدقات والهبات ، فقد كان هناك أمراء العرب القادمين للحج ، يبذلون العطاء لأهل الحرمين ، حيث قام أمير العرب مهنا بن عيسى بن مهنا [١] بالحج عام ٦٩٧هـ وتصدق كما ذكرنا سابقاً بشيء كثير ، كما أنه أطعم الطعام للجميع ، وأيضاً قام بحمل المنقطعين . [٢]

وفي عام ٧٠٠هـ قام أمير الحاج المصري بكتمر الجوكندار ببذل الكثير من الصدقات في حجته هذه وبالغ في الخير حيث شمل معروفه مكة وينبع وجدة . [٣]

وقام الأمير سلاّر نائب السلطنة بمصر عام ٧٠٣هـ بأفعال خير كثيرة وعم بنفعه أهل الحرمين ، حيث بعث عشرة آلاف إردب قمح إلى حجاز ، وأعطى المجاورين وسدد ديونهم حتى شمل عطفه ورفقه الزيلع ، وفرق فيهم الذهب والفضة والغلال والسكر والحلوى ، وتصدق هو ومن معه من الأمراء وكانت نتيجة عطائه أن قال الناس « يا سلاّر كفاك الله النار» . [٤]

---

١ ـ مهنا بن عيسى بن مانع أمير آل فضل من بني طيء كان مهنا وقوراً متواضعاً ذا مرؤة وسؤدة توفي عام ٧٣٥هـ . انظر ابن حجر : الدرر ، حـ٤ ، ص ٣٧٠ـ٣٧٢ ، رقم ١٠٠٥ . ابن تغري بردي : الدليل : حـ٢ ، ص ٧٤٧ ، رقم ٢٥٥٠ . المقريزي : السلوك ، حـ٢/٢ ، ص ٣٨٩ .

٢ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢٤٢ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١٣٠ .

٣ ـ سبق توضيحه بشكل مفصل في الفصل الثالث . انظر ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١٣٢ .

٤ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢٤٢ـ٢٤٣ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١٣٩ـ١٤٠ . المقريزي : السلوك ، حـ٢/١ ، ص ٥ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦١٧ .

وكذلك نلاحظ أن السلطان الناصر محمد بن قلاوون قد أحسن في حجته الثانية عام ٧١٩هـ إلى أهل الحرمين [١] وأكثر من الصدقات ، وفعل معروفاً كثيراً في الحرمين في حجته الثانية . وقد قامت خوند طغاي جارية الناصر محمد ، وأم ولده أنوك في أثناء حجتها عام ٧٢١هـ بعمل كثير من الخير والعطاء [٢] ونرى أن الناصر محمد بن قلاوون حج حجته الثالثة عام ٧٣٢هـ وعمت صدقاته أهل الحرم . [٣]

أما في عام ٧٣٩هـ فقد أسدى أمير الحاج سيف الدين بشتاك الناصري معروفاً إلى أهل مكة والمجاورين والزيالعة ، فلم يبق في مكة أحد إلاّ وأسدى إليه معروفاً بالإضافة إلى ما سبق من الغلال التي وصلت بالمراكب ، كما فعل في المدينة خيراً كثيراً . [٤]

نلاحظ أن المصادر التي توفرت لي لم تسعفني بذكر الصدقات التي وصلت إلى الحرمين خلال تلك الفترة حتى عام ٨٩٣هـ ، وذلك عندما تصدق أمير عربان هوارة بالوجه القبلي داود بن عمر في عام ٨٩٣هـ أثناء حجته . [٥]

وفي عام ٨٩٦هـ وصل صَرُّ الحرمين[٦] إلى النصف ، وقد تشوش أهل الحرمين لنقص صرّهم . [٧]

---

١ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ٣ ، ص ١٦٥ . المقريزي : السلوك ، جـ٢/١ ، ص ١٩٧ . ابن تغري بردي : النجوم ، جـ٩ ، ص ٥٩ . الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٦٢٣ .

٢ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ٣ ، ص ١٧٤ . الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٦٢٤ .

٣ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ٣ ، ص ١٩٩ . المقريزي : السلوك ، جـ٢/٢ ، ص ٦٥ . ابن تغري بردي: النجوم ، جـ٩ ، ص ١٠٤ .

٤ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ٣ ، ص ٢١٧ . المقريزي : السلوك ، جـ٢/٢ ، ص ٤٧٢ . الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٦٤٣ .

٥ ـ الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٧٦١ ـ ٧٦٢ .

٦ ـ الصرهى الصدقات التى تكون لمن لهم وظائف بالحرمين الشريفين .

٧ ـ الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٧٦٣ ـ ٧٦٤ .

ويعتبر آخر ما ورد ذكره حول الصدقات التي تصل إلى الحرمين الشريفين هو ما وصل عام ٨٩٦هـ عندما وصلت صدقة كبيرة من الروم [١] مقدارها خمسة الاف دينار وستمائة وعشرون دينار . [٢]

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه الأعطيات والصدقات استمرت طوال الحقبة الزمنية لهذا البحث دون انقطاع إلا أن المصادر تغفل ذكر ذلك لأن الحرم المكي اعتمد عليها اعتماداً كلياً طوال حكم سلاطين المماليك .

---

١ ـ الروم : المقصود بهم العثمانين في تلك الفترة .

٤ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٦٣ ـ ٧٦٤ .

الأزمات الاقتصادية التي حدثت في مكة :

تعددت الأزمات الاقتصادية خلال العصر المملوكي ، واشتد الغلاء في فترات مختلفة بمكة ، ونظراً لقلة الموارد الاقتصادية بها فإنها تتأثر بالأحوال السياسية في كل من الحجاز ومصر واليمن والعراق .

وقد أورد المؤرخون نصوصاً عديدة تصور لنا مدى الغلاء الذي اجتاح مكة والحجاز خلال تلك الحقبة .

حدث بمكة غلاء عظيم عام ٦٧٥هـ [١] وكذلك عامي ٦٨٣هـ [٢] ، ٦٨٦هـ وذلك بعد دخول الركب [٣] ، ولعل السبب في ذلك هو عدم وصول الصدقات التي ترسل من مصر واليمن ، أما في عام ٦٩٥هـ فقد اشتد الغلاء في مكة حتى بيعت الغرارة من القمح بألف ومائتي درهم . [٤]

كما حدث غلاء آخر بمكة عام ٧٠٧هـ ، حيث بلغت فيه الغراره الحنطة ألفا وخمسمائة درهم ، والذرة أكثر من سبعمائة [٥] ، واشتد القحط في الحجاز في عام ٧٢٢هـ حيث وصل القمح مائتين وخمسين درهما للإردب [٦] . فبعث الشريف عطيفة بن أبي نمي إلى القاهرة ، فأمر السلطان الناصر محمد بن قلاوون بأن يحمل أمير الحاج إلى مكة ألفا إردب والنائب ألف أردب ، والحاج آل ملك ألف إردب ، فلما وصلت الغلال تُصدق بها فانخفض سعر القمح .

---

١ ـ المقريزي : السلوك ، حـ١/٢ ، ص ٦٣٤ .

٢ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١١٦ .

٣ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١١٨ .

٤ ـ المقريزي : السلوك ، حـ١/٣ ، ص ٨١٥ .

٥ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢٧٢ / ريتشار مورتيل : مصادر التموين الغذائي لإمارة مكة ، ص ٢٠٢ ، مجلة كلية الأداب ، جامعة الملك سعود ، م١٢ ـ ١ ، الرياض ، ١٤٠٥هـ .

٦ ـ الإردب : هو مكيال ضخم بمصر يضم ٢٤ صاعا ، أو ست ويبات . انظر انستاس الكرملي : النقود العربية الإسلامية وعلم النميات ، ص ٥٩ ، طبعة مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د. ت .

وفي عام ٧٤٧هـ وقع غلاء شديد في أيام موسم الحج حيث بلغ سعر غرارة الذرة مائة وأربعين ، والحنطة مائة وسبعين ، أما التمر فكان بثلاثة دراهم للمنّ والملح سدسية بدرهم كامل وقد استمرهذا الغلاء شهرين بعد موسم الحج.[١]

وفي العاميين التاليين استمر ذلك الغلاء [٢] حيث بلغت الحنطة إلى نحو ثلاثمائة درهم للإردب وغرارة الذرة إلى نحو المائة ، ووصل سعر الدقيق إلى ستة وأربعين درهما للويبة ، وكذلك الشعير وصل الى سبعين درهما للويبة . [٣]

وفي عام ٧٥١هـ اشتد الغلاء بمكة وقلة المياه حيث بيعت الروايه بعشرين درهماً ، وهم ا لناس بالخروج منها إلى مرّ الظهران ، فأغاثهم الله بمطر استمر يومين وقدم مكة عدة قوافل فنزل السعر قليلاً . [٤]

وأما في عام ٧٥٢هـ فقد كان هناك غلاء شديداً في الأسعار حيث بلغ سعر إردب القمح ثلاثمائة درهم ، أما الشعير مائتي درهم ، وراويه الماء بأربعة دراهم مسعودية ، ثم انخفض القمح إلى مائة وخمسين درهما ، وراوية الماء بنصف وربع مسعودية ، وذلك بعد أن أغاث الله العباد بالمطر في أول يوم من المحرم . [٥]

ثم نرى في عام ٧٥٩هـ أن هناك غلاء في جميع المأكولات [٦] وفي العام الذي يليه حدث بمكة غلاء عظيم ، ثم حصل بعده رخاء حيث بيعت غرارة الحنطة

---

١ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢٧٣ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٢٣٣ .

٢ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢٧٣ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٢٣٤ .

٣ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٢٣٨ . المقريزي : السلوك ، حـ٢/٣ ، ص ٧٩٨ .

٤ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٢٣٨ . المقريزي : السلوك ، حـ٢/٣ ، ص ٧٩٨ . المقريزي : السلوك ، حـ٢/٣ ، ص ٨١٦ .

٥ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٣٥٨ . المقريزي : السلوك ، حـ٢/٣ ، ص ٨٦١ .

٦ ـ الفاسي : شفاء الغرام و حـ٢ ، ص ٢٧٣ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٢٧٤ . الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ٦٥٢ .

بستين درهما كاملية [١] ، لعل السبب في ذلك وصول صدقات من مصر والشام وكان في عام ٧٦٦هـ غلاء عظيم حيث حصل للناس منه مشقة عظيمة ، وقد استسقى الناس . واستغاثوا ، فلم يغاثوا حتى فرج الله عليهم بأن بعث لهم الأمير يلبغا الخاصكي العمري صدقة حيث وصله الخبر عن طريق من انتدبه لعمارة المسجد الحرام بمكة ، فبادر بإرسال الفي إردب قمح براً واثني عشر ألف إردب عن طريق البحر ، فُرقت كلها على الناس فعم بها النفع . [٢]

وفي عام ٧٨٣هـ غلت الأسعار بمكة ، وعندما قدمت الرجبية انخفضت الأسعار حتى بيعت الويبة بعشرين درهماً ، والويبة الشعير من عشرين الى ثلاثين ، مع غلاء باقي المأكولات وعندما قدم الحاج في الموسم ارتفعت الأسعار ، فقد بلغت الويبة الدقيق إلى خمسين درهما ، والويبة الشعير إلى أربعين درهما ، وقد كان هذا الغلاء مشتداً على الحجاج حتى رجعوا إلى القاهرة . [٣]

ونلاحظ صورة أخرى للغلاء في مكة عام ٧٩٣هـ حيث بلغت غرارة الحنطة خمسمائة درهم كاملية وأزيد ، وأكل الناس سائر الحبوب ، وعملوها خبزا ، ثم فرج الله عن الناس [٤] بصدقة قمح أرسلها الملك الظاهر برقوق [٥]. وفي عام ٧٩٧هـ كان بمكة غلاء حيث بيعت فيه غرارة الحنطة بثلاثمائة درهم وثلاثين درهما كاملية . [٦]

---

١ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٢٧٨ . الفاسي : شفاء الغرام ، ص ٢٧٣ـ٢٧٤ . كامليه :

٢ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢٧٤ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٣٠٣ . مورتيل : مصادر التموين الغذائي ، ص ٢٠٨ .

٣ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٣٣٧ . المقريزي : السلوك ، حـ٣/٢ ، ص ٤٦٠ .

٤ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٣٧٩ .

٥ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢٧٤ .

٦ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢٧٤ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٣٩٦ .

ثم نرى أن هناك غلاء شديداً وقع بمكة عام ٨٠٥هـ حيث بلغ سعر الغرارة نحـو خمسمائة درهم كاملية للقمح ، أما الـذرة فبلغت نحو ثلاثمائة درهـم كامليه ، وكان سعر مّن السمن مائة وخمسين درهما كاملية ، ومقدار هذا المن اثنا عشرة أوقيه كل أوقية رطلان مصريان ونصف رطل ، ومقدار الرطل المصري مائة وأربعون درهما . (١)

ونرى أن الغلاء تكرر في عام ٨١٥هـ من شهر ذي القعدة حتى انقضاء موسم الحاج ، وقد كان الغلاء في جميع المأكولات ، حيث بيع الدقيق كل ويبة مصرية بأفلوريين وعشر درهم ، وويبه الشعير بأفلوري وعشرة دراهم والأرز كل ويبه بعشرة أفلوري ، أما البقسماط فالرطل منه بعشرة دراهم فضة ، والمُدَ التمر بعد الموسم بثمانية دراهم مسعوديه ، كذلك بيع النوى كعلف للحيوانات كل ويبة بأفلوري ، أما البطيخ الأخضر فبيع كل رأس بأفلوري . (٢)

وفي عام ٨١٦هـ وقع بمكة غلاء في المأكولات ولكنه كان أقل من الغلاء الذي حدث في السنه الماضية وقد بلغت غرارة الحنطة ما بين تسعة أفلوري حتى بلغت خمسة عشر أفلورية ، وكان سعر الذرة مثل الحنطة . وعموماً فقد كان سعر المأكولات أرخص كثيراً من موسم السنة التي قبلها . (٣)

وقد وقع غلاء بمكة عام ٨٢٢هـ حيث بلغت الغرارة الحنطة أكثر من عشرين أفلوريا ، والذرة قريباً من ذلك ، والحمل الدقيق خمسا وعشرين أفلوريا ، وأصبح الغلاء عاماً في جميع المأكولات وبلغ منّ السمن في آخر القعدة ستة أفلوريه

---

١ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢٧٤ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٤٣٢ .

٢ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢٧٥ـ٢٧٦ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٤٩٩ . المقريزي : السلوك ، حـ٤/١ ، ص ٢٥٣ .

٣ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢٧٦ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٥١٠ .

ونصف ولم يبق في الأسواق سوى الفول والحمص والعدس ، فانتهى من السوق وبلغت الويبة الفول أربعة عشر أفلوريا والحمص سبعة عشر أفلورياً . [١]

وفــي عام ٨٢٣هـ ارتفع سعر السّمن جداً حيث بلغ المن أحد عشر أفلورياً وأكثر . [٢]

أما عام ٨٣١هـ فقد ذكر ابن فهد [٣] أن الغلاء اشتد في مكة لعدم نزول المطر ولم يذكر سوى ذلك ، وقد قل الماء في مكة عام ٨٣٤هـ وقل أكثر في أيام الموسم وبيعت الراوية في مكة أيام الصعود إلى عرفه بدينار أشرفي . [٤]

وفي عام ٨٨٣هـ حدث غلاء لم يسبق له مثيل من قبل حيث بيعت غرارة القمح الزيلعية بأربعة عشر أشرفيا ، ولم يكن ذلك ميسراً للجميع ، وغرارة الذرة والدخن بتسعة أشرفية ، أما اللحم والتمر فقد بيع الرطل ونصف الرطل وربع الرطل بمحلّق ، وقد استمر ذلك إلى أن سافر الحاج وبلغ سعر حمل الدقيق ثمانية عشر أشرفياً وبلغ سعره بعد سفر الحاج عشرين أشرفياً وأكثر . [٥] وفي العام التالي استمر الغلاء كما في العام السابق . [٦]

وفي عام ٨٩٨هـ أرتفع سعر الدقيق بمكة فأمر أمير الحاج أن ينادى على الحمل الدقيق بعشرة دنانير أشرفية وعلى الفول بويبه ونصف بدينار أشرفي ، ولكن لم يسمع له أحد فأخفى أصحاب الدقيق ما معهم ، فسأل أمير الحاج

---

١ ـ انظر الفاسي : شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢٧٧ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٥٦٧ . المقريزي : السلوك ، حـ٤/١ ، ص ٥١٩ .

٢ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٥٧٢ .

٣ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٢٧ .

٤ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٦٠ .

٥ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٦٣٩ .

٦ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٦٤٤ .

العتاليين عن أصحاب الدقيق فدلوه على أناس قليلين ، واجتمع الناس لشرائه فلم يتيسر لأحد شيء إلا القليل ، ووصل حمل الدقيق ثلاثين أشرفياً والرطل الخبز بمحلّق والبقسماط كذلك والقدح الفول بمحلّق ، وقد غلت الأسعار بعرفة ومنى ، وتخلف كثير من الحجاج عجزاً عن الكراء ، وبسبب هروب المقدمين بعد أخذ الكراء لشدة الغلاء . [١]

وتعتبر هذه الحادثة آخر ما ذكر في الغلاء الذي حدث في الحجاز من خلال العصر المملوكي . كما يعتبر النص الوحيد الذي ظهر فيه دور لأمير الحاج في محاولة تخفيف الغلاء بمكة .

وكما حدث غلاء في بعض السنوات صوّرته لنا مصادر تلك الحقبه كانت هناك من جهة أخرى نصوص أوضحت لنا مدى الرخاء الذي حدث في تلك الحقبة وما ذكره المؤرخون من نصوص أخبرتنا بصورة دقيقة عن هذا الرخاء الذى وقع في بعض سنوات تلك الحقبه .

استقرار الأسعار والرخص :

ولعل أول نص يدل على الرخاء خلال فترة دراستنا هو الذي ذكره ابن فهد والجزيري عام ٦٨٢هـ بأن الحاج كان قليلاً والرخاء كثيراً . [٢]

ويدل هذا النص على أن كثرة الحاج وقلتهم لها دور في عملية الغلاء ورخص الأسعار في أسواق مكة .

أما في عام ٦٨٤هـ فقد عمّ مكة رخاء ونزول المطر [٣] وقد تكرر ذلك في مكة عام ٧٢٥هـ حيث كان سعر الإردب من القمح المصري بثمانية عشر درهما . [٤]

---

١ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٦٥ ـ ٧٦٨ .

٢ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١١٥ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٠٨ .

٣ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١١٧ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٠٩ .

٤ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢٧٣ . ابن فهد : إتحاف الورى . حـ٣ ، ص ١٨٠ .

وحدث في عام ٧٢٨هـ رخاء بمكة بلغ فيه سعر القمح الأردب بأربعين درهماً أما الدقيق فكان كل ويبه بثمانية دراهم ، وشمل ذلك الرخص أسعار اللحم والسمن والعسل رخيصة الأثمان . [١]

ويتضح لنا صورة أخرى من الرخاء الذي حدث عام ٧٣٨هـ حيث كان سعر ويبة الدقيق الفاخر تسعة دراهم والسمن ٥ أرطال بدرهم والعسل ٤ أرطال بدرهم ، أما اللحم فقد كان أربعة بدرهم ، والعجوة أثنا عشر رطلا بدرهم . [٢]

أما عام ٧٥٥هـ فقد كان بها رخاء أيضاً حيث كان سعر غرارة القمح ثمانين درهما وغرارة الشعير ٥٠ درهماً ، وقد كان الماء قليلاً وانقطعت العين ثم أغاثهم الله بنزول المطر . [٣]

أما عام ٧٨٧هـ فلم يذكُر عن أحوال مكة الاقتصادية سوى أنها كانت رخية الأسعار [٤] . ثم حدث بمكة رخاء جديد وذلك عام ٧٩٦هـ حيث بلغ سعر الغرارة من الحنطة سبعين درهم كامليه في الموسم . [٥]

وكذلك الحال في عام ٨١٩هـ ، حيث بيعت غرارة القمح بخمسة أفلوري وثلث ، كما شمل الرخاء سعر اللحم حيث بلغ مَنّ اللحم بسته دراهم مسعودية . [٦]

---

١ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢٧٣ . الخزرجي : العقود اللؤلؤية ، حـ٢ ، ص ٥١ . المقريزي : السلوك ، حـ١/٢ ، ص ٣٠٣ . ابن فهد : إتحاف الورى ، ص ١٨٧ .

٢ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٢١٦ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٤٢ .

٣ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٢٦٥ .

٤ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٣٤٩ . المقريزي : السلوك ، حـ٣/٢ ، ص ٥٣٨ . ابن الصيرفي: نزهة النفوس ، حـ١ ، ص ١٢٤ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٧١ .

٥ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٣٩١ . المقريزي : السلوك ، حـ٣/٢ ، ص ٨١٩ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٨٠ .

٦ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢٧٧ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٥٣٥ .

ونظراً لقدوم التجار في عام ٨٢١هـ من اليمن بأعداد كبيرة وذلك عندما أذِن لهم السلطان المملوكي بذلك ولم يشوش عليهم نواب الشريف ، ولم يرهقهم أمير مكة بالمكس ، فيبدو أنه كان لهم دور في انخفاض الأسعار ورخاء مكة في ذلك العام لا سيما في الذرة وفي العسل ، حيث كان سعر غرارة الذرة بمكة ثلاثة أفلوري وفي جدة بأفلوري ونصف ، أما العسل فكان كل سبعة أمنان بأفلوري . (١)

وقد تحدث المؤرخون عن رخاء ساد مكة عام ٨٩٥هـ حيث بلغ سعر اللحم الضأن كل أربعة أرطال بمحلّق ، أما الخربز ـ البطيخ ـ والقثاء لم تصل قيمته بكرائه ، وذلك يعود للسيل العظيم الذي حصل بمكة . (٢)

ورغم ما أشارت إليه المصادر عن حالات الغلاء والرخص بمكة فإنه يبدو لنا أن هناك فترات متفاوته قد أغفلها المؤرخون ولعله كان لامراء الحج دور في اختفاء الغلاء في بعض المواسم . وذلك بمنع تجار الجملة من احتكار السلع فضلاً عن مراقبة عامة التجار ، ومنعهم من الجشع ، ورفع أسعار السلع الضرورية حال وصول مواكب الحجيج إلى مكة المكرمة .

---

١ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢٧٧ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٥٦١ .

٢ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٦٣ .

كثرة الحاج وقلتهم :

كان اختلاف عدد ركوب الحاج خلال تلك الحقبة مرتبطاً بعدة عوامل ساعدت في كثرة الحاج وقلتهم ، فقد كان من الأسباب المؤدية لكثرة عدد ركب الحاج ، استقرار الأمن في مكة بين اشرافها ، وعدم وجود فتن داخلية بينهم وقد لمسنا ذلك جيداً من خلال ما سبق دراسته عن تاريخ مكة ، فكان لقوة لشخصية أمير مكة دور كبير في درء شر العربان عن اعتراض طريق الحاج مما يؤدي إلى إطمئنان الحاج وبالتالي قدومهم بأعداد كبيرة .

وكذلك كان لشخصية أمير الحاج دورها أيضاً في تحديد عدد الحاج فعندما يعلم الحاج قبل قدومهم بأن أمير الحاج لهذا العام هو شخص مرغوب فيه يكون لذلك أثر في رغبة الكثيرين لتأدية الفريضة . كما كان لوجود شخصية كبيرة ضمن ركب الحاج كسلطان أو أميرٍ وإحدى زوجات السلاطين دور كبير في زيادة عدد الحاج .

وهناك نصوص أكدت لنا زيادة عدد ركب الحاج عن العدد المعتاد ، وقد ذكر المؤرخون لنا صور مختلفة عن تلك الأعداد الهائلة من ركب الحاج خلال تلك الحقبة .

ففي عام ٧٠٥هـ قدم عدد كبير من الحاج من مصر والمغرب ومن العراق والعجم « خلق لا يحصيهم إلا الله تعالى » . [١]

أما عام ٧٢٣هـ فإن عدد الحاج كان كبيراً حيث بلغ الحاج المصري ستة ركوب على كل ركب أمير ، هذا فضلاً عن ركب الحاج الذي قدم من الشام والعراق واليمن [٢]

---

١ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢٤٣ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١٤٣ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦١٨ .

٢ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١٧٧ .

وفي عامي ٧٥٠هـ و ٧٥٢هـ كان عدد الحاجالمصري كبيراً جداً [١] حيث شمل جميع المقاطعات المصرية كالصعيد والفيوم والوجه البحري ناهيك عن حجاج المغرب وركب التكرور الذي رافقهم ملكهم ومعه عدد من الرقيق . [٢]

أما عام ٨٣٧هـ فقد ورد ذكر عدد كبير من حجاج المغرب والتكرور ومصر لهذا العام الذين وصلوا مكة لأداء فريضة الحج هذا العام. [٣]

وقد انفرد الجزيري بذكر وصول عدد كبير من الحاج عام ٨٩٣هـ ، حيث ذكر أنه برغم من كثرة الحــاج إلا أن ذلك لم يؤثر على حركة الحجيج ، كما وصل بنو جبر في نحو عشر آلاف راحله . [٤]

وفي عام ٨٥٧هـ كان عدد الحجاج العراقيين كبيراً جداً كما حج بعض العجم . [٥]

أما في عام ٨٩٠هـ فقد ذُكر أن عدد ركوب الحاج سبعة ركوب وذلك لكثرتهم عدا ركب المغاربة وركب التكرور [٦] . ومن عدد هذه الركوب التسعة يتضح لنا مدى كثرة الحاج في هذا العام .

---

١ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ٣ ، ص ٢٤٣ .

٢ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ٣ ، ص ٢٥٦ . المقريزي : السلوك ، جـ٢/٣ ، ص ٢٥٦ . المقريزي : السلوك ، جـ٢/٣ ، ص ٨٥٥ . الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٦٥٢ .

٣ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، جـ٢ ، ص ٢٧٠ . ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ٣ ، ص ٢٧٠ . الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٦٥٧ .

٤ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ٣ ، ص ٣٧١ . المقريزي : السلوك ، جـ٣/٢ ، ص ٥٨٣ـ٥٨٦ . ابن الصيرفي : نزهة النفوس ، جـ١ ، ص ١٧٨ .

٥ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ٣ ، ص ٧٢ . المقريزي : السلوك ، جـ٤/٢ ، ص ٩١٧ـ٩١٩ . الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٧٢٢ .

٦ ـ الجزيري : الدرر ، جـ١ ، ص ٧٦٢ .

وكما أشار مؤرخو تلك الحقبة إلى كثرة عدد الحاج بنصوص بارزة ، صورت لنا نماذج عكس هذه الصورة وهو قلة عدد الحاج القادمين إلى مكة حيثُ ذُكر أنه في عام ٧٥٨هـ كان عدد حجاج مصر والشام قليل عن المعتاد . (١)

ان عدد الحجاج عام ٨٧٨هـ قل كثيراً جداً لرجوع أغلب الحجاج من عقبة إيله إلى مصر بسبب قيام الترك على سلطان مصر الملك الأشرف شعبان حيث كان قد توجه للحج ولم يصل لأهل الحرمين ماجرت العادة بإرساله إليهم من المعاليم والصرر . (٢)

وهناك خبر آخر عن ركب الحاج المصري أنه قدم ركباً واحد عام ٨٣٦هـ وهذا لم يعهد من قبل كما ذكر . (٣)

ولعل قلة هذه الأعداد من الحاج في العامين السابقين يعود للأسباب التي ذكرناه آنفا في عوامل زيادة اعداد الحجاج . كما أن الأوبئة والمجاعات التي مرت بمصر وشدة الغلاء كان له دور في تخفيض عدد الحجاج .

---

١ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢٤٨ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٢٧٢ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٥٧ .

٢ ـ الفاسي : تحصيل المرام ، ص ١٣٨ .

٣ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٦٦ .

رابعاً : اثر ذلك على المواسم

من الثابت أن تعدد الأمراء كان له أثر واضح في مواسم الحج طوال الحقبة الزمنية لسيطرة سلاطين المماليك على أمراء مكة ، إذ أن هذا التعدد للسلطة على إمارة الحج قد صاحب هذه الحقبة الزمنية الكبيرة التي تبلغ قرابة ثلاثة قرون والتي كان لها سلبياتها وإيجابياتها . فانعكس ذلك على أحوال مكة وعلى آمن طرق الحج والمشاعر اضافة حكم الأشراف أنفسهم .

وإذا تتبعنا ذلك طول الفترة الزمنية التي تخص هذا البحث نجد أن سنوات الاطمئنان كانت فترة ضئيلة ، وقد بدأ خلاف بسبب تنافس سلاطين بني رسول وسلاطين المماليك على السلطة في مكة ، ثم انتقل هذا التنافس إلى أمراء الحج في مختلف الجهات مما أدى إلى عدم استقرار أمن الحج ، وزاد من ذلك روح التنافس بين أمراء الحج وأشراف مكة ، وسوف نتحدث عن أثر ذلك على المواسم وعلى سكان مكة وأمرائها .

أ - الاطمئنان وأثره في نفوس الحجاج :

أدى الاطمئنان والاستقرار في مواسم الحج خلال تلك الحقبة إلى بقاء الحاج مطمئناً أمناً ، مؤدياً مناسكه كاملة ، وهذه هي غايته التي أتت به عبر الفيافي والقفار .

وسوف يتضح لنا مدى هذا الأمن والاستقرار من خلال ما ورد من نصوص ذكرتها المصادر التاريخية لتلك الحقبة . ومنها قول بعض المؤرخين[١] أقام الحجاج المصريون في مكة عام ٦٧٤هـ ثمانية عشر يوماً وفي المدينة المنورة عشرة أيام . وإن دل ذلك على شيء فأنه يدل على مدى استقرار الأوضاع والأحوال في ذلك الموسم ، مما أدى إلى بقاء الحاج آمنين مطمئنين.

---

١ ـ الفاسي : تحصيل المرام ، ورقة ١٣٥ ، شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢٤٠ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١٠٤ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٠٤ .

أما في عام ٧٢٠هـ فقد أمن الحجاج على أنفسهم وعلى أموالهم ، حيث قضوا يوم التروية بمنى ، وأقاموا فيها إلى أن أشرقت شمس يوم عرفه فتوجهوا إليها اقتداء بسنة الرسول ﷺ . [١]

ولاشك أن عدل أمير مكة عُطيفة كان له دورة في هذا الأمن والاستقرار [٣] ونلاحظ ذلك الأمن والاستقرار تكرر في عام ٧٢٧هـ حيث صلى الحجاج الشاميون بمنى خمسة فروض اقتداء بسنة الرسول ﷺ وساروا إلى عرفة منها بعد طلوع شمس يوم التاسع من ذي الحجة [٣] . كما أشار ابن فهد إلى أن موسم الحج سنة ٧٤٢هـ شهد استقراراً وأمناً ، حيث حج الناس حجة طيبة . [٤]

وكان الاستقرار واضحاً والأوضاع مستقرة في موسم حج عام ٨١٣هـ حيث لم ينفر الحجاج من منى إلا بعد زوال اليوم الرابع عشر من ذي الحجة . [٥]

وتبين هذه الحادثة ما لمسهُ الحجاج والتجار من هدوءٍ وسكينة جعلتهم يمكثون يوماً آخر .

وبعد حوالي خمس سنوات عام ٨١٨هـ نرى أن الحجاج أقاموا في منى يوم التروية وتوجهوا إلى عرفه بعد طلوع شمس يوم التاسع من ذي الحجة [٦] .

١ـ الفاسي : تحصيل المرام ، ورقة ١٣٦ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١٧١ . الجزيري : الدرر ، ص ٦٢٥ .

٢ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١٧٢ .

٣ ـ الفاسي : تحصيل المرام ، ورقة ١٣٦ : شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢٤٥ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١٨٥ .

٤ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٢٢٣ .

٥ ـ الفاسي : تحصيل المرام من تاريخ البلد الحرام ، ورقة ٤٠ . شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢٥٤ . العقد الثمين ، حـ١ ، ص ١٩٩ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٤٨٣ .

٦ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢٥٧ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٥٢٧ .

وقد مضى على انقطاع هذه السُنّة مدة طويلة ، وأحيوا هذه السُنّة بعد إماتتها دهراً طويلاً . [١]

وهكذا نرى أن فترات الأمن والاستقرار التي نعم الحاج بأقامتهم في المشاعر المقدسة ما هي إلا سنوات معدودة خلال فترات متباينة من سيطرة أمراء مكة خلال العصر المملوكي .

ب ـ الزحام ودوره في مواسم الحاج :

حدث في عام ٦٧٧هـ ازدحام شديد أثناء خروج الحاج إلى العمرة من باب العمرة في المسجد الحرام بعد صلاة الصبح حيث اعترض جمل زقاقاً ضيقاً ، فتدافع الناس على بعضهم البعض ، ودَهَك الجمل الناس فازداد الزحام فمات الجمل ومات حوله جمع كثير ، وتعددت الأقوال في عدد هؤلاء الموتى الذي ترواح ما بين اثنين وثلاثين ، وثمانين شخصاً ، هذا بخلاف من مات عند أهله . [٢]

جـ ـ اختلاف وقوف الحجاج بعرفه :

نظراً لتعدد أمراء الحاج وقدومهم من جهات مختلفة ، فهناك أمير الحاج المصري ومعه الركب المصري قادماً من مصر ، أمير الحاج الشامي ومعه الركب الشامي ومن انضم إليهم من المناطق المجاورة ، وأمير الحاج العراقي ومعه ركب والقادمون معهم من المشرق ، وأخيراً الركب اليمني ومن سار معهم من الجنوب . ومن المناطق الإسلامية الأخرى فإن هذا التعدد كان له دور كبير في اختلاف رؤية هلال ذي الحجة الذي ترتب عليه اختلاف تحديد

---

١ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٥٢٧ .

٢ ـ انظر الفاسي : شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢٤٠ . العقد ، حـ١ ، ص ١٩٢ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١٠٩ـ١١٠ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٠٥ . المقريزي : السلوك ، حـ١/٢ ، ص ٦٥٠ .

يوم الوقفة ، وقد حدثت عدة اختلافات في تحديد الوقفة ، مما جعل الحاج يقف يومين حين الاختلاف ، وحدث ذلك الاختلاف في عام ٦٨٠هـ حيث وقف الناس بعرفة يومين احتياطاً لاختلاف وقع حول تحديد يوم الوقفة . (١)

أما عام ٦٨٨هـ فقد تكرر الاختلاف على يوم الوقفة حيث وقف الحاج يومين بسبب الاختلاف . (٢) وتكرر ذلك عام ٦٩٢هـ فقد وقف الناس بعرفة يومي : الاثنين والثلاثاء ، وكان عدد الحاج كبيراً في هذا العام ، ولم يصلوا الجمعة من خوف العطش ، فرحل الناس من منى ثاني يوم النحر . (٣)

ثم حدث اختلاف في تحديد يوم الوقوف بعرفة عام ٧٢٥هـ حيث وقف الناس يومي السبت والأحد لاختلاف في هلال ذي الحجة . (٤)

وتكرر ذلك عام ٧٥٧هـ ، وقد حصل لهم في آخر اليوم الأول غيث ففرحوا .(٥)

وحدث اختلاف آخر في عام ٨١٧هـ ، حيث أخبر كثير من الحجاج القادمين من البر والبحر وبعض من أهل مكة بأنهم رأوا الهلال لشهر ذي الحجة ليلة الاثنين وأما باقي أهل مكة والركب المصري فلم يشاهدوه ، فاتفقوا على أن يخرجوا إلى عرفة يوم الثلاثاء على رؤية هلال ذي الحجة بيوم الاثنين وأن يقيمو بعرفة ليلة الأربعاء ويوم الأربعاء ، وسار معظم الحاج إلى عرفه بعد

---

١ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢٤٠ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٠٧ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١١٣ .

٢ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢٤١ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١٢٠ .

٣ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١٢٤ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦١٠ـ٦١١ . المقريزي : السلوك ، حـ١/٣ ، ص ٧٨٦ .

٤ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢٤٥ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١٨٠ .

٥ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢٤٨ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٢٧٠ .

طلوع الشمس من غير نزول بمنى ، فبلغوها بعد دخول وقت العصر ، وتخلّف غالب المكيين وأهل اليمن بمكة إلى وقت الظهر ، وتوجهوا إلى عرفة من غير نزول بمنى . وعندما كانوا بالمأزمين خرج على الحاج بعض اللصوص فقتلوا وجرحوا ونهبوا وعقروا الجمال ، فوصل الحجاج إلى عرفة ، وأقاموا بها ليلة الاربعاء إلى الغروب ثم نفروا إلى المزدلفة وباتوا فيها إلى قرب الفجر ، ثم رحلوا إلى منى بعد رحيل المحامل ، والمعهود أنها لا ترحل إلا بعد الفجر وغالب الناس فاتتهم الفضيلة ، ولم يتعرض للحجاج أحد بسوء وذلك لعناية أمير الحاج بحراستهم . [١]

وحدث اختلاف آخر عام ٨٥٠هـ حيث شهد شخص من المغاربة أنه رأى الهلال ليلة الخميس ، وقال القاضي كاتب السر : إن اخته خوند زوجة الملك الظاهر رأت الهلال ليلة الخميس ، فقال القاضي الشافعي لكاتب السر : ينبغي أن تتوجهوا من مكة صبح يوم الجمعة ، ولا تبيتوا بمنى ليلة السبت وتكونوا بعرفة ، فرفض ذلك وانتهت تلك الاختلافات عندما وصل الركب الشامي وأخبر قاضي المحمل بأنه ثبت عنده بشهادة من يثق به أن هلال ذي الحجة ليلة الخميس ، ووقف الناس يوم الجمعة ولم تطمئن قلوب غالب الناس للوقوف يوم الجمعة . [٢]

وفي عام ٨٥٩هـ وقف الناس بعرفة يومين لاختلاف وقع في الشهر ، وقد أوقفت المحامل في اليوم الأول يوم الأربعاء يوم التروية على رؤية أهل مكة ، فنفروا وباتوا بعرفة ، واقاموا بها يوم الخميس ووقفوا بها عصر يوم

---

١ ـ الفاسي : تحصيل المرام ، ورقة ٤١ . شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢٥٦ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٥١٩ .

٢ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٢٦٠ . السخاوي : التبر المسبوك في ذيل السلوك ، ص ١٤٨ ، طبعة مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، د. ت .

الخميس ونفروا [١] . وقد اختلف في رؤية الهلال في عام ٨٧٣هـ وكانت الوقفة يوم الثلاثاء . [٢]

وحدث اختلاف في تحديد الوقوف بعرفة في عام ٨٨٢هـ حيث اجتمع الشريف والقضاة عند أمير الحاج المصري جاني بك الفقيه مرتين بسبب رؤية هلال ذي الحجة ، حيث أخبر أمير الحاج أن بعض الشاميين رآه ليلة الخميس فتكون الوقفة يوم الجمعة ، بينما لم يره أحد من أهل مكة ليلة الجمعة لكنه رؤي في بعض الآفاق ، فبذلك تكون الوقفة السبت ، وقيل إن أهل مكة لا يحبون وقفة الجمعة لأن الغلاء يأتي بعدها ـ وهذه من جملة البدع المنتشره في ذلك الوقت ـ . وقد انقضى المجلس الأول بغير فصل ، ثم عقد مجلس ثانٍ فقرر أمير الحاج المصري ، أن يقفوا مرتين يوم الجمعة ويوم السبت فوقف الحاج كما قال أمير الحاج المصري . [٣]

يتضح من خلال ذلك مدى قوة نفوذ امير الحاج المصرى في تقرير الأمور في موسم الحج لذلك العام .

---

١ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٣٥١ . ابن تغري بردي : النجوم الزاهره ، حـ١٦ ، ص ٩٣ . الجزيري : الدرر الفرائد ، حـ١ ، ص ٦٧٥ .

٢ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤٤ ، ص ٤٩٥ .

٣ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٦٢٣ .

د ـ الاعتداء على الحجاج :

تخلل فترة سيطرة المماليك على الحجاز العديد من الاعتداءات التي تعرّض لها الحجاج أثناء وجودهم في مكة والمشاعر المقدسة ، وخلال تلك المواسم أوضحت لنا المصادر المتوفرة ما وقع لهؤلاء الحجاج من قِبل أشراف مكة أو القبائل المحيطة بمكة . وسوف نلاحظ أن هذه الاعتداءات كانت تزداد وتقّل حسب قوة وسيطرة أشراف مكة وتوفير الأمن والاستقرار فيها .

من هذه الفتن والاعتداءات التي وقعت على الحجاج أثناء وجودهم في مكة ما حدث عام ٦٨٩هـ عندما وقع القتال بين أهل مكة والحجاج ، وقتل من الفريقين نحو أربعين نفراً عند درب الثنية ، وقد نهبت الأموال وجرح الكثير من الناس وانتهى الأمر بالاتفاق مع أبي نمي بالصلح ، هذا وقد أوردت لنا المصادر أكثر من سبب لهذه الفتنة . [١]

وفي عام ٦٩١هـ كان هناك جفلة بعرفة وقل الماء ، وبيعت الراوية بأربعة دنانير مكية [٢] وفي عام ٦٩٣هـ وقعت جفلة بعرفة ولكن لم تؤثر تأثيراً كبيراً على الحجاج ، وقد بينت المصادر المتوفرة في ذلك بقولها : [٣] « وحصل بعرفة جفلة هينة » ولكن وقعت جفلة أخرى بمنى كان لها تأثيرها الواضح على الحجاج « وحصل بمنى جفله شنيعه » حيث أنهم لم يشعروا بالأمن والاستقرار فسارعوا بالرحيل من منى بعد يومين من وقفة عرفة التي كانت يوم الأحد ، ورحلوا من مكة يوم الخميس ولم يصلّوا الجمعة . [٤]

---

١ ـ أنظر الفاسي : شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢٤١ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١٢٠ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٠٩ـ٦١٠. المقريزي : السلوك ، حـ١/٣ ، ص ٧٦٠ . ابن كثير : البداية والنهاية ، حـ١٣ـ١٤ ، ص ٣١٧ . ريتشارد مورتيل : الأحوال السياسية ، ص ٦١ .

٢ ـ المقريزي : السلوك ، حـ١/٣ ، ص ٧٨٢ .

٣ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١٢٦ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦١١.

٤ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١٢٦ . الفاسي : شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢٤٢ . الجزيري : الدرر و حـ١ ، ص ٦١١ .

ولم تبين لنا المصادر الأسباب التي أدت إلى الاعتداء على الحجاج عام ٦٩٨هـ حيث قُتل جماعة من الحجاج ، وجرحوا ونهبوا في عرفات ، وكذلك الحال بمكة وقد كانت قسمة أبي نمي من الجمال المنهوبة ، نحو خمسمائة جمل .[١] وذلك يوضح اعتداء الأشراف على الحجاج .

وقد وصف الجزيري[٢] هذا الاعتداء بقوله « ونهب خلق كثير وأخذت ثيابهم التي عليهم ، وقتل خلق وجرح جماعة ، وحصل الشريف أبو نمي صاحب مكة من الجمال المنهوبة خمسمائة ، وكانت تباع لحوم الجمال بعد رحيل الحجاج من مكة ، وأكثر المجاورين امتنعوا من أكل لحوم الجمال بسبب ذلك النهب » .

وفي عام ٧٠٥هـ وقع قتال بمنى بين الحجاج المصريين والحجازيين ، وقد أرجع الفاسي ذلك إلى هوشة وقعت في السوق بمنى ونهب شيء ، ثم تفاقم الأمر وقد انطلق العسكر خلف من فعل ذلك وهرب المكيون في الجبال وانطلق معهم جماعة من السرو إلى أسفل الجبل فحصل فيهم من العسكر ووسط منهم نفر يسير عند الجمرة لتسكين الأمر فسكن الناس ولكن بقى عندهم خوف ووجّل .[٣]

وقد قام مقدم الركب المصرى سيف الدين الغية بسفك دم جماعة من السرو بصورة سيئة « وجعل عوض نحر البدن نحرهم » .[٤]

وهذه تجاوزات في إقامة الحدود تمت من قبل أمير الحاج ، كان عليه أن يقف عند إقامة الحد فقط ، كما أن ذلك يدل على تحامل أمير الحاج على أهل الحجاز .

---

١ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١٣١ . الفاسي : شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢٤٣ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٩١٤ .

٢ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦١٤ .

٣ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢٤٣ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١٤٣ .

٤ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢٤٣ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦١٨ .

وفي عـام ٧٢٤هـ وقـعت فـتنة بين التكاررة في المسـجـد الحـرام ، حـيث أشـهـرت السـيوف في المسـجد الحرام ، وفي تلك الأثناء كان ملك التكرور مقـيماً بالشبّاك المشرف على المسجد الحـرام بجانب رباط الخوري ، فـأشرف من الشبّاك على أصحابه ، وأشار إليهم بالرجوع والكف عن القتال فكفوا عن ذلك . [١]

وفي عام ٧٤٣هـ وقعت فتنة بين الحـجاج المصريين وأهل مكة بعرفات من قبل الظهر إلى غروب الشمس ، وسبب ذلك أن الشريف رميثه شكي لأمير الركب المصري من بني حسن فكان نتيـجة لذلك أن قُتل من التـرك ١٦ نفرا ، وقـد تغلب الأشراف على الأتراك ، ولكنهم لم يتعرضـوا للحاج بشيء من السلب والنهب ونفر الحـاج قبل غـروب الشـمس من شـدة الخوف كـمـا أن الأشراف توجـهـوا إلى مكة وتحصنوا بها ، وتركوا المبيت بمنى وذلك خـوفاً من الحـجـاج ، وفي الوقت نفسه رحل الحـجاج في النفر الأول ، ولم يصـحبوا ولم يعتمرّ أكثر الحـجاج ولم يؤدوا طواف الوداع . [٢]

في هذه الواقعة كان أمير الركب سلبياً جداً حيث لم يتخذ أي قرار في إيقاف الفتنة التي حدثت من بني الحسن حينما بادوراً بقتال الأتراك لإرهاب أمير الحاج لكي لا يتخذ إجراءاً ضدهم .

أما عام ٧٤٤هـ فقد وقعت فتنه كبيرة بين أمير الحـاج البُرنْـاق وبين أهل مكة ، وقد قتل نتيجة لذلك بعض الفوارس ، وكان لموقف الشريف رُميثة أكبر الأثر في سلامة الحجاج من اعتداء الأشراف « وسلم الحاج من الشرفاء ، لكلام السيد رُميثة » . [٣]

---

١ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١٧٩ .

٢ ـ الفاسي : تحصيل المرام ، ص ١٣٧ . المقريزي : السلوك ، حـ٢/٣ ، ص ٦٣٦ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٢٢٥ . العصامي : سمط النجوم ، حـ٤ ، ص ٢٣٥ .

٣ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٢٢٧ . العصامي : سمط النجوم ، حـ٤ ، ص ٢٣٥ .

وحدث عام ٧٩٣هـ اعتداء ونهب على حجاج اليمن في المعابدة وهم في طريقهم الى منى ، كما حدث اعتداء آخر على الحجاج المصريين . [١]

وكان لعدم الاستقرار الأحوال الداخلية في مكة أثره الواضح في الفتنة التي حصلت بين قواد العُمرة وبين أمير الركب الحلبي ابن الزين ، حيث ثارت الفتنة التي انتهت بنهب أموال الحجاج وقتل بعضهم ، كما نهب عرب من هذيل الحجاج ليلة عرفه وهم في طريق عرفه عند المأزمين . وقد أدت تلك الاعتداءات على الحجاج إلى الرحيل من منى في النفر الأول . [٢]

وفي عام ٧٩٩هـ حصل في المسجد الحرام جفلة بين أهل مكة والحجاج أدت إلى إثارة الفتنة ونهب أموال الحجاج وقُتل بعضهم وتحارب بعض القواد العُمرة مع أمير الركب الحلبي فهرب الأمير وقُتل بعض جماعته وتعرّضَ اللصوص للحجاج فنهبوهم في طريق عرفة عندما ساروا منها ونفر الحاج في النَّفْر الأول . [٣]

ونلاحظ أنه متى تحسنت الأحوال الداخلية بمكة واستقرت أمور شريف مكة فإن ذلك ينعكس على الأوضاع والأحوال في مواسم الحج ، فكلما كان أمير مكة ذا شخصية قوية كلما كانت قبضته شديدة على من خرج واعتدى على الحاج في المواسم خاصة ، وقد تجلى ذلك الموقف مع الشريف حسن بن عجلان في عام ٨١٢هـ عندما أصاب الحجاج في طريقهم إلى عرفة ، وفي ليلة النحر قُتل ونُهب كما عُقرت كثير من الجمال عند مأزمي عرفة وقد قام بذلك جماعة من الأعراب ، وكان لموقف الشريف حسن أحسن الأثر في تخفيف ذلك الأمر « ولولا كف السيد حسن أصحابه عن إيذاء الحجيج لكثر عليهم العويل والضجيج » . [٤]

---

١ ـ الفاسي : تحصيل المرام ، ورقة ١٣٩ . ابن فهد إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٣٨٠ .

٢ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٣٩٨ .

٣ ـ الفاسي : تتحصيل المرام ، ص ١٤٣ .

٤ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٤٧٢ .

لم يبد دور لأمير الحاج في هذه الحادثة وترك لأمير مكة الأمر حيث يبدو أن لأعوانه أكثر الأثر في هذه الفتنة بدليل أنه حينما أمرهم بالكف انطفأت هذه الفتنة .

وفي عام ٨٢٨هـ خرج قطاع طريق من صاهلة هذيل وعدوان على الحجاج بمضيق منى فاعتدوا عليهم بالسلب والنهب ، وقد كان من الذين تعرضوا لذلك القاضي بهاء الدين أبو البقاء بن الضياء ، وأدى ذلك إلى سرعة مسير الناس إلى عرفه . وتأخر البعض منهم خوفاً على أنفسهم عن الوقوف بعرفة . [١]

لعل السبب في ذلك استهتار العربان بأمير مكة وأمير الحاج بسبب ضعفه أو قلّة جنده أو أن أمير مكة لم يحج ذلك العام .

---

١ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٦٢٤ .

خامساً : أمير الحاج وعربان طريق الحج

كان لعربان الطرق دوراً كبيراً في انتظام سير ركب الحاج ، واتضحت تلك العلاقة بين هؤلاء العربان وركب الحاج على مختلف طرق الحاج ، من خلال تلك الإعتداءات التى وقعت على ركب الحاج من قبل هؤلاء العربان ، فكثيراً ما تعرضوا للنهب والسلب والقتل ، وكانت تلك الإعتداءات تزداد وتستمر في حالة ضعف الدولة الحامية للطريق ـ كانت الدولة المملوكية هي الحامية لأغلب طرق الحاج وفي حالة أخرى عندما تقطع الأُعطيات التى رتبتها الدولة لعربان الطريق نظير حماية هؤلاء الحجاج أثناء مرورهم بمناطقهم من أى إعتداء خارجي يقع عليهم .

وتحدثت المصادر عن تلك المآسي التى وقعت لركب الحاج عبر الطرق المختلفة خلال تلك الحقبة وفي بعض الأحيان نلاحظ دور أمير الحاج يظهر في حماية هذا الركب بكل ما استطاع من أساليب لإنقاذ ركبه .

ومن خلال مطالعتنا لمصادر تلك الفترة المتوفرة نرى تلك الإعتداءات تظهر في بعض الفترات على ركب الحاج ، ففى عام ٦٧١هـ وقع إعتداء على ركب الحاج المغربي . كان هذا الركب ينضم إلى قافلة الحج المصري ويسير ركبه منفرداً إلى جوارهم[١] . ولم توضح المصادر صورة ذلك الإعتداء ولا مكان حدوثه ولا من أي القبائل وقع الإعتداء .

---

١ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢٧٢ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١٠٢ . الجزيري : الدرر و حـ١ ، ص ٦٠٤ . أمنة جلال : طرق الحج ومرافقه ، ص ١٤٨ .

وفي عـام ٧١٩هـ حـدث إعـتـداء آخـر ، علـى ركب الحـاج العـراقي حـيث اعـتـرض العـربان طريقـهم وأخـذوا منـهم الشـيء الكثيـر . وكـان هناك مـوقـف مـن سلطان العراق أبوسعيد خربندا تجاه هؤلاء العربان حيث سأل : « كم قدر مـا أخـذوا من الركـب ؟ قيل لـه : نحـو ثلاثين ألـف دينار ، فرتـب لهـم سـتين ألـف دينار » . (١)

وفي عـام ٧٢٠هـ تكرر الإعـتـداء على ركب الحـاج العـراقي من قـبل عرب البـحرين حيث اعترضـهم ألف فـارس لأخذ مـا مـعـهم . وفي نهاية الأمر وقع صلح على أن يأخـذوا من أمـيـر الركب ثلاثة آلاف دينار . ولكن هؤلاء العـربان عندمـا أخبرهـم الركب العـراقي أنهم قدمـوا من العـراق بأمر من سلطان مصـر النـاصر مـحمـد قلاوون ، اعادوا لهم المال وقـالـوا : لأجل السلطان الملك الناصر نخـفركم بغير شـيء » ولما بلغ الخبر للسلطان سـرّه ذلك فـأنعّم على هؤلاء العـربان نظيـر تركهم لهؤلاء الحجاج . (٢)

وفي عام ٧٧٧هـ وصلت الأخبار من مكة بأن العربان خرجوا على الحـجاج بطريـق المدينـة المنورة ، ونـهبو كل مـا كان مـعـهم من مؤن وجمـال ، وقتلوا كثيراً منهـم . (٣)

وفي عـام ٧٨٥هـ حدث إعتداء بالغ الأثر على حـاج شيـراز والبصـرة (٤) القـادمين مع الركب العـراقي من قـبل قـريش ابن أخـي زامل بن مـهنا أمـــيـر آل فضـل حيث خـرج عليـهم في ثمانيـة آلاف ، وأخـذ مـا مـعـهم من اللـؤلـؤ وغـيـره ،

---

١ ـ المقـريزي : السلوك ، حـ ١/٢ ، ص ١٠٩ . ابن فـهـد : إتحـاف الورى ، حـ٣ ، ص ١٦٧ . الجـزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٢٤ .

٢ ـ ابن فـهـد : إتحـاف الورى ، حـ٣ ، ص ١٧١ . المقـريزي : السلوك ، حـ ١/٢ ، ص ٢١٤ ـ ٢١٥ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٢٥ .

٣ ـ ابن اياس : بدائع الزهور ، حـ٣ ، ص ١٦١ .

٤ ـ شيراز : مدينة من مدن فارس تقع في بادية فارس ، ياقورت : معجم ، حـ٢ ، ص ٢١٨ .

وقتلوا منهم خلقاً كثيراً ، فرجع من بقى منهم ماشياً عارياً ، وقدم بعضهم إلى مكة صحبة حاج بغداد ، كما أنه جبى من الحاج العراقي عشرين ألف دينار عراقية ، على كل جمل خمسة دنانير لكي يمكّنهم من التوجه إلى مكة . [١]

وفي العام نفسه حدث إعتداءً ، على ركب حاج المغاربة في وادي العقيق قرب المدينة المنورة ، حيث سأل الشريف سعد بن أبي الغيث الحسني أمير ينبع ، الحاج المغربي أن يعطوه شيئاً ، فأمسكوا به وربطوا كتفيه وأخذوا فرسه وأخذوه معهم ماشياً ، فأتاهم كثير من عربه وقاتلوهم ، فقتل من الحاج المغربي عدد كبير ، وافلت الشريف سعد ، وفي أثناء ذلك أدرك حجاج التكرور الحاج المغربي فهاجموهم وقتل منهم الكثير وأخذت أموالهم وأموال من كان معهم من الصعايده . [٢]

وهذه صورة سيئة صورت لنا جشع أمير ينبع وإعتداءه على ركب الحاج مقابل حفنة من المال .

وفي عام ٧٩٢هـ إعتدى بعض الأعراب بالقرب من الوجه على الحجاج العائدين من مكة بعد أداء الحج فنهبت أموالهم وأمتعتهم . [٣]

---

١ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٣٤٢ . ابن الصيرفي : نزهة النفوس ، حـ١ ، ص ٨٧ . ابن اياس : بدائع الزهور ، حـ١ ، ص ٣٤١ .

٢ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٣٤٢ . المقريزي : السلوك ، حـ ٣/٢ ، ص ٥٠٨ ـ ٥٠٩ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٧٠ . ابن الصيرفي : نزهة النفوس ، حـ١ ، ص ٨٦ . ابن إياس : بدائع الزهور ، حـ٢/١ ، ص ٣٤١ .

٣ ـ ابن الفرات : تاريخ ابن الفرات ، حـ٩ ، ص ٢٣٨ . السليمان : العلاقات الحجازية ، ص ٧٤ .

وفي عام ٨٢٨هـ تعرض حاج عقيل للنهب والسلب ، فقد خرج عليهم السيد زهير الحسينى [١] وأخذ أموالهم وجمالهم ، وكان مع هؤلاء الحاج قاضى مكة سراج الدين الحنبلي وكان قد وصل من بلاد العجم . [٢]

وبعد عامين من ذلك الإعتداء حدث إعتداء آخر على ركب عقيل أيضاً أثناء قدومهم من العراق حيث نُهب الركب وكان معهم أحد سلاطين المشرق فرجع إلى بلده وكان مع الركب الشريف أحمد بن حسن وأخوه على بن حسن بن عجلان ، وكان لهما مدة بالعراق ، وكان معهما مال جزيل نُهب جميعه ، ونُهبت أموال كثيرة للحجاج . [٣]

وتعرض ركب الحاج العراقي للنهب في عام ٨٥٠هـ وكان معه محمل بعثه أحمد شاه بن قرا يوسف ، الذى استولى على بغداد في ذلك العام ، وقُدّر عدد الركب بنحو ألف زاملة ، وكان عليهم أمير الحاج شاب من المغول يدعى جعفر ، وقد وقع الإعتداء على تلك القافلة في منطقة ركبه ، حيث خرج عليهم عرب مُطير في مائة وخمسين فارساً ، وألف راجل وكان مع أمير الحاج خمسمائة قواس ، فتقاتل الطرفان وقد أظهر أمير الحاج شجاعة عظيمة ، فنصرهم الله على العرب وكان هذا الطريق لم يُسلك من قبل ، حيث قال قاضي الركب قاضي توريز مجد الدين بن برهان الأيجبي وهذا الدرب لم نسلكه قبل هذه السنه ، ولا نعرف ما نلقى من الموارد والعربان ، فإن سلمنا في هذه السنة فنكون جميعاً في السنة الآتية ثم تركوا . [٤]

---

١ ـ زهير بن سليمان بن زيان بن منصور حجاز بن شيحه الحسني كان فاتكاً خارجاً عن الطاعة ، يقطع طريق الحجاج قتل عام ٨٣٨هـ . السخاوي : الضوء ، حـ٢ ، ص ٢٣٩ ، رقم ٨٩٤ .

٢ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٦٢٤ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧١٢ .

٣ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٦٤٢ . المقريزي : السلوك ، حـ ٢/٤ ، ص ٧٥٦ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧١٢ .

٤ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ١٧١ .

وفي عام ٨٥٩هـ لقي ركب الحاج التكروري والمغربي العديد من الكوارث منها العطش والأمراض وهجوم الأعراب ، حيث « أخذُ الركب التكروري بأكمله » أما المغاربة فقد حدث بينهم وبين العرب قتالاً عظيماً . [١]

وفي عام ٨٩٩هـ تعرض ركب الحاج المصري للنهب في مكان يقال له السماوه قبل الازلم بمرحلة ، وكان عددهم ستين فارساً ، وخمسين راحلة مردفه ، وأربعين رجلاً . وأُنتزع من ساقه القافلة نحو مائتى جمل بحمولتها ، وكان أمير الحاج الأمير إينال الفقيه الصوفي في أول الركب وما أن بلغ الخبر لأمير الحاج حتى حضر ولكن بعد فوات الأوان وكان العربان قد ظفرو بما أخذوا . [٢]

وهذا تقصير من أمير الحاج في واجباته نحو الركب ، وفي العام نفسه نُهب ركب الحاج الغزاوى فأوقف الركب بأجمعه حيث أكتنف القواسه الحجاج ولكن الله سلّم الحجاج منهم .

وكذلك نال ركب الحاج الشامي من السلب والنهب في منطقة الحسا ، ولكن لم يقتل أحد من الحجاج ، حيث قبضوا على بعض التجار ، فأشترى كل واحد منهم نفسه من العرب بألف دينار ، ومات كثير من الحجاج بالطرقات من الجوع والعرى ، ولم يصل منهم إلى الشام إلا القليل ، وقيل ان أمير الحاج الشامي أركماس إستجار ببعض العرب فسلم . [٣]

وفي عام ٩٠٧هـ تعرض ركب الحاج الشامي والمصري لقتال من الشريف أحمد جازان ، ومن معه من بنى إبراهيم وزبيد ، وذلك عندما طلب منهم مال فرفضوا ذلك ، فما كان من الشريف أحمد ومن معه إلاّ أن هاجموا الركب الشامي وقضوا على معظمه ولم يبق منهم إلاّ من طال عمره ولم يصل منهم إلاّ القليل . [٤]

---

١ ـ ابن تغري بردي : حوادث الدهور ، حـ٢ ، ص ٢٢٢ . السليمان : العلاقات الحجازية ، ص ٧٤ . أمنه جلال : طرق الحج ومرافقه ، ص ١٥٢ .

٢ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٥٦ .

٣ ـ الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٧٦٨ .

٤ ـ عبدالعزيز بن فهد : بلوغ القرى ، ورقة ١٢٦ . ابن اياس : بدائع الزهور ، حـ٤ ، حوادث عام ٩٠٧ .

ويصف لنا ابن طولون إعتداء آخر وقع للحجاج في العام نفسه بقوله :
(وفي ٣٠ محرم ان الحاج عندما خرج من العقبة قبل وصوله إلى معان قبض العرب عليه وعلى أكابره ، أما أمير الركب قاتله الله ، فكابر وبرز بحريمة وجماعته عن الحاج ، فطمع فيه العرب ، ثم اشترى الحاج نفسه بمال كثير ثم لما وصلوا الى الحسا نُهب المال والحريم ، ولم يدخل إلى دمشق جمل من الحاج ، ومات نساء كثير برداً وجوعاً ، وكذلك الأطفال ، وذهب جماعة منهم إلى الشوبك ولم نسمع بمثل ما جرى عليهم) . [١]

ومن خلال ما سبق يتضح لنا مدى تباين أمراء الحاج في علاقتهم بعربان طرق الحج المختلفة .

---

١ ـ ابن طولون : مفاكهة الخلان ، جـ١ ، ص ١٦١ .

الفصل الخامس

الفصل الخامس
مواقف أمراء الحاج من البدع

١ ـ محاولة إزالة البدع الزيدية والعبيدية .
٢ ـ البدع المستحدثة وموقف العلماء منها .

تـوطـئــــة :

إن موقع مكة المكرمة بما فيها من المشاعر المقدسة التي تهفو نفوس المسلمين من جميع أقطار الأرض للقدوم إليها لأداء فريضة الحج ، ومن ثم زيارة المسجد النبوي بالمدينة المنورة ، هذا الأمر جعل حكام الدولة الفاطمية العبيدية يستغلون هذا الموقع الذي تجتمّع فيه أعداد كبيرة من المسلمين لنشر مذهبهم الشيعي الباطني ، لذلك حرصوا على مد سيطرتهم السياسية على منطقة الحجاز واستمالوا أشرافها تارة بالترغيب وأخرى بالترهيب ، وكمثال على ذلك حينما بعث المستنصر بالله العبيدي [١] إلى أمير مكة محمد بن أبي هاشم [٢] عام ٤٦٧هـ رسالة وهدية جليلة وتحفاً ، وطلب منه أن يعيد له الخطبة بمكة حيث قال له : « إن أيمانك وعهودك كانت للقائم [٣] ، وللسلطان ألب أرسلان [٤] وقد ماتا » فاجتمع أصحاب أبي هاشم وخوفوه فقالوا له : « إنما سلمنا هذا الأمر إلى بني العباس لما عدمنا المعونة من مصر ولما رجعت إلينا المعونة فإنا لا نبتغي بأبن عمنا بدلاً » فأجابهم الأمير على كره منه وخطب للمستنصر بمكة . [٥]

---

١ ـ المستنصر العبيدي : أبوتميم معد بن الظاهر ثامن الخلفاء الفاطميين بمصر تولى ١٥ شعبان عام ٤٢٧ توفي ١٨ ذي الحجة عام ٤٨٧ زامباور ، معجم الأنساب ، ص ١٤٥ .

٢ ـ أبوهاشم محمد بن جعفر بن محمد ، تاج المعالي مؤسس أسرة الهواشم بمكة ، تولى أمر مكة بعد شكر بن أبي الفتوح عام ٤٣٠هـ ـ ٤٦١هـ ، زامباور ، معجم الأسرات ، ص ٣١ .

٣ ـ الخليفة القائم بأمر الله هو أبوجعفر عبدالله القائم بأمر الله بن القادر تولى الخلافة ١٩ رجب عام ٣٨١هـ ـ ١١ ذى الحجة ٤٢٢هـ ، زامباور ، معجم الأسرات ، ص ٤ .

٤ ـ السلطان ألب السلجوقي : هو عضد الدولة أبوشجاع محمد ألب بن داود ولاه الخليفة القائم بغداد في ٧ جمادى الأولى ٤٥٦هـ قتل غيلة في ربيع الأول ٤٦٥هـ ، زامباور ، معجم الأسرات ، ص ٣٣٣ .

٥ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٢ ، ص ٤٧٧ .

ونلمس من هنا الميل الشديد لمستشارى الأمير للدولة العبيدية وبضغطهم عليه استجاب لهم برغم عدم اقتناعه .

ومما تجدر الإشارة إليه أن العامل الذي ربط حكام الحجاز بحكام الدولة العبيدية عدم استنكار أشرافها خضوعهم للدولة العبيدية المخالفة لمذهبهم ما دام هناك ما يحصلون عليه من هبات وعطايا وأموال أدت إلى أن بعض الأشراف اعتنق المذهب الزيدي الشيعي ، بينما لم يكن هناك من اعتنق المذهب العبيدي الباطني .

من خلال ما سبق يتضح لنا أن العبيديون عندما فشلوا في نشر مذهبهم الباطني في الحجاز وبالذات في مكة والمدينة ، رأوا بأن الأمر يحتاج إلى تدرج ولذلك بدأوا بإحياء بعض الأعياد البدعية وبعض الشركيات كالتصوف وغيره .

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه الأعياد الشيعية أُفرز منها بعض البدع التي سوف نتحدث عن بعضها في هذا الفصل .

أولاً : محاولة إزالة البدع الزيدية والعبيدية :

استمر وجود بعض البدع الزيدية والعبيدية منذ التدخل العبيدي في بلاد الحجاز ، وحتى أنهى ذلك الأيوبيون حيث تجلى ذلك في محاولة الأمير سيف الإسلام طغتكين الأيوبي [١] أخو صلاح الدين الأيوبي [٢] عند قدومه إلى مكة عام ٥٨٥هـ إلغاء الزيادة في الأذن « بحي على خير العمل » [٣] التي تعتبر بدعة مشتركة بين الزيدية والعبيدية .

ويتضح من موقف الأمير سيف الإسلام طغتكين من هذه البدعة ، أن الدولة الأيوبية سعت جاهدة للقضاء على الأثر الشيعي العبيدي والانتصار للسنة في المجتمع الإسلامي .

لم يكن من السهل زوال ذلك الأثر بتلك المحاولات الأيوبية فقد استمر تأثير كل من المذهب الزيدي والبدع العبيدية خلال العصر المملوكي والتي تجلت في ما يلي :

أ ـ البدع الزيدية :

بدعة الأذان بحى على خير العمل : [٤]

ظل تأثير المذهب الزيدي مستمراً خلال العصر المملوكي بمكة إذ أن هناك بعض التأييد له من بعض الحكام ، وقد ساعد ذلك على الجهر به لما لقيه من تشجيع وتأييد إذ لا يعقل أن يكون الأمراء الحكام على المذهب السني ويؤيدون المذهب الزيدى فغالبية حكام مكة على هذا المذهب .

---

١ ـ سيف الإسلام طغتكين : بن نجم الدين أيوب اخو صلاح الدين الأيوبي تولى أمر اليمن منذ عام ٥٧٧هـ ـ توفي في ١٩ شوال عام ٥٩٣هـ باليمن ، زامباور ، معجم الأسرات ، ص ١٥٢ .

٢ ـ صلاح الدين الأيوبي : هو الملك الناصر صلاح الدين أبوالمظفر يوسف ، مؤسس الدولة الأيوبية تولى أمر مصر منذ عام ٥٦٤هـ وتوفي في ٢٧ صفر عام ٥٩٥هـ . زامباور ، معجم الأسرات ، ص ١٥٠ .

٣ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٢ ، ص ٥٥٣ .

٤ ـ ابن جبير : الرحالة ، ص ٧٨ . التجيبي : مستفاد الرحالة ، ص ٢٩٧ .

ومن هـؤلاء الحكام الذي أيدوا المذهب الزيدي بمكة الشريف رُميثة بن أبي نمي عندما ظهر ذلك عليه عام ٧٢١هـ مما جعل أخاه الشريف عُطيفة يتخذ موقفاً معارضاً فيخبر بذلك السلطان المملوكي الناصر محمد قلاوون الذي غضب غضباً شديداً عندما بلغه ذلك الخبر . [١]

بل وصل الأمر برميثة إلى الاستعانة بالرافضة المغول ، وخاصة السلطان أبي سعيد خربندا حاكم العراق .

ولعل السبب في ذلك رغبته في الحصول على السلطة نتيجة النزاع بينه وبين أخوته ولو تدخلت جهة خارجية لا تنتمي لمذهبه .

ونتيجة لغضب السلطان الناصر محمد قلاوون على وجود وتأييد المذهب الزيدي بمكة فقد بعث بمرسوم منه بتبطيل مقام الزيدية مع الأمير أرغون الدوادار أمير الحاج المصري عام ٧٢٦هـ . ولم يقف المرسوم عند هذا الحد بل ورد به الأمر بإخراج أمام الزيدية إخراجاً عنيفاً . [٢]

سارع الشريف عُطيفة إلى تنفيذ أمر السلطان المملوكي وذلك لميله للمذهب السني بعكس أخيه رُميثه . [٣]

ومن خلال ما سبق يتضح لنا بداية ظهور دور أمير الحاج في القضاء على البدع الزيدية بتنفيذ أمر السلطان والتعاون مع شريف مكة .

---

١ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١٧٣ .

٢ ـ الفاسي : العقد الثمين ، حـ٦ ، ص ٩٨ . ابن كثير : البداية والنهاية ، حـ١٤ ، ص ١٢٥ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١٨٤ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٢٨ .

٣ ـ يبدو أن الشريف رميثه كان يؤيد الزيدية ولكنه لم ينهج هذا المذهب لأن غالبية الأشراف لم ينتهجوا ذلك المذهب .

أدى أرغون الدوادار أمير الحج المهمة الموكلة إليه من سلطان مصر نظراً لقوة شخصيته ومدى قوة صاحب مكة وطاعته للسلطان ، وكما كان هناك من أشراف مكة من يؤيد وجود المذهب الزيدي ، فقد كان هناك من وقف موقفاً معارضاً من ذلك المذهب ، حيث مُنع الإمام الزيدي من الظهور ، وذلك عندما قبض الشريف عجلان بن رميثة [١] على إمام الزيدية أبي القاسم محمد بن أحمد اليمني عام ٧٥٤هـ ، الذي كان يصلي ويجاهر بمذهبه في الحرم الشريف . كما نُصب له منبر يخطب عليه يوم العيد ، فضرب بالمقارع ضرباً مبرحاً ولم يغير موقفه وأصرّ على ما هو عليه فسُجن ، ثم فرّ بعد ذلك إلى وادي نخلة . [٢]

هذا ولم يظهر دور أمير الحاج في هذه الحادثة إذ لم يكن موجوداً في تلك الفترة ، لوقوع هذه الحادثة على الأرجح في عيد الفطر قبل وصول أمير الحاج إلى مكة .

أما الحادثة الأخرى التي حدثت في العام نفسه فقد مارس فيها أمير الحاج المصري الأمير ركن الدين عمر شاه الحاجب دوره المطلوب في القضاء على مثل تلك البدع المنتشرة فعاقب مؤذن الزيدية بالضرب حتى الموت [٣] ليترك مذهبه ولكن دون جدوى . [٤]

---

١ ـ الشريف عجلان بن رميثه بن أبى نمّي محمد ، الأمير الشريف عزالدين تولى أمر مكة عام ٧٤٦هـ ثم خلع حكم مكة غيره على نحو ثلاثين سنة توفى ليلة الإثنين ١١ جمادى الأولى عام ٧٧٧هـ . ابن تغري بردي : الدليل ، حـ١ ، ص ٤٤٢ ـ رقم ١٥٢٨ . ابن حجر : الدرر ، حـ٢ ، ص ٤٥٣ .

٢ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٣٦١ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٥٥ .

٣ ـ كان على أمير الحاج أن لا يتجاوز حد القتل في عقاب مؤذن الزيدية وان يكون عقابه بأى شكل آخر سوى القتل .

٤ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٢٦٥ .

وصف لنا الرحالة (١) الذين زاروا تلك الأماكن وصفاً دقيقاً وأعطوه صورة واضحة لما كان يحدث من تبّرك الناس بهذه الأثار واعتقادهم الخاطىء بها وتركهم أسس الإسلام ومبادئه الصحيحة ، والتمسك بالأثار المادية الملموسة لتقربهم إلى الله . ومن هذه الأماكن التي كانت تزار هي : دار السيدة خديجة والتي سماها ابن جبير وابن بطوطة بقبة الوحي ، كما يوجد بها قبة آخرى هي علامة على مكان مولد السيدة فاطمة رضي الله عنهم . وكانت تفتح هذه الدار في يوم المولد النبوى وفي الموسم .

وذكر ابن جبير أن على كل موضع من المواضع الثلاثة قبة خشب متحركة يقوم الزائر بتنحيتها ولمس الموضع تبركاً .

دار المولد النبوي :

لم تكن الدار التي ولد بها الرسول ﷺ مجرد دار فقط بل كانت لها في نفوس العامة مكانة كبيرة ، ولم يكن أهل الحجاز فقط هم الذين يزورون هذه الدار ويتبركون بها بل إن جميع الحجاج والمعتمرين في ذلك الوقت يأتون اليها أيضاً ويتبركون ، وذلك في إعتقادهم محبة رسول الله ﷺ ، والتقرب إلى الله بالطاعات ، بينما هذه الأعمال التي يقومون بها من توسل وتبرك وتمسح بالجدار إنما هو أمر بدعي ليس من الدين في شيء ، وإن الاعتقاد الصحيح يكون باتباع ما أنزل الله وقد تحدث الرحالة (٢) الذين زاروا الحجاز في تلك

---

١ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص ٩١ . التجيبي : مستفاد الرحلة ، ص٢٣٤ . ابن بطوطه : الرحلة ، ص ١٤٠ . الإسفرائيني : محمد بن عمر : مخطوطة زبدة الأعمال وخلاصة الأفعال في تاريخ مكة والمدينة ، ورقة ١٣٠ . طرفة عبدالعزيز العبيكان : الحياة العلمية والاجتماعية في مكة في القرنين السابع والثامن للهجرة ، ص ٢٤٣ ، رسالة ماجستير ، قسم التاريخ ، كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م .

٢ ـ ابن جبير : الرحالة ، ص ٩١ . التجيبي : مستفاد الرحلة ، ص ٢٣٤ . ابن بطوطه : الرحلة ، ص ١٤٠ . الإسفرائيني : مخطوطة زبدة الأعمال ، ورقة ١٣٠ ـ ١٣١ . طرفة العبيكان : الحياة العلمية والاجتماعية ، ص ٢٤٣ ، ص ٢٤٣ .

الفترة عن ما يحدث من تبرك الناس في دار السيدة خديجة ودار المولد النبوي وأعطوا صورة دقيقة لما عم في ذلك العصر من بدع وخرافات ارتبطت بالدين وهي ليست منه في شيء .

ومن خلال الاطلاع على ما تيسر لي من مصادر فإنه لم يظهر لي دور إيجابي لأمراء الحج في تلك الفترة في القضاء على هذه البدع بل نجد أن هناك تأييداً وتشجيعاً لاستمرارها من قبل هؤلاء الأمراء .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد من زيارة الموالد وأماكنها ، بل إن هناك إقامة احتفالات خاصة بهذه الموالد في أوقات معلومة من السنة ، وكان يحضر هذه الإحتفالات الدينية ويشجعها عِليّة القوم ، حيث يقام احتفال بيوم المولد النبوى في شهر ربيع الأول ، كما كانوا يحتفلون بمولد السيدة ميمونة زوج النبي ﷺ في منتصف صفر .

وقد عمل البويهيون الشيعة الذين سيطروا على بغداد في القرن الرابع الهجري على إبراز هذا الاحتفال ، ثم قواه وثبته في الأذهان العبيديون في مصر حتى صار تقليداً متبعاً في العالم الإسلامي كله . [1]

زيارة القبور وتعظيمها :

تعتبر زيارة القبور وتعظيمها من البدع التي بقيت أثارها منذ العصر الفاطمي واستمرت إلى ما بعد ذلك ، وقد لاحظنا أن ركب الحجيج أثناء رحلته إلى الحجاز قد اتخذ عادة الوقوف بالدرب على القبور ، والتبرك بها ، وتعظيمها وقد ذكر لنا الجزيري [2] بأن ركب الحاج المصري عندما ينزل عيون القصب فإنهم يزورون قبر الشيخ عبدالرحيم الأبناسي ويتبركون به . ووصف

---

١ ـ البتنوني : الرحلة الحجازية ، ص ٥٢ . إبراهيم رفعت : مرآة الحرمين ، حـ١ ، ص ٢٠٦ . على السليمان : العلاقات الحجازية ، ص ٢١٢ . القطبي : إعلام العلماء ، ص ١٥٤ .

٢ ـ الجزيري : الدرر ، حـ٢ ، ص ١٤٥٢ .

بأن على هذا القبر قبة قد عملت عليه ، ونلاحظ من خلال ما سبق أنه قد شاع في ذلك العصر بناء القباب على القبور تعظيماً لها وابتداعاً ليس من الدين في شيء ويعتبر ذلك الأمر محرماً شرعاً .

وكان الحجيج يزورون القبور التي في مكة ويتبركون بها ، وقد وصف لنا الرحالة الذين زاروا مكة خلال تلك الفترة أشهر القبور التي كانت في مكة مثل قبر السيدة خديجة رضي الله عنها حيث بنيت عليه قبة كبيرة كما بنيت على بعض القبور بعض القباب . [١]

ولم تكن زيارة القبور والتبرك بها وزيارتها من قبل الحجيج في مكة وحدها فقد كانوا يفعلون ذلك عند زيارتهم للمدينة المنورة حيث يزورون مقبرة البقيع التي دُفن فيها عددٌ كبير من الصحابة رضوان الله عليهم ، وقبور أمهات المؤمنين رضي الله عنهن .

وبنيت على القبور العديد من القباب وهو ما شاع في ذلك العصر من إعتقاد خاطيء ليس من الدين في شيء كما أنه أمر محرم شرعاً . وقد وصف لنا الرحالة [٢] الذين زاروا المدينة هذه القباب التي على القبور وما يحدث من تبرك الناس بها ، وأمور مخالفة للدين ، حيث ذكر العبدري القبور الموجودة في البقيع أكثرها قباب ومبان ، وأشهر القباب وأعلاها وأكبرها قبة عثمان بن عفان رضى الله عنه [٣] ويبدو أن بناء القباب على القبور في ذلك العصر أصبح أمراً مألوفاً بل أمراً دينياً يُطلب به القربى إلى الله ، ويبدو أيضاً أن أمراء الحاج كانوا لا يعارضون وجود تلك القباب بدليل أنه لو لم يكونوا راضين ومؤيدين لكان لهم موقف آخر . بل كانوا يقومون بأنفسهم بزيارة تلك القبور والتبرك بها ، والتوسل بأمواتها وإقامة قبابها .

---

١ ـ التجيبي : مستفاد الرحلة ، ص ٢٤١ .

٢ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص ١٧٣ . العبدري : الرحلة المغربية ، ص ٢٠٣ .

٣ ـ العبدري : الرحلة المغربية ، ص ٢٠٣ .

مراسيم خروج المحمل :

بدأت مراسيم خروج المحمل منذ العصر الفاطمي ، وكانت هناك نفقات كثيرة تنفق على تجهيزها والاستعداد لها من قبل حكام مصر فى تلك الفترة . وقد بلغت نفقات قافلة الحج مائة ألف وعشرين ألف دينار في كل عام ، منها ثمن الطيب والحلواء والشمع ، راتباً في كل سنة عشرة آلاف دينار ، ومنها نفقة الواصلين إلى الحضرة أربعون ألف دينار ومنها ثمن الحمايات ، والصدقات وأجرة الجمال ، ومعونة من يسير من العسكر ، وكبير الموسم ، وخدم القافلة ، وحفر الآبار ، وغير ذلك ستون ألف دينار . [١]

وقد زادت النفقة في كل سُنة ، وبلغت في أيام الوزير اليازوري [٢] إلى مائتي ألف دينار ولم تبلغ النفقة على الموسم مثل ذلك في دولة من الدول . [٣]

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أن بداية بدعة تجهيز المحمل بمراسيمه قد بدأ منذ العصر الفاطمي فقد كانوا أول من سّن هذه البدعة ، وقد زادت وتطورت وأصبحت سُنّة متبّعة بعدهم ، وقد رأينا في الفصل الثاني من الرسالة ما وصلت إليه مراسيم خروج المحمل واستقباله من أمورٍ غريبة ليس لها صلة بالدين وزادت البدع خلال تلك الفترة .

بدعة المدائح النبوية والتذكير :

تعتبر بدعة المدائح النبوية من مخلفات العصر العبيدي التى لم يُعرف على وجه التحديد تاريخها ولم تحدثنا مصادر العصر المملوكي عن ذلك .

١ ـ المقريزي : الخطط المقريزية ، حـ١ ، ص ٤٩٢ .

٢ ـ هو الحسن بن علي بن عبدالرحمن اليازوري الوزير الأجّل وسيد الوزراء ، تولى الوزارة في عهد المستنصر بالله العبيدي عام ٤٤٢هـ ـ قتل عام ٤٥٠هـ كان كثير الحياء لا يكاد يرفع طرفه إلا لضرورة ، لم يسمع منه في سؤال لفظه « لا » كان أكثر وقته صائماً . انظر المقريزي : إتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطمين الخلفاء ، حـ٢ ، ص ٢٣٦ ـ ٢٤٧ . المقفى الكبير ، حـ٣ ، ص ٣٦٦ ، رقم ١١٨٨ .

٣ ـ المقريزي : الخطط المقريزية ، حـ١ ، ص ٤٩٢ .

واستمر التأثير خلال العصر المملوكي حتى قام الأمير تغري برمش [١] بمنعها ، وذلك لما يحدث من كثرة اجتماع النساء والرجال في المسجد الحرام [٢] وما ينتج عنها من فوضى وغوغاء ، فهذا الأمر قد تعود عليه الناس منذ فترة طويلة بحيث لم يكن أمراً مستغرباً .

ويبدو أن دور الأمير تغري برمش كان واضحاً في القضاء على هذه البدعة والذي كان ينال تأييداً واضحاً من سلطان مصر وأمراء الحاج .

هذا ولم يحدث في فترة وجود الأمير تغري برمش بمكة أن تعرض له أحد من أشراف مكة فيما يفعله من إزالة البدع الموجودة في تلك الفترة مما يعني رضاهم عما يفعله نظراً للتأييد الصادر من السلطان بمصر ، والمبلّغ عن طريق أمراء الحاج خلال تلك الفترة .

تعدد الأئمة الأربعة في الصلاة في الحرم المكي :

من المعلوم أن ظاهرة تعدد الأئمة الأربعة بمقاماتهم في الحرم المكي ، كانت قديمة إذ لا يعرف على وجه التقريب متى بدأت ، وقد ذكر الرحالة [٣] الذين زاروا مكة على فترات مختلفة ما شاهدوه من تعدد هؤلاء الأئمة أثناء أداء الصلاة بالمسجد الحرام ، وكان المذهب الأول هو المذهب الشافعي المقدّم على بقية المذاهب وذلك يرجع لأنه مذهب الدولة الحاكمة [٤] يليه الحنفي ثم المالكي فالحنبلي ولكل منهم مقامه المعلوم حول الكعبة . [٥]

---

١ ـ الأمير تغري برمش بن يوسف ، الفقيه الجندي التركماني الحنفي ، زين الدين أبوالمحاسن الحنفي ، كان فقيها فاضلاً ، ولاة المؤيد شيخ صدقات مكة توفي عام ٨٢٠هـ . ابن تغري بردي : الدليل ، حـ١ ، ص ٢١٨ ، ورقم ٧٦٤ .

٢ ـ الفاسي : العقد الثمين ، حـ٣ ، ص ٣٨٩ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٥٢٨ .

٣ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص ٨٠ ، التجيبي : مستفاد الرحلة ، ص ٢٩٧ ـ ٢٩٨ . ابن بطوطه : الرحلة ، ص ٩٨ ـ ٩٩ .

٤ ـ حكم الحجاز العباسيون ثم انتقل حكم الحجاز إلى المماليك منذ سقوط بغداد الذين كانوا على نفس مذهب العباسيين وهو المذهب الشافعي .

٥ ـ انظر ابن جبير : الرحلة ، ص ٨٠ . ابن بطوطه : الرحلة ، ص ٩٩ . ابراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين ، حـ١ ، ص ٢٥١ . عواطف نواب : الرحلات المغربية ، ص ٢٥٤ . .

وتعتبر هذه بدعة إذ أن تعدد الإمامة في زمن ومكان واحد منهي عنه شرعاً لأنه يفصم عرى التآلف على رجل واحد ، ويقلل من الثواب ، كما يفسد حكمة مشروعية الجماعة وخاصة المساجد التي من أخصها المسجد الحرام ..

وقد تذبذب موقف سلاطين المماليك من وجود هذه البدعة ، فتارة كانوا يتصدون لهذه البدعة في محاولة لإزالتها ، وتارة أخرى يؤيدون استمرارها وذلك ما سوف نتناوله بشيء من التفصيل والإيضاح من خلال موقف السلطان المملوكي الناصر فرج بن برقوق [١] . من هذه البدعة حيث كان موقفاً معارضاً لاستمرارها ، وأرسل أوامره مع أمير الحاج الأمير أحمد بن جمال الدين الاستادار [٢] في عام ٨١١هـ بإبطال صلاة الأئمة مجتمعين المالكي والحنبلي والحنفي في صلاة المغرب وذلك لما يحدث للمصليين من التباس أصوات المبلّغين واختلاف حركات المصليين ، فأمر ان يجتمعوا جميعاً على إمام واحد [٣] ، وهو الأمام الشافعي . [٤]

ويبدو أن اختيار السلطان للإمام الشافعي عن غيره من المذاهب لأن مصر كانت على هذا المذهب وكذلك الخلافة العباسية بعد تجديد إحيائها في القاهرة .

---

١ ـ الناصر فرج بن برقوق السلطان الملك الناصر السادس والعشرون من ملوك الترك والثاني من الجراكسة تولى بعد وفاة أبيه عام ٨٠١هـ استمر في الملك حتى خُلع بأخيه المنصور عام ٨٠٨هـ ثم عاد في نفس العام وتسلطن ثانياً حتى قتل في ١٦ صفر عام ٨١٥هـ . ابن تغري بردي : الدليل ، حـ٢ ، ص ٥٢٠ ، رقم ١٧٩٣ .

٢ ـ سبق تعريفه .

٣ ـ ولعل الأمر الذي أصدره الناصر فرج بن برقوق بالاجتماع لصلاة المغرب فقط ليس لأنها بدعة ولكن لضيق الوقت بين المغرب والعشاء . وكيفما كان الأمر فإن هذه البدعة قد أُلغيت مؤقتاً ثم أعادها أمير الحاج المصري عام ٨٢٦هـ بأمر من السلطان المؤيد شيخ .

٤ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، حـ١ ، ص ٢٤٤ ـ ٢٤٥ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٤٦٦ . ابن ظهيرة : الجامع اللطيف ، ص ١٣٢ ـ ١٣٣ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٩٠ . ابن بطوطه : الرحلة ، ص ٩٩ . المكي : إخبار الكرام ، ص ١٩٧ . ابراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين ، حـ١ ، ص ٢٥٢ .

لم يستمر إنهاء بدعة تعدد الأئمة في صلاة المغرب بالمسجد الحرام فقد عادت تلك البدعة إلى سابق عهدها ، حيث فوض السلطان المملوكي المؤيد شيخ أميرُ الحاج [١] عام ٨١٦هـ بتبليغ وتنفيذ أمره بأن الأئمة الثلاثة يصلون المغرب جميعاً كما كانوا يصلون قبل ذلك ، ففعلوا ذلك ليلة السادس من ذي الحجة في موسم ذلك العام . [٢]

ونلاحظ مما سبق تمكّن أمير الحاج المصري في ذلك العام من تنفيذ أمر السلطان المملوكي القاضي بعودة تلك البدعة ، وعدم الاعتراض على ذلك الأمر سواء من حاكم مكة الشريف حسن بن عجلان أو من العلماء الموجودين بمكة في تلك الفترة .

ويبدو أن أمر منع تعدد الأئمة في وقت واحد كان يتوقف على من يبلغ السلطان المملوكي عن ذلك ، بدليل منع السلطان فرج بن برقوق لذلك التعدد . ثم ارجاع السلطان المملوكي المؤيد شيخ لتعدد الأئمة كما كان عهدهم السابق. مما يقودنا إلى أن أوامر السلطان المملوكي لم تكن تصدر عن معايشة للواقع بمكة بل ما ينقل اليه من أخبار .

إسهام أمراء الحاج في بناء المقامات :

كما كان لأمراء الحاج دور في إزالة البدع أو تأييدها ، كان لهم دور في استمرار تلك البدع إذ كان منهم من يهتم بتعمير تلك المقامات وتجديدها خلال فترات مختلفة ، فقد قام الأمير بيسق الشيخي بتعمير مقام الحنفية عام ٨٠١هـ ـ ٨٠٢هـ [٣] . وفي عام ٨٠٧هـ عُمرت المقامات الثلاثة الشافعي والمالكي والحنبلي . [٤]

١ـ لم تذكر لنا المصادر اسم أمير الحاج لذلك العام .

٢ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، حـ١ ، ص ٢٤٥ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٥٠٩ . الجزيري : الدرر ، حـ١ ، ص ٦٩٦ .

٣ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، حـ١ ، ص ٢٤٣ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٤٢٣ . الجزيري : الدرر ، حـ٣ ، ص ٤٨٥ .

٤ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، حـ١ ، ص ٢٤٣ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٤٤٣ .

وهناك تجديد آخر لمقام الحنفية عام ٧٣٦هـ تم على يد الأمير سودون المحمدي [١] شاد العمائر . كما قام في العام نفسه مُشدّ جده الأمير شاهين الجمالي بإصلاحات مختلفة بالمسجد الحرام كان منها تبيض المقامات الأربعة . [٣]

إذ أن أمر المقامات كان يقوم به في بعض السنوات بعض أمراء الحاج من ترميم أو إصلاح في فترات مختلفة ، ولم يهمل أمر تجديد المقامات من قبل الأمراء .

---

١ ـ الأمير سودون بن عبدالله المحمدي نائب قلعة دمشق ، هو مملوك سودون المحمدى الظاهري ، ترقى في الخدم بعد موت أستاذه ، إلى أن ولي نيابة قلعة دمشق وبها توفى سنة ٨٥٠هـ بعد أن ولّي ناظر مكة وعمارتها سنين . ابن تري بردي : الدليل ، حـ١ ، ص ٣٢٩ ، رقم ١١٣٠ . النجوم : ، حـ١٥ ، ص ٥١٦ . السخاوى : الضوء اللامع ، حـ١٥ ، ص ٢٨٥ ، رقم ١٠٨٤ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٤ ، ص ٦٧ .

٢ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٤٩٣ .

ثانياً : البدع المستحدثة وموقف العلماء منها :

ظهرت خلال العصر المملوكي العديد من البدع التي استمرت فترة من الزمن . تذبذب خلالها موقف سلاطين المماليك سلباً وإيجاباً ، فتارة كانوا يغضون الطرف وتاره يقفون منها موقفاً حازماً ، مكلفين بذلك أمراء الحاج ، وتجلى وقوفهم هذا من خلال ما سنتعرف عليه من بدع مستحدثة وأولى تلك البدع التي نجحوا في إزالتها هي :

أ ـ بدعة العروة الوثقي :

ظهرت هـذه البدعة منذ أواخر القرن السابع الهجري حيث ذكرها الرحالة الذين زاروا الحرمين ، كابن رشيد الفهري الذي كان في مكة عام ٦٨٤هـ وكذلك التجيبي فقد زار الحجاز عام ٦٩٦هـ ووصف لنا بشكل دقيق لما شاهده من بدع في المسجد الحرام في تلك الفترة حيث حذر التجيبي أحد العوام عندما دعاه ليركب على ظهره ، حتى يلامس العروة الوثقى فزجره ونهاه . ‹١›

وقد بدأ ظهور تلك البدعة منذ أواخر القرن السابع الهجري حيث قام بعض الجهال الذين وعمدوا إلى موضع مرتفع في جوف الكعبة يقابل الداخل من بابها فأسموه بالعروة الوثقى ، وقالوا بأن من ناله ووصل إليه بيده فقد استمسك بالعروة الوثقى فعانوا كثيراً وقاسوا في الوصول إليه ، ودعاهم ذلك إلى الازدحام الشديد فيركب بعضهم فوق بعض رجالاً وإناثاً ولحقهم من جراء ذلك ضرر شديد . ‹٤›

---

١ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، حـ١ ، ص ١٠٧ . التجيبي : مستفاد الرحلة ، ص ٢٦٤ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٣٢ ، ١٣٧ .

٢ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، حـ١ ، ص ١٠٧ . التجيبي : مستفاد الرحلة ، ص ١٦٤ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١٣٢ ـ ١٣٧ . يوسف أحمد : المحمل والحج ، ص ٢٠٦ ، ط مطبعة حجازي ، القاهرة ، ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٧م .

وقد وصل الخبر إلى سلطان مصر الناصر محمد قلاوون عام ٧٠١هـ بتلك البدعة حيث سعى في ذلك الأمير بيبرس الجاشكنير فأخبر السلطان بأن بمكة جملة من البدع ، فأرسل أوامره مع أمير الحاج المصري لعام ٧٠١هـ الأمير برلغي الأشرفي « بأن لا يترك مكة الحاج حتى يزيل ما كان في الكعبة مما سموه العروة الوثقى ، وقد كان لأمير الحاج دور كبير في إزالة تلك البدع حيث نفّذ ذلك الأمر وأزال هذه البدعة التي ظلت العوام متعلقة بها ومعتقدة فيها . وكان الفضل في ذلك للسلطان محمد قلاوون الذي أزال هذه البدعة كما كان لتعاون أشراف مكة أبوالغيث وعُطيفة دور في القضاء على هذه البدعة ، حيث ساعدا على تنفيذ أوامر السلطان . [1]

١ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١٣٦ ـ ١٣٧ . ابن حجر : الدرر الكامنة ، حـ١ ، ص ٥٠٣ .

ب ـ سُرَّة الدنيا :

لم تكن بدعه العروة الوثقى هي البدعة الوحيدة في المسجد الحرام فقد كانت هناك بدعة أخرى متزامنه مع بدعة العروة الوثقى هى سرة الدنيا أو مسمار الدنيا وهي عبارة عن مسمار من فضه في وسط المسجد الحرام على لوحة من الرخام يكشف الشخص عن سرته وينبطح على ذلك الموضع حتى يكون واضعاً سرته على سرة الدنيا كما زعموا .

وقد أزيلت هذه البدعة كسابقتها في العام نفسه حيث صدر أمر السلطان الناصر محمد قلاوون لأمير الحاج برلغي الأشرفي في ذلك العام بأن لا يمس المسمار الذي في وسط المطاف الذي يقال له سرة الدنيا [١] . وقد شارك في القضاء على هذه البدع الصاحب زين الدين أحمد بن محمد بن على بن محمد المعروف بابن حناء [٢] وقد أدى تضافر الجهود بين كل من أمير الحاج وحكام مكة والعلماء إلى تنفيذ أمر السلطان ، وإزالة البدع الموجودة في المسجد الحرام خلال تلك الفترة .

ويتضح مما سبق أن السلطان لا علم له ببعض البدع ، وحين معرفته بها فإنه يتخذ الإجراء اللازم لإزالتها وإلغائها في الحال .

وكان للعلماء الوافدين إلى مكة دور كبير في إزالة تلك البدع الموجودة في ذلك العصر ، ويبدو أن السلطة المملوكية لم تعارض جهود هؤلاء العلماء في إزالة تلك البدع بل أيدتهم وساندتهم .

---

١ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١٣٦ ـ ١٣٧ . ابن حجر : الدرر الكامنة ، حـ١ ، ص ٥٠٣ .

٢ ـ الصاحب زين الدين أحمد بن محمد بن على بن محمد المعروف بابن حناء . الفاسي : شفاء الغرام ، حـ١ ، ص ١٠٧ . المقريزي : السلوك ، حـ٢ /١ ، ص ١٢ . ابن تغري بردي : النجوم ، حـ٨ ، ص ٢١٥ . ابن حجر : الدرر الكامنة ، حـ١ ، ص ٧٢٧ رقم ٣٠٢ .

تصدى للبدع المستحدثة منذ أوائل القرن التاسع الهجري من العلماء المجاورين بمكة بتأييد من السلطة المملوكية ، حيث أُعطيت الصلاحية في ذلك لتغري برمش التركماني الحنفي إضافة إلى تلك الصلاحيات المعطاة لأمراء الحاج في صد تلك البدع والقضاء عليها . وقد وقف تغري برمش من جميع تلك البدع موقفاً حازماً منع من إستمرارها خلال فترة وجوده في مكة [١] ومنها :

الباب الضيق في غار بجبل ثور :

من ضمن البدع التي أزالها تغري برمش عام ٨١٠هـ مؤيداً من أمير الحاج المصرى بيسق الشيخي بأمر من السلطان المملوكي الناصر فرج بن برقوق تلك البدعة التي استمرت بين العامة وهي أغلاق الباب الضيق في الغار الذي في جبل ثور ، حيث اعتاد الكثير من الناس أن يدخلوا منه ، ونتيجة لضيق هذا الباب الذي لا يسمح بالدخول منه لجميع الأجسام ، يُحدث انحباس لبعض الناس في ذلك الموضع مما حدا بالبعض أن قال في ذلك « من لا يستطيع الخروج منه فهو ليس لأبيه لذا حرص الكثير ممن دخل الغار على عدم الخروج من الباب الضيق درءاً للشبهة [٢] فما كان من تغري برمش إلا أن أزال هذه البدعة وسد ذلك الباب بالرغم من معارضة البعض له . [٣]

بدعة إيقاد المشاعل في المقامات الأربعة :

وهي من البدع التي تصدى لها تغرى برمش في المسجد الحرام ، حيث منع الخطباء الصغار في ليالي ختم القرآن من شهر رمضان كما منع من إيقاد المشاعل في المقامات الأربعة في الأوقات التي جرت العادة بها في العشر الأواخر من رمضان وليلة العيد ، وليلة هلال شهر رجب ، وليلة هلال شهر ربيع .

---

١ ـ الفاسي : العقد الثمين ، جـ٣ ، ص ٣٨٨ ـ ٣٩٢ . السخاوي : الضوء اللامع ، جـ٣ ، ص ٣١ .

٢ ـ ابن بطوطه : الرحلة ، ص ٨٩ ـ ٩٠ . الفاسي : العقد الثمين ، جـ٣ ، ص ٣٩٢ . ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ٣ ، ص ٤٥٨ .

٣ ـ الفاسي : العقد الثمين ، جـ٣ ، ص ٣٩٢ . ابن فهد : إتحاف الورى ، جـ٣ ، ص ٤٥٨ .

وذلك لما يحصل للمصلين والطائفين من كثرة اجتماع الرجال والنساء لسماع الخطب ورؤية الوقيد .

وهذا ولم يكن تغري برمش هو الوحيد الذي منع هذه البدع المتعلقة في نفوس العامة فقد وافقه على منع تلك البدع جماعة من فقهاء مكة ، وكتبوا له خطوطهم ، كما كتب له بمثل ذلك من علماء مصر . [١]

ونلاحظ من خلال ذلك مدى تصدي العلماء في الحجاز ومصر لبعض تلك البدع ومحاولة إزالتها بشتى السبل .

قد يغلب تأثير العامة وتمسكهم بالبدع يؤيدهم بعض العلماء والأمراء المنتفعين بذلك على الأوامر السلطانية وشريف مكة فيعيدون ما ألفو عليه من بدع ، وذلك ما ألفوا عليه كما حدث عام ٨٢٠هـ حيث سعى بعض الناس عند بعض حكام مكة في الإذن بأن توقد مشاعل المقامات الأربعة ، ويمدح على المنائر ليلة هلال رجب . فما كان من شريف مكة إلا أن وافق على رغبتهم ، وتم الأمر كما أرادو ، وفي الوقت نفسه لم يكن تغري برمش يعلم بموافقة أمير مكة على ذلك فخرج غاضباً من منزله بالمدرسة المجاهدية ، وحاول أن يمنع تلك البدع ، فلقي نتيجة لذلك أذى شديداً من العامة ، ولولا وجود من يعرفه من الترك لنال المزيد من الأذى من هؤلاء العامة .

وقد وقعت هذه الحادثة في غياب أمير مكة عنها ، ولعل معرفته لما وقع لتغري برمش من أذى لا يليق بشخص مثله جعله يغير ما سمع به من إعادة هذه البدعة وينكر ذلك ، ويأمر باتباع تغري برمش واستمر ذلك التأييد من أمير مكة له حتى توفي تغري برمش عام ٨٢٣هـ [٢] . **ويعد ذلك موقفاً مشرّفاً** لأمير مكة في مساندة العلماء في القضاء على البدع الموجودة خلال **تلك الفترة** .

---

١ ـ الفاسي : العقد الثمين ، حـ٣ ، ص ٣٨٩ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٥٢٨ .

٢ ـ الفاسي : العقد الثمين ، حـ٣ ، ص ٣٨٩ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٥٢٨ .

ومما سبق يتضح لنا أن تأييد أمير مكة لتغري برمش قد أعطى له القوة في القضاء على البدع . كما يوضح رغبة أمراء مكة في تنفيذ أوامر العلماء القاضية بتنّقية المجتمع من البدع .

بدعة الصلاة على النبي من قبل المؤذنين :

هناك من البدع التي ابتدعها الأمير الراكز [١] في مكة ، وأيدها أمير مكة وسلطان مصر ، وذلك ما حدث في عام ٨٢٨هـ من بدعة أمر بها مقدم الترك الراكزين بمكة الأمير قرقماس وهى أن يصلوا على النبي ﷺ في آذان العشاء ليلة الجمعة خاصة ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل تجاوزه حيتما أمر السلطان المملوكي الظاهر برقوق بأن يصلوا على النبى ﷺ في آذان الظهْر والعصر وأكملها الأمير الراكّز في العشاء أيضاً . [٢]

ونلاحظ أن الأمير الراكز إنما يستمد قوته وتأثيره من أمير الحاج الذى يحمل الأوامر بدوره من سلطان مصر لتنفيذها بمكة .

كما يلاحظ أن أمير مكة يقف من هذه البدع حسبما يرد من سلطان مصر أي إنه لم يكن له موقف سوى طاعة أمر السلطان مهما كانت نتائجه .

بدع مرتبطة بمواسم الحاج :

ارتبطت بمواسم الحج بعض البدع ارتباطاً وثيقاً ، وأصبحت سمة مميزة لآداء مناسك الحج خلال العصر المملوكي وسوف نتعرف على هذه البدع وموقف أمراء الحاج منها ، وتعتبر بداية ارتباط البدع بمواسم الحاج منذ الاستعداد المبكر لخروج المحمل المعد لقافلة الحج لذلك العام حيث رافق ذلك الاستعداد والتجهيز

---

١ ـ الأمير الراكز هو الأمير الذي تقيمه الدولة المملوكية حاكماً عسكرياً بجانب شريف مكة .

٢ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ،ص ٦٢٢ .

لخروج المحمل النفقات الكثيرة من زينة الجمل الذي يحمل المحمل ، وتكليف أصحاب الحوانيت التي تقع على الطريق الذي يمر بها المحمل بالزينة قبل مروره بثلاثة أيام ، وتجري خلال مروره الاحتفالات والألعاب المختلفة التي يقوم بها فرسان المماليك وسط الطبول والموسيقى ، ويحضره كبار شخصيات الدولة وقد أعطى مؤرخو ذلك العصر صور دقيقة لما يحدث في احتفالات مبالغ فيها [١] ، وقد تكلف الناس العناء من جراء المشاهدة لتلك الإحتفالات التي ظهرت فيها العديد من المفاسد كاختلاط النساء بالرجال .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد من الاحتفالات داخل مصر بل تجاوزه إلى تقاليد وبدع أخرى وهي : تقبيل خف الجمل الذي يحمل المحمل على كل من يمر به من العربان حتى يصل إلى مكة [٢] فيقوم أمير مكة باستقبال المحمل وتقبيل خف الجمل ، كلما قدم محمل الحاج وقد أدى ذلك الأمر إلى دفع الشريف محمد بن أحمد بن عجلان حياته ثمن لذلك حيث كان في استقبال المحمل عام ٧٨٤هـ فنزل عن فرسه وقبل الأرض ثم انحنى ليقبل خف الجمل وفي تلك اللحظة تلقى ضربة بخنجر من قبل اثنين من الفداويه مما أدى إلى وفاته على الفور . [٣]

وقد ألغى السلطان الظاهر برقوق ٨١٤هـ دوران المحمل وأعفى القبائل والعربان وشريف مكة من تقبيل خف الجمل ، ولم تنته تلك البدعة إلا فترة قليلة وسرعان ما عادت مرة أخرى بعد السلطان الظاهر برقوق . [٤]

---

١ – لمزيد من الإيضاح سبق الحديث عن المحمل في الفصل الثاني ص

٢ ـ ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ٣٥٥ ـ ٣٥٦ .

٣ ـ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ، حـ١١ ، ص ٢٤٥ ـ ٢٤٦ . الصيرفي : نزهـة النفـوس ، حـ١ ، ص ١٤٤ ـ ١٤٥ .

٤ – ابن فهد : اتحاف الورى ، جـ ٣ ، ص ٤١٧ .

ويبدو أن أمراء الحاج خلال فترة الدراسة كانوا مؤيدين ومشجعين لوجود تلك البدع وذلك حسبما توافر من مصادر لتلك الفترة .

بدعة إختلاف الوقفة بعرفه :

من الأمور التي يمكن ادراجها ضمن البدع اختلاف المسلمين في تعيين يوم عرفة ووقوف الحجيج بها ، كان لهذا الاختلاف أثره السيء على هذه الفريضة ، كما كان يحمل الحجاج فوق طاقتهم ويضطرهم إزاء هذا الاختلاف للوقوف بعرفة يومين متتاليين . حدث ذلك مراراً وفي سنوات متعددة منها على سبيل المثال الأعوام التالية ٦٨٠هـ /٧٢٥هـ/٧٤١هـ/٧٥٧هـ/٨١٢هـ/ ٨٥٠هـ/٨٦٤هـ/٨٨٢هـ/٨٩٨هـ .

وقد وصف لنا الرحالة العبدري [١] أثناء رحلته للحجاز العام الذي حج فيه عام ٦٨١هـ بقوله : « وكانت الوقفة في هذا العام يوم الأربعاء وقد سلمها الله من الخلاف وهو يقع في ذلك كثيراً وكان الاختلاف قد وقع في العام الذي قبله عام ٦٨٠هـ/ حتى افترق الناس فرقتين فوقف بعضهم وهم أكثر المغاربة يوم الجمعة ووقف سائر الناس يوم السبت ، وهو كان الوقفة ، ولكن أكثر الناس قد أغراهم بوقفة الجمعة وأغواهم الشيطان بها ، حتى صاروا إذا وجدوا أقل ذريعة وأضعف سبب إلى تغيير الوقفة فعلوا ذلك ليكون وقوفهم يوم الجمعة ، وإن كان في غير موضعه فيبطلون حجهم رياء وسمعة » . [٢]

---

١ ـ العبدري : الرحلة الحجازية ، ص ١٨٦ .

٢ ـ الفاسي : شفاء الغرام ، حـ٢ ، ص ٢٤٠ . ابن فهد : إتحاف الورى ، حـ٣ ، ص ١١٣ . العبدري : الرحلة ، ص ١٨٦ .

وقد ظهرت مواقف أمراء الحاج المؤيدين لتلك البدعة من قبل أمراء الحاج المصري في عام ٦٨٠هـ وتكرر في عام ٦٨٨هـ / ٦٩٢هـ / ٧٢٥هـ / ٧٥٧هـ / ٨١٧هـ / ٨٥٠هـ / ٨٥٩هـ / ٨٧٣هـ / ٨٨٢هـ وقد سبق التوضيح في ذلك خلال الفصل الرابع من الدراسة .

ومن خلال ما سبق يتبين لنا أن موقف أمراء الحاج إزاء بدعة اختلاف الوقوف بعرفه موقفاً مؤيداً لاستمرار تلك البدعة خلال تلك الحقبة .

بدع مرتبطة بالعادات والتقاليد :

هناك بدع ارتبطت بالعادات والتقاليد وهي بدع سابقة للعصر المملوكي وقد استمرت خلاله واتخذها العامة عادات وتقاليد متوارثة من الماضي . كما سوف نتعرف على موقف أمراء الحاج من تلك البدع خلال تلك الحقبة .

بدعة العمرة الرجبية :

يبدأ الاحتفال برؤية هلال شهر رجب حيث تقرع الطبول والبوقات ، والذي يأمر بذلك أمير مكة ، وأهالي مكة يعتبرون عمرة رجب تضارع أوتضاهي الوقوف بعرفه . [١]

وفي هذه المناسبة يخرج الأمير راكباً ، ومعه القبائل حاملين أسلحتهم ممتطين خيولهم ، ويستمرون في اللعب واللهو البريء من التنعيم حتى يصلوا إلى المسجد الحرام في احتفال بهيج ، ولا يقتصر هذا على بداية الشهر فهو أيضاً في الخامس عشر واليوم السابع والعشرين ، وقد وصف لنا ابن بطوطة [٢] صورة

---

١ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص ١٠٦ .

٢ ـ انظر ابن بطوطه : الرحلة ، ص ١٨١ .

دقيقة لتلك العمرة الرجبية حيث قال : « إن مكة كانت مليئة بالهوادج وعليها كساء حرير وكتان ، والجمال مقلدة بقلائد الحرير والشمع ، والمشاعل أمام الهوادج ... » وهذه البدعة من البدع التي لم تتزامن مع وجود أمراء الحاج ، وبالتالي لم تكن هناك أي مواقف تذكر خلال الحقبة ، كما أن هناك من البدع القديمة الأخرى التي استمرت خلال تلك الفترة منها ما كان يتعلق بمراسيم خطب الجمعة .

مراسيم خطبتي الجمعة :

اتسمت مراسيم خطب الجمعة بأمور ليست من الدين في شيء وقد وصف لنا الرحالة [١] الذين زاروا المسجد الحرام عبر فترات مختلفة تلك المراسيم حيث تبدأ بأن يجر المنبر إلى جانب الكعبة الشريفة ويأتي الخطيب إلى المسجد الحرام وهو يلبس ثوباً أسود متعمماً بعمامة سوداء ، وعليه طيلسان أسود رقيق وهو يمشي بين رايتين سوداويتين يمسكها رجلان ، وعليه السكينة والوقار ويتقدمه رجل فى يديه الفرقعة ، وهي عود في طرفه جلد رقيق مفتول ينفضه في الهواء فيسمع له صوت عال يسمعه من في داخل الحرم وهذا ايذان للناس بخروج الخطيب . [١]

وعندما يقرب من الكعبة يقبل الحجر الأسود ، ثم يتجه نحو المنبر ، وعندما يصل إلى أول درجة من درجات المنبر يأخذ السيف من يد المؤذن ، ويضرب بنصل السيف ضربة تسمع الحاضرين ، ثم يفعل ذلك في الثانية والثالثة عندما يصل إلى الرابعة يقف مستقبلاً البيت الشريف يدعو بدعاءً خفي ثم يستدير إلى الناس ويلتفت على يمينه وشماله يسلم عليهم ، ويؤذن المؤذنون ، ويبدأ بالخطبة وعندما ينتهي إلى ذكر النبى ﷺ يقول اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد ما طاف بهذا البيت طائف ويلتفت إلى البيت الشريف ويشير إليه . ثم يقول اللهم صلّ على محمد

---

١ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص ٨٢ . التجيبي : مستفاد الرحلة ، ص ٣٠٠ . ابن بطوطه : الرحلة ، ص١٨١ . طرفة العبيكان : الحياة العلمية والاجتماعية ، ص ٢٤١ ـ ٢٤٣ .

وعلى آل محمد ما وقف بعرفات واقف ، ويشير تجاه عرفات ثم يدعو للخلفاء الراشدين وللسلطان [١] ، ولأمير مكة [٢] ، ولما يفرغ يقبل الحجر الأسود مرة أخرى . [٣]

ويتضح من خلال ما سبق أن هيئة الخطيب وعاداته وعادة المؤذنين ، الرايتان ، والفرقعة في صعود الخطيب والفرقعة بعد الصلاة كلها بدع لا تخضع لأمر أو نهي النبى ﷺ كما يتضح أن أمراء الحاج خلال تلك الحقبة لم تظهر لهم أية مواقف إعتراض أو منع مما يعني أن صمتهم هذا على مثل تلك البدع إنما هو تأييد غير مباشر لهذه البدع خلال تلك الحقبة .

تجددت البدع بتجدد المناسبات كبدعة إحتفال أهل مكة بأول يوم من أيام الأشهر القمرية .

بدعة استهلال الشهور القمرية :

كان أمير مكة يقوم في هذه المناسبة ومعه كبار قواده وأمامه القراء يقرأون بلبس الثياب البيضاء ، ويتقلد سيفه ، ثم يدخل إلى المسجد الحرام حيث يرتفع في

---

١ ـ يختلف اسم السلطان باختلاف الزمن فقد كان السلطان ٥٩٧هـ والخليفة في زمن ابن جبيره الخليفة الناصر لدين الله العباسي أما في زمن التجيبي السلطان حسام الدين لاجين المنصوري ٦٩٦هـ ـ ٦٩٨هـ وفي زمن ابن بطوطه السلطان الناصر محمد قلاوون .

٢ ـ كذلك يختلف أمراء مكة خلال الفترات المختلفة لزيارة كل رحالة ففي زمن ابن جبير أمير مكة الشريف مكّثر بن عيسى وزمن التجيبي كان أمير مكة أبونمي محمد بن أبي سعد على بن قتادة أما في عهد ابن بطوطه فقد كان عُطيفة بن أبي نمي .

٣ ـ لعل سبب ذلك هو الاقتداء بعبدالله بن الزبير رضي الله عنهما الذي يروى أنه أول من قبل الحجر الأسود قبل صلاة الجمعة وبعدها فاستحسن ذلك الأمراء . التجيبي : مستفاد الرحلة ، ص ٣٠١ . طرفة العبيكان : الحياة العلمية والاجتماعية ، ص ٢٤١ ـ ٢٤٣ .

ذلك الوقت صوت رئيس المؤذنين مردداً الدعاء للأمير ومهنئاً إياه بدخول الشهر الجديد . [١]

فيرفع صوته مبتدئاً بقوله : « صبح الله مولانا بسعادة دائمة ونعمة شاملة .. » [٢] ثم يطوف أمير مكة بعد ذلك بالكعبة ، ورئيس المؤذنين على أعلى قبة زمزم ، وعندما يُكمل الأمير شوطاً واحداً ويأتي لتقبيل الحجر الأسود يرفع رئيس المؤذنين صوته مهنئاً الأمير وداعياً له ، ويمدحه ويمدح سلفه ، وهكذا حتى تنتهي أشواطه السبعة [٣] وتلك البدعة أيضاً لم يتخذ حيالها أمراء الحاج أي موقف بل نجد إن صمتهم هذا ما هو إلا تأييد لاستمرار مثل تلك البدع .

وختامًا يمكن القول أن امراء الحج لعبوا دورًا هامً في تاريخ الحجاز عامة ومكة المكرمة خاصة ، وقد تفاوتت جهودهم بين السلب والإيجاب في توجيه الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعقدية معًا .

---

١ ـ ابن بطوطه : الرحلة ، حـ١ ، ص ١٨٠ ـ ١٨١ . طرفة العبيكان : الحياة العلمية والاجتماعية ، ص ٢٤٦ .

٢ ـ ابن جبير : الرحلة ، ص ١٨٠ . طرفة العبيكان : الحياة العلمية والاجتماعية ، ص ٢٤٦ .

٣ ـ ابن بطوطه : الرحلة ، حـ١ ، ص ١٨١ . طرفة العبيكان : الحياة العلمية والاجتماعية ، ص ٢٤٦ .

الخاتمة

الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ... وبعد

ففي ختام رحلتي الطويلة المضنية في هذا البحث « أمراء الحج في العصر المملوكي » والتي استمرت خمس سنوات ، والتي مكنتني من الاطلاع على مصادر ومراجع كثيرة بعضها له صلة مباشرة بالموضوع وأكثرها قليلة الصلة ولكنه وسع مداركي وارشدني إلى معرفة ما كانت عليه الأمة المسلمة خلال فترة ليست بالقليلة حيث تمتد حوالي ثلاثة قرون (٦٥٦ ـ ٩٢٣هـ) تتصل بأحداث ما قبل هذه المدة ، وما بعدها ، خرجت من كل ذلك بنتائج ظهرت خلال سطور البحث .

فقد بيّنت الدراسة منصب أمير الحاج ووظائفه ومراسيم تعيينه والشروط الواجب توفرها فيه ، ومهامه ومرافقيه والتغيرات التي حصلت في ذلك خلال العصر المملوكي عما كان قبل ذلك العصر ، كما بيّنت دور أمراء الحج في اصلاح وعمارة المسجد الحرام عن طريق توكيل السلطان المملوكي ، ومساعدة السلطة المحلية ، ودوره في مواجهة الفتن الداخلية الناتجة من الصراع على السلطة بين أشراف مكة في إبلاغ المراسيم السلطانية والاحكام لأشراف الحجاز بصفته الممثل للسلطة المملوكية ، ودوره في إصلاح طرق الحج وتمهيدها ، وحفر المناهل في الأماكن التي تحتاجها ، كما بيّنت الدراسة موقفه ـ أي أمير الحاج ـ من البدع التى كان منها التشيع في أرض الحرمين .

وتتبّعت الدراسة سير قوافل الحجيج تلك التي يقودها أمير الحاج من حيث

مراسيم خروجها ، وطريقها وكيفية عودتها . ومن خلالها تظهر وحدة العالم الإسلامي الحقيقية العملية ، حيث يتجمع الحجاج في ركب من الأربعة : الركب العراقي ـ يتجمع فيه حجاج المشرق ، والركب الشامي يتجمع فيه حجاج الشام وآسيا الصغرى ، وبعض أقطار المشرق الإسلامي ، والركب اليمني ويتجمع فيه حجاج الجنوب وشرق أفريقيا وجنوب شرق آسيا وجزر المحيط الهندى ، والركب المصري ويتجمع فيه حجاج المغرب وبعض أقطار أفريقيا مثل ممالك المسلمين في السودان وغيرها . هذه الوحدة تتجلى بصورة عملية رغم تنافر الدول واختلافها .

وبينّت الدراسة تعدد أمراء الحج وهم أربعة : المصري والشامي واليمني والعراقي . وما كان ينشأ من ذلك في حالة الانسجام بين هؤلاء الأمراء . وفي حالة التنافر والتنافس بينهم من جانب وأشراف الحجاز من جانب آخر . وأثر ذلك على الأحوال الداخلية في مكة وعلى المواسم ، فوضحّت الدراسة أثر تعدد قوى الدولة الإسلامية على هذا المنصب ، وما كان لدولة المماليك في مصر والشام من هيمنة على أشراف الحجاز في تلك الدولة التي حملت لواء الجهاد الإسلامي وخاصة بعد معركة عين جالوت الحاسمة عام ٦٥٨هـ/١٢٦٠م والتي كسرت فيها حدة موجات المغول وارغمتهم على الارتداد شرقاً ، ومن ثم اعتناقهم الإسلام بعد ذلك في ايران والعراق وآسيا الوسطى ، كما أحيت الدولة المملوكة الخلافة العباسية في القاهرة على يد السلطان الظاهر بيبرس ، وأرغمت الصليبيين الغزاة على مغادرة الأرض المقدسة في بلاد الشام ، كل ذلك اعطى دولة المماليك المبرر الكافي أمام العالم الإسلامي لتولى خدمة الحرمين الشريفين وتولي أمور امرة الحاج فكان لأميرهم الريادة والقيادة مادامت تلك الدولة قوية . وفي حالة ضعفها كان ينتج من تعدد أمراء الحج التنافس وأحياناً القتال والفتن .

وأثبت البحث أن لشخصية أمير الحج أثر كبير على قلة عدد الحجاج وكثرتهم ، وعلى مدى تعرض ركب الحجاج لاعتداءات القبائل القاطنة على طريق الركب ، الأمر الذي كان يؤدي إلى توقف قدوم الحجاج في بعض السنين ، كما

حصل في كثير من السنوات للركب العراقي ، وازداد ذلك في مطلع القرن العاشر الهجري ممثل الركب المصري والشامي ، مما يؤكد ضعف السلطة المملوكية ، فقاد ذلك إلى أن قاد الركب امراء ليسوا على قدر من الكفاءة والمسئولية .

كما بينّت الدراسة أثر ازدواج السلطة بين المماليك وأشراف مكة على دور أمير الحج ومهامه . وبالتالي على اوضاع مكة المشرفة خاصة والحجاز عامة . وعلى أوضاع الحجاج في طريقهم إلى حجهم وفي أثناء تأدية المناسك في المشاعر المقدسة ، وفي طريق عودتهم إلى بلادهم .

وختاماً أرجو من المولى العزيز القدير التوفيق والسداد وأن يجعله عملاً خالصاً لوجهه الكريم ونافعاً لمن قصده من الباحثين والدارسين .

كما أرجو أن أكون قد قاربت الصواب في إبراز أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد بن عبدالله وعلى أزواجه الطاهرين وآله صحبه آجمعين .

تمت بحمد الله وتوفيقه ...،

الباحثة

عائشة العبدلي

الملاحق

الملاحق

الملحق (١)

مرسوم بتقليد بإمارة الحج

في رسم تقليد بإمارة الحج ، وهذه نسخة :

الحمد لله الذي طهّر بيته من الأرجاس ، وجعله مثابة للناس ؛ وآمن من حله وأوجب أجر من هاجر إليه ووصله.

يحمده أمير المؤمنين أن خصه بحيازة البيت الأعظم ، والحجر المكرم ، والحطيم وزمزم ؛ وأفضى إليه ميراث النبوة والإمامة ، وتراث الخلافة والزعامة ، وجعله لفرضه موفيا، ولحقوقه مؤدياً، ولحدوده حافظاً ، ولشرائه ملاحظاً ، ويسأله أن يصلي على من أمره بالتأذين في الناس بالحج إلى بيته الحرام لشهادة منافعهم ، وتأديه مناسكهم ، وقضاء تفثهم ، ووفاء نذرهم ، وذكر خالقهم ، والطواف بحرمة ، والشكر على نعمه : سيدنا محمد رسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، وباب مدينة علمه وحكمته : علي بن أبي طالب سيد الوصيين ، وعلى الأئمة من ذريتهما الطاهرين.

وإن أولى ما صرف أمير المؤمنين إليه همته ، ووفر عليه رعايته ، مثابرا عليه ، وناهضاً لحق الله تعالى فيه ، النظر في أمر رفق الحجيج الشاخصة الى بيت الله الحرام ، وزيارة قبر نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام ، ورده إلى من حل محلك من الدين ، وتميز بما تميز به صلحاء المسلمين : من العلم ، ورجاحه الحلم ، ونفاذ البصيرة ، وحسن السريرة ، وعدل السيرة ، ولذلك رأى أمير المؤمنين أن قلدك أمر رفق الحجيج المتوجهة من موضع كذا إلى الحرمين المحروسين ، وولاك الحرب والأحداث بها : واثقاً باستقلالك وغنائك ، وسدادك وإصابة أرائك ، فتقلد ما قلدك أمير المؤمنين بعزم ثاقب ، ورأي صائب ، وهمة ماضية ، ونفس سامية ، وشمر فيه تشميراً يعرب عن محلك من الإضطلاع ، ويدل على استقلالك بحق الإصطناع، وخص الحجاج بأتم

الأحظ ، وكن من أمرهم على تيقظ ، واعتمد ترقبهم في المسير وسو في رعايتهم بين الصغير والكبير، فإنهم جميعاً إلى الله متوجهون ، وإلى بيته الحرام قاصدون ، وعلى رسوله صلى الله عليه وسلم وافدون ، قد استقربوا بعيد الشقة ، واستدمثوا خشن المشقة ، رغبة في ثواب الله وعفوه ، والنجاة من عقابه وسطوه ، وتقربا اليه بارتسام أمره وطاعته ، وايجاباً للحرمة بالحلول في عراص بيته وأفنيته ، فمرافدتهم واجبه ، ومساعدتهم لازبة ، حتى يصلوا إلى بغيتهم وقد شملتهم السلامة في الأنفس والأموال ، والأمنة في الخيل والرجال : متوجهين وقارين وقافلين ، بعد أن يشهدوا منافعهم ، ويؤدوا مناسكهم ، ويعملوا بما حد لهم ، وردهم في سيرهم عن الإزدحام ، ورتبهم على الانتظام ، وراعيهم في ورود المناهل ، وامنعهم من التحادي عليها والتكاثر فيها ، حتى لا ينفصلوا منها إلا بعد الارتواء ، ووقوع الشاوي والاكتفاء ، وقدم أمامهم من يمنعهم من التسرع ، وأخر وراءهم من يحفظهم من التقطع ، ورتب ساقتهم ، ولا تخل بحفظهم من جميع جهاتهم ، وطالع أمير المؤمنين في كل منزل تنزله ومحل تحله بحقيقة أمرك ليقف عليها ، ويمدك بما ينهضك فيها.

هذا عهد أمير المؤمنين إليك فتدبره عاملاً عليه ، متبصرا بما فيه ، عاملاً بما يحسن موقعه لك ، ويزيدك من رضا الله وثوابه ، إن شاء الله تعالى ([1])

---

[1] القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ١٠ ، ص٤٠٤-٤٠٦

الملحق (٢)

تقليد بامارة الركب الحلبي

وهذه نسخة مرسوم بإمارة الركب الحلبي المتوجه إلى الحجاز الشريف ، كتب به لشهاب الدين "أحمد بن الطنبغا" بـ "الجناب الكريم" والبياض فيه وصل واحد، وهي :

رسم بالأمر العالي - لازال يمنح وفد الله تعالى بمن لم يزل شهاب هممه في أفق الصيانة منيراً ، ويسند أمرهم إلى كل ندب لا يزال على الحق ظاهراً وعلى ذوي الباطل ظهيراً - أن يستقر فلان من أعيان الموالي الأمراء الطبلخانات بحلب المحروسة - أعز الله تعالى نصرته - أميراً على ركب الحاج الحلبي في هذا العام المقبل ، على أجمل العوائد ، وأكمل القواعد ، حسب ما رسم به ، استقراراً يحمد به الوفد عند صباح همه السرى ، ويبلغ بهم قرى الغفران بأم القرى ، وينال به طيب العيش بطيبه وطابه ، ويدرك بجياد فضله آرابه ، ويمنح به زيارة سيد البشر عليه أفضل الصلاة والسلام ، ويفوق به سهم إصابته من البشر إلى مرامي المرام ، ويشهد به بين قبره ومنبره روضة من رياض الجنة ، ويلبس به سوابغ القبول لتكون له من سهام الذنوب أوقى جنة ، ويتردى (به) برود التقى حين ينزع محرمات الإحرام ، ويقبل به على ذكر الله تعالى في الوهاد والبقاع والآكام ، ويستقبل به حرم بيت الله الحرام ، ويثب له الهنا حين دخوله المسجد من باب بني شيبة ، ويتعاطى به أسباب التوبة ، لينال من العفو من الله الكريم سيبه ، ولا يقتصر به عن التطاول إلى الدعاء إلى الله تعالى لتعمه الرحمة بفضله وطوله ، ويدخل به حرماً آمناً يتخطف الناس من حوله ، ويفتح به إلى المقام باباً من الأمن إلى يوم القيامة مقيم ، ويذكر بوقوفه بعرفات وقوفه (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم).

فليباشر هذه الإمرة المباركة مباشرة يتيقظ منها لهجر المنام ، وليصرف وجه سهامه إليها في المسير والمقام ، ولينفق على الحاج من كنوز معدلته ، وليجعل القيام بمصالحهم من أكبر همته ، واليسع بالصفا في حراستهم من أهل الفساد ، وليعتمد صونهم من ذوي العناد ، وليعاملهم بالارفاد والارفاق ، واليقطع من بينهم شقة الشقاق ، وليجعل تقوى الله إمامه في القول والعمل (٢)

٢ القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ١٢ ، ص٤٣٥-٤٣٦

ملحق (٣)

قائمة بامراء الحاج المصري في العصر المملوكي

العدد	العام	اسم الأمير	ملاحظــات
١	٦٥٩	الأمير علم الدين عتيق الأمير شمس الدين	
٢	٦٦٠		اغفلت المصادر ذكر لأمير الحاج
٣	٦٦١		اغفلت المصادر ذكر لأمير الحاج
٤	٦٦٢		اغفلت المصادر ذكر لأمير الحاج
٥	٦٦٣		اغفلت المصادر ذكر لأمير الحاج
٦	٦٦٤هـ	الأمير جمال الدين نائب دار العدل	
٧	٦٦٥هـ	الأمير عز الدين الحلي نائب السلطنة	
٨	٦٦٦هـ		اغفلت المصادر ذكر لأمير الحاج
٩	٦٦٧هـ		اغفلت المصادر ذكر لأمير الحاج
١٠	٦٦٨هـ	الأمير التنسي	ذكر الرشيدي باسم النشيبي
١١	٦٦٩هـ		اغفلت المصادر ذكر لأمير الحاج
١٢	٦٧٠هـ		اغفلت المصادر ذكر لأمير الحاج
١٣	٦٧١هـ		اغفلت المصادر ذكر لأمير الحاج
١٤	٦٧٢هـ		اغفلت المصادر ذكر لأمير الحاج
١٥	٦٧٣هـ		اغفلت المصادر ذكر لأمير الحاج
١٦	٦٧٤هـ		اغفلت المصادر ذكر لأمير الحاج
١٧	٦٧٥هـ		اغفلت المصادر ذكر لأمير الحاج

العدد	العام	اسم الأمير	ملاحظـــات
١٨	٦٧٦هـ		اغفلت المصادر ذكر لأمير الحاج
١٩	٦٧٧هـ	الأمير علم الدين سنجر الخياط المصري	
٢٠	٦٧٨هـ	الأمير جمال الدين آقوش الباخلي	
٢١	٦٧٩هـ	الأمير السابقي	
٢٢	٦٨٠هـ	الأمير العزي	
٢٣	٦٨١هـ	الأمير ناصر الدين الطبنغا الخوارزمي	
٢٤	٦٨٢هـ	الأمير علاء الدين الأعمى	
٢٥	٦٨٣هـ	الأمير علم الدين سنجر الباشقردي	
٢٦	٦٨٤هـ	الأمير سيف الدين قطزا المنصوري السلحدار	
٢٧	٦٨٥هـ	الأمير الحبشي	
٢٨	٦٨٦هـ	الأمير قطزا المنصوري السلحدار	
٢٩	٦٨٧هـ	الأمير بكتوت العلائي	
٣٠	٦٨٨هـ	الأمير بيبرس بن عبدالله الجالق	
٣١	٦٨٩هـ	الأمير منكورس بن عبدالله الفارقاني	
٣٢	٦٩٠هـ	الأمير بكتوت العلائي	
٣٣	٦٩١هـ	الأمير بكتوت العلائي	ذكره العيني باسم سيف الدين الباسطي
٣٤	٦٩٢هـ	الأمير علم الدين طرطج	ذكره العيني باسم الأمير بدر الدين بكاشي
٣٥	٦٩٣هـ	الأمير عز الدين أيبك الخزندار	

العدد	العام	اسم الأمير	ملاحظـــات
٣٦	٦٩٤هـ	الأمير أنس بن العادل كتبغا المنصوري	
٣٧	٦٩٥هـ	الأمير عز الدين أبيك الخاندار	
٣٨	٦٩٦هـ	الأمير سيف الدين كوتيه المنصوري	
٣٩	٦٩٧هـ	الأمير طقجي	
٤٠	٦٩٨هـ	الأمير عز الدين أيبك الخاندار	
٤١	٦٩٩هـ	--	اغفلت المصادر ذكر لأمير الحاج
٤٢	٧٠٠هـ	الأمير بكتمر الجوكندار	
٤٣	٧٠١هـ	الأمير بيبرس المنصوري	
٤٤	٧٠٢هـ	الأمير برلفي الأشرفي	
٤٥	٢٠٣هـ	الأمير سيف الدين أناق الهسامي	
٤٦	٧٠٤هـ	الأمير عز الدين أيبك خازندار	
٤٧	٧٠٥هـ	الأمير حسام الدين لاجين الجاشنكير المنصوري	ذكره الجزيري ان الأمير باسم سيف الدين الغيه
٤٨	٧٠٦هـ	الأمير سيف الدين نغيه قفجاق السلحدار	
٤٩	٧٠٧هـ	الأمير سيف الدين نوغاني القبجاقي	
٥٠	٧٠٨هـ	--	اغفلت المصادر ذكر لأمير الحاج
٥١	٧٠٩هـ	--	اغفلت المصادر ذكر لأمير الحاج
٥٢	٧١٠هـ	--	اغفلت المصادر ذكر لأمير الحاج

العدد	العام	اسم الأمير	ملاحظـــات
٥٣	٧١١هـ	--	اغفلت المصادر ذكر لأمير الحاج
٥٤	٧١٢هـ	الأمير مظفر الدين قيدان الرومي	
٥٥	٧١٣هـ	الأمير بلبان الشمسي	
٥٦	٧١٤هـ	--	ذكره الرشيدي باسم الأمير بلبان الشمس
٥٧	٧١٥هـ	الأمير عز الدين أيدمر الكوكندي	
٥٨	٧١٦هـ	الأمـير سـيف الديـن أرغـون الـدوادار الناصري	
٥٩	٧١٧هـ	الأمير سيف الدين قجليس	
٦٠	٧١٨هـ	الأمير علاء الدين مغلطاى الجمالي	
٦١	٧١٩هـ	الأمير شمس الدين طواشى	ذكره ابن فهد باسم طرجي والمقريزي
٦٢	٧٢٠هـ	الأمير بها الدين اصلم	
٦٣	٧٢١	الأمير ارغون الدوادار	
٦٤	٧٢٢	--	ذكره الرشيدي باسم بيبري الدوادار
٦٥	٧٢٣	--	لم تحدد المصادر أمير الحاج لقدوم ستة ركوب
٦٦	٧٢٤	الأمير ايتمش المحمدي	
٦٧	٧٢٥	--	اغفلت المصادر ذكر امير الحاج

العدد	العام	اسم الأمير	ملاحظـــات
٦٨	٧٢٦	الأمير أرغون الدوادار نائب السلطنة	
٦٩	٧٢٧	الأمير جمال الدين أقوش نائب الكرك	
٧٠	٧٢٨	الأمير شهاب الدين أحمد بن المهمندار	
٧١	٧٢٩	--	اغفلت المصادر ذكر امير الحاج
٧٢	٧٣٠	الأمير سيف الدين خاص ترك	
٧٣	٧٣١	الأمير علاء الدين مغلطاي	
٧٤	٧٣٢	الأمير عز الدين الخطيري	
٧٥	٧٣٣	الأمير برسبغا الحاجب	
٧٦	٧٣٤	--	اغفلت المصادر ذكر امير الحاج
٧٧	٧٣٥	--	اغفلت المصادر ذكر امير الحاج
٧٨	٧٣٦	--	اغفلت المصادر ذكر امير الحاج
٧٩	٧٣٧	الأمير شمس الدين آقسنقر السلاري السلحدار	
٨٠	٧٣٨	الأمير سيف الدين طيبغا المحمدي	
٨١	٧٣٩	الأمير سيف الدين بشتاك الناصري	
٨٢	٧٤٠	الأمير بكا الخضري	
٨٣	٧٤١	الأمير سيف الدين أرغون	
٨٤	٧٤٢	--	اغفلت المصادر ذكر امير الحاج

العدد	العام	اسم الأمير	ملاحظـــات
٨٥	٧٤٣	--	اغفلت المصادر ذكر امير الحاج
٨٦	٧٤٤	الأمير سيف الدين البرناق	
٨٧	٧٤٥	الأمير آل ملك	
٨٨	٧٤٦	--	اغفلت المصادر ذكر امير الحاج
٨٩	٧٤٧	الأمير طغتمر الدوادار	اغفلت المصادر ذكر امير الحاج
٩٠	٧٤٨	--	اغفلت المصادر ذكر امير الحاج
٩١	٧٤٩	--	اغفلت المصادر ذكر امير الحاج
٩٢	٧٥٠	الأمير فارس الدين البكي	
٩٣	٧٥١	الأمير بزلا أمير سلاح	
٩٤	٧٥٢	الأمير طيبغا المحمدي	
٩٥	٧٥٣	الأمير بكتمر المؤمنى شاد الدواوين	
٩٦	٧٥٤	الأمير زين الدين عمر شاه الحاجي	
٩٧	٧٥٥	الأمير عز الدين ازدمر الخازندار	
٩٨	٧٥٦	--	اغفلت المصادر ذكر امير الحاج
٩٩	٧٥٧	الأمير الهدباني	
١٠٠	٧٥٨	--	اغفلت المصادر ذكر امير الحاج
١٠١	٧٥٩	--	اغفلت المصادر ذكر امير الحاج
١٠٢	٧٦٠	--	اغفلت المصادر ذكر امير الحاج

العدد	العام	اسم الأمير	ملاحظات
١٠٣	٧٦١	الأمير ارغون التركي	
١٠٤	٧٦٢	--	اغفلت المصادر ذكر امير الحاج
١٠٥	٧٦٣	الأمير طيبغا الطويل أمير سلاح	
١٠٦	٧٦٤هـ	--	اغفلت المصادر ذكر امير الحاج
١٠٧	٧٦٥هـ	--	اغفلت المصادر ذكر امير الحاج
١٠٨	٧٦٦هـ	الأمير محمد بن قندس	
١٠٩	٧٦٧هـ	--	اغفلت المصادر ذكر امير الحاج
١١٠	٧٦٨هـ	--	اغفلت المصادر ذكر امير الحاج
١١١	٧٦٩هـ	--	اغفلت المصادر ذكر امير الحاج
١١٢	٧٧٠هـ	--	اغفلت المصادر ذكر امير الحاج
١١٣	٧٧١هـ	الأمير علي بن كلبك التركماني	
١١٤	٧٧٢هـ	--	اغفلت المصادر ذكر امير الحاج
١١٥	٧٧٣هـ	--	اغفلت المصادر ذكر امير الحاج
١١٦	٧٧٤هـ	--	اغفلت المصادر ذكر امير الحاج
١١٧	٧٧٥هـ	--	اغفلت المصادر ذكر امير الحاج
١١٨	٧٧٦هـ	--	اغفلت المصادر ذكر امير الحاج
١١٩	٧٧٧هـ	--	اغفلت المصادر ذكر امير الحاج
١٢٠	٧٧٨هـ	الأمير بهادر الجمالي	

العدد	العام	اسم الأمير	ملاحظـــات
١٢١	٧٧٩هـ	--	اغفلت المصادر ذكر امير الحاج
١٢٢	٧٨٠هـ	--	
١٢٣	٧٨١هـ	--	اغفلت المصادر ذكر امير الحاج
١٢٤	٧٨٢هـ	--	اغفلت المصادر ذكر امير الحاج
١٢٥	٧٨٣هـ	--	اغفلت المصادر ذكر امير الحاج
١٢٦	٧٨٤هـ	--	اغفلت المصادر ذكر امير الحاج
١٢٧	٧٨٥هـ	--	اغفلت المصادر ذكر امير الحاج
١٢٨	٧٨٦هـ	الأمير بهادر الجمالي	
١٢٩	٧٨٧هـ	الأمير أحمد بن يلبغا الخاصكي	
١٣٠	٧٨٨هـ	الأمير أقبغا المارديني	
١٣١	٧٨٩هـ	الأمير قرقماس الطشتمري الخازاندار	
١٣٢	٧٩٠هـ	أمير الركب الأول جركس الخليلي أمير الحاج والمحمل اقبغا الماريني	
١٣٣	٧٩١هـ	أبوبكر بن سنقر الجمالي	
١٣٤	٧٩٢هـ	أمير المحمل عبدالرحيم بن منكلي بغا الشمسي أمير الركب الأول بيسق الشيخي	
١٣٥	٧٩٣هـ	أمير الحاج والمحمل ابو بكر بن سنقرا الجمالي	

العدد	العام	اسم الأمير	ملاحظـــات
١٣٦	٧٩٤هـ	--	اغفلت المصادر ذكر امير الحاج
١٣٧	٧٩٥هـ	أمـير الحـاج سـيف الديـن فـارس بـن قطلواشاه	
١٣٨	٧٩٦هـ	أمير الحاج الأمير قديد	
١٣٩	٧٩٧هـ	أمير الحاج الأمير محمد بن ايتمش	
١٤٠	٧٩٨هـ	--	اغفلت المصادر ذكر امير الحاج
١٤١	٧٩٩هـ	أمير الحاج الأمير بيسق الشيخي	
١٤٢	٨٠٠هـ	-	اغفلت المصادر ذكر امير الحاج
١٤٣	٨٠١هـ	أمير الحاج الأمير شيخ المحمودي أمير الركب الأول الطواشي سيف الديـن بهادر	
١٤٤	٨٠٢هـ	أمير الحاج الأمير بيسق الشيخي	
١٤٥	٨٠٣هـ	أمير الحاج الأمير قطلوبك العلائي أمير الركب الأول بيسق الشيخي	
١٤٦	٨٠٤هـ	أمير الحاج بكتاي الأزدري	
١٤٧	٨٠٥هـ	أمير الحاج أزبك الرمضاني	
١٤٨	٨٠٦هـ	الأمير طولو الناصري	
١٤٩	٨٠٧هـ	الأمير كزل العجمي	

العدد	العام	اسم الأمير	ملاحظـــات
١٥٠	٨٠٨هـ	-	اغفلت المصادر ذكر امير الحاج
١٥١	٨٠٩هـ	امير الحاج الأمير شهاب الدين أحمد بن جمال الدين الأستادار	
١٥٢	٨١٠هـ	أمير الحاج الأمير بيسق الشيخي	
١٥٣	٨١١	أمير الحاج الأمير أحمد بن جمال الدين الاستادار	
١٥٤	٨١٢	أمير الحاج بيسق الشيخي	
١٥٥	٨١٣هـ	-	اغفلت المصادر ذكر امير الحاج
١٥٦	٨١٤هـ	-	اغفلت المصادر ذكر امير الحاج
١٥٧	٨١٥هـ	أمير الحاج الأمير يلبغا المظغري	
١٥٨	٨١٦هـ	-	اغفلت المصادر ذكر امير الحاج
١٥٩	٨١٧هـ	أمير الحاج الأمير جقمق المؤيدي	
١٦٠	٨١٨هـ	أمير الحاج يشبك الدوادار الصغير	
١٦١	٨١٩هـ	أمير الحاج أزدمر شايا أمير الركب صلاح الدين بن حسن بن رض الله ناظر الخواص	
١٦٢	٨٢٠هـ	أمير الحاج يشبك الدوادار	
١٦٣	٨٢١	أمير الحاج الأمير جلبان أمير أخور	

العدد	العام	اسم الأمير	ملاحظـــات
١٦٤	٨٢٢	أمير الحاج التاج بن سيف بن عبدالله الفارابي الشويكي	
١٦٥	٨٢٣	أمير الحاج الأمير جلبان أمير آخور أمير الركب الأول مغلباي الساقي	
١٦٦	٨٢٤	أمير الحاج تمرباي اليوسفي الألفي	
١٦٧	٨٢٥	أمير الحاج الطواشي ياقوت مقدم المماليك أمير الركب الأول اسندمر الإسعردي أمير الركب الثاني جانبك الخاندار	
١٦٨	٨٢٦	أمير الحاج والمحمل ياقوت مقدم المماليك أمير الركب إينال الشمشاني	
١٦٩	٨٢٧	أمير الحاج قراسنقر كاشف الجيزة	
١٧٠	٨٢٨	أمير الحاج الأمير تغري بردي المحمودي	
١٧١	٨٢٩	أمير الحاج الأمير جرباني حاجب الحجاب	
١٧٢	٨٣٠	أمير الحاج والمحمل قراسنقر كاشف الجيزة أمير الركب الأول خشقدم مقدم المماليك	
١٧٣	٨٣١	أمير الحاج قراسنقر كاشف الجيزة أمير الركب الأول اينال الشمشاني	

العدد	العام	اسم الأمير	ملاحظات
١٧٤	٨٣٢	أمير الحاج قراسنقر كاشف الجيزة	
١٧٥	٨٣٣	أمير الحاج قراسنقر كاشف الجيزة	
١٧٦	٨٣٤	أمير الحاج قراسنقر كاشف الجيزة	
١٧٧	٨٣٥	أمير الحاج اينال الشمشاني	
١٧٨	٨٣٦	أمير الحاج اينال الشمشاني	
١٧٩	٨٣٧	أمير الحاج قراسنقر كاشف الجيزة	
١٨٠	٨٣٨	أمير الحاج تمرباي الدوادار أمير الراكب الأول صلاح الدين محمد بن حسن بن نصر الله	
١٨١	٨٣٩	أمير الحاج الأمير طوح مازي	
١٨٢	٨٤٠	أمير الحاج الأمير خليل الخياط نائب الاسكندرية	
١٨٣	٨٤١	أمير الحاج اقبغا الناصري التركماني	
١٨٤	٨٤٢	أمير الحاج تنبك البرديكي الظاهري برقوق أمير الركب الأول أقبردي الظاهري	
١٨٥	٨٤٣	أمير الحاج والمحمل شادبك الجكمي أمير الركب سمام الحسيني الناصري	

العدد	العام	اسم الأمير	ملاحظات
١٨٦	٨٤٤	أمير الحاج والمحمل تمرباي الدوادار	
١٨٧	٨٤٥	أمير الحاج الأمير تغري برمش اليشبكي أمير الركب الأول يونسى الإقبائي	
١٨٨	٨٤٦	أمير الحاج والمحمل تنبك البرديكي الظاهري برقوق أمير الركب الأول مقدم المماليك الطواشي عبداللطيف المنجكي	
١٨٩	٨٤٧	أمير الحاج والمحمل شادبك الجكمي أمير الركب الأول سونجبغا اليونسي الظاهري	
١٩٠	٨٤٨	أمير الحاج والمحمل تمرباي التمربغاوي أمير الركب الاول قانم التاجر	
١٩١	٨٤٩	أمير الحاج الأمير دولات باي المحمودي أمير الركب الأول تمر بغا الظاهري	
١٩٢	٨٥٠	أمير الحاج سونجبغا اليونسي أمير الركب الأول الأمير سمام الحسيني الناصري	
١٩٣	٨٥١	أمير الحاج والمحمل الأمير تنبك البرديكي أمير الركب الأول الطواشي عبداللطيف بن المنجكي	

العدد	العام	اسم الأمير	ملاحظـــات
١٩٤	٨٥٢	أمير الحاج والمحمل سونجبغا اليونسي أمير الركب الأول قانم التاجر	
١٩٥	٨٥٣	أمير الحاج والمحمل الطواشي فيروز الزمام أمير الركب الأول تمربغا الظاهري	
١٩٦	٨٥٤	أمير الحاج والمحمل تمربغا الظاهري أمير الركب الأول خيربك المؤيدي	
١٩٧	٨٥٥	أمير الحاج والمحمل سونجبغا اليونسي أمير الركب الأول عبدالعزيز محمد الصغير	
١٩٨	٨٥٦	أمير الحاج والمحمل دولات باي المحمودي المؤيدي أمير الركب الأول السيفي فارس الدوادار	
١٩٩	٨٥٧	أمير الحاج والمحمل جانبك بن برسباى الخازندار الظريف أمير الركب الأول عبدالعزيز محمد الصغير	
٢٠٠	٨٥٨	أمير الحاج والمحمل جانبك الخاندار أمير الركب الأول خايربك الأشرفي	
٢٠١	٨٥٩	أمير الحاج والمحمل بردبك البشمقدار أمير الركب الأول الناصري محمد بن جرباش	

العدد	العام	اسم الأمير	ملاحظــــات
٢٠٢	٨٦٠	أمير الحاج والمحمل قانم التاجر أمير الركب الأمير عبدالعزيز بن محمد الصغير	
٢٠٣	٨٦١	أمير الحاج الشهابي أحمد بن السلطان الملك الاشرف انيال	
٢٠٤	٨٦٢	أمير الحاج الأمير برسباي البجاسي	
٢٠٥	٨٦٣	أمير الحاج والمحمل بردبك الدوادار	
٢٠٦	٨٦٤هـ	أمير الحاج تمرباي بن ططر المؤيدي أمير الركب الأول كسباي	
٢٠٧	٨٦٥هـ	أمير الحاج الأمير مغلباي طاز	
٢٠٨	٨٦٦هـ	أمير الحاج والمحمل بردبك البشمقدار	
٢٠٩	٨٦٧هـ	أمير الحاج والمحمل الشهابي أحمد بن عبدالرحيم بن بدرالدين العيني الحنفي أمير الركب الأول يحيى بن يشبك الدوادر سبط المؤيد شيخ	
٢١٠	٨٦٨هـ	--	اغفلت المصادر ذكر امير الحاج
٢١١	٨٦٩هـ	أمير الحاج قلقسين	
٢١٢	٨٧٠هـ	أمير الحاج والمحمل نانق المحمدي	

العدد	العام	اسم الأمير	ملاحظـــات
٢١٣	٨٧١هـ	أمير الركب الأول الأمير سيباي الظاهري أمير أخور	
٢١٤	٨٧٢هـ	أمير الحاج والمحمل تنبك الجمالي أمير الركب الأول جانبك الأشقر	
٢١٥	٨٧٣هـ	أمير الحاج والمحمل يشبك جن أمير الركب الأول يشبك الجمالي	
٢١٦	٨٧٤هـ	أمير الحاج والمحمل يشبك الجمالي أمير الركب الأول كزل الأشرفي	
٢١٧	٨٧٥هـ	أمير الحاج والمحمل يشبك الجمالي أمير الركب الأول كزل الأشرفي	
٢١٨	٨٧٦هـ	أمير الحاج والمحمل برسباي الأشرفي استدار الصحبة أمير الركب الأول الأمير أحمد بن تنبك	
٢١٩	٨٧٧هـ	أمير الحاج والمحمل برسباي الأشرفي	
٢٢٠	٨٧٨هـ	أمير الحاج والمحمل جانبك الأشقر	
٢٢١	٨٧٩هـ	أمير الحاج والمحمل جانبك الأشقر	
٢٢٢	٨٨٠هـ	أمير الحاج والمحمل لأجي الظاهري	
٢٢٣	٨٨١هـ	أمير الحاج والمحمل تنبك الجمالي	

العدد	العام	اسم الأمير	ملاحظات
٢٢٤	٨٨٢هـ	أمير الحاج والمحمل جانبك الفقيه بن ططخ	
٢٢٥	٨٨٣هـ	أمير الحاج والمحمل قجماس الظاهري أمير الركب الأول أقبردي الأشرقي	
٢٢٦	٨٨٤هـ	أمير الحاج والمحمل خشقدم الزمام	
٢٢٧	٨٨٥هـ	أمير الحاج والمحمل تغري بردي بن ططر أمير الركب الأول يشبك بن حيدر الوالي	
٢٢٨	٨٨٦هـ	أمير الحاج والمحمل يشبك بن حيدر الوالي أمير الركب الأول أحمد بن ناظر الخاص يوسف بن كاتب جكم	
٢٢٩	٨٨٧هـ	أميرا لحاج والمحمل ازبك اليوسفي الخازندار أمير الركب الأول دولات باي الحسني	
٢٣٠	٨٨٨هـ	أمير الحاج والمحمل ازدمر تمساح بن يلباي. أمير الركب الأول أزدمر	
٢٣١	٨٨٩هـ	أمير الحاج والمحمل ازدمر تمساح بن يلباي أمير الركب الأول برسباي الظاهري	

العدد	العام	اسم الأمير	ملاحظات
٢٣٢	٨٩٠هـ	أمير الحاج المحمل ازدمر المسرطن بن محمود شاهين الظاهري وأمير الركب الأول برسباي بن يوسف الظاهري	
٢٣٣	٨٩١هـ	أمير الحاج والمحمل ازدمر تمساح بن يلباي أمير الركب الأول خايربك الأشرفي	
٢٣٤	٨٩٢هـ	أمير الحاج والمحمل ازدمر تمساح بن يلباي أمير الركب الأول خايربك الأشرفي	
٢٣٥	٨٩٣هـ	أمير الحاج والمحمل جان بلاط الأشرفي أمير الركب الأول كرتباي الأحمر	
٢٣٦	٨٩٤هـ	أمير الحاج والمحمل ازدمر تمساح بن يلباي أمير الركب الأول كرتباي الأشرفي	
٢٣٧	٨٩٥هـ	أمير الحاج والمحمل كرتباي الأشرفي أمير الركب الأول اينال الفقيه	
٢٣٨	٨٩٦هـ	أمير الحاج والمحمل ازدمر تمساح أمير الركب الأول شاهين الجمالي	

العدد	العام	اسم الأمير	ملاحظات
٢٣٩	٨٩٧هـ	أمير الحاج والمحمل كرتباي الأشرفي أمير الركب الأول تنبك الجمالي	
٢٤٠	٨٩٨هـ	أمير الحاج والمحمل قانصوة خمسمائه أمير الركب الأول الشهابي احمد بن ازبك الظاهري	
٢٤١	٨٩٩هـ	أمير الحاج والمحمل اينال الفقيه الصوفي	
٢٤٢	٩٠٠هـ	أمير الحاج والمحمل تنبك الجمالي أمير الركب الأول كرتباي الأشرفي	
٢٤٣	٩٠١هـ	أمير الحاج والمحمل ثاني بك قرأ أمير الركب الأول بردبك الاشرافي	
٢٤٤	٩٠٢هـ	أمير الحاج والمحمل مصرباي شاد الشرابخانة أمير الركب الأول الناصري محمد العيني	
٢٤٥	٩٠٣هـ	أمير الحاج والمحمل تنبك الجمالي أمير الركب الأول جان بلاط الأشرفي	
٢٤٦	٩٠٤هـ	أمير الحاج والمحمل قرقماس بن ولي الدين أمير الركب الأول الناصري محمد بن خاص بك	

العدد	العام	اسم الأمير	ملاحظـــات
٢٤٧	٩٠٥هـ	أمير الحاج والمحمل قانصوة المحمدي أمـير الركـب الأول جـان بـلاط المؤتـر الأشرفي	
٢٤٨	٩٠٦هـ	أمير الحاج والمحمل سودون العجمي أمـير الركـب الأول دولات بـن ولي الديـن قرموط	
٢٤٩	٩٠٧هـ	أمير الحاج والمحمل اصطمر بن ولي الدين أمـير الركـب الأول النـاصري محمـد بـن العلافي علي بن خاص بك	
٢٥٠	٩٠٨هـ	أمير الحاج والمحمل الاتابكي قيت الرجبي أمير الركب الأول انص باي بن ولي الدين	
٢٥١	٩٠٩هـ	أمير الحاج والمحمل انص باي أمير الركب الأول ثاني بك الأبح	
٢٥٢	٩١٠هـ	أمير الحاج والمحمل قاني باي قرا أمـير الركـب الأول جـان بـردي تـاجر المماليك	
٢٥٣	٩١١	--	لم يتوجه ركب للحجاز ارسل السلطان
٢٥٤	٩١٢	الأمير خايربك كاشف الغربية الأمير قاني بك بن شادبك	الغوري حمله عسكرية في شهر رجب وبعث المحمل عن طريق البحر لعناد العربان

العدد	العام	اسم الأمير	ملاحظات
٢٥٥	٩١٣هـ	أمير الحاج والمحمل طراباي رأس نوبه النوب أمير الركب الأول قانصوة ابو سنة	
٢٥٦	٩١٤هـ	أمير الحاج والمحمل ماماي جوشن أمير الركب الأول قانصوة بن دولات بردي استادار الصحبة	
٢٥٧	٩١٥هـ	أمير الحاج والمحمل طقطباي نائب القلعة أمير الركب الأول مغلباي الزردكاش	
٢٥٨	٩١٦هـ	أمير الحاج والمحمل قانصوة بن سلطان شركس أمير الركب الأول نوروز تاجر المماليك	
٢٥٩	٩١٧هـ	أمير الحاج والمحمل طومان باي الدوادار أمير الركب الأول بيك باي	
٢٦٠	٩١٨هـ	أمير الحاج والمحمل تمر الحسني أمير الركب الاول يوسف الناصري شاد الشرابخانه	
٢٦١	٩١٩هـ	أمير الحاج والمحمل قانصوة كرت أمير الركب الأول طومان باي حاجب ثاني	
٢٦٢	٩٢٠هـ	أمير الحاج والمحمل طقطباي نائب القلعة أمير الركب الأول عمر	

العدد	العام	اسم الأمير	ملاحظات
٢٦٣	٩٢١	أمير الحاج والمحمل علان الأشرفي الدوادار أمير الركب الأول أحمد بن السلطان المؤيد	
٢٦٣	٩٢٢		لم يتوجه ركب للحجاز بتسبب وفاة السلطان قانصوه الفوري ارسلت كسوة الكعبة بالبحر مع الطواشي آغامرهف

الملحق (٤)

تقليد قاضي الركب

هذه نسخة توقيع من ذلك ، كتب به للشيخ "تقي الدين السبكي" رحمه الله في مبدإ أمره ، وهي :

رسم بالأمر الشريف - لازال يعين على البر والتّقوى ، ويرتاد لوفد الله من يتمسك في نشر الأحكام الشرعية بينهم بالسبيل الأقوم والسبب الأقوى - أن يستقر فلان في كذا : لما اختص به من غزارة علومه ، وإفاضة فضائلة المتنوعة إلى قوته في الحق وتصميمه ، فإنّ مثله من يختار لهذه الوظيفة الجارية بين وفد الله الذين هم أحقّ ببراءة الذمم ، وأولى بمعرفة حكم الله تعالى فيما يجب على المتلبس بالإحرام والداخل إلى الحرم ، وأحوج إلى الاطلاع على جزاء الصيد فيما جزاء المتعرض اليه مثل ما قتل من النعم ، إلى غير ذلك من ثبوت الأهلة التي تترتب أحكام الحج عليها والحكم في محظورات الإحرام وما يجب على المتعرض إليها ، فليباشر هذه الوظيفة في الوقت المشار اليه على عادة من تقدّمه فيها ، مجتهداً في قواعدها التي هو أولى من نهض بها وأحق من يوفيها.

قلت : أما شهود السبيل المعبر عنهم بشهود المحمل ، فإنما تكتب لهم مربعات شريفة من ديوان الوزارة ([٣])

---

٣ القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ١١ ، ص٤٤٢-٤٤٣

الملحق (٥)

وصف لخروج المحمل عام ٨٥٧هـ

كان السلطان رسم ، بإدارة المحمل الحجازي في هذا العام على عادته ، وكان الظاهر قد أبطله في أوائل دولته ، فكان الناس متعطشين إلى رؤيته ، فاحتفلوا له احتفالاً ما أظنهم احتفلوه في سنة قبله وزينت البلد من يوم الجمعة ثالث عشر الشهر زينة عظيمة ولعب الرّمّاحة ، وهم أربعون ، عند مقام سيدي أبي العباس الحرار بلباس الحرب لهم بخيولهم على عادتهم ، لكنهم احتفلوا به ، فلعبوه بالرّماح ركاباً على هيئة الحرب ، ثم بالرماح وقوفاً على سيوف عرضت على ظهور الخيول ، والخيل سائقة ، وبغير ذلك من الأنداب الغريبة ، وكان منهم أناس يسمّيهم العامة عفاريت المحمل ، يلبسون جلوداً شعرها إلى خارج ، أو حصراً ، وعلى رؤوسهم ريش النعام ، ولهم لحي مستعارة ، وأسنان كذلك عجيبة المنظر ، وخيولهم لابسة الحصر على هيئة لباس الحرب ، فكانت أحوالهم مضحكة ، إلا أنهم عبثوا على الناس ، وكان أكثر عبثهم على الفقهاء والعرب ، فزاد بذلك نكدهم ، ورجعوا من الزقاق الذي يلي باب القرافة من خارج ، قبل زقاق الشافعي ، واستمر بعضهم إلى باب النصر ، واستمروا كذلك في جميع النهار ، ونام الناس في الاسواق رجالاً ونساء ، صغاراً وكباراً ، وأحيوا الليالي باللعب والبسط ، وكانت في غضون ذلك تبرز عن السلطان نداءات مختلفة فيما يصلح الناس ، منها : الإذن لهم في من آذاهم ، ولو أنه مملوك ، وكان أولاً قد هدّد الوالي ، إن ذهب لأحد شئ ، أو أوذي أحد في نفسه ، أو عياله ، فحفظ الله الناس بذلك ، بحيث لم يؤذ منهم أحد ، ولا ضاع له شئ ، ودعا الناس للسلطان غاية الدعاء ، وقالوا : إنهم ما شاهدوالا في سنة من السنين مثل هذا الأمن في مثل هذا الأمر ، وأطلق الوالي في الرميلة في ليلة الإثنين من النقوط مالم يسمع بمثله مما هو على أشكال مختلفة ، مثل

ما هو على هيئة الفيل ، والزرافة ، والخيل ، والقلاع ، وغير ذلك ، وله آثار مختلفة ، ونودي أن لا يحمل أحد سلاحاً ، ولا يتعرض إلى أحد بأذى فاعترض بعض المماليك إلى امرأة ، بأن مد يده إلى عجيزتها ، فدافعه زوجها ، فلكمه ، فاستؤذن عليه ليلاً ، وابلغ إلى السلطان ، هو وخصمه ، فوضع المملوك في زنجير، وأمر أن تشق به القصبة إلى المقشرة ، فدعا له الناس دعاء ما سمع بمثله وأحبوه حباً ما أحبوا ملكاً قبله مثله ، واستمروا في ما هم فيه إلى صبح يوم الاثنين سادس عشر الشهر، وكان العفاريت في غضون هذه الأوقات لا يقرون ، ومع بعضهم مراوح، فإذا وجدوا نساء وقفوا عندهن يروحون عليهن ، فيسلنهم الذهاب عنهن لئلا يرينهم في المنام ليلاً ، وكان بعضهم على جمال ، ومعهم كلاب ، يقبل أحدهم كلبه في بعض الأوقات إلى غير ذلك من الأعاجيب المضحكة.

فحملوا المحمل من باب النصر ، وكسوة الكعبة على العادة ، وركب قدّامه القضاة ، وجميع المباشرين ، وطوائف الفقراء إلى الرّميلة ، ولعبوا بالرماح على عادتهم هناك ، بحضرة السلطان ، وهو في القصر ، ثم ذهبوا الى مصر القديمة ، ثم رجعوا من مكانهم من الرميلة ، ثم سويقة العزي إلى باب النصر العصر ، ولم يأت آخرهم إلى قرب المغرب ، وكان باش الرماحة جانبك الخزندار الثاني ، الشهير بالظريف (مصغراً مثقلاً) وهو أمير المحمل. ([٤])

---

[٤] البقاعي :إظهار العصر لأسرار أهل العصر ، ص٣٨٨-٣٩٣٠

المرحق (٦)

وهذه نسخة تقليد شريف لأمير مكة المشرفة

الحمد لله الذي جعل البيت مثابة للناس وأمناً ، ونصب فيه للقانتين ركناً ، وجعل أرض الحرم لا تبيد بركاتها ولا تفنى ، وجعل لشجرة النسب الهاشمي فيها أصلاً شريفاً كم أخرج غصنا ، وآتى بني الحسن فيها إحساناً من لدنه إحساناً ، وأقام منهم أميراً في ذلك المحل الأسنى.

نحمده فرادى ومثنى ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة كاملة اللفظ والمعنى ، ونشهد أن محمد عبده ورسوله الذي شيد الله به للدين خير مبنى ، واضحت الضلوع على محبته تحنى ، وثمار الخير مما بين روضته ومنبره تجنى ، وخصة الله بالشرع المستقيل والدين الأهنى ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة في الصدور لها سكنى ، ويسلم تسليماً.

وبعد ، فإن أم القرى ، خير البلاد بلادمراً ، قد جعل الله للناس اليها رحلة وسرى ، وهجروا في قصدهم إليها لذيذ الكرى ، ونصب فيها بيتاً متين العرى ، وأنبع فيها بئراً ماؤها يسقي السقيم ويبرئ الورى ، وجعل فيها للشرف بيتاً عالي الذرى ، فأميرها المطاع ، من أهل بيت النبوة لا يخيب ولا يضاع ، ذو همة تخافها السباع ، يرهبها البطل الشجاع ، يعد من الآباء اسلافا كراماً ، كمصابيح السماء تجلو ظلاماً ، وقد طيب الله مقامهم وأعلى مقامهم حين جوروا مقاماً.

ولما كان ... هو شريف العرب ، المعرق في النسب ، الطيب الحسب ، المحي من آثار آبائه ما ذهب ، الشريف النفس : فلا يلتفت إلى العرض الادنى من الدقة وأكد شكره الحرم وأهله ، وأثنى على صفاء سيرته الصفا وعلى مروءته المروة إذ طاب أصله

وإن أولى النعم بأن يستعذب ذكرها ، ويستعطر نشرها ، وتتحدث بها الألسنة ، وتعد في مواهب الله الحسنة ، نعم الله تعالى والتوفيق لحج بيته الذي جعله مثابة لزائريه ، والأطافة بحرمة الذي يوجب المغفرة لقاصديه ، والنزول بافنيته التي من يخدم بها فقد انسلخ من السيئات ، وتلبس بالحسنات ، وكتاب أمير المؤمنين هذا إليك يوم النفر الأول : وقد قضى بحمد الله تفثه ، ووفى نذرة ، وتمم حجة ، وكمل طوافه ، وشهد منافعه ، وأدى مناسكه ، ووقف الموقف بين يدي ربه قانتاً داعياً ، وراغباً راجياً ، وعرفه بعرفات إعلامه قبول سعيه ، وإجابة تلبيته ، وبلغه في منى أمانية من رأفته ، وأراه من مخايل الرحمة ، ودلائل المغفرة ، ما تلألأت أنواره ، وتوضحت آثاره ، وأجراه على تفصيل العبارة في شمول السلامة لكل من حج بحجه ، ووقف موقفه من أوليائه وخاصته ، وعامته ورعيته ، وأنعم بإتفاق كلمتهم ، واجتماع أهويتهم ، وأكتناف الدعة والسكون لهم ، وزوال الاختلاف والمباينة بينهم.

فإن أراد زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : وهو يصدر بإذن الله تعالى عن موقفه هذا من البيت الحرام ، إلى زيارة قبر النبي عليه الصلاة والسلام.

فإن أزمع الانكفاء الى مقره ، قال :

واشعرك أمير المؤمنين ذلك وهو عائد بمشيئة الله تعالى الى مقر خلافته ، في عز من قدرته ، وعلو من كلمته ، وامتداد من سلطانه ، وتضاعف من جنده وأعوانه : لتأخذ بحظك من الابتهاج والجذل ، وتذيعه بين أهل العمل ليشاركك العامة في العلم بهذه النعمة فيخلصوا الله الشكر عليها ، ويرغبوا إليه في الزيادة منها ، إن شاء الله تعالى ([6])

---

[6] القلقشندي : صبح الأعشى ، جـ٨ ، ص٣٣٦-٣٣٧

الملحق (٨)

وصف خروج زوجة السلطان قانصوة الغوري وابنه للحج عام ٩٢٠هـ

وفي يوم السبت خامس عشرة خرجت المدورة الى بركة الحجاج وفي ذلك اليوم نزل السلطان إلى قبة يشبك التي بالمطرية وبات بها ، ثم ركب يوم الأحد وتوجه إلى بركة الحاج ورتب كيف ينصب الوطاق لأمراء الحاج ، وكان ممن حج في هذه السنة من الأعيان وهم المقر الناصري محمد بن السلطان وخوند زوجة السطان والقاضي كاتب السر محمود بن أجا والأمير نانق الخازن ، وكان هو المتسفر على السنيح وكان من أخصاء السلطان . وأما أمراء الحاج الأمير طقطباى نائب القلعة أحد المقدمين أمير ركب المحمل ، والركني سيدي عمر بن الملك المنصور بن الملك الظاهر جقمق أمير الركب الأول ، والأمير جاني بيك قرا (٢٤٤آ) أحد الأمراء الطبلخاناه باش المجاورين ، فجعل السلطان وطاق ابنه بين وطاق كاتب السر وبين وطاق طقطباي أمير ركب المحمل ، ثم إن السلطان عاد إلى القلعة من يومه . وفي يوم الاثنين سابع عشر شوال فيه خرج المحمل الشريف وكان الخروجه يوم مشهود ، لم يقع قط مثله فيما تقدم من السنين الماضية وذلك قد انسحب فيه أربعة أطلاب حافلة : طلب جاني بيك قرا باش المجاورين وكان حافلا ، ثم انسحب طلب سيدي عمر بن المنصور أمير الركب الأول وكان حافلاً وظهر له من السنيح العظيم أشياء كثيرة يعجز عنها الأمراء المقدمون ، ثم انسحب طلب المقر الناصري سيدي ابن السلطان فخرج بطلب حربي وقدامه طبلين وزمرين وصناجق سلطانية وفيه نوبتين هجن بأكوار زركش من ذهب بنادقة وبقية الأكوار محمل ملون ، وانسحب في طلبه عدة خيول بكنابيش زركش بغواشي حرير أصفر وعدة خيول نحو طوالتين ملبسة ببركستوانات فولاذ مكفتة ، وانسحب في طلبه نحو عشرين جملاً مزينة بآلات الشراب خاناة من الأواني الصيني واللازورد والزجاج البلوري وغير ذلك ، وأيضاً أحمال مزينة بآلات الطشتخاناه من

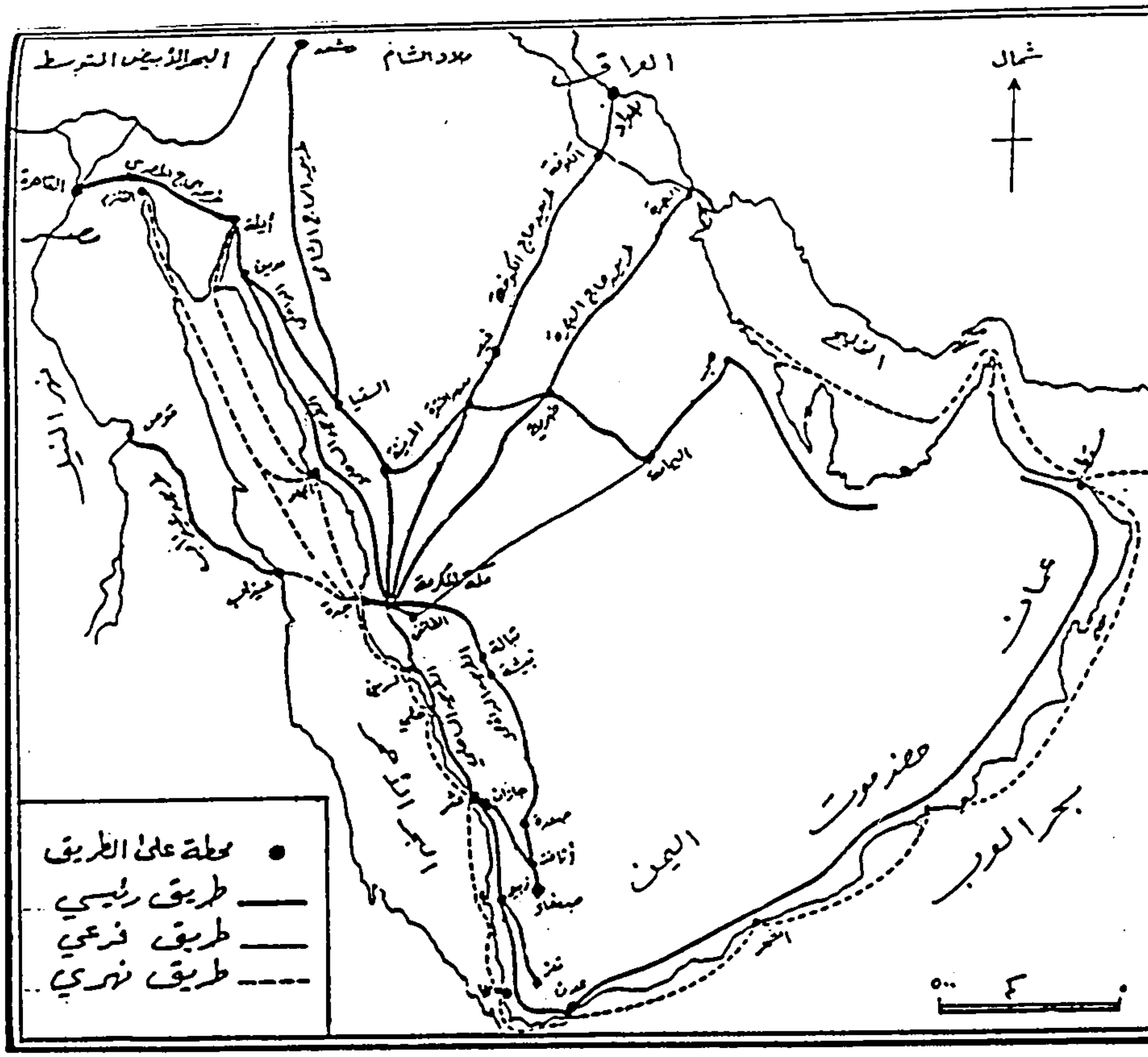
الأباريق الكفت والطسوت الكفت في الشماعد وغير ذلك مما يحيير الابصار، أو محفة جوخ اصفر مزهر في آخر الطلب ثم بعلم ذلك انسحبت محفة خوند زوجة السلطان فكانت غاية في الحسن منتهى ما يعمل من المحفات ، فكانت محمل أحمر كفوي وهي مرقومة بالذهب ، طرازها وارضية الثوب عروق لاعبة زركش من الذهب الخالص البنادقة ، وفوقها خمس رصاقيات لؤلؤ وفيها رصعات ذهب بغصوص بلخش وفيروز ، وحول ثوب المحفة بهرجان ذهب وفضة شقاق ، وقدام المحفة اربعة مشاعل بفوط زركش بشراريب مثلث ، وقيل صنعوا لخوند حمام من نحاس صفايح وداخلها أحواض نحاس فعد ذلك من النوادر، غلايات يصب منها ماء سخنة ، قيل إن مصروف هذه المحفة فوق العشرين الف دينار، وأما الرصافيات اللؤلؤ زعموا انهم رصافيات خوند زوجة الأشرف قايتباي صنعتهم لما حجت فوجدوا في تركتها ، وكان خلف المحفة أربعة حمال غير الذي تحت المحفة ن وعليها كنابيش زركش على محمل احمر، وحولها مرتعش ذهب وفضة وقدام المحفة حاديين ، ونحو عشرين نفراً من الخدام حول المحفة ، ثم بعد المحفة انسحب نحو عشرين محارة مخمل ملون برسم عيال خوند وغيرها ممن يلوذبها ، فلما شقت من الرملة ارتجت لها ، ولا سيما اجتمع بالرملة الجم الغفير من الأمراء والعسكر والخلائق الذين لا يحصوا لكثرتهم ، ثم طلعت المحفة من الصورة ونزلت من على باب الوزير وشقت من القاهرة ، فارتجت لها القاهرة في ذلك اليوم رجاً ، ولم يكن من العادة القديمة أن محفة حريم السلطان تشق من القاهرة وقد تقدم أن خوند زينب زوجة الاشرف أينال لما حجت لم تشق محفتها من القاهرة بل طلعت من بين الترب ، وكذلك خوند الأحمدية زوجة الظاهر خشقدم لم تشق محفتها من القاهرة ، ولا خوند زوجة الاشرف قايتباي لما حجت لم تشق محفتها من القاهرة ، ولكن اشيع أن خوند زوجة السلطان لم تخرج في ذلك اليوم ولم تنزل من القلعة فشقوا بالمحفة من القاهرة ثم اعادوها من بين الترب الى القلعة حتى

تنزل خوند ، ويأتي الكلام على ذلك في موضعه ، ثم انسحب سنيح خوند وابن السلطان فكان فيه الف جمل ما بين زاد وقرب ماء وغير ذلك من اليرق الحافل ، ثم انسحب طلب الأمير طقطباي أمير ركب المحمل فكان غاية في الحسن ، وهو منتهي ما يعمل في الاطلاب الملوكية ، فانسحب فيه نحو مائتي فرس ما بين خيول ملبسة بركستوانات فولاذ مكفت وغير ذلك من المخمل الملون ، وخيول بكنابيش زركش ، وغير ذلك من المحفات والأحمال المزينة ، فارتجت لهذه الاطلاب الرملة ، ثم انسحب المحمل وقدامه ابن السلطان والأمراء الحاج والخاصكية المسافرون إلى الحجاز فطلعوا وكان السلطان في ذلك اليوم في شباك القصر ينظر إليهم من القلعة ، فأخلع السلطان على ولده مثمرة وفوقاني حرير أخضر بطرز يلبغاوي عريض ، وأخلع على أمراء الحاج مثمرات ، وأخلع على باش المحاورين كاملية صوف بصمور ، وكان بالقاهرة شخص من قضاة مكة فألبسه السلطان تشريفاً وطرحاة هو وقاضي المخمل ، ثم نزل ابن السلطان من القلعة وأمراء الحاج وصحبتهم الأتابكي سودون العجمي وبقية الأمراء المقدمين وسائر أعيان المباشرين ، وكان قاصد ابن عثمان حاضراً لهذا الموكب العظيم ، فشقوا من القاهرة في موكب حفل لم يقع مثله في خروج الحجاج فيما تقدم من المواكب ، فلهج الناس بأن ذلك نهاية سعد السلطان مما وقع له من الأمور الحوارق فيما تقدم ذكره . وفي ذلك اليوم أشيع بأن قاصداً ثانياً وأصلاً من عند ابن عثمان ملك الروم ، فلما سمع السلطان بمجئ القاصد عوق أينال باي دوادار سكين عن السفر إلى حلب حتى يسمع ما جاء فيه القاصد من الأخبار ، وقد تقدم القول على أنه اخلع على اينال باي وأذن له بالسفر ثم عوقه عن السفر لأمر بداله في ذلك . وفي يوم الثلاثاء ثامن عشرة نزلت خوند من القلعة بعد صلاة الفجر فجلست في المحفة من باب الستار ، ثم (٢٤٦ آ) نزلوا بها من دار البقر إلى خلف القلعة وقدامها المشاعل والفوانيس ، وركب قدامها سائر المباشرين ومقدم المماليك وسائر الخدام من

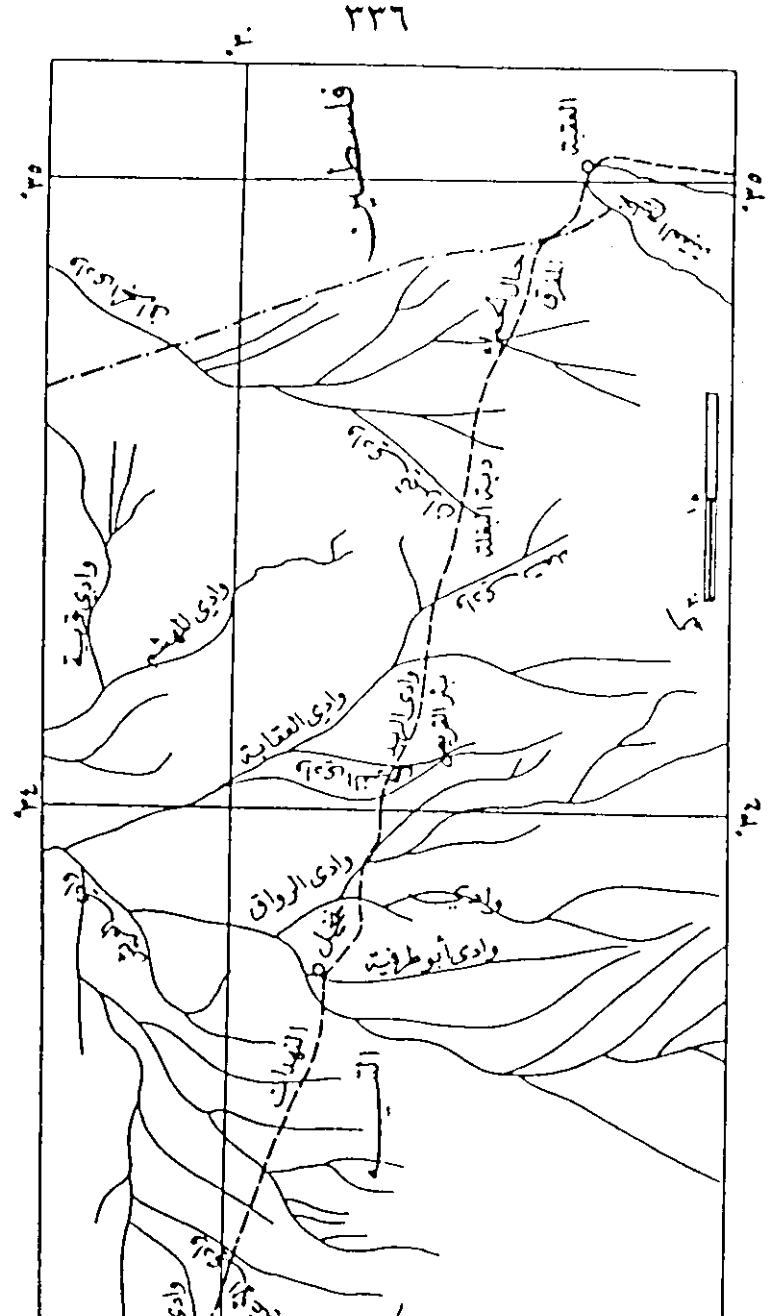
الطواشيه ، وركب خلف محفتها من الخوندات والستات نحو ألف مكاري ، فاستمرت في هذا الموكب الحافل إلى بركة الحجاج وفي ذلك اليوم خرج القاضي كاتب السر محمود بن أجا في محفة على بغال وتوجه إلى بركة الحاج وكان عليلاً وله مدة على ذلك ، وكان الحاج في هذه السنة لا يحصون عدداً لكثرتهم ، وكان في الركبين فوق العشر محفات للأعيان والأمراء والستات - وفي يوم الخميس عشرينه أشاعوا أن أينال باي دوادار سكين قد خرج وسافر إلى حلب بسبب ما تقدم ذكره من أمر النفقة التي أرسل بطلبها العسكر، فمضى إليهم الجواب عن ذلك وفي يوم الجمعة حادى عشرينه رحل أمير أول من بركة الحجاج ، وكذلك باش المحاورين ، ثم في ليلة السبت طلوع القمر رحل ابن السلطان وخوند زوجة السلطان والقاضي كاتب السر، ونادوا في البركة أن أحدا من الحجاج لا يسافر صحبة خوند في ركبها ، ثم في اليوم السبت ثاني عشرينه رحل المحمل من البركة وقد ضج الناس من كثرة الحجاج في هذه السنة ، وربما يخشى عليهم من موت الجمال وشدة البرد ، تم والأمر لله.([٧])

---

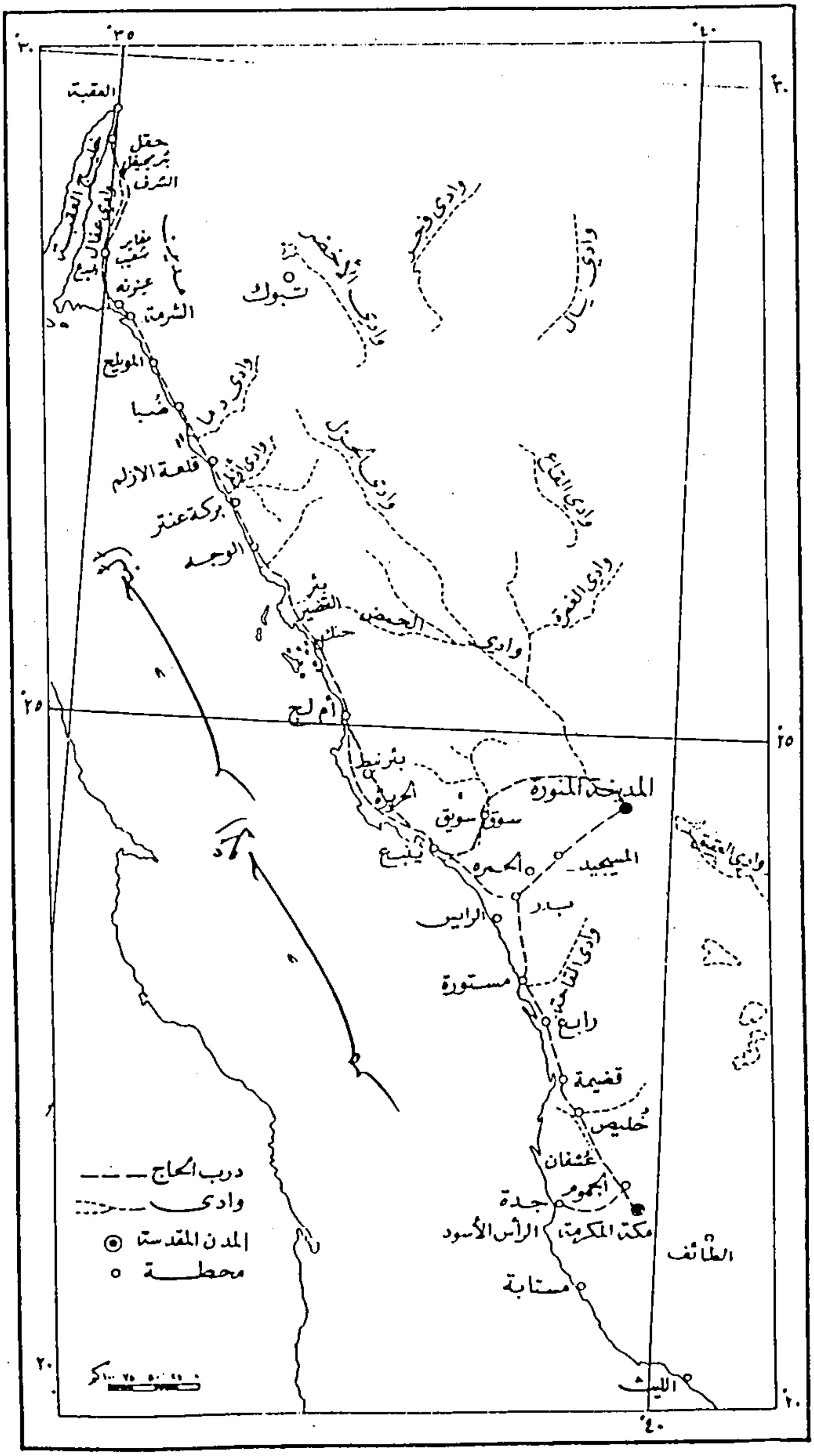
٧ ابن ايس : بدائع الزهور ، جـ٥ ، ص٤٠٩-٤١٢



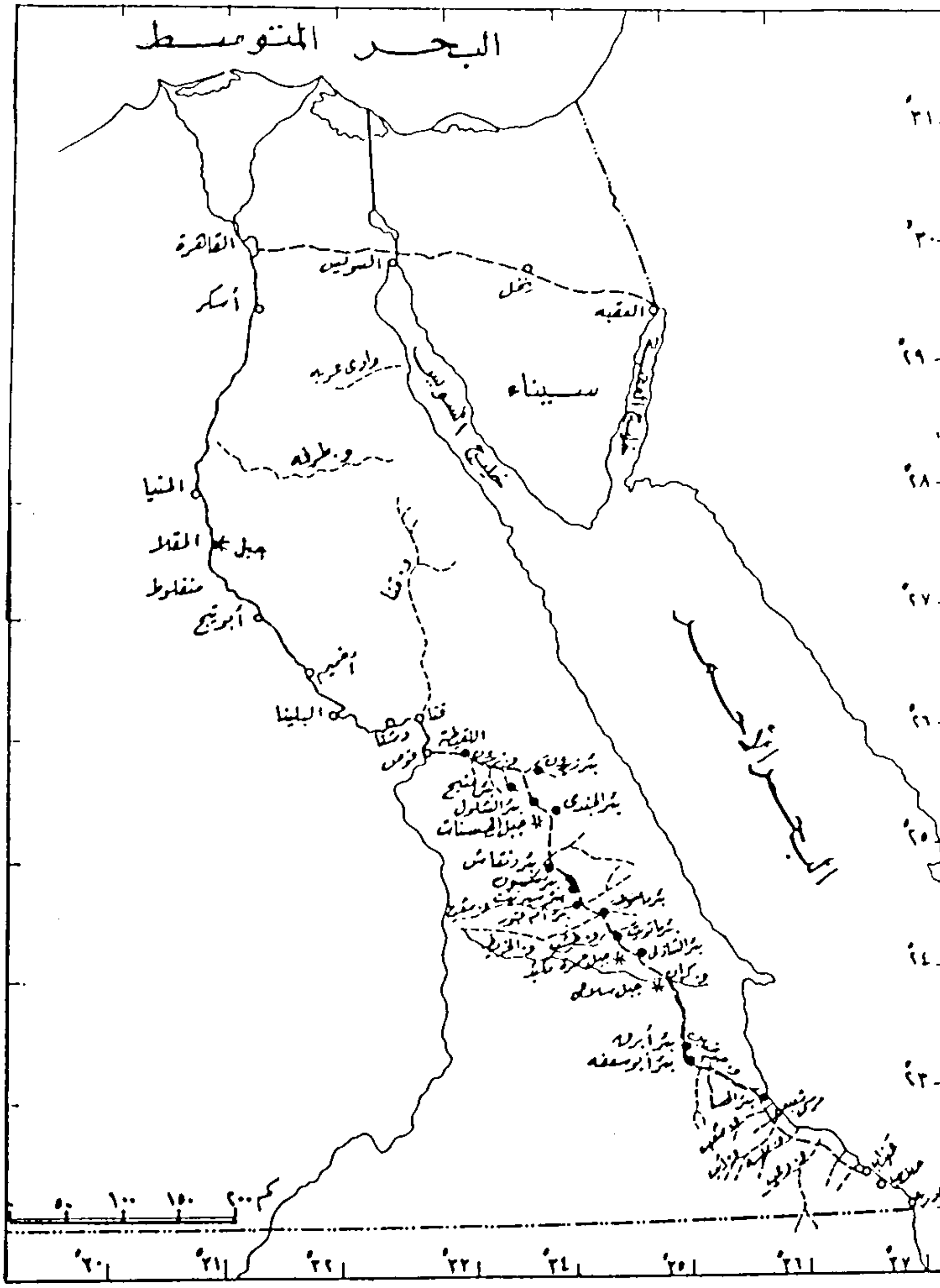
خارطة رقم (١) لشبه الجزيرة العربية توضح طرق الحج



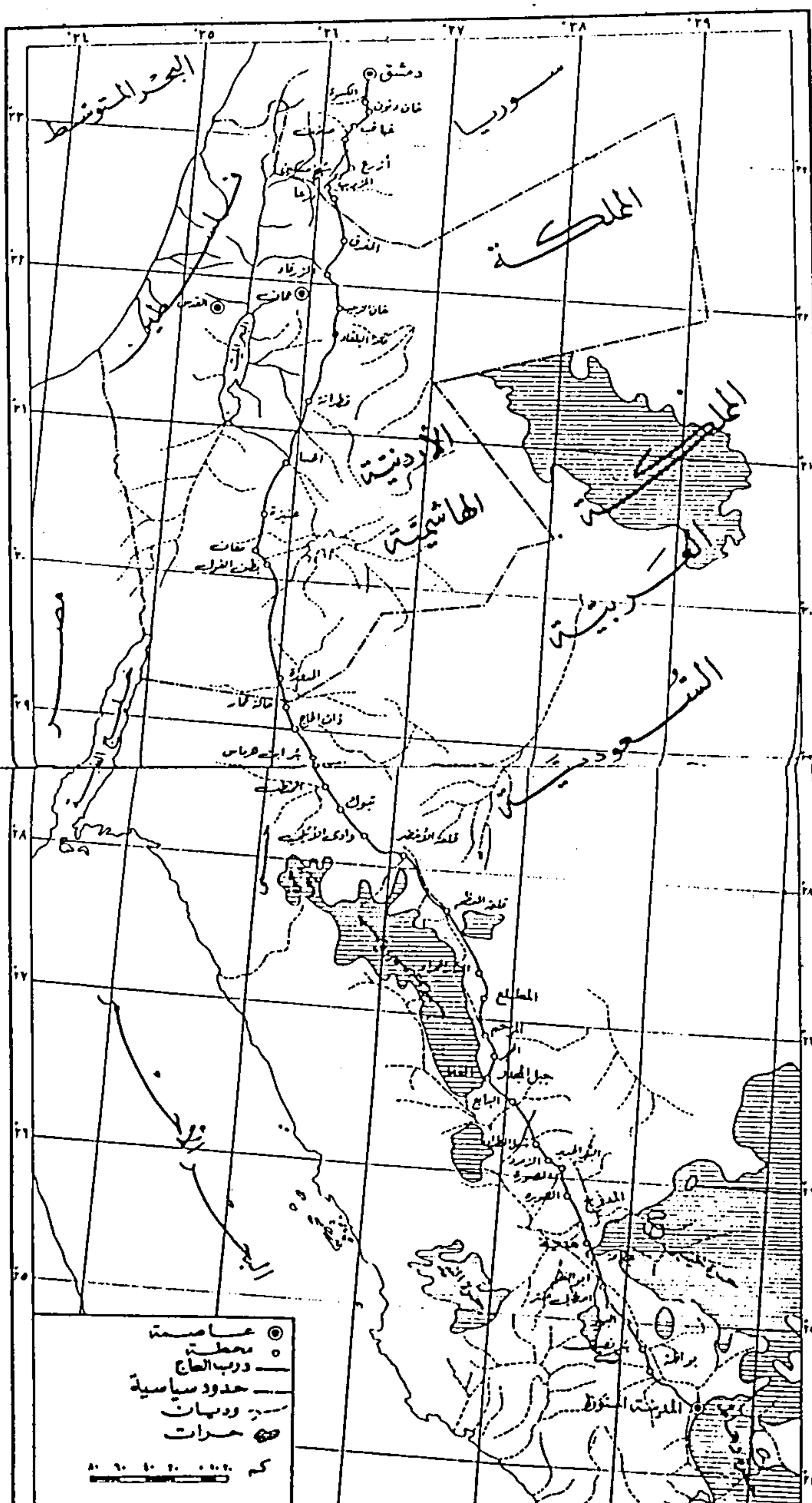
خارطة رقم (٢) درب الحاج المصرى عبر شبه جزيرة سيناء



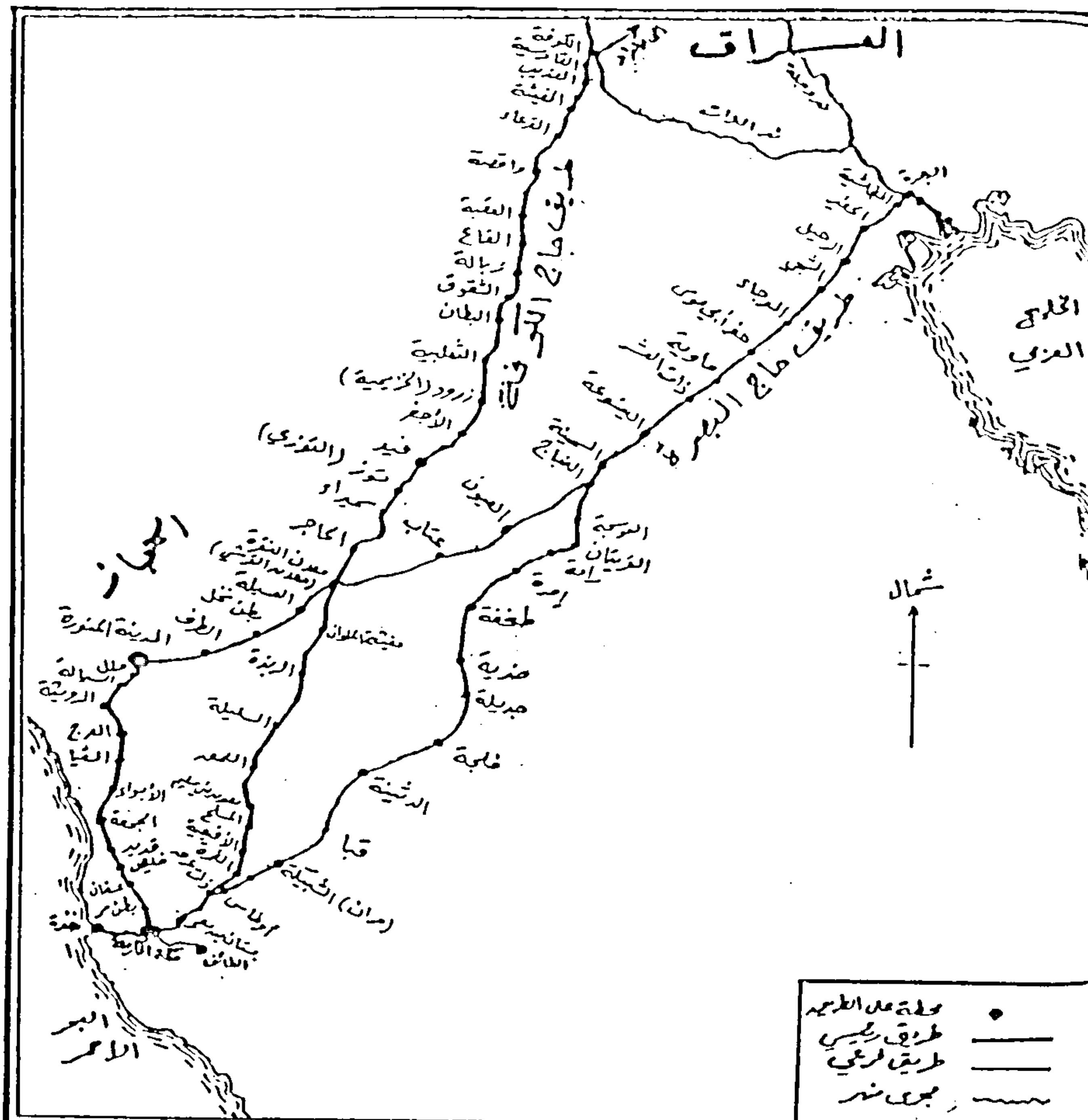
خارطة رقم (٣) درب الحاج المصري طريق الساحل



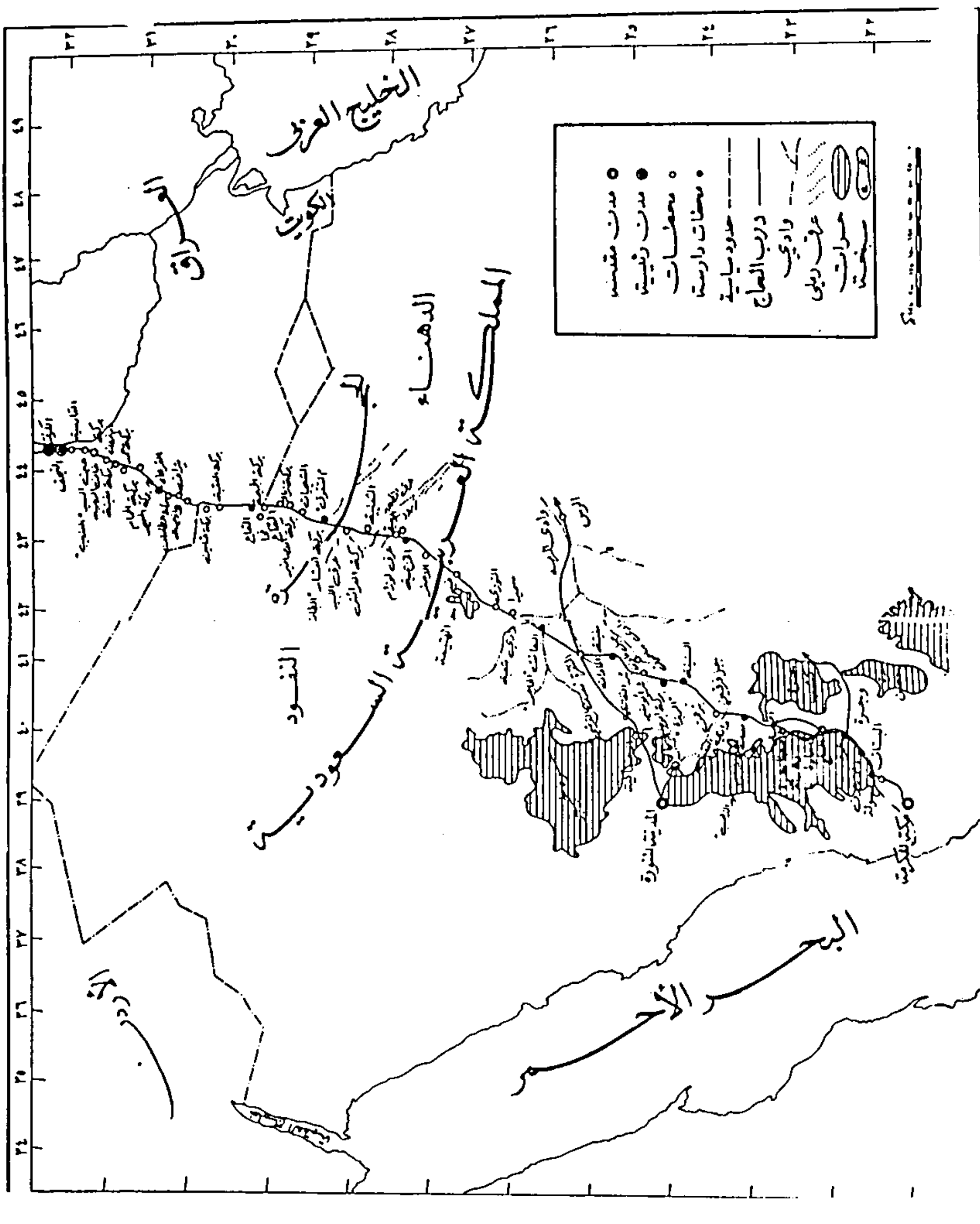
خارطة رقم (٤) طريق القاهرة عيذاب



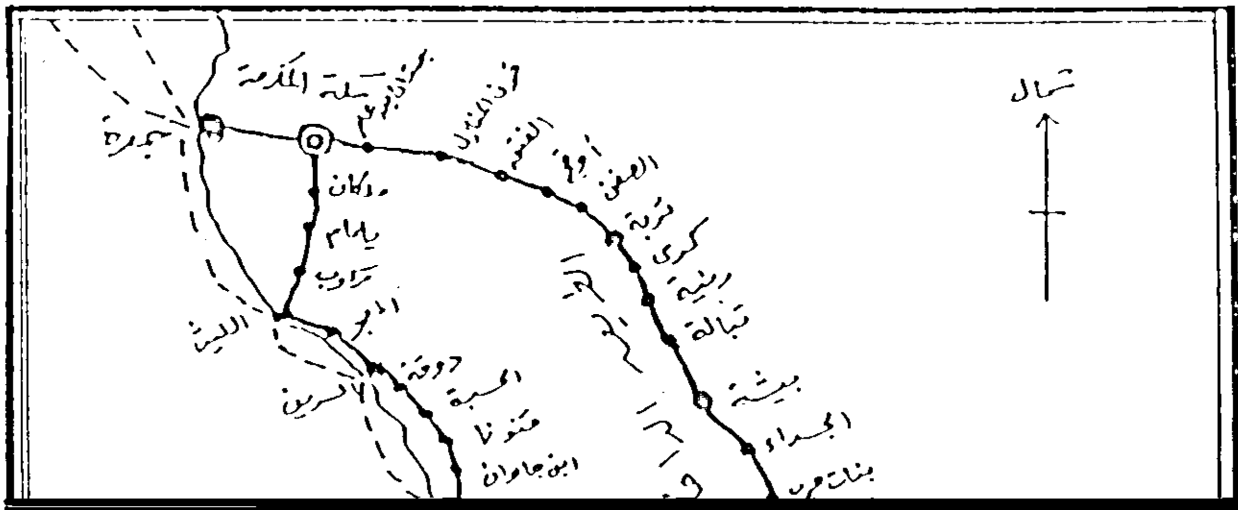
خارطة رقم (٥) درب الحاج الشامي

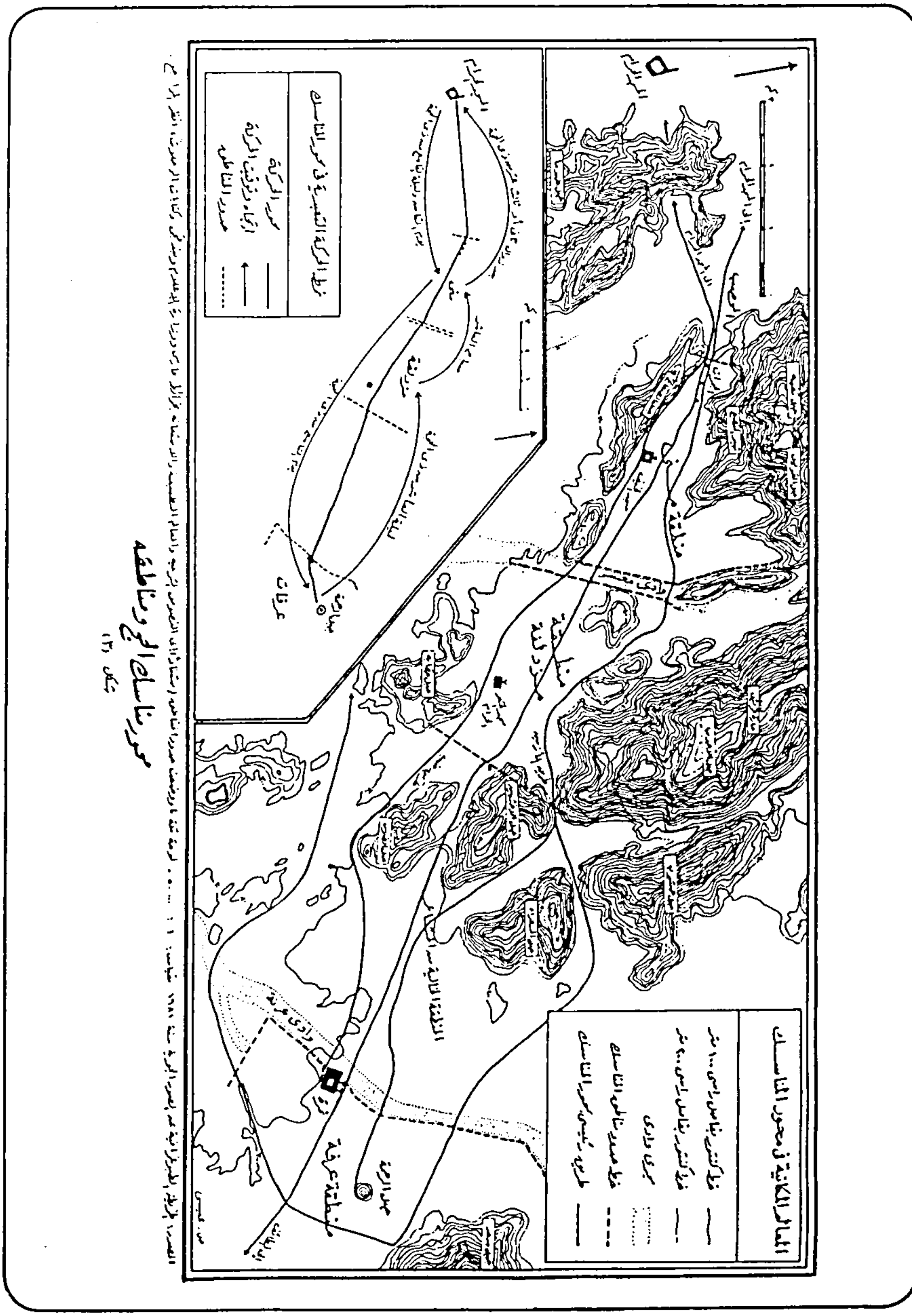


خارطة رقم (٦) طريق الحاج العراقي

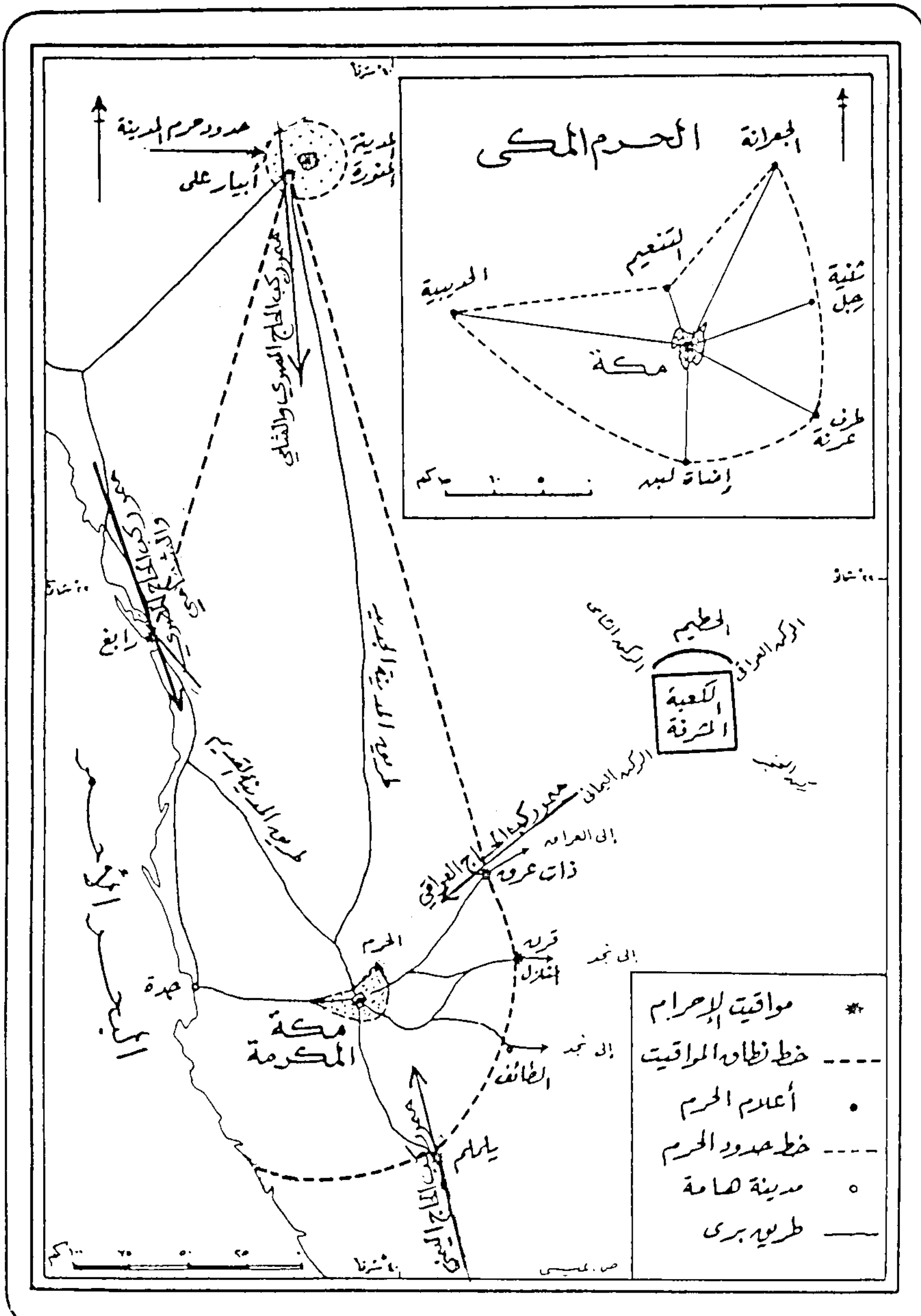


خارطة رقم (٧) درب الحاج العراقي (درب زبيدة)


شمال
تربة
كرى
رنية
تبالة
بيشة
الليث
دوقة



خارطة رقم (٩) مناسك الحاج ومناطقه



خارطة رقم (١٠) مواقيت الإحرام

قائمة المصادر والمراجع

١ ـ القرآن الكريم

٢ ـ المخطوطات .

٣ ـ المصادر .

٤ ـ المراجع .

٥ ـ الرسائل الجامعية .

٦ ـ الدوريات .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم .

ثانياً : المخطوطـات .

١ ـ الإسفرائيني ، محمد عمر

مخطوطة « زبدة الأعمال وخلاصة الأفعال في تاريخ مكة والمدينة »

رقم ٩٩ ـ تاريخ مكتبة الحرم .

٢ ـ الفاسي ، تقى الدين محمد بن أحمد بن على الهاشمي

مخطوطة « تحصيل المرام من تاريخ البلد الحرام »

مكتبة الحرم .

٣ ـ ابن فهد : عز الدين عبدالعزيز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي القرشي

مخطوطة « بلوغ القرى بذيل إتحاف الورى »

مكتبة الحرم ، رقم الفيلم ٢٢٤٠ .

ثالثاً : المصـــادر :

ـ ابن إياس ، أبو البركات محمد بن أحمد ت ٩٣٠هـ

١ ـ بدائع الزهور في وقائع الدهور

تحقيق محمد مصطفى ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٤٠٤هـ

ـ ابن بطوطه ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله ت ٧٧٩هـ

٢ ـ تحفة النظّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار

طبعة دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٤٠٠هـ

ـ البصروي ، علاء الدين على بن يوسف بن أحمد الدمشقى الشافعي

٣ ـ تاريخ البصروي

صفحات مجهولة في تاريخ دمشق في عصر المماليك

تحقيق اكرم حسن العُلبى ، طبعة دار المأمون للتراث ، الأولى ، دمشق ١٤٠٨

ـ البقاعي ، ابراهيم بن عمر ت ٨٨٥

٤ ـ إظهار العصر لأسرار أهل العصر

دراسة وتحقيق محمد سالم العوفي

طبعة هجر للطباعة والنشر والتوزيع ، طبعة الأولى ١٤١٢ ـ ١٩٩٢ ، القاهرة

ـ البكري ، عبدالله بن عبدالعزيز الأندلسي ت ٤٨٧

٥ ـ معجم ما استُعجم من أسماء البلاد والمواضع

تحقيق مصطفى السقا ، القاهرة ، ١٩٤٥ ـ ١٩٥١هـ

ـ التجيبي ، القاسم بن يوسف السبتي ، ٧٣٠هـ

٦ ـ مستفاد الرحلة والإغتراب

تحقيق عبدالحفيظ منصور ـ تونس ، ١٣٩٥هـ

ـ ابن تغري بردي ، أبوالمحاسن جمال الدين يوسف ٨٧٤هـ

٧ ـ حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور

تحقيق محمد كمال الدين عزالدين ، طبعة عالم الكتب ، الأولى ١٤١٠هـ

٨ ـ الدليل الشافي على المنهل الصافي

تحقيق فهيم شلتوت

طبعة مركز البحث العلمي والتراث الإسلامي ، جامعة أم القرى مكة المكرمة

٩ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة

طـ دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٣٧٢هـ

طـ دار الكتب المصرية ـ القاهرة ١٣٧٢هـ

ـ ابن جبير ، ابوالحسن محمد بن أحمد الكتاني الأندلسي ت ٦١٤

١٠ـ رحلة ابن جبير المسماة تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار ، طبعة دار الكتاب اللبناني ، د. ت

ـ الجزيري ، عبدالقادر بن محمد بن عبدالقادر ت ٩٤٤هـ

١١ـ الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحج وطريق مكة المعظمة

تحقيق حمد الجاسر ـ الطبعة الأولى الرياض ١٤٠٣هـ

ـ ابن حبيب ، أبوجعفر محمد بن أمية بن حبيب الهاشمي البغدادي ت ٢٤٥

١٢ـ المُحَبّرِ

رواية أبي سعد الحسن بن الحسين السكّري

طبعة منشورات دار الافاق الجديدة ، بيروت

ـ ابن حبيب ، الحسن بن عمر بن الحسن بن عمر ت ٧٧٩

١٣ـ تذكر النبيه في أيام المنصور وبنيه

تحقيق محمد محمد أمين ، سعيد عبدالفتاح عاشور ، القاهرة

طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٤٠٢ ـ ١٩٨٢م

١٤ـ الدُرَرُ الكَامِنه في أعيان المائة الثامنة ٤ أجزاء

طبعة دار الجيل ـ بيروت

١٥ـ إنَباءُ الغُمر بأنَباء العُمر

تحقيق حسن حبشي

طبعة لجنة احياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، ١٣٩١هـ

- الحربي ، أبو اسحاق ابراهيم بن اسحاق ت ٢٨٥هـ

١٦ـ المناسك وأماكن وطرق الحج ومعالم الجزيرة

تحقيق حمد الجاسر ، طبعة دار اليمامه ـ الرياض ١٣٨٩هـ

- ابن الحسين ، يحيى بن الحسين بن قاسم ت ١١٠٠

١٧ـ غاية الأماني في أخبار القُطر اليماني

تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور

طبعة دار الكتاب العربي ، القاهرة ، ١٣٨٨هـ

- الحميري ، محمد بن عبدالمنعم ، ت ٩٠٠هـ

١٨ـ الروض المعطار في خبر الأقطار

تحقيق احسان عباس

طبعة مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٧٥م

- ابن حنبل ، الإمام أحمد بن محمد ، ت ٢٤١

١٩ـ المُسند

ط ، بيروت ، د. ت

- الخزرجي ، شمس الدين أبوالحسين على بن الحسن ، ت ٨١٢هـ

٢٠ـ العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية

تحقيق محمد الأكوع الحوالي

طبعة

٢١ـ العسجد المسبوك فيمن ولي اليمن من الملوك

طبعة دار الفكر ، الطبعة الثانية ، دمشق ١٤٠١هـ

- خسرو ، ناصر خسرو القبادياني المروزي ، ت ٤٨١هـ

٢٢ـ سفرنامه

رحلة ناصر خسرو القبادياني ، ترجمة أحمد خالد البدلي

طبعة عمادة شؤون المكتبات ، جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤٠٣هـ

ـ ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد ، ت ٨٠٨هـ

٢٣ـ مقدمة ابن خلدون

طبعة دار الفكر ، بيروت ، ١٣٩٩هـ

ـ دحلان ، أحمد زيني ، ت ١٣٠٤هـ

٢٤ـ خلاصة الكلام في أخبار أمراء البيت الحرام

طبعة القاهرة ١٣٠٥هـ

ـ ابن دقماق ، ابراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي ، ٨٠٩هـ

٢٥ـ الانتصار لواسطة عقد الأمصار

طبعة المكتبة التجاري للطباعة ، بيروت .

٢٦ـ الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين

تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور ، مراجعة أحمد السيد دراج

طبعة مركز البحث العلمي واحياء التراث ، جامعة أم القرى

٢٧ـ الدوادار : بيبرس

زبدة الفكرة في تاريخ الهجر ، جـ١ ، ص ٥٧ – ٦١

تحقيق د. زبيدة عطا ، د . ت

ـ ابن الديبع ، أبوالضياء عبدالرحمن بن على ، ت ٩٤٣هـ

٢٨ـ قرة العيون في أخبار البلد الميمون

تحقيق محمد بن على الأكوع الحوالي

الطبعة الثانية ، ١٤٠٩هـ

الذهبي ، الحافظ شمس الدين

٢٩ـ ذيول العبر في خَبَرَ من غَبَرَ

تحقيق ابوهاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول

طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، د. ت

ـ الرشيدي ، أحمد الشيخ ، ت ١١٧٨هـ

٣٠ـ حُسن الصفا والإبتهاج بذكر من ولي إمارة الحاج

تحقيق ليلى عبداللطيف ، طبعة مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٨٠م

ـ السخاوى ، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن بن محمد بن بكر بن عثمان ، ت ٩٠٢

٣١ـ التبر المسبوك في ذيل السلوك

طبعة مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة ، د. ت

٣٢ـ التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة

تحقيق حامد الفقي ، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٦هـ

٣٣ـ الذيل التام على دول الإسلام للذهبي

تحقيق حسن اسماعيل مروة حوادث وتراجم ٧٤٥ ـ ٨٥٠ ، طبعة مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع ، طـ الأولى

٣٤ـ الضوء اللامع لأهل القرن التاسع

طبعة منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د. ت

- السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد ، ت ٩١١هـ

٣٥ـ حُسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة

طبعة مطبعة الموسوعات ، القاهرة ، د. ت

- ابن شاهين ، غرس الدين خليل الظاهري ، ت ٨٧٣هـ

٣٦ـ زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك

- الشوكاني ، محمد بن على ، ت ١٢٥٠

٣٧ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع ، جزأن

الطبعة مطبعة السعادة ، طـ الأولى ، القاهرة ١٣٤٨هـ

- الشيزري ، عبدالرحمن بن نصير

٣٨ـ نهاية الرتُبه في طلب الحسبه

تحقيق السيد الباز العريني ، بيروت

- الصفدي ، صلاح الدين خليل بن أيبك ٧٦٤هـ

٣٩ـ الوافي بالوفيات ، ١٤ جزء

طبعة دار النشر فرائز شتايز بتسباون ، طـ الثانية ، ١٣٨١هـ ـ ١٩٦١م

- ابن الصيرفي ، على بن داود الجوهري ، ت ٩٠٠هـ

٤٠ـ نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان

تحقيق حسن حبشي ، القاهرة ١٩٧٣م

- ابن طولون ، شمس الدين محمد بن على ، ت ٩٥٣هـ

٤١ـ مفاكهة الخلان في حوادث الزمان

تحقيق محمد مصطفى ، طبعة المؤسسة المصرية العامة للتألف والأنباء

الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ

٤٢ـ اعلام الورى بمن ولِي نائباً من الأتراك بدمشق الشام الكبرى

تحقيق محمد أحمد دهمان ، طبعة دار الفكر ، طـ الثانية ، دمشق ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م

ـ ابن الطولوني ، الحسن بن حسين بن أحمد

٤٣ـ النزهة السَّنَيّةُ في أخبار الخلفاء والملوك المصرية

أخبار الخلفاء

تحقيق ، محمد كمال الدين عزالدين على

طبعة عالم الكتب ، د. ت

ـ ابن ظهيره القرشي ، جحال الدين محمد جار الله بن محمد ، ت ٩٨٦هـ

٤٤ـ الجامع اللطيف في فضل مكة وأهلها وبناء البيت الشريف

طبعة المكتبة الشعبية ، الطبعة الخامسة ، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م

ـ العبدري ، أبوعبدالله محمد بن محمد الحيحي ، ت ٦٨٨هـ

٤٥ـ رحلة العبدري المسماة الرحلة المغربية

تحقيق محمد الفأسى

طبعة جامعة محمد الخامس ، سلسلة الرحلات الحجازية ١ ، الرباط ١٩٦٨هـ

ـ ابن عبدالظاهر ، محي الدين عبدالله

٤٦ـ تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور

تحقيق مراد كامل ، القاهرة ، ١٩٦١م

٤٧ـ الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر

تحقيق عبد العزيز الخويطر

الطبعة الأولى ، الرياض ١٣٩٦هـ

ابن عربشاه ، ابوالعباس شهاب الدين أحمد بن محمد الدمشقي

٤٨ـ عجائب المقدور في نوائب تيمور

تحقيق أحمد فايز الحمصي ، طبعة مؤسسة الرسالة ، الأولى ، بيروت ١٤٠٧

ـ العصامي ، عبدالملك بن حسين ١١٠١هـ

٤٩ـ سمط النجوم العوالي في معرفة الأوائل والتوالي

المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٨٠هـ

ـ ابن العماد الحنبلي ، ابي الفلاح عبدالحى ، ١٠٨٩هـ

٥٠ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب

طبعة دار الافاق الجديدة ، بيروت

ـ عمارة اليمنى ، نجم الدين عماره بن على اليمني

٥١ـ تاريخ اليمن المسمى « المفيد في أخبار صنعاء وزبيد

تحقيق محمد بن على الأكوع ، طبعة الثالثة ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م

ـ العيني ، بدر الدين محمود ، ت ٨٥٥هـ

٥٢ـ عقد الجمان في تاريخ الزمان ، ٤ أجزاء

عصر سلاطين المماليك

حوادث وتراجم

المطبعة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤١٢هـ

ـ الغُزي ، نجم الدين محمد بن محمد بدر الدين ، ١٠٥٨هـ

٥٣ـ الكواكب السائرة باعيان المئة العاشرة ، ٣ أجزاء

تحقيق جبرائيل سليمان جبور

طبعة المطبعة الأميركانية ، بيروت عام ١٩٤٥م

ـ الفاسي ، تقي الدين محمد بن أحمد الحسنى المكي ، ت ٨٣٢هـ

٥٤ـ شفاء الغرام في أخبار البلد الحرام

طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت

٥٥ـ العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، ٧ أجزاء

تحقيق فؤاد سيد ، طـ القاهرة ، ١٣٨١هـ

ـ أبوالفداء ، الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل ابن شاهنشاه بن أيوب صاحب حماة

٥٦ـ المختصر في أخبار البشر

طبعة دار المعرفة ، بيروت ، د. ت

ـ ابن الفرات ، ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم بن على المصرى الحنفي

٥٧ـ تاريخ ابن الفرات ، ٧ ـ ٨ ـ ٩

تحقيق قسطنطين رزيق ، مطبعة المطبعة الأمريكانية ، بيروت عام ١٩٤٢م

ـ الفراء ، أبويعلى محمد بن الحسين

٥٨ـ الاحكام السلطانية

تعليق محمد حامد الفقي ، طبعة شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده ، بمصر ، طـ الثانية ، ١٣٨٦هـ ـ ١٩٦٦م

ـ ابن فضل الله العُمري ، شهاب الدين أحمد بن يحى ، ٥٧٤٩

٥٩ـ التعريف بالمصطلح الشريف

تحقيق محمد حسين شمس الدين

طبعة دار الكتب العلمية ، الأولى ، بيروت ، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م

٦٠ـ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار

ممالك مصر والشام والحجاز واليمن

تحقيق أيمن فؤاد سيد

طبعة المعهد العلمي الشرقي للآثار الشرقية ، القاهرة ، د. ت

ـ ابن فهد ، نجم الدين عمر بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد ، ٨٨٥هـ

٦١ـ إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، ٣ أجزاء

تحقيق فهيم شلتوت ، جـ٤ تحقيق ، د. عبدالكريم على باز

طبعة مركز البحث العلمي وإحياء التراث ، جامعة أم القرى

ـ ابن فهد ، عزالدين عبدالعزيز بن عمر

٦٢ـ غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام

تحقيق فهيم محمد شلتوت ، طبعة معهد البحوث وإحياء التراث الإسلامي ، جامعة أم القرى ، الأولى ١٤٠٩هـ

ـ القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود ، ٦٨٢هـ

٦٣ـ آثار البلاد وأخبار العباد

طبعة دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ١٣٩٩هـ

ـ القطبي ، عبدالكريم بن محب الدين ، ١٠١٤هـ

٦٤ـ إعلام العلماء الاعلام ببناء المسجد الحرام

تعليق أحمد محمد جمال ، عبدالعزيز الرفاعي ، وعبدالله الجيوري

طبعة منشورات دار الرفاعي ، ط الأولى ، الرياض ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٣م

- القلصادي ، أبوالحسن على الأندلسي

٦٥- رحلة القلصادي

تحقيق محمد أبوالأجفان ، ط الدار التونسية للتوزيع ، تونس ١٩٧٨م

- القلقشندي ، شهاب الدين أبوالعباس أحمد بن على ، ت ٨٢١هـ

٦٦- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء

طبعة دار الكتب المصرية ، المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٩١٠ - ١٩٢٠

- ابن كثير ، عماد الدين أبوالفدا الحافظ اسماعيل ، ت ٧٧٤هـ

٦٧- البداية والنهاية

طبعة مكتبة المعارف ، طبعة السابعة ، بيروت ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م

- الكندي ، أبوعمر محمد بن يوسف يعقوب ، ت ٣٠٥هـ

٦٨- كتاب الولاة والقضاة

تحقيق حسين نصار ، طبعة بيروت ١٩٠٨م

- الماوردي ، علي بن محمد بن حبيب ، ت ٤٥٠هـ

٦٩- الأحكام السلطانية والولايات الدينية

طبعة شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده بمصر ، ط الثانية ، القاهرة ، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م

- مسلم ، الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري

٧٠- صحيح مسلم بشرح النووي

طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، د. ت

- المقدسي، أبوعبدالله محمد بن أحمد ، ٣٨٧هـ

٧١- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم

طبعة ليدن ١٩٠٩هـ

- المقريزي ، تقي الدين أحمد بن على ، ت ٨٤٥هـ

٧٢- السلوك لمعرفة دول الملوك

تحقيق محمد مصطفى زيادة

طبعة مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، القاهرة ، ١٩٧١م

٧٣- الذهب المسبوك فيمن حج من الخلفاء والملوك

تحقيق جمال الدين الشيال ، القاهرة ، ١٩٥٥م .

٧٤- إتعاظ الحنفاء باختبار الأئمة الفاطمين الخلفاء

تحقيق جمال الدين الشيال ، طـ ، حـ٢ ، ٣ تحقيق محمد حلمى محمد أحمد

طبعة المجلس الأعلى للشون الإسلامية ، القاهرة ، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م

٧٥- المقفى الكبير

تحقيق محمد البلاوى

طبعة دار المغرب الإسلامي ، بيروت ، ١٤٠٧هـ - ١٩٧٨م

٧٦- المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار

الخطط المقريزية

مطبعة ، القاهرة ١٣٧٠هـ - ١٩٥٥م

- المكى ، أحمد بن محمد

٧٧- إخبار الكرام باخبار المسجد الحرام

تحقيق دار الحافظ غلام مصطفى

طبعة دار الصحوة النشر ، الأولى ، ١٤٠٥هـ

ـ الملطي ، عبدالباسط بن خليل بن شاهين ٨٤٤ ـ ٩٢٠هـ

٧٨ـ نزهة الأساطين فيمن ولي مصر من السلاطين

تحقيق محمد كمال الدين عزالدين علي

طبعة ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د. ت

ـ ابن منظور ، جمال الدين محمد بن مكرم ، ت ٧١١هـ

٧٩ـ لسان العرب

طبعة دار صادر بيروت ، د. ت

٨٠ـ مؤلف مجهول : السلاح في الإسلام

تحقيق د. نبيل محمد عبد العزيز

طبعة القاهرة ، ١٩٧٨م

٨١ـ مؤلف مجهول : عاش في القرن التاسع الهجري

تاريخ الدولة الرسولية في اليمن

تحقيق عبدالله محمد الحبشي ،

طبعة مطبعة الكتاب العربي دمشق ١٩٨٤م

ـ ابن هشام ، أبو محمد عبدالملك المعافري ، ت ١٥١هـ

٨٢ـ السيرة النبوية

ط بيروت ، دار الجيل ، ١٣٨٥هـ ـ ١٩٧٥م

ـ الهمداني ، أبو محمد الحسن بن أحمد ، ت ٣٣٤هـ

٨٣ـ صفة جزيرة العرب

تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي

طبعة منشورات دار اليمامة بالرياض ، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م

ـ يا قوت ، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي

٨٤ـ معجم البلدان

طبعة بيروت ، ١٤٠٤هـ

ـ اليماني ، تاج الدين عبدالباقي بن عبدالمجيد ، ت ٧٤٣هـ

٨٥ـ بهجة الزمن في تاريخ اليمن

تحقيق عبدالله محمد الحبشي / محمد أحمد السنباني

طبعة دار الحكمة اليمانية ، ط الأولى ، صنعاء ١٤٠٨هـ

ثالثاً : المراجع

ـ أمين ، محمد

١ ـ الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر ٦٤٨هـ ـ ٩٢٣هـ

دراسة تاريخية وثائقية ـ طبعة دار النهضة ، القاهرة ، ط الأولى ، ١٩٨٠م

ـ با سلامه ، حسين عبدالله

٢ ـ تاريخ عمارة المسجد الحرام بما احتوى من مقام ابراهيم وبئر زمزم والمنبر وغير ذلك

طبعة دار تهامة للنشر والتوزيع ، طبعة الثانية ، جده ١٤٠٢هـ

ـ باشا ، أيوب صبرى باشا

٣ ـ مرأة جزيرة العرب ، جزأن

ترجمة أحمد فؤاد متولى ، الصفصافي مرسي

طبعة دار الرياض للنشر والتوزيع ، طـ الأولى ، الرياض ١٤٠٣هـ

ـ الباشا ، حسن محمود

٤ ـ الفنون الإسلامية والوظائف على الأثار العربية

طبعة دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٦م

٥ ـ الالقاب الإسلامية

طبعة دار النهضة ، القاهرة ١٩٨١م

ـ البتانوني ، محد لبيب

٦ ـ الرحلة الحجازية

طبعة مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د. ت

ـ البركاتي ، شرف بن عبدالمحسن

٧ ـ الرحلة اليمانية لأمير مكة الشريف حسين باشا

الطبعة الثانية ـ بيروت ١٣٨٤هـ

ـ البقلي ، أحمد قنديل

٨ ـ التعريف بمصطلحات صبح الأعشي

طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٨٤م

ـ بكر ، سيد عبدالمجيد

٩ ـ الملامح الجغرافية لدروب الحجيج

طبعة تهامة للنشر والتوزيع ، طـ الأولى ، جده ١٤٠٠هـ

ـ البلادي ، عاتق بن غيث

١٠ـ معجم معالم الحجاز

طبعة دار مكة للنشر والتوزيع ، طـ الأولى ، مكة المكرمة ١٣٩٩هـ

١١ـ بين مكة واليمن

طبعة دار مكة للنشر والتوزيع ، طـ الأولى ، مكة المكرمة

ـ الجاسر ، حمد

١٢ـ المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية

طبعة دار اليمامة – الرياض ، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٧م

١٣ـ بلاد ينبع

لمحات تاريخية جغرافية وانطباعات خاصة

طبعة الثانية ، الرياض ، ١٤٠١هـ

ـ حجي ، حياة

١٤ـ السلطان الناصر ونظام الوقف في عهده

طبعة الكويت ، ١٤٠٣هـ

ـ الحداد ، محمد بن يحي

١٥ـ تاريخ اليمن السياسي

د. طـ . ت

ـ حرب ، حميل

١٦ـ الحجاز واليمن في العصر الأيوبي

الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م

ـ حسن ، حسن ابراهيم وعلى ابراهيم حسن

١٧ـ النظم الإسلامية

طبعة مكتبة النهضة المصرية ، طـ الأولى ، القاهرة ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٩م

١٨ـ حسن : علي إبراهيم

نساء لهن في التاريخ الإسلامي نصيب

ـ الخضري ، محمد بك

١٩ـ تاريخ الدولة العباسية

طبعة المكتبة التجارية الكبرى ، القاهرة ١٩٧٠م

ـ الدوري ، عبدالعزيز

٢٠ـ النظم الإسلامية

طبعة دار المشرق ، بيروت ١٩٨٤م

ـ رفعت ، ابراهيم

٢١ـ مرآة الحرمين

الرحلات الحجازية والحج ومشاعرة الدينية

طبعة ، دار المعرفة ، بيروت ، د. ت

ـ زامباور ،

٢٢ـ معجم الأنساب والاسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي

ترجمة د. زكي محمد حسن بك ، حسن أحمد محمود

طبعة دار الرائد العربي ، بيروت ، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م

٢٣ـ زكي : عبدالرحمن

السلاح في الإسلام ، طبعة القاهرة ١٩٥١م

ـ السباعي ، أحمد

٢٤ـ تاريخ مكة

دراسات في السياسة والعلم والاجتماع والعمران

طبعة دار قريش للطباعة ، طبعة الثالثة ، ١٣٨٧هـ

ـ سليم ، محمود رزق

٢٥ـ عصر سلاطين المماليك ونتائجه العلمية والأدبية

طبعة مكتبة الأداب ، القاهرة ١٣٦٦هـ ـ ١٩٤٧هـ

٢٦ـ سليمان : أحمد السعيد

تاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسرات الحاكمة

طبعة القاهرة ، د . ت

ـ السليمان ، على بن حسين

٢٧ـ العلاقات الحجازية المصرية زمن سلاطين المماليك

طبعة القاهرة ١٣٩٣هـ

ـ شرف الدين ، أحمد حسين

٢٨ـ اليمن عبر التاريخ

طبعة مطابع البادية ، طبعة الثالثة ، الرياض ، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م

ـ عاشور ، سعيد عبدالفتاح

٢٩ـ العصر المماليكي

طبعة دار النهضة الحديثة ، طبعة الثانية ، القاهرة ، ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م

ـ عدوان ، أحمد محمد

٣٠ـ المماليك وعلاقاتهم الخارجية

طبعة دار الصحراء السعودية للنشر والتوزيع

الرياض ، د. ت

ـ العلبي ، أكرم حسن

٣١ـ دمشق بين عصر المماليك والعثمانية ٩٠٦هـ ـ ٩٢٢هـ

دراسة تاريخية واجتماعية وثقافية واقتصادية

طبعة ، الأولى عام ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م

٣٢ـ الغامدي : عبدالله بن سعيد

جهاد المماليك ضد المغول والصليبيين

طبعة جامعة أم القرى ، ١٤١٠هـ

ـ الفقيه ، حسن بن ابراهيم

٣٣ـ مدينة السّرّين الأثرية

طبعة الفرزدق ، طبعة الأولى ، الرياض ، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م

ـ فهمي ، عبدالرحمن

٣٤ـ النقود العربية ماضيها وحاضرها

مكتبة الثقافة

ـ الفيومي

٣٥ـ المصباح المنير

طبعة مكتبة لبنان ، بيروت ١٩٨٧م

ـ قاسم ، قاسم عبده

٣٦ـ دراسات في تاريخ مصر الاجتماعي

عصر سلاطين المماليك

طبعة دار المعارف ، القاهرة

ـ القثامي ، حمود ضاوي

٣٧ـ معجم المواضع والقبائل والحكومات

طبعة مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٣٩٦هـ ـ ١٩٧٦م

ـ كحاله ، عمر رضا

٣٨ـ معجم قبائل العرب القديمة والحديثة

طبعة دار العلم للملايين ، بيروت ١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م

ـ الكرملي ، الأب انستاس

٣٩ـ النقود العربية والإسلامية وعلم النميات

طبعة مكتبة الثقافة الدينية ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٩٨٧م

ـ ماجد ، عبدالمنعم

٤٠ـ نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم بمصر

طبعة مكتبة الأنجلو المصرية ، طـ الثانية ، القاهرة ، ١٩٧٩م

ـ مالكي ، سليمان عبدالغني

٤١ـ مرافق الحج والخدمات المدنية للحجاج

في الأراضى المقدسة

منذ السنة الثامنة من الهجرة حتى سقوط الخلافة العباسية

طبعة مطبوعات داره الملك عبدالعزيز ، رقم ٣٨

الرياض ، ١٤٠٨هـ

٤٢ـ سلطنة كلوة الإسلامية

طبعة دار النهضة ، طـ الأولى ، القاهرة ، ١٤٠٦هـ

٤٣ـ المعجم الوسيط

اخـــراج

د. ابراهيم أنس د. عبدالحليم منتصر

د. عطية الصوالحي د. محمد خلف الله أحمد

طبعة دار الفكر ، بيروت ، د. ت

٤٤ـ المنجد في اللغة والإعلام

ـ طبعة دار الشروق ، الطبعة الخامسة والعشرون ، بيروت ١٩٨٦م

ـ المنجد في اللغة والإعلام ـ لويس عوض ـ

ـ طبعة المطبعة الكاثوليكية ، طـ٩ ، بيروت ١٩٧٣م

ـ مورتيل ، ريتشارد

٤٥ـ الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي

جامعة الملك سعود ، عمادة شئون المكتبات ، الرياض ١٤٠٥هـ

ـ اليمني ، عبدالله بن عبدالكريم الجرافي

٤٦ـ المقتطف في تاريخ اليمن

تقديم زيد بن علي الوزير

طبعة منشورات العصر الحديث ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م

ـ يوسف ، أحمد

٤٧ـ المحمل والحج

طبعة مطبعة حجازي ، عام ١٣٥٦هـ ـ ١٩٣٧م

خامساً : الرسائل الجامعية :

جلال ، أمنه حسين

١ ـ طرق الحج ومرافقة في الحجاز في العصر المملوكي

٦٤٨هـ ـ ٩٢٣هـ

رسالة دكتوراه في التاريخ الإسلامي ، جامعة أم القرى ١٤٠٧هـ

ـ الخالدي ، خالد عزام حمد

٢ ـ تنظيمات الحج وتأثيراته في الجزيرة العربية

خلال العصر العباسي

رسالة دكتوراه ، قسم التاريخ ، كلية الأداب

جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤١٦هـ

لم تنشر

ـ خياط ، ملك محمد

٣ ـ السيدة زبيدة ودورها السياسي

رسالة ماجستير قسم التاريخ ، كلية الشريعة

جامعة أم القرى عام ١٤٠١هـ

لم تنشر

ـ العبيكان ، طرفة عبدالعزيز

٤ ـ الحياة العلمية والاجتماعية في مكة في القرنين اسلابع والثامن للهجرة

رسالة ماجستير ، قسم التاريخ ، كلية الأداب جامعة الملك سعود ، ١٤٠٦هـ

ـ نواب ، عواطف محمد

٥ ـ الرحلات المغربية والأندلسية

مصدر من مصادر تاريخ الحجاز

في القرنين السابع والثامن الهجريين

دراسة تحليلية نقدية مقارنة

رسالة ماجستير مقدمة قسم التاريخ كلية الشريعة جامعة أم القرى ١٤١٢هـ

سادساً : الدوريات

ـ باز عبدالكريم بن على

١ ـ المحمل في عهد بني رسول

بحث لم ينشر

ـ التهامي ، محمد محمد

٢ ـ الاصلاحات المملوكية في الأراضي الحجازية

مجلة الداره العدد الأول ـ السنه ـ شوال ١٤٠٥هـ

ـ الجاسر ، حمد

٣ ـ طريق الحيره الى مكة

مجلة العرب ، حـ٥ ، ع٦ ، السنة ١٤ ، ذي القعدة ذو الحجة عام ١٣٩٩هـ

ـ الزيلعي

٤ ـ حاكم السريين راجح بن قتادة ودورة في العلاقات المصرية اليمنية في مكة

مجلة العصور ، المجلد الأول ، حـ١ ، ص ١٩٨٦م

ـ العنقاوي ، عبدالله عقيل

٥ ـ « المحمل ، نشأته وآراء المؤرخين فيه »

مجلة كلية الأداب جامعة الرياض ، حـ٢ عدد

السنة الثانية ، ١٣٩١هـ ـ ١٣٩٢هـ

٦ ـ كسوة الكعبة في العصر المملوكي

مجلة كلية الأداب والعلوم الإنسانية ، مجلد ٥ ، ١٤٠٥هـ

ـ عيسي ، صلاح عبدالجبار

٧ ـ رؤية جغرافية للأبعاد المكانية في أعمال مناسك الحج

مجلة الدارة ، العدد الأول ، السنة الحادية عشر ، شوال ١٤٠٥هـ

ـ فهد ، بدرى محمد

٨ ـ تاريخ امراء الحج

مجلة المورد ، المجلد ٩ ، العدد ٤

عدد خاص بمناسبة القرن الخامس عشر الهجري

طبعة دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٤٠١هـ

ـ مالكي ، سليمان بن عبدالغني

٩ ـ طريق حجاج مصر والشام

مجلة الجمعية التاريخية المصرية ، عام ١٩٨٤م

١٠ـ طريق ركب الحاج العراقي من الكوفة الى مكة

من الفتح الإسلامي الى سقوط بغداد

مجلة الدارة ، العدد٢ ، السنة التاسعة ، محدم ١٤٠٤هـ

ـ المغنم ، على

١١ـ مشروع درب الحج المصري والشامي

تقرير استطلاعي ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م ، مجلة أطلال

حولية الأثار العربية السعودية العدد ٧

تصدر عن الإدارة العامة للآثار والمتاحف بوزارة المعارف السعودية ١٤٠٧هـ

ـ مورتيل وريتشارد

١٢ـ مصادر التموين الغذائي لإمارة مكة

مجلة كلية الأداب ، جامعة الملك سعود

مجلد ١٢ ، عدد ، الرياض ١٤٠٥هـ

قائمة المحتويات